

نسخة طوبی

تألیف

السید محمد مصدق المکی المازندرانی

غزوات الشریف الرضی
قم - ایران

شجرة طوبى



تأليف

المحدث الجليل العلامة الكبير
الشيخ محمد مهدي الحائري

(هويه الكتاب)

الكتاب / شجرة طوبى

المؤلف / الشيخ مهدي الحائري المازندراني

الناشر / منشورات الشريف الرضي - قم

القطع وعدد الصفحات / وزيري ٤٥٦ صفحة

سنة الطبع / ١٤٠٨ هـ

عدد المطبوع / ١٠٠٠ الطبعة الثانية

المطبعة / امير - قم



المجلس الاول

(في الكافي ، وامالي الصدوق) عن جابر بن يزيد الجعفي ، قال الباقر (ع) : يا جابر أياكتفي من ينتحل التشيع ان يقول بمحبتنا أهل البيت فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه ، وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والامانة والانابة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتمهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا أمناء عشائهم في الاشياء . قال جابر : فقلت يا بن رسول الله ما نعرف اليوم أحدا بهذه الاوصاف ؟ فقال (ع) : يا جابر ! لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل أن يقول أحب علياً واتولاه ثم لا يكون مع ذلك فمالا فلو قال إني أحب رسول الله فرسول الله ﷺ خير من علي . صلى الله عليهما وعلى آلهما وسلم ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ، ما نفعه حبه شيئاً ، فاتقوا واعملوا لما عند الله ليس بين الله وبين أحد قرابة ، أحب العباد الى الله عز وجل انقام واعلمهم بطاعته ، يا جابر : فوالله ما يتقرب الى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة وما معنا براءة من النار ومالنا على الله من حجة من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو وما تنال ولا يتنا إلا بالعمل والورع .

(وفي البحار) عن كتاب (صفات الشيعة) للصدوق رحمه الله بسند صحيح عن أبي الحسن الرضا «ع» أنه قال : من عادى شيعتنا فقد عادانا ومن والا شيعتنا فقد والا لاننا لانهم خلقوا من طينتنا من أحبهم فهو منا ومن أبغضهم فليس منا ، شيعتنا ينظرون بنور الله ويتقبلون في رحمة الله ويفوزون بكرامة الله ، ما من أحد من شيعتنا يمرض إلا مرضنا لمرضه ولا اغتم إلا اغتمنا لغمه ولا فرح إلا فرحنا لفرحه ولا يغيب عنا أحد من شيعتنا أين كان من شرق الارض وغربها ومن ترك من شيعتنا ديناً فهو علينا ومن ترك منهم ما لا فهو لورثته ، شيعتنا الذين يقيمون الصلاة ويؤنون الزكاة ويحجون البيت الحرام ويصومون شهر رمضان ويوالون أهل البيت ويتبرأون من أعدائهم وأولئك أهل الايمان والتقى وأهل الورع والتقوى من رد عليهم فقد رد على الله ومن طعن عليهم فقد طعن على الله لانهم عباد الله حقاً وأولياؤه صدقاً والله أن أحدم ليشفع في مثل ربيعة ومضر فيشفعه الله فيهم بكرامته على الله .

(وفي البحار) عن الصدوق عن أبي عبد الله «ع» قال : كان علي بن الحسين «ع» ، قاعداً في بيته إذ قرع قوم عليه الباب فقال يا جارية انظري من في الباب ؟ فقالت قوم من شيعتك فوثب عجلة حتى كاد أن يقع فلما فتح الباب ونظر اليهم رجع وقال كذابو قاي السميت في الوجوه أين أثر العبادة أين سيماء السجود إنما شيعتنا يعرفون بعبادتهم وشعهم قد قرحت منهم الأنف وذرت الجباه والمساجد ، خص البطون ذبل الشفاء ؛ قد هيجت العبادة وجوههم واخاق سهر الليالي ، وقطع المواجز جثثهم ، المسبحون إذا سكث الناس والمصلون إذا نام الناس والمحزونون إذا فرح الناس .

قال الصادق «ع» : إن الله تبارك وتعالى إطلع على الارض فاخترنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منا والينا .

وقال الصادق «ع» : رحم الله شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا .

وقال الباقر «ع» ، رحم الله شيعتنا لقد شاركونا بطون الحزن على مصائب جدى الحسين «ع» ، أما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين «ع» ، دمعة حتى تسيل على خده بواه الله بها في الجنة غرقاً يسكنها أحقاباً .

المجلس الثاني

كل البرايا ويغفر الزلل	بجهم يدخل الجنان غداً
يقبل يوم التفاني العمل	هم حجج الله والذين بهم
في جنة الخلد حيث ما نزلوا	شيعتهم يوم بعثهم معهم
بأهل بيت النبي تتصل	في حجرات غدت مقاصرها

نعم : شيعتهم معهم في الجنة في الدرجات الرفيعة والمقامات العالية كما ورد في كثير من اخبار الشيعة منها ما روى (في البحار) عن الحسن العسكري وعه كتب لبعض شيعة نحن كهف لمن التجأ اليها ، ونور لمن استضاء بها وعصمة لمن اعتصم بها من احبنا كان معنا في السنام الاعلى ومن انحرف عنا قالى النار ، ومن كثرة حبهم لشيعتهم لا يقبلون ولا يرضون بان يفرق بينهم وبين شيعتهم فاذا قامت القيامة ليس لهم فكر وذكر إلا خلاص شيعتهم ، ولذا يأتى النداء يا فاطمة سلى حاجتك ؟ فتقول : رب شيعتى فيقول الله غفرت لهم فتقول رب شيعة شيعتى فيقول الله انطلقى فمن اعتصم بك غلذى بيده وادخله الجنة الى آخر الخبر الذى روى في البحار . ومن المعلوم أن حبهم لشيعتهم ومحبتهم أكثر من حب الوالد لولده الصالح وهم بمنزلة اولادهم ايضاً لانهم خلقوا من طينتهم ، ومن هذا الخبر يظهر مقدار حبهم لنا ومقامات الشيعة عندهم وعند الله عز وجل .

(في جامع الاخبار وامالى الصدوق) وعن أبى بصير عن الصادق وعه قال : خرجت انا وأبى محمد الباقر وعه الى مسجد رسول الله ﷺ حتى إذا كنا بين القبر والمنبر فاذا نحن باناس من الشيعة فسلم عليهم أبى فردوا عليه السلام ثم التفت اليهم أبى وعه وقال انى والله لأحب ربحكم وأرواحكم فاعينوني على ذلك بورع واجتهاد واعلوا : أن ولايتنا لا تنال إلا بالعمل والاجتهاد ، من اتهم منكم بعبد فليعمل بعمله ، انتم شيعة الله واتمم السابقون الاولون والسابقون الآخرون والسابقون في الدنيا الى ولايتنا والسابقون في الآخرة الى الجنة وقد ضمننا لكم الجنة بضمنان الله وضمنان رسول الله ﷺ ما على درجات الجنة أحداً أكثر أو أوجاً منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات انتم الطيبون وناصتكم الطيبات كل مؤمن

منكم صديق وكل مؤمنة منكم حوراء عينا . ولقد قال أمير المؤمنين وع، لقبر : يا قبر ابشر وبشر واستبشر فلقد مات رسول الله ﷺ وهو على أمته ساخط إلا الشيعة ، ألا وان لكل شيء عروة وعروة الاسلام الشيعة ألا وان لكل شيء دعامة ودعامة الاسلام الشيعة ألا وان لكل شيء شرفاً وشرف الاسلام الشيعة ألا وان لكل شيء سيداً وسيد المجالس مجالس الشيعة ألا وان لكل شيء إماماً وإمام الارض ارض تسكنه الشيعة ، والله لو لا ما في الارض منكم لما أنعم الله على أهل خلافتكم ولا اصابوا الطيبات ما لهم في الدنيا وما لهم في الآخرة من نصيب ، كل ناصب وان تعبد واجتهد فنسب الى هذه الآية (عاملة ناصبة تصل ناراً حامية تسقى من عين آنية ليس لهم طعام إلا من ضريح لا يسمن ولا يغنى من جوع) كل ناصب مجتهد فعلمه هباء شيعتنا ينظرون بنور الله ومن خالفهم يتقلب بسخط الله والله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا أصد الله عز وجل بروحه الى السماء فان كان قد أتى عليه أجله جعله في كنوز رحمته وفي رياض جنته وفي ظل عرشه وان كان أجله متأخراً عنه بعث به مع امينه من الملائكة ليؤديه الى جسده الذي خرج منه ليسكن فيه ، والله أن حجاجكم وعماركم لخاصة الله وان فقراءكم لاهل القناء وان اغنياءكم لاهل القنوع وان كلكم لاهل دعوة الله واهل اجابته ، ورب اشعث اغبر ذى طمرين مدفع بالابواب لو اقسم بالله لأبره والحاصل أن لك ايها المحب والشيعة مقامات كريمة ودرجات رفيعة فاعرف قدرك ؛

ومن مقاماتهم ما ورد (في جامع الاخبار) عن انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ أن الله تبارك وتعالى يبعث يوم القيامة عباداً يتהלل وجوههم نوراً عن يمين العرش وشماله وهم بمنزلة الأنبياء وليسوا بأنبياء وبمنزلة الشهداء وليسوا بالشهداء ، فقام رجل ، قيل هو الاول - فقال انا منهم يا نبي الله ؟ قال لا ، ثم وضع يده على رأس علي وقال : هذا وشيعته جعلنا الله واياكم منهم ، ثم نقول أن للشيعة علائم قد ذكر في محله ونحن نذكر شيئاً منها تبصرة للتبصرين وتنبهياً للغافلين (في جامع الاخبار) خرج أمير المؤمنين وع ، بالكوفة يوماً فلقية قوم وقالوا السلام عليك يا أمير المؤمنين فأكرمهم وقال لهم : من انتم ؟ قالوا نحن شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم مالي لا ارى عليكم سياء الشيعة؟ قالوا يا أمير المؤمنين وما سياء الشيعة ؟ قال وع : صفر الوجوه من السهر ، عمش العيون من البكاء ، ذبل

الشفاه من الظماء ، يخص البطون من الصيام ، حذب الظهور من القيام ، عليهم عبرة
الحاشعين ، مطوية ظهورهم من السجود ، طيبة أفواههم من الذكر . ومن لم يكن كذلك
ليسوا مني وأنا منهم برىء .

(وفي جامع الاخبار) قال وع، في خبر : اختبروا شيعتي بمحصلتين فإن كانتا فيهم
فهم شيعتي ، محافظتهم على اوقات الصلوات ومواسانهم مع اخوانهم المؤمنين بالمال وان
لم تكونا فيهم فاعزب - أي امتحنوهم هاتين المحصلتين - مواسانهم للمؤمنين
ومحافظتهم لأوقات الصلوات ويمتحنون أيضاً بشئ آخر وهو ما قال الصادق وع، رحم
الله شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بماء ولايتنا يحزنون لحزننا ويفرحون لفرحنا
فاقول ساداتي وموالي ونحن لا نرى لكم يوم فرح وسرور وانبطاط بل وأيامكم
مقرونة بالبكاء والعزاء واعبادكم حزن ومصيبة وعناء ، كما قال علي بن الحسين عليه السلام
ولقد نسب اليه هذه الايات :

نحن بنو المصطفى ذروا غصص	يجرعه في الانام كاظمنا
عظيمة في الانام محنتنا	اولنا مبتلى واخرنا
يفرح هذا الورى بميئدم	ونحن اعيادنا ماتمنا
الناس في الامن والسرور ولا	بأمن طول الحياة خائفنا

ولا سرور لهم إلا يوم خروج المهدي وع، المدرك للثار والمنتقم من الاشرار :
يا مدرك الثار كم بطوى الزمان على
لا نوم حتى تعيد الشم عزمتكم
قاعاً بها لا ترى امتاً ولا عوجاً



المجلس الثالث

فلمذا نذت لك الانرداد	جمعت في صفاتك الاضداد
ناسك ، فانك ، فقير ، جواد	زاهد ، حاكم ، حلیم ، شجاع :
وباس يذوب منه الجلال	خلق يشبهه النسيم من اللطف
ولا حاز مثلهم العباد	شيم ما جتمع في بشر قط
باقوالهم فزانوا وزادوا	فلهذا تعمقت فيك اقوام
وطه وآل يس وصاد	وعلت في صفات فضلك يس
فاقرت بفضلك الحساد	ظهرت منك للورى معجزات
كذب من قبل قوم لوطوعاد	أن يكذب بها عداك فقد
والصهر والاخ المستجاد	أنت سر النبي والصنو وابن العم
ولا فاختا الانتقاد	لو راي مثلك النبي لآخاه

قال جلال الدين السيوطي في كتاب تاريخ الخلفاء روى الترمذى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ آخى بين أصحابه لجا على وع، تدمع عيناه وقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم توأخ بينى وبين احد فقال رسول الله ﷺ يا ابا الحسن أنت آخى في الدنيا والآخرة وانا آخوك وأنت آخى فرسول الله ﷺ أول من اتخذ علياً أخاً من أهل الارض واما من اتخذ أخاً من أهل السماء فعلى ما روى على بن عيسى في كشف الغمة عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ أول من اتخذ على بن أبى طالب أخاً من أهل السماء اسرافيل ثم ميكائيل ثم جبرائيل وأول من أحبه من أهل السماء حملة العرش ثم رضوان خازن الجنان ثم ملك الموت وان ملك الموت يترحم على محبى على بن أبى طالب كما يترحم على الانبياء فطوبى لمحبيك يا أمير المؤمنين ولشيعتك وشيعة المعصومين من اولادك ولقد احسن واجاد الشاعر في قوله قيل للشافعى .

واهتف بقاعد جمعها والناهض
فيصاً كملتطم الفرات الفاض

يا راكباً قف بالمحصب من مفى
سحراً اذا فاض الحبيبيج الى مفى

اعلمهم أن التشيع مذهبي اني اقول به ولست بناقض
بان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضى

ابشر ثم ابشر ثم ابشر ايها المحب، لعل وع، والطاهرين من اولاده بما يشرك الله تعالى على لسان نبيه ﷺ وذلك ما روى في كتاب بشارة المصطفى عن سلمان الفارسي قال كنت جالساً عند رسول الله ﷺ اذ اقبل على بن أبي طالب وع، فقال رسول الله ﷺ ألا ابشر يا علي؟ قال بلى يا رسول الله قال هذا حبيبي جبرئيل اخبرني عن الله عز وجل انه قد اعطى محبيك وشيعتك سبع خصال الرفق عند الموت والانس عند الوحشة والنور عند الظلة والامن عند الفرع والبسط عند الميزان والجواز عند الصراط ودخول الجنة قبل سائر الناس من الامم بشانين عاماً كيف وان الجنة تشقاق علياً وشيعته وهي مأمورة بامر علي ويده مفاتيحها :

مول له الجنة مأمورة والنار من اجلاله تفرع
امام صدق وله شيعة يروا من الخوض ولم يمنعوا
بذاك جاء الوحي من ربنا يا شيعة الحق فلا تمزعوا

هذا دخولهم في الجنة بشانين عاماً قبل سائر الناس واما كراماتهم من الله ومقاماتهم عند الله في المحشر وفي الجنة مما لا تحصى منها ما روى في جامع الاخبار قال ﷺ يا علي شيعتك يخرجون من قبورهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب حجة الله فيقوتون بحلل خضراء من الجنة واكاليل من الجنة وتيجان من الجنة ونجائب من الجنة فيلبس كل واحد منهم حلة خضراء ويوضع على رأسه تاج الملك واكليل ثم يركبون النجائب وتطير النجائب هم الى الجنة لا يحزنهم الفرع الاكبر وتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي توعدون. وفيه ايضاً قال صلى الله عليه وآله لا تستخفروا بفقر شيعة علي وعترته من بعده فان الرجل منهم ليشفع مثل ربيعة ومضر، واخرى ما في كتاب سرور الشيعة عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله اذ اقبل علي بن أبي طالب وع، فاذناه ومسح وجهه ببردة وقال صلى الله عليه وآله يا أبا الحسن ألا ابشر بما بشرني به جبرئيل قال بلى يا رسول الله قال إن في الجنة عيناً يقال لها تسنيم يخرج منها نهران لو أن سفن الدنيا فيها لجرت قصبها من اللؤلؤ والمرجان وحشيشها من الزعفران على حافتيها كراسي من النور عليها اناس جلوس مكتوب على جباههم بالزور هؤلاء

المؤمنون وهؤلاء من محبي علي بن أبي طالب ويعطى لكل واحد منهم بعدد كل عرق في بدنه مدينة في الجنة ، والحاصل شيعة علي اكرم الناس في الجنة كما قال الحسين (ع) في وجزه يوم عاشورا

وشيعتنا في الحشر اكرم شيعة
فطوبى لعبد زارنا بعد موتنا
ومبغضنا يوم القيامة يخسر
بجنة عدن صفوها لا يكدر

المجلس الرابع

في اللهوف قال رسول الله (ص) ايها الناس اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وارومتي ومزاج مائي وثمرة فؤادي ومهجتي لن يفترقا حتى يردا على الخوض الا واني لا استلکم في ذلك الا ما امرني ربي أن استلکم عنه استلکم عن المودة في القربى فاحذروا أن تلقوني غداً على الخوض وقد آذيتم عترتي وقتلتم أهل بيتي وظلتموهم ولا شك ان مودة ذوى القربى واکرام العلويين والسادات من اقرب القربات والفوز بها اشرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الآخرة .

في الحصال قال رسول الله (ص) اني شافع يوم القيامة لاربعة اصناف ولو جلوا بذنوب أهل الدنيا رجل نصر ذريتي ورجل بذل ماله لذريتي عند المضيق ورجل سعى في قضاء حوائج ذريتي اذا طردوا أو شردوا أو رجل أحب ذريتي باللسان والقلب ، ذكر ابن الجوزي وهو حنبلي المذهب في تذكرة الخواص أن عبد الله بن المبارك كان يحج سنة ويغزو سنة ودام على ذلك خمسين سنة وخرج في بعض السنين للحج فرأى امرئ علوية على بعض المنازل وهي تنظف بطة ميتة فتقدم اليها وقال لم تفعلين هذا ؟ فقالت يا عبد الله لاتسل عما لا يعنيك قال فوقع من كلالها في خاطري شيء فالحجت عليها في السؤال فقالت يا عبد الله قد الجمعتني أن اكشف سرى اليك اما امرئة علوية ولى اربع بنات علويات يتامى مات ابوهم من قريب وهذا اليوم الرابع ما اكلمنا شيئاً وقد حات لنا الميتة فاخذت هذه البطة اصلحها واحملها الى بناتي لياكلنها قال فقلت في نفسي ويحك يا بن المبارك اين انت من هذه الفرصة قلت افتحى ازارك فصبيت الدنانير في طرب ازارها وهي مطرقة لا تلتفت قال ومضيت الى المنزل ونزع الله عن قلبي شهوة الحج في ذلك العام ثم تجهزت الى بلادى

واقت حتى حج الناس وعادوا وخرجت التي جيرانى واصحابى لجمعت كل من اقول له قبل الله تعالى حجك وشكر سعيك يقول وانت قد قبل الله حجك وشكر سعيك اننا قد اجتمعنا بك في مكان كذا وكذا وأكثر الناس على في هذا القول فبت متفكراً فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامى وهو يقول يا عبد الله اغثت ملهوفة من ولدى فسئلت الله عز وجل أن يخلق على صورتك ملكاً يحج عنك كل عام الى يوم القيامة فان شئت أن تحج وان شئت أن لا تحج هذا ثواب من ترك حجه واغث بنفقة حجه ملهوفة من بنات رسول الله صلى الله عليه وآله ليت شعرى ما حال من سمع حنين الملهوفات من بنات رسول الله وهم يستغيثون ويستجيرون فاغاثهم وما أجارهم احد بل سلبوا برودهم . قال الصادق عليه السلام اذا كان يوم القيامة نادى مناد أيتها الخلائق انصتوا فان محمداً صلى الله عليه وآله يكلمكم فتنصت الخلائق فيقوم النبي صلى الله عليه وآله ويقول يا معشر الخلائق من كان له عندى بد او منة او معروف فليقم حتى أكافيه فيقولون فأى يد وى منة وى معروف لنا بل اليد والمنة والمعروف لله ولرسوله على جميع الخلائق فيقول من اوى احداً من اهل بيتى او برهم او كساهم من عرى او اشبعهم فليقم حتى أكافيه ويقوم اناس قد فعلوا ذلك فيأتى النداء من عند الله عز وجل يا حبيبى يا محمد قد جعلت مكافئهم اليك فاسكنهم حيث شئت من الجنة فيسكنهم فى الوسيلة حيث لا يحجبون عن محمد فعلى هذا من اوى احداً من ذرية نبيه صلى الله عليه وآله واشبعه او كساه اسكنه الله ورسوله مع نبيه فى الجنة واذا كان على غير ملة الاسلام هداه الله وبصره حتى يوفى اجره ويؤيد ما قلنا ما روى عن ابن الجوزى أيضاً فى تذكرة الخواص كان يبلغ رجل من العلويين نازلاً بها وله زوجة وبنات فتوفى العلوى واشتد الأمر بالمرثة وضاعت عليهم المعيشة فخرجت المرأة بالبنات الى سمرقند خوفاً من شناعة الأعداء .

كل المصائب قد تمر على الفقى فتھون غير شناعة الأعداء .

قالت المرأة واتفق وصولى فى شدة البرد فادخلت العلويات فى المسجد ومضت لاحتال فى القوت فرأيت الناس مجتمعين على شيخ فسئلت عنه فقالوا هذا شيخ البلد فشرحت له الحال فقال الشيخ أقمى البينة على انك علوية وبناتك علويات ولم يلتفت الى فأبست منه وعدت الى المسجد فرأيت فى طريقى شيخاً جالساً على دكة وحوله جماعة فقلت من هذا فقيل لى هذا ضامن البلد وهو مجوسى فقلت أمضى اليه فمضى أن يكون لنا عنده

فرج لجثت اليه وحدته بمحدثي وما جرى لي مع شيخ البلد فصاح بخادم له فخرج فقال قل لسيدتك تلبس ثيابها وتخرج فتني الخادم وما مضت إلا هنيئة اذ خرجت امرئة المجوسى في غاية الجلالة ومعها جواربها فقال لها المجوسى اذهبي مع العلوية الى المسجد الفلاني واحلى بناتها الى الدار فجئت معي الى المسجد فحملت البنات لجثنا وقد افرد لنا مقاماً في داره وادخلنا الحمام وكسنا ائواباً فاخرة وجائنا بالوان الطعام وبتنا باطيب ليلة فلما كان نصف الليل رأى شيخ البلد المسلم في منامه كان القيامة قد قامت واللواء على رأس محمد صلى الله عليه وآله واذا بقصر من الزمرد الاخضر فسئل شيخ البلد لمن هذا القصر فقيل له لرجل مسلم موحد فقدم الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاعرض النبي عنه فقال له لم تعرض عني وانا رجل مسلم قال صلى الله عليه وآله اقم البينة عندى انك مسلم فتحير الشيخ فقال رسول الله : أنسيت قولك للعلوية وهذا القصر للشيخ الذى هو في داره فانتبه الرجل وهو يلطم على رأسه ويبكي وبمت غلبانه في البلد وخرج بنفسه يدور على العلوية فاخبر انها في دار المجوسى فجاء اليه وقال ألك علم بالعلوية ؟ قال : هي عندى قال اريدها قال مالك الى ذلك من سبيل فقال هذا الف دينار خذها وسلمهن الى فقال لا والله ولا مائة الف دينار فلما اخ عليه قال المجوسى أن المنام الذى رأيته انت البارحة رأيته انا أيضاً والقصر الذى رأيته أعد لي وأنت تفتخر وتدل على باسلامك والله مانت أنا ولا أحداً في دارى حتى أسلنا كلنا على يد العلوية وعادت بركتها علينا ورأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول لي القصر لك ولاهلك لما فعلت مع العلوية وأنت من أهل الجنة ، المجوسى لما علم أن البنات بنات رسول الله اشفق عليهن واكرمن واسكنهن في داره ويزيد مع عليه بان السبايا بنات رسول الله والعيال كريمات رسول الله ما اشفق اللعين اسكنهن في داره خربة لا يمكنهم من حر ولا من برد حتى نقشرت وجوههم من حرارة الشمس .

أتبكي لسجن في دمشق . وماله من الشمس تخف فيه تاوى التواب فيخمشن بالايدي وجوهاً نقشرت من الشمس اذ مامن ظلال ولاسقف

ذكر أيضاً في تذكرة الخواص عن ابن أبي الدنيا أن رجلاً رأى رسول الله في منامه يقول امض الى فلان المجوسى وقل قد أجيب الدعوة فامتنع الرجل من اداء الرسالة وكان المجوسى في دنيا واسعة فنام الرجل فرأى رسول الله ثانياً يقول له ذلك فامتنع من اداء الرسالة حتى رآه في الثالثة يقول صلى الله عليه وآله امض الى فلان المجوسى وقل له قد أجيب

الدعوة فاصبح الرجل وأتى المجوسى وقال له في الخلوة انا رسول من رسول الله اليك وهو يقول لك قد أجيبت الدعوة فقال له المجوسى له أنعرفنى وما أنا فيه من طريقى ودينى قال الرجل نعم قال انى انكرت دين الإسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وآله وكنت على ذلك الى هذا الوقت لكن اشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله ثم دعى أهله وأصحابه وقال لهم كنت على ضلالة والآن ذا بصيرة وقد اسلمت فاعلموا فن اسلم فما بيده من مالى فهو له ومن أبى فليزغ يده عن مالى الذى عنده فاسلم القوم وأهله وكان له ابنة قد زوجها من ابنه ففرق بينهما ثم التفت الى الرجل وقال له أتدرى ما الدعوة قال : لا والله وأنى اريد أن اسلك الساعة فقال لما زوجت ابنى صنعت طعاماً ودعوت احباباً الى فاجابوا وكان الى جانبنا قوم اشراف من العلويين فقراء لا مال لهم وأمرت غلمانى أن يبسطوا الى حصيراً فى وسط الدار فبينما انا جالس فى صحن الدار سمعت صبية من العلويات تقول لإمها يا اماء قد اذانا هذا المجوسى برائحة طعامه فلما سمعت ذلك قت من ساعتى وارسلت اليهن بطعام كثير وكسوة ودنانير للجميع فلما نظروا الى ذلك اشتد فرحهم وسروا سروراً عظيماً وقالت الصبية للباقيات والله ما مأكله حتى ندعوا لهذا المجوسى فرفقوا ايديهن وقلن حشره الله مع جدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وامن بعضهم فقتل من الدعوة التى اجيبت ، هذا المجوسى اشفق على بنات رسول الله صلى الله عليه وآله واطعمهم من الجوع وهو كافر وما اشفق ابن مرجانة لعنه الله على بنات رسول الله ادخلوهن عليه واللعين كان جالساً على سفرة طعامه فلما نظر الاطفال ووقع طرفهم على الطعام جعلت ابدانهم ترجف من شدة الجوع واصفرت الوانهم وتأذروا من استنشامهم رائحة الطعام فما اعتنى بهم حتى فرغ من طعامه ثم اول ماصنع مديده وأخذ برأس الحسين (ع) .

المجلس الخامس

ومن كلام لأمير المؤمنين (ع) ، فى ذكر الكوفة كأنى بك باكوفة تمدن مد الأديم الكعكاطى تمركين بالنوازل وتركيبين بالزلازل وانى لا علم انه ما اراد بك جبار سوء إلا ابتلاه الله بشاغل ورماء بقاتل ولا يخفى أن الكوفة بلدة قد شرفها الله على كثير من البلاد وقد جاء فى فضلها عن أهل البيت شئ كثير منها ما قال على (ع) ، نعمت المدرة الكوفة يحشر من ظهرها سبعون ألفاً وجوههم على صورة القمر وقال (ع) : هذه مدينتنا

وعلمتنا ومقر شيعتنا وقال جعفر الصادق (ع) : تربة نحبها ونحبنا اللهم ارم من رماها وعاد من عادها وقول علي (ع) كأني بك يا كوفة تمدني مد الأديم المكاظي المكاظ على ما روى اسم سوق للعرب بناحية مكة كانوا يجتمعون بها في كل سنة يقيمون شهراً ويبيعون ويتفاخرون ويتناشدون شعراً قال أبو ذؤيب :

إذا بنى القباب على عكاظ وقام البيع واجتمع الألوف
فلما جاء الإسلام هدم ذلك السوق واكثر ما كان يباع بها الأديم فنسب الأديم إليها وقيل أديم المكاظي وقوله (ع) تمدني مد الأديم استعارة لما ينالها من الصف والتعب والأذى والمشقة من جور فساق الأمة والفراغة والظلمة مما هموا في تخريب دورها وبيوتها واحراق نخيلها وقتل أهلها ولكن الله تعالى ما جعل لهم الى ذلك من سبيل ودفع الله عنها شرهم ولذا قال (ع) واني لا علم انه ما اراد بك جبار سوء الا ابتلاه الله بشاغل ورماء بقاتل وفي جامع الاخبار عن أمير المؤمنين (ع) قال : مكة حرم الله تعالى والمدينة حرم رسول الله (ص) والكوفة حرمي لا يردا جبار مع يحرق فيها إلا قصمه الله ومن الذين اراد بها سوء فرماها الله بقاتل وابتلاه بشاغل وقسم ظهره واهلكه زياد بن ابيه لعنه الله كان يخطب على المنبر بالكوفة إذ رموه بالحصى فغضب من ذلك وقطع ايدي ثمانين من أهل الكوفة وهم أن يحرق دورهم ويحرق نخيلهم لجمعهم حتى ملا بهم المسجد وهو يريد أن يعرضهم على البراءة من علي (ع) وعلم انه سيمتنعون فيحتج بذلك على استيصالهم واخراب بلدهم قال عبد الرحمن بن السائب الأنصاري كنت مع نفر من قومي والناس يومئذ في أمر عظيم فتمت ورايت شيئاً أقبل طويل العنق مثل عنق البعير فقلت من انت قال انا النقاد ذو الرقة بعثت الى صاحب هذا القصر فاتيته فزعاً وقلت لاصحاب هل رأيتم ما رأيتم قالوا لا فاجبرتهم بالجبر فعند ذلك خرج علينا خارج من القصر وقال انصرفوا فان الأمير يقول لكم اني عنكم اليوم مشغول واذا الطاعون قد ضربه وكان يقول اني لأجد في النصف من جسدي حر النار ومات من يومه

ومنهم الحجاج أراد أن يحرق الكوفة فولدت في بطنه الحيات واحرق دبره فمات لعنه الله والحاصل أن الكوفة بلدة شريفة والأخبار في مدحها كثيرة واما شرافة مسجدتها فهي لا تعد ولا تحصى منها هذا الخبر الذي روى الصدوق في الآمال باسانيد ينتهي الى الأصمغ بن نباتة قال بينما نحن ذات يوم حول أمير المؤمنين (ع) في مسجد الكوفة إذ قال

عليه السلام : يا أهل الكوفة لقد حباكم الله عز وجل بما لم يجب به أحداً ففضل مصلاكم وهو بيت آدم ونوح وبيت إدريس ومصلى إبراهيم الخليل ومصلى أخى النضر ومصلى وأن مسجداً هذا أحد الأربعة المساجد التى اختارها الله عز وجل لأهلها وكأنى به يوم القيامة فى نو بين أبيضين شبيه بالحرم يشفع لاهله ولمن صلى فيه فلا ترد شفاعة ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدي من ولدى ومصلى كل مؤمن ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا كان به أو حن قلبه اليه فلا تهجره وتقرّبوا إلى الله عز وجل بالصلاة فيه فإن النافلة فيه تعدل بألف نافلة وعمره مع رسول الله (ص) والغريضة تعدل بألف فريضة وحجة مع رسول الله (ص) وأرغبوا اليه فى قضاء حوائجكم لو يعلم الناس ما فيه من البركة لاتوه من أقطار الأرض ولو حشوا على الثلج فى جامع الأخبار عن الصادق (ع) وإن ميمته لروضة من رياض الجنة وإن وسطه لروضة من رياض الجنة وإن مؤخره لروضة من رياض الجنة ومامن عبد صالح ولا نبى إلا وقد صلى فيه حتى رسول الله (ص) لما أسرى به إلى السماء قال له جبرئيل أتدرى أين أنت يارسول الله الساعة ؟ أنت مقابل مسجد كوفان قال : استأذن لى ربى حتى آتية فاصلى ركعتين فاستأذن الله فأذن له فنزل وصلى فيه ركعتين وفيه ينفخ فى الصور واليه المحشر ويحشر من جانبه سبعون ألفاً يدخلون الجنة وروى فى جامع الأخبار قال الصادق (ع) المسجد مسجد الكوفة صلى فيه ألف نبى وألف وصى ومنه فار التنوير وفيه مجرى السفينة الجلوس فيه بغير عبادة وتلاوة وذكر لمعبادة ، والصلاة فيه تعدل بألف صلاة أقول ولو أنه ورد فى الخبر الجلوس فيه بغير العبادة عبادة ولكن ينبغى للعبد إذا حضر تلك البقعة الشريفة وأقام فيه ولو بقدر ساعة أن يجتهد فى العبادة والطاعة ولا سيما الأعمال الواردة فى ذلك المكان المكرم والمسجد المعظم ويحبس نفسه عن الاشتغال بالملاهى وذكر الدنيا والمنهاى بل وهذا يقتضى فى جميع المساجد وليس يختص بمسجد الكوفة ولكن فيه اولى لأن المساجد يجب احترامها على كل مسلم وتمظيمها على كل مؤمن كيف وهى منسوبة الى الله وتسمى به ببيت الله فيقتضى للعبد أن يعظم بيت ربه ويقتصر فيه بالعبادة ويمنع نفسه عما نهى عنه فى الشريعة بل ولا يدخلها بغير الطهارة .

روى فى جامع الأخبار عن الصادق (ع) قال لا تدخلوا المساجد إلا بعد الطهارة ومن دخل مسجداً بغير الطهارة فالمسجد خصمه ومن نام فى المسجد بغير عذر ابتلاه الله بداء

لادواء له وفيه أيضاً قال وع، يأتي في آخر الزمان أناس من أمتي يأتون المساجد يقدمون فيه حلقاً ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسهم فليس لله بهم حاجة ثم انظر الى ما قال الله تعالى في بعض ما أوحى روى في خصائص الحسينية قال الله تعالى يا عبادي أن يوتى في الأرض المساجد وأن زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي لحق على الزور أن يكرم زائره .

قال المرحوم شيخنا القسري في خصائصه لا يخفى أن الله جل وعلا يجل عن المكان والحول والمسكن والسكنى واتصاف بعض الامكنة بكونه بيت الله إنما هو اشرافة خاصة من حيث جملة محل عبادة الله او كثرة العبادة او لآمر بالتوجه اليه حين العبادة او كونه محاذياً لمحل العبادة او لكونه صعب التنازل فيخاص فيه القصد الى الله كما اجتمع ذلك في مكة المعظمة وبعض ذلك في بيوت اذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وهذا كلها بيت الله الظاهري وإنما حقيقة البيت لله معنى هو ما في الحديث القدسي إذ قال جل وعلا لا يسمى ارضى ولا يسمى سماءً ولكن يسمى قلب عبدي المؤمن وقد أوحى الله تعالى الى داود باداود فرغ لي بيتاً اسكن فيه فقال إنك تجل عن المكان والمسكن فأوحى الله اليه باداود فرغ لي قلبك فكل قلب لم يكن فيه سوى محبة الله فهو بيت الله حقاً فقلب المؤمن الكامل بيت الله حقيقة لأنه خال عن التعلق بغيره فليس فيه فكر ولا ذكر ولا هم إلا الله وقد ينتهي الأمر إلى إنه لا يبصر إلا الله ولا يسمع إلا الله فهذا أحد معاني قوله تعالى في حديث القدسي حق أكون معم الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به واذا تحقق ذلك وتأملت حق التأمل ظهر لك أن بيت الله الحقيقي الأكبر هو قلب الحسين وع، فإنه فرغه لله تفرغاً حقيقياً اذ لم يبق فيه علاقة لغير الله حتى العلاقة التي لا تنافي العلاقة مع الله وصار خالياً عن غير الله وفارغاً عن جميع ماسوى الله وصار بيت الله الحقيقي التحقيقي الذي ليس فيه إلا الله فله على الناس حج هذا البيت من استطاع اليه سبيلاً ومن هذا يظهر لك الحديث من زار الحسين وع، في كربلا كان كمن زار الله في عرشه بأبي وأمي فقد اخل قلبه من التعلق بالسلطنة والرياسة والراحة ومن التعلق بالاولاد والعيال والاخوان والعشيرة ومن التعلق بالوطن والديار والمسكن في هذه الاراضى والبلاد الموجودة لأنه لما علم أن رضا الله في ذلك اختار لنفسه وأثر رضا الله على رضا نفسه ولذا قال في خطبته حين خروجه من مكة رضا الله رضانا أهل البيت الخ .

المجلس السادس

في الاحتجاج عن عبد العظيم الحسني عن أبي إبراهيم بن أبي محمود قال : قلت للرضا عليه السلام يا بن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه الناس عن رسول الله انه قال (ص) : إن الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا فقال وع ، لعن الله المحرفين السكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله كذلك إنما قال أن الله تبارك وتعالى ينزل ملكاً إلى السماء الدنيا كل ليلة في الثلث الأخير وليلة الجمعة في أول الليل فيأمره فينادي هل من سائل فأعطيه هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر أقصر فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر فإذا طلع الفجر عاد إلى محله من ملكوت السماء ، وفي خبر الا عبد مؤمن يدعو في آخرته ودنياه قبل طلوع الفجر فأجيبه ألا هب مؤمن يتوب إلى من ذنوبه قبل طلوع الفجر فأتوب عليه ألا عبد مؤمن قد قرت عليه رزقه فيستلني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فأزيد وأوسع عليه ألا عبد مؤمن سقيم فيستلني أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأعافيه ألا عبد مؤمن مغموم محبوس يستلني أن أطلقه من حبسه وأفرج عنه قبل طلوع الفجر فأتصر له وأخذ بظلامته قال الصادق وع ، أن ليلة الجمعة مثل يومها فإن استطعت أن تحيها بالصلاة والدعاء فأفعل فإن الله يضاعف فيها الحسنات ويمحو فيها السيئات وإن الله واسع كريم وإن الصدقة في ليلة الجمعة بألف ويوم الجمعة بألف وليلة الجمعة ويوم الجمعة في الفضل سواء ومن مات ليلة الجمعة اعتق من النار وقال وع ، اجتنبوا المعاصي ليلة الجمعة فإن السيئة مضاعفة والحسنة مضاعفة ومن ترك معصية الله ليلة الجمعة غفر الله له كل ما سلف فيه وقيل له استأنف العمل ومن بارز الله ليلة الجمعة بمعصيته أخذه الله بكل ما عمل في عمره وضاعف عليه العذاب بهذه المعصية فإذا كانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة رفعت حيطان البحور رؤسها ودواب البراري ثم نادى بصوت طلق ذلق ربنا لا تواخذنا ولا تنهنا بذنوب الآدميين من دعا لعشرة من أخوانه الموتى ليلة الجمعة أو جباله له الجنة قال الرضا وع ، أن للجمعة ليلتين ينهي أن يقرأ في ليلة السبت مثل ما يقرأ في عشية الخميس ليلة الجمعة .

في المجلد السادس من البحار عن أبي يحيى الصنعاني عن الصادق (ع) قال يا أبا يحيى إن لنا في ليالي الجمعة لشأنًا من الشأن قلت له : جعلت فداك وما ذاك الشأن ؟ قال (ع) : يؤذن أرواح الأنبياء الموتى وأرواح الأوصياء الموتى والوصى الذي بين ظهرانيكم بمرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها فتطوف أسبوعاً وتصل عند قائمة من قوائم العرش ركعتين ثم ترد إلى الأبدان التي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قد أعطوا سروراً ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير عن الحسن بن علي (ع) قال : رأيت أمي فاطمة قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة وساجدة حتى أنضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم بأسمائهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء فقلت يا أماء : لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك ؟ فقالت يا بني الجار ثم الدار عن المتجهد والاختصاص عن جابر الجعفي قال : كنت ليلة من بعض الليالي عن أبي جعفر (ع) فقرأت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة ارجعوا مساكين وكافين فقلت يا جابر لم سمى يوم الجمعة جمعة ؟ قلت تخبرني جعلني الله فداك فقال يا جابر سمى الله الجمعة جمعة لأن الله جمع في ذلك اليوم الأولين والآخرين وجمع ما خلق الله من الجن والإنس وكل شيء خلق ربنا السماوات والأرضين والبحار والجنة والنار وكل شيء خلق الله فأخذ الميثاق منهم له بالربوبية ولمحمد (ص) بالنبوة ولعلي (ع) بالولاية ، وفي ذلك اليوم قال الله للسماوات والأرض : أيتها طوعاً أو كرهاً قلنا آتينا طائعين فسمى الله ذلك اليوم الجمعة لجمعه فيه الأولين والآخرين وما طلعت الشمس بيوم أفضل من يوم الجمعة إذا كان يوم الجمعة نادى الطير الطير والوحش الوحش والسباع السباع سلام عليكم هذا يوم صالح من سبلان الفارسي بالمقابر يوم الجمعة فوقف ثم قال : السلام عليكم يا أهل الجمع هل علمتم أن هذا اليوم يوم الجمعة ثم أنصرف فلما أن أخذ مضجعه أتاه آت في منامه فقال له يا أبا عبد الله إنك أتيتنا فسلت علينا فرددنا عليك السلام فقلت لنا يا أهل الديار هل علمتم أن اليوم الجمعة وأنا لتعلم ما يقول الطير في يوم الجمعة قال : يقول سبح قدوس ربنا ورب الملائكة والروح سبقت رحمتك غضبك ما عرف عظمتك من حلف بأسمك كاذباً ويؤيده ما في الخبر إذا كان يوم الجمعة وأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار عرف أهل الجنة يوم الجمعة وذلك أنه يزداد في نعيمهم وعرف أهل النار يوم الجمعة وذلك أن كلهم يبطش بهم الزبانية ، إذا كان حين يبعث الله العباد أتى بالأيام

يعرفها الخلاق بأسمائها وحليتها يقدمها يوم الجمعة له نور ساطع تتبعه سائر الأيام كأنه عروس كريمة ذات وقار تهدي إلى ذي حلم وشأن ، ثم يكون يوم الجمعة شاهداً لمن حافظ وسارع إليه ثم يدخل المؤمنون على قدر سبقهم إلى الجنة قال وع : إن ليلة الجمعة ويوم الجمعة أربع وعشرون ساعة لله عز وجل في كل ساعة ستائة الف عتيق من النار ومن مات يوم الجمعة عارفاً بحق أهل هذا البيت كتب الله له براءة من النار وبرائة من عذاب القبر قال الصادق وع : من مات بين زوال الشمس يوم الخميس إلى زوال الشمس من يوم الجمعة أعاده الله من ضغطة القبر ورفع عنه عذاب القبر من مات يوم الجمعة وليته مات شهيداً وبعث آمناً قال رسول الله (ص) : إن يوم الجمعة سيد الأيام يضاعف الله فيه الحسنات ويمحو فيه السيئات ويرفع فيه الدرجات ويستجيب فيه الدعوات ، ويكشف فيه الكربات ويقضى فيه الحاجات العظام وهو يوم المزيد لله عز وجل فيه عتقاء وطلاقاً من النار مادعا الله فيه أحد من الناس وعرف حقه وحرمة إلا كان حتماً على الله أن يجعله من عتقائه وطلاقه من النار ، وإن مات في يومه أو ليلته مات شهيداً ، ويبعث آمناً وما استخف أحد بمجرمه وضيع حقه إلا كان حقاً على الله عز وجل أن يصلية نار جهنم إلا أن يتوب وفي خبر طويل لما سئل النبي (ص) عن الأيام قال (ص) : سألتني عن يوم الجمعة فقال نعم يا رسول الله قال (ص) تسميه الملائكة في السماء يوم المزيد ، يوم الجمعة يوم خلق الله فيه آدم ، يوم الجمعة أسكن الله فيه آدم الجنة ، يوم أسجد الله ملائكته لآدم وع ، يوم الجمعة جمع الله فيه لآدم حواء ، يوم الجمعة يوم غفر ذنب آدم ، يوم الجمعة يوم قال الله تعالى للنار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم . يوم الجمعة يوم أستجيب فيه دعا يعقوب يوم الجمعة يوم كشف الله فيه البلاء عن أيوب ، يوم الجمعة يوم فدى الله فيه اسماعيل بذبح عظيم يوم الجمعة يوم خلق الله فيه السموات والأرض وما بينهما ، يوم الجمعة يوم يتخوف فيه الهول وشدة القيامة والفرع الأكبر تقوم الساعة ، يوم الجمعة بين الظهور والعصر وما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر ولا بحر إلا وهن يشفعن من يوم الجمعة إلى أن تقوم فيه الساعة وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم سأل الله شيئاً إلا أعطاه . قال الشهيد الثاني وأختلف أهل العلم في هذه الساعة باختلاف كثيراً وأصحها عندنا من بين فراغ الامام من الخطبة إلى أن يستوى الصفوف بالناس وساعة أخرى من آخر النهار إلى غروب الشمس وما وقع فيه إنتقال نطفة رسول الله

صلى الله عليه وآله إلى زحم آمنة ليلة الجمعة وولادته ليلة الجمعة وميلاد عليّ وع، يوم الجمعة وشهادته ليلة الجمعة وميلاد الحجة وع، فجر الجمعة وظهوره يوم الجمعة وفي خبر كان العاشوراء يوم الجمعة الخ .

المجلس السابع

(في روضة الواعظين) تأليف الامام الفاضل العالم الزاهد أبي علي محمد بن أحمد النيسابوري لعلم أن أسماء العيد أربعة : يوم العيد با لفارسية جشن وقيل العيد كل يوم يجمع وأشتقاقه من عاد يعود كأنهم عادوا اليه وقيل سمي العيد عيداً للعود من الترح إلى الفرح فهو يوم سرور الخلق كلهم الا ترى أن المسجونين في ذلك اليوم لا يطالبون ولا يعاقبون ولا يصطادون الطيور والوحوش ولا ينفذ الصبيان إلى المكتب وقيل سمي بذلك لأن كل إنسان يعود إلى ما وعد الله في ذلك اليوم وقيل سمي بذلك لأن الناس يعودون فيه إلى الله بالتوبة والدعاء والرب يعود عليهم بالمغفرة والعطاء وقيل سمي بذلك لعود الله تعالى على عباده المؤمنين بالفوائد الجميلة والعوائد الجزيلة والعائد هو المعروف والصلة ويوم الزينة قال الله تعالى في سورة طه في قصة موسى وع، قال موعدكم يوم الزينة يعني يوم عيدهم لأن الناس كانوا يجتمعون فيه من الآفاق ويوم الجزاء قال النبي (ص) يقول الله ملائكتته يوم العيد ما جزاء الأجير إذا عمل عمله فيقولون يا ربنا جزاؤه أن توفي أجره فيقول أشهدوا ملائكتي إنني غفرت لهم ويوم الدين كما قال الله تعالى في سورة الأعراف الذين أخذوا دينهم لمواً ولعباً أي عيدهم ويقال هو لإنهم كانوا يفرطون أصنامهم في يوم عيدهم ويحولونها بأنواع الحلى فيعمرهم الله بذلك والاعباد في القرآن أربعة عيد كان لعيسى وقومه وهو قوله تعالى في سورة المائدة قال عيسى بن مريم اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك والثاني أعياد الكفار قال الله تعالى في سورة الفرقان والذين لا يشهدون الزور قيل الزور الاعياد والثالث عيد الفطر قال الله تعالى قد أفلح من تزكى أي تصدق بصدقة الفطر وذكر اسم ربه فصلل يعني صلاة العيد والرابع عيد النحر قال الله تعالى إنا أعطيناك الكوثر فصل

ربك وأنحر بمعنى صلاة العيد وأنحر بمعنى القربان وينبغي للؤمن أن يحضر العيد معتبراً لا ناظراً حتى لا يكون حاله كحال الذين إتخذوا دينهم لهواً ولعباً فقد قيل إن الحكمة في العيدين تذكير للقيامة وأحوالها وذلك إن أحوالها موافقة لأحوالها فإذا كانت ليلة العيد فاذا ذكر الليلة التي تكون صبيحتها يوم القيامة فاذا سمعت صوت الطبل والكؤوس والبوق فاذا ذكر نفخ الصور قال الله عز وجل في سورة الكهف ونفخ في الصور لجمعناهم جمعاً فاذا خرجت من بيتك يوم العيد إلى المصل فاذا ذكر يوم خروجك من الدنيا ويوم خروجك من القبر إلى المحشر قال الله تعالى في سورة ق فاستمع يوم ينادى المناد من مكان قريب وإذا رأيت الناس متوجهين إلى المصل مختلفين في أحوالهم فبعضهم يلبسون الثياب الفاخرة وبعضهم يلبسون الخلقان وبعضهم الجدد فاذا ذكر اختلافهم في الآخرة بعضهم يلبسون الحلل وبعضهم يلبسون الفطران وإذا رأيت اختلافهم في المشي قوم مشاة وقوم ركبان فاذا ذكر مشيك على الصراط قال النبي (ص) يرد الناس الصراط ثم يصعدون عنها بأعمالهم فأولها كلبع البرق ثم كالريح ثم كخضر الفرس ثم الكواكب في رحاه ثم كشده الرجل ثم كشيئه واذا ذكر أيضاً يوم تحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً أى عطشاناً وقال رسول الله (ص) يحشر الناس على ثلاثة ، ثلاث على الدواب وثلاث ينسلون على أقدامهم نسلًا وثلاث على وجوههم وإذا جلست في المصلى ورأيت الناس مجتمعين منتظرين للسلطان بعضهم في الشمس وبعضهم في الظل وبعضهم جلوس وبعضهم قيام فاذا ذكر وقوفك في عرصات القيامة منتظراً للحساب وفصل القضاء قال الله تعالى في سورة ابراهيم انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مطهين مقنعين رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم وأفئدتهم هواء قوم في الشمس قد ألجمهم العرق وقوم في ظل العرش وإذا رأيت الأولوية والرايات فاذا ذكر ألوية القيامة لكل قوم لواء وإذا قمت إلى الصلاة واصطف الناس فاذا ذكر يوم العرض قال الله تعالى وعرضوا على ربك صفاً وإذا صعد الامام على المنبر وخطب والناس سكوت ينصتون فاذا ذكر يوم يتقدم محمد (ص) للشفاعة والخلق حيارى سكوت وإذا أخذ في الخطبة بالوعد والوعيد والترغيب والترهيب فاذا ذكر يوم ينادى المنادى سعد فلان وشقي فلان وإذا رأيت الناس منصرفين طرقهم مختلفة فاذا ذكر قوله تعالى في سورة الروم ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون الآية فريق في الجنة وفريق في السعير وقوله تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم الآية واذا رأيت السؤال في

الطريق قد سدوا أيديهم ووجوههم الى العباد وأثر الضرر والمسكنة ظاهر عليهم فأذكر قوله تعالى في سورة الروم (ويوم تقوم الساعة يلبس المجرمون) فهذا مقابلة أحوال العيد بأحوال القيامة وفيها عبرة لمن اعتبر وعظة لمن تذكر .

(في أمالي الصدوق) قال الصادق (ع) : خطب أمير المؤمنين (ع) بالناس يوم الفطر فقال : أن يومكم هذا يوم يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المسيئون وهو أشبه يوم بيوم قيامتكم فاذكروا بخروجكم من منازلكم الى مصلاكم ، خروجكم من الاجداث الى ربكم واذكروا وقوفكم في مصلاكم وقوفكم بين يدي ربكم ، واذكروا رجوعكم الى منازلكم مصيركم في الجنة أو النار ، واعلموا عباد الله أن أدنى ما للصائمين والصائمات أن يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان ابشروا عباد الله فقد غفر لكم ما سلف من ذنوبكم فأنظروا كيف تكونون فيما تستأنفون وإذا طلع هلال شوال نودي المؤمنون هلموا الى جوائزكم . قال أمير المؤمنين في بعض الأعياد : إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد واعظم يوم عصى الله فيه بل ولم يعصى الله بمثل ذلك اليوم أبداً ، ومع ذلك أخذوه يوم عيد وسرور يوم أدخلوا رأس الحسين (ع) في دمشق والشام ومعه رؤوس أهل بيته وأصحابه وأدخلوا عياله وصبياناه وهم على اقتاب الجمال بغير وطاء :

كانت ماتم بالعراق نعدھا	أموية بالشام من أعيادھا
وما الدهر والايام إلا ماتم	وهل ترك العاشور للناس من عيد
أبفرح قلب والفواطم حسراً	يقاد بها أسرى على قتب العود

المجلس الثامن

عن الصادق (ع) إنه ذكر الكوفة وقال : ستخلو الكوفة من المؤمنين ويأزر عنه العلم كما تآزر الحية في حجرها ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها (قم) وتصير معدناً للعلم والفضل فيفيض العلم منه الى سائر البلدان في المشرق والمغرب فيتم حجة الله على الخلق حتى لا يبقى أحد على وجه الأرض لم يبلغ اليه الدين والعلم ولا يبقى في الأرض مستضعف في الدين حتى المخدرات في المجال وذلك عند قرب ظهور قائمنا فيجعل الله قم وأهل قائمين مقام الحجة

ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها ولم يبق في الأرض حجة ثم ينظر القائم ويصير سبباً
لنقمة الله وسخطه على العباد لأن الله لا ينتقم من العباد إلا بعد إنكارهم الحجة ، وسميت
البلدة بقم لأن أهلها يجتمعون مع قائم آل محمد ويقولون معه ويستقيمون عليه وينصرونه
وفي رواية سمي قم لأن رسول الله ﷺ في ليلة المعراج رأى إبليس باركاً بهذه البقعة
يريد أن يغوى شيعة علي ويمنعهم عن ولايته ومحبته ويحرضهم على الفجور فقال
رسول الله ﷺ قم يا ملعون فليس لك عليهم من سلطان ومن ذلك سمي بقم .

(روى الصدوق في العلل) عن الصادق (ع) عن أبيه عن جده رسول الله ﷺ :
لما أسرى في إلى السماء حملني جبرئيل على كتفه الأيمن فظفرت إلى بقعة بأرض الجبل حرام
أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من المسك فإذا فيها شيخ على رأسه برنس !
فقلت لجبرئيل ما هذه البقعة الحرام التي هي أحسن لوناً من الزعفران وأطيب ريحاً من
المسك ؟ قال : بقعة شيعتك وشيعة وصيك علي بن أبي طالب (ع) ، فقلت من الشيخ
صاحب البرنس ؟ قال إبليس ، قلت فما يريد منهم ؟ قال يريد أن يصددهم عن ولاية
أمير المؤمنين (ع) ويدعوهم إلى الفسق والفجور ، فقلت يا جبرئيل إهو بنا اليهم فأهوى
بنا اليهم أسرع من البرق الخاطف فقلت يا ملعون فشارك أعدائهم في أموالهم وأولادهم
وفسائهم فإن شيعتي وشيعة علي ليس لك عليهم سلطان فسميت قم ، وهي التي دفنت فيها
فاطمة وجعل الله تلك البقعة الشريفة مأمناً لعباده في آخر الزمان ، ولذا قال الصادق (ع)
إذا عمت البلايا فالأمن في الكوفة ونواحيها من السواد وقم من الجبل ونعم الموضع قم
للخائف الطائف ، وفي رواية إذا عمت البلدان الفتن فعليك بقم وحواليها ونواحيها فإن
البلاء مدفوع عنها ، وقال (ع) ، إذا فقد الأمن عن البلاد وركبوا الناس على الخيول
وأهزلوا النساء والطيب فالهرب الهرب عن جوارهم ، قلت جعلك فداك إلى أين ؟ قال :
إلى الكوفة ونواحيها أو إلى قم وحواليها فإن البلاء مدفوع عنها وليس المعلوم إلى أي
مقدار يحسب حوالى قم - ومن هذه الرواية يظهر أن دائرته وسيعة ، لأن جماعة من أهل
الرى دخلوا على أبي عبد الله الصادق (ع) وقالوا نحن أهل الرى فقال (ع) : مرحباً
بأخواننا من أهل قم ، فقالوا نحن من أهل الرى فأعاد الكلام قالوا ذلك مراراً وأجابهم
بمثل ما أجاب به أولاً ، فقال (ع) ، إن الله حرماً وهو مكة وإن للرسول حرماً وهو المدينة
وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة وإن لنا حرماً وهو بلدة قم وستدفن فيها امرأة

من أولادى تسمى (فاطمة) فن زارها وجبت له الجنة - وهى المعروفة بمعصومة - بنت موسى بن جعفر دح ، وكيفية وفاتها كما روى المشايخ من أهل قم إنه لما أخرج المأمون علي بن موسى الرضا من المدينة الى خراسان فى سنة مائتين من الهجرة كانت أخته فاطمة تبكى لفرافقه حتى ضاقت عليها المدينة وخرجت تطلب أعاها فى إحدى ومائتين فلما وصلت الى (ساوه) قرية من قرى قم مرضت فسألت كم بينى وبين قم ؟ قالوا عشرة فراسخ فأمرت خادمها فذهب بها الى قم ولما وصل الخبر الى آل سعد أن فاطمة بنت موسى بن جعفر تنزل فى بلدة قم لأنفقوا وخرجوا وكل منهم يطلب نزولها فى داره فخرج من بينهم موسى بن خنجر وأخذ بزمام ناقته وجرها الى قم وأنزلها فى داره فكانت فيها ستة عشر يوماً وهى مريضة ولم يزل يشتد مرضها حتى توفت وقضت نحبها ففسلوها وحنطوها وكفنوها ودفنها موسى بن خنجر فى أراض لها يقال لها بابلان وبنى على قبرها سقفاً من البوارى الى أن زينب بنت الجواد بنت عليها قبة ، وفى رواية لما ذهبوا بها الى بابلان وأرادوا دفنها ووضعوها على سرداب حفروها لها فاختلف آل سعد بينهم فيمن يدخل السرداب ويدفنها فيه فانفقوا على خادم لهم شيخ كبير صالح يقال له قادر فلما بعثوا اليه رأوا راكبين سريعين يأتیان من جانب الرملة فلما قربا من الجنازة نزلا وصليا عليها ودخلا فى السرداب وأخذوا الجنازة فدفناها ثم خرجا وركبا وذهبا ولم يعلم أحد من هما كما أن بنى أسد لما أرادوا دفن الحسين دح ، وهم لا يعرفونه لأن الجسد لا يعرف إلا بالرأس أو اللباس والحسين دح ، قطيع الرأس وعار من اللباس فوقفوا متحيرين لا يدرون ما يصنعون إذ أقبل راكب من جانب الكوفة ودموعه تجري على خديه فسلم عليهم ووقف وقال ما تريدون وما وقوفكم الخ ، ودفن فى جانب فاطمة أم محمد بنت موسى بن محمد بن على الرضا ثم اختها ميمونة وبنوا عليها قبة ، ومن القبور التى بقم قبر أبى جعفر موسى بن محمد الجواد دح ، المعروف بموسى المبرقع لأنه كان مبرقعاً دائماً فورد بقم فأخرجه العرب من قم ثم اعتدروا منه وأدخلوه واكرموه واشتروا من أموالهم له داراً ومزارع وحسن حاله واشترى من ماله أيضاً قرى ومزارع فجاءت اليه أخواته زينب وأم محمد وميمونة بنات الجواد دح ، ثم برية فدفن كلهن عند فاطمة ، وتوفى موسى المبرقع ليلة الاربعاء ثامن شهر ربيع الآخر من سنة ست وتسعين ومائتين ودفن فى الموضع المعروف إنه مدفون ، ومنها قبر محمد بن موسى المبرقع ومنها قبر أبى علي بن أحمد بن موسى المبرقع

وقبور كثيرة من السادات الرضوية .

المجلس التاسع

شبهك بدر الليل بل أنت أنور
فنهضك يا قوت وثلثك جوهر
فا ولدت حواء مثلك آدمياً
فيا زينة الدنيا ويا غاية المنى
وخذك ورد بل من الورد أزهـر
وغسلك من مسك وسدسك عنبر
ولا في جنان الخلد مثلك آخر
فمن ذا الذي عن حسن وجهك يصبر

قال رسول الله ﷺ : رأيت في السماء الثانية ليلة المعراج رجلاً صورته على صورة القمر ليلة البدر فقلت لجبرئيل : من هذا ؟ فقال هذا أخوك يوسف الصديق ولقد أعطاه الله الجمال ما هو غير معهود للبشر ، ومن الضياء ، والبهاء ما تكسب عنه الشمس والقمر وكان من صباحة وجهه ونضارة خده أن عشقته زليخا امرأة العزيز وتعلقت به لأن يرافقها وهو يقول : معاذ الله إنا من أهل بيت لا يزنون .

ولست من النساء ولست منى
فلا يخطر بقلبك غير شئ . متى يسررك ما دام الحياة

وعشيقته جميع المخدرات من نبات الأشراف لما رأيته وبعث إليه بطلان مواسلتها وقيل ماتت في محبته ثلثمائة وستون بكرة فمجز يوسف واختار لنفسه السجن ، وقال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه ، فأختار الله له ما اختار لنفسه فلما دخل في السجن ونظر إليه المحبوسين رفعت أصواتهم تبارك الله أحسن الخالقين فأحبه كل أهل السجن حتى إن السجناء قال له اني أحبك فقال يوسف : ناشدتك بالله أن لا تحبني لانه ما أحبني أحد إلا وجدت من حبه إياي نوعاً من البلاء ما أصابني ما أصابني إلا من الحب أحببني خالتي فسرقتني وأحبني أبي لحسدني أخوتي وأرادوا قتلي حتى طرحتني في الحب وأحببني زليخا امرأة العزيز لحبستني ، حكى أن من حب زليخا ليوسف إنها قصدت يوماً فارتسم من دمها على الأرض يوسف يوسف قال صاحب الكشاف ولا تعجب من هذا فإن عجائب بحر المحبة كثيرة ومن حب زليخا ليوسف أن بعثت إلى السجناء لما حبس يوسف أن

أضرب يوسف حتى أسمع أنينه وصوته وكان السجن أيضاً يحبه ولا يرضى بضربه فقال ليوسف أن زليخا أمرتني بهكذا وأنا أضرب على الأرض وأنت ترفع صوتك لجعل السجن يضرب على الأرض وهو يصيح فبعثت زليخا لا تضربه فاني أردت أن أسمع أنينه فسمعت ، ومن حبها له أن كانت تبعث اليه با طعام والشراب واللباس وترسل اليه يا يوسف يا حبيبي لا تظن إنك معذب بل انت مقرب ، وكان يوسف في السجن في غاية التكريم والتجليل ، وكان مكرماً عند المحبوسين لأنه يعطيهم ما يحتاجون اليه ويوسع عليهم ان ضاق عليهم المكان ويعالج مريضهم ومع هذا لما طال المكث به في السجن شكى إلى الله من طول الحبس وقال رب بما أستحققت السجن فأوحى الله اليه انت اخترت السجن لنفسك وقلت رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه ولو قلت السلامة والعافية لعوفيت ، شكى يوسف الى الله طول الحبس مع إنه كان في غاية الراحة ونهاية السعة ، ويوسف أهل البيت موسى بن جعفر وع مع ماضيقوا عليه غاية التضيق جعل يشكر ربه ويقول اللهم أنك تعلم إنني كنت أستلك أن تفرغني لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد وسمع منه هذه الكلمات في البصرة لما حبس عند عيسى بن جعفر بن المنصور لحبسه عيسى الخ .

ما الحبس إلا بيت كل مهانة ومذلة ومكاره لا تنفذ
 إن زارني فيه العدو فنشامت يبدى التوجع تارة ويفند
 أو زارني فيه المحب فوضع يذرى الدموع بزفرة تردد
 يكفيك أن الحبس بيت لا يرى أحد عليه من الخلائق بمحمد

ولما طال مكث يوسف في السجن وشكى الى الله نزل عليه جبرئيل وعلمه هذا الدعاء ودعا بها حتى فرج الله عنه وهي اللهم أن كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي اليك صوتاً فاني أستلك بك وأوجه اليك بوجه آبائي الصالحين ابراهيم واسماعيل وإسحاق ويعقوب أن تجعل لي من أمرى فرجاً ومخرجاً وأرزقني من حيث احتسب ومن حيث لا أحتسب فخرج من السجن في اليوم الثالث من المحرم ولما خرج من السجن كتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وحرقة الأصدقاء مع أن يوسف كان مكرماً في الحبس فكيف بمن حبس وهو ذليل حقيير مهين مستكين فالمرت أروح له من هذه الحياة لأنه يموت في كل ساعة ولا يموت فيستريح ولذا قال بعض الحكماء من طول في الحبس أرى في الحبس كان فيه عطبه وهلاكه قال الشاعر :

ألا أحد يدعو لأهل علة مقيمين في الدنيا وقد فارقوا الدنيا
 كأنهم لم يعرفوا غير دارهم ولم يعرفوا غير الشدائد والبلوى
 كما كتب يوسف هذه منازل البلوى لأن البلاء يجتمع فيه لا يذوق الإنسان طعم
 النوم ولا طعم الشرب ولا لذة الطعام ولم يزل حزينا كثيراً لا يدخل عليه أحد ولا
 يخرج من عنده أحد فكأنه أدخل في القبور وهو حي ولذا كتب يوسف هذه قبور
 الأحياء فلاحياء قبور وقبورهم الحبس وأنشد عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
 ابن أبي طالب وهو في حبس الأمويين :

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأموات فيها ولا الأحياء
 إذا دخل السجن يوماً لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
 ونفرح بالرؤيا وجل حديثنا إذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا
 فإن حسنت كانت بطيئاً مجيئها وإن قبحت لم تنتظر وأنت سعيها
 وكان السبب في كتابة يوسف هذه الكلمات اطلاعه على أحوال المحبوسين والاهو
 بنفسه في غاية الراحة والرخاء والنعمة لم يحبس على سبيل الغضب بل على سبيل المحبة ومن
 أجل ذلك سمي سجنها سجن المحبة دخل السجن عزيزاً ومكث فيه عزيزاً وأخرج منه عزيزاً
 لأن الملك لما أخرج يوسف من السجن أمر بتزيين مصر بأنواع الزينة وأرخمت الستور
 على الحيطان وأرسلت الجوارى مكشوفات الوجوه بمجامر عليها أنواع البخور وأرسل
 الملك باستقباله ، وكان بين مصر والسجن أربعة فراسخ وبعث إليه الخلة فقال يوسف
 إني لا أخرج من السجن وفيه المحبوسون فأمر الملك بأطلاق الجميع هذا خروج يوسف
 من الحبس ويوسف أهل البيت موسى بن جعفر وع دخل في السجن مظلوماً ومكث فيه
 مظلوماً وأخرج منه مظلوماً إذ دخل عليه أربعة من الخالين وحملوا جنازته وأخرجوه
 حتى وضعوه على الجسر ببغداد .

ويسجنه كم من أذى قد مسه لا يستطيع له نبي مرسل
 لا يوسف الصديق يحكيه وإن جل البلاء لخطب موسى أشكل
 فليوسف عند الخروج تباشروا وعليه تاج الملك وهو مكمل
 وابن النبي له خروج مثله لكنه ميت بلوح ويحمل
 وقال الشيخ كاظم :

واقعد حكى الصديق يوسف إذ ثوى السجن محبوساً بيضع سنين
لكنما شتان بينهما فذا قد عاش ازماناً عقيب سجون
وهو العزيز بمصره في رفعة وقرير طرف بالها مقرون
وغريب بغداد ثوى في سجنه ناء الديار يحمل دار الهون

المجلس العاشر

قال الله تعالى : (الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وتحمل أنقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس) من الله تعالى على عباده بمخلق المراكب لهم ليحملوا عليها أحمالهم وأنقالهم وتكون لهم زينة في دنياهم ، وهي الخيل والبغال والحمير . الخيل جماعة من الأفراس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط ، وقيل واحد خائل وهي مؤنثة والجمع الخيولة ؛ وقدم الخيل بالذكر على قسميها لشرفها عليها ومزيتها عليها زينة وماورد من الأخبار في مدحها وحسن صفاتها قال رسول الله (ص) : الخير معقود بنواصي الخيل قاله لؤيد الخيل زيد بن مهلهل من قبيلة طى أسلم على يديه سنة تسع هو وقبيلته ، وكان يسمى زيد الخيل قبلاً لكثرة حبه للخيل أو أضيف اليه لشجاعته وفروسيته ، وكان رجلاً طويلاً إذا ركب الخيل خطت رجلاه الأرض وكان كثير الخيل ، ولما أسلم قال (ص) : ما أسمك قال زيد الخيل فقال عليه السلام أنا أسميك زيد ، الخير ولم أغير معنى أسمك الخير كله في نواصي الخيل ، وخلق الله الخيل من ريح الجنوب كما قال أمير المؤمنين (ع) : أوحى الله تعالى الى ريح الجنوب اني اخلق منك خلقاً اجعله عزاً لأوليائي ومذلة لأعدائي وجمالاً لأهل طاعتي فقالت الريح : اخلق يارب منها قبضة نخلق فرساً ثم أوحى الله اليه جعلت الخير معقوداً بنا صيتك وأيدتك على غورك من الدواب واعطفت عليك صاحبك ، وجعلتك تطير بلا جناح فأنت للطلب وأنت للهرب ولما خلق واستوت قوائمهم على الأرض صهل فقال الله عز وجل أذل بصهيلك المشركين واملاء منه آذانهم وأرعب به قلوبهم وأذل به أعناقهم ولنعم ما قال الشاعر :

أحبوا الخيل وأصطبروا عليها فأن العز فيها والجمال

إذا ما الخيل ضيعها اناس ربطناها وأشركنا العيالا
نقاسمها المعيشة كل يوم ونكسوها البرادع والجلالا

ولما عرض الله الأشياء على آدم قال اختر ما شئت من خلقي فأختار الخيل فقال الله عز وجل اخترت عزك وعز أولادك خالداً ما خلدوا باقياً ما بقوا ولذا قال رسول الله (ص) العز في نواصي الخيل والذل في أذنان البقر وأول من ركب الفرس وأول من ركب الخيل قابيل لما قتل أخاه هابيل ركب فرساً وهرب من خوف أبيه آدم ومن ذلك اليوم استغفرت الدواب من بني آدم لا سيما الفرس وما تمكن أحد من ركوبها إلى أيام إبراهيم الخليل ولما رفع إبراهيم قواعد البيت مع ولده إسماعيل كما في الآية إذ رفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل وذلك في الخامس من ذى القعدة أوحى الله إليهما أني معطيكما كنزاً أخرته لكما وهو الخيل ثم أوحى الله إلى إسماعيل أن أخرج وأدع بذلك الكنز فصعد على الجبل ودعى الله عز وجل بدعاء علمه جبرئيل فلم يبق فرس بأرض العرب إلا أجابته وأمكنته من نواصيها وتذلل له فركب إسماعيل على فرس منها ومن ذلك اليوم أنسوا بأولاد آدم ولذا قال رسول الله (ص) : اركبوا الفرس فانها ميراث إسماعيل وسخرها الله له ولآبيه إبراهيم ، وكان إبراهيم يركبها كثيراً وكان يوماً من الأيام راكباً فرسه ويمشى في الراري والقفار وصل أرض كربلاء فعثرت فرسه وسقط وشج رأسه الخ الحبر ، والخيل لها أسماء كثيرة يقال لها الخيل الخيلان في مشيها وكل من يركبها يستكبر ويورثه الخيلاء ويقال لها الجواد لانه يجود بنفسه في عدوه ونجاة صاحبه ويقال لها الفرس لانهما تفرس الارض بسرعة مشيها أو لتفرسها لانهما في آخر درجة الحيوانية وأول درجة الانسانية في الفراسة وهي أشبه حيواناً بالانسان في الكرم والشرف وعلو الهمة وقبول التعليم وكان من فراسته لما وصل الحسين وع إلى كربلاء وقف جواده ولم ينبعث خطوة حتى ركب ستة افراس وهي تحته لا تخطوه خطوة ومن فراسته لما دخل الحسين وع إلى المشركة واقحم الفرس الفرات فلما أولع الفرس رأسه لبشر قال وع : أنت عطشان وأنا عطشان والله لا ذقت الماء حتى تشرب فلما سمع الفرس كلام الحسين وع شال رأسه ولم يشرب كما به فهم الكلام فقال الحسين أشرب فأنا أشرب فأمتنع الفرس فد الحسين وع يده فغرف من الماء ، ومن فراسته قال أبو مخنف : لما صرع الحسين وع جعل للفرس يحامى عنه ويثب على الفارس فيخبطه من سرجه الخ .

المجلس الحادي عشر

قال الله تبارك وتعالى : : إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم ، ولا يخفى أن للانسان اسامى متعددة من حين تلج فيه الروح الى أن يموت أولها الجنين وجمعها أجنة كما في الآية الشريفة ، وإذا اتم أجنة في بطون أمهاتكم ، وذلك حين ولج فيه الروح ويتحرك بإرادته ويتغذى في بطن أمه ، ثم الوليد وذلك حين ولد ثم الرضيع وذلك في أيام رضاعته ثم الفطيم ككريم هو الذى انتهت مدة رضاعه يقال فطمت الرضيع يعنى فصلته عن الرضاع ، والرضيع على ما قال ابن ادريس من كان في الحولين وأن أغتذى باطعام لأن المدة التى ينتهى اليه الرضاع حولين كاملين ، والحول قيل هو السنة ، وقيل هو العام والعام لا يكون إلا شتاء وصيفا فعلى هذا يصير العامين ثمانية عشر شهراً ولذا سئل سعد بن الرضا (ع) عن الصبي هل يرضع أكثر من سنتين فقال (ع) : عامين قلت فأن زاد على ذلك هل على أبويه شيء ؟ قال الصادق (ع) : الرضاع واحد وعشرون شهراً فما نقص فهو جور على الصبي ويؤيده ما في الآية الشريفة وحمله وفصاله ثلاثون شهراً وهذا مما لا يخفى على البصير إنه لو كان غذاء الطف وأقوى وأحكم وأغذى من اللبن للطفل خلق الله له ذلك ، ولذا يلزم أن يهى الرجل مرضعة إن فقدت أمه أو ماتت وبقي الطفل بلا لبن وإن كانت المرضعة يهودية أو نصرانية إن اضطر ولم يجد غيرها كما روى ابن مسكان عن الجلبى قال : سئلت الباقر (ع) عن رجل دفع ولده الى ظئر يهودية أو نصرانية أو مجوسية ترضعه في بيتها أو في بيته قال (ع) : ترضعه لك اليهودية والنصرانية وتمنعها من شرب الخمر وما لا يحل مثل لحم الخنزير ولا يذهبن بولدهن الى بيوتهن ، والزانية لا ترضع ولدك فإنه لا يحل لك ، والمجوسية لا ترضع لك ولدك إلا أن تضطر اليها ولا يجوز للرجل أن يجبر امرأة على ارضاع الولد إلا أن تكون أم الولد يعنى بهاربه ولم تكن حرة ومتى وجد الأب من يرضع الولد بأربعة دراهم وقالت الأم : لا أرضعه إلا بخمسة دراهم فإن الأب أن ينزعه منها كما قال الله تعالى : : وأن تعاسرتم فترضع له أخرى إلا أن الاصلح له والارفق به أن يترك مع أمه لانه قال (ع) : ما من ابن يرضع به الصبي

أعظم بركة عليه من لبن أمه وبينى أن نرضعه من ثدييه لأنه كما قال الصادق (ع) : لا حد لأزواجه وهى أم اسحاق وهى ترضع أحد أبنائها محمداً واسحاق فقال (ع) : يا أم اسحاق : لا ترضعيه من ثدى واحد وأرضعيه من كليهما ليكون أحدهما طعاماً والآخر شرباً ومن هذا يقرب من الأذهان ما رواه الناسخ من أن الحسين (ع) لما أقبل بالرضيع الى الأعداء وطلب له منهم الماء كأنه توم أن يقال أن الرضيع لا يحتاج الى الماء وإنما طعامه وشربه هو اللبن فطابهم بهذه الكلمة يا قوم لقد جف اللين في ثدى أمه ، إن لم ترحموني فأرحموا هذا الطفل الخ . قال رسول الله (ص) : أحبوا الصبيان وأرجوهم وإذا واعدتموهم فوفوا لهم فأنهم لا يرون إلا أنكم ترزقونهم ، وظهر من كلامه الآخر المواساة بينهم في جميع الأشياء نظر الى رجل له ابنان يقبل أحدهما وترك الآخر فقال (ص) له : فهلا واسيت بينهما وقال (ص) : من كان عنده صبي فالتصّب له ، والمراد أنه يلعب مع الصبي كما هو المحبوب عنده وهذا دأبه إذ أدخل عليه الحسنان عليهم السلام قال جابر : رأيت الحسن والحسين عليهم السلام على ظهر النبي (ص) وهما يقولان : حل حل والنبي (ص) يمشو لهما ويقول نعم الجبل جللكا ، ونعم الزاكبان أنتما ، وروى أنه لهما ذواتين مزردتين في وسط الرأس قال ابن مسعود رأيت النبي (ص) يوماً وهو أخذ بكفتي الحسن بكلمات يديه وقدماه على قدم رسول الله (ص) ويقول : ترق ترق عين بقية فرقي الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله (ص) ثم قال له : افتح فاك ثم قبله وقال اللهم أحبه ثم وضعه وأخذ الحسين (ع) كذلك ويقول حزقة حزقة ترق عين بقية فرقي الغلام حتى وضع قدميه على صدر رسول الله (ص) ففعل به ما فعل بالحسن ، وكان يقول الولد ربحانة وربحانتاى من الدنيا الحسن والحسين ، وقال (ص) : وإن الله عز وجل ليرحم الرجل لشدة حبه لولده وبر الرجل بولده بره بوالديه ، وقال (ص) : يلزم الوالدين من عقوق الولد يلزم الولد لهما من العقوق وذلك إذا قعدا عن القيام بحقوقهم ولهم حقوق جعلها الله على الوالدين . منها تسميتهم باسم محبوبة عند الله عز وجل وخيرها وأحبها اسمى محمد (ص) وأهل بيته عليهم السلام وألقا بهم وكناهم رجالاً ونساء على أن ما فيها من الخيرات والبركات قال الرضا (ع) : لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد أو أحمد أو على أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد الله أو فاطمة من النساء ومنها العقيقة في كتاب من لا يحضره الفقيه قال الصادق (ع) : العقيقة لازمة لمن كان غنياً ومن كان فقيراً إذا أيسر فعله فإن لم يقدر

فليس عليه شيء ، وكل مولود مرتين بعقيقته ، وفيه أيضاً عن موسى بن جعفر ، ع ، العقيقة واجبة اذا ولد للرجل ولد .

وروى فيه ان يعق عن الذكر بأثنتين وعن الأنثى بواحدة وما استعمل من ذلك فهو جائز والابوان لا يأكلان من العقيقة وليس ذلك بمحرم عليهم وإن أكلت منه الأم لم ترضعه وتطعم القابلة الرجل منها بالورك ، فيه أيضاً في رواية يعطى القابلة ربعها وإن شاء طبخها وقسم معها خبزاً ومرقاً وإن شاء قسمها أعضاء ولا يعطيها إلا لاهل الولاية وعق ابو طالب دعه ، عن النبي (ص) يوم السابع فدعى اليها آل ابي طالب فقال : هذه عقيقة احمد فقالوا لاى شيء سميت احمد لمحمة اهل السماء والارض له وفيه أيضاً روى عن عمير بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله ، ع : ما ادرى أكان ابي عقي أم لا فأمرني فعمقت عن نفسي وأنا شيخ ويقال عند العقيقة بعد الاستعلاذة التسمية اللهم منك ولك ماوهبت وانت اعطيت اللهم فتقبل منا على سنة نبيك اللهم لك سفكت الدماء لا شريك لك والحمد لله رب العالمين اللهم أحسنا عنا الشيطان الرجيم . يا قوم إنى يرى بما تشركون إنى وجهت وجهي للذى فطر السماوات والارض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له بذلك أمرت وأنا من المسلمين ، اللهم منك ولك بسم الله والله أكبر اللهم تقبل من فلان بن فلان ويسمى المولود بأسمه ثم يذبح ومن حقوق الوالد اذا كان ذكراً الختان فى من لا يحضر عن الصادق أن اختنوا أولادكم يوم السابع بطهروا وأن الارض تضج الى الله من بول الاغلف .

قال الراوى : قلت جعلنى الله فداك ليس حجماً فى بلدنا حقناً بذلك ، ولا يحتنونه يوم السابع وعندنا حجام من اليهود فهل يجوز لليهود أن يحتنوا أولاد المسلمين أم لا ؟ فوقع ، ع ، يوم السابع فلا تخالفوا السنن إن شاء الله تعالى ويستحب إذا ولد المولود أن يؤذن فى اذنه اليمنى ويقام فى اليسرى ويحملك بماء الفرات ساعة بولده ويحلق رأسه يوم السابع ويوزن شعره بالذهب أو الفضة ويتصدق فيه أيضاً قال ، ع : حلق رأسه تطهيره من شعر الرحم كما فعل رسول الله (ص) جميع ذلك بولديه الحسن والحسين لما ولدا . ومن حقوقهم التعليم والتأديب فيه أيضاً قال الصادق ، ع : دع ابنك يلعب سبع سنين ويؤدب سبع سنين والزمه بنفسك سبع سنين فإن أفلح وإلا إنه من لاخير فيه ، ويلزم أن يشر به فى حب أهل البيت ، ع ، ويعلمه اساميهم وعددهم وأماهم وفضايلهم ومناقبهم ، كان

جابر بن عبد الله الأنصاري ينادى في سكك المدينة وهو يقول على خير البشر فن عاداه فقد كفر يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي فن أبي فأنظروا في شأن أمه قال الصادق (ع) : من وجد برد حبنا على قلبه فليكثر الدعاء لأمه فأنها لم تحن أباه ، وكان الصبي على عهد رسول الله (ص) اذا وقع الشك في نسبه عرضت عليه ولاية أمير المؤمنين عليه السلام فان قبلها الحق نسبه بمن ينتهي اليه وان انكرها نفي ، ولأطفال الشيعة على وحبهم في الجنة مقامات كريمة ومواهب سنينة قال ابو عبد الله (ع) : اذا مات طفل من اطفال المؤمنين نادى مناد في ملكوت السماء إلا إن فلان بن فلان قد مات والده او احدهما او بعض اهل بيته من المؤمنين دفع اليه بغذونه وإلا دفع الى فاطمة (ع) تغذيه حتى يقدم ابواه او احدهما او بعض اهل بيته فتدفعه اليهم أقول ساعد الله قلب الزهراء حين دفع اليها رضيع الحسين (ع) ودأته مذبحاً من الأذن الى الأذن .

وفي رواية إن الله تبارك وتعالى يدفع الى ابراهيم وسارة اطفال المؤمنين بغذونهم لشجرة في الجنة له اخلاف كاخلاف البقر في قصر من در فاذا كان يوم القيامة البسوا وطيبوا واهدوا الى آباءهم فهم ملوك الجنة مع آباءهم واما ثواب والديهم في مصيبتهم في مسكن القواد قال رسول الله ﷺ : اذا مات ولد العبد قال الله تعالى : للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم ، فيقول ماذا قال عبدي يقولون : حمدك ، واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا له بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد وفيه ايضاً عن زيد ابن اسلم قال مات ولد لداود النبي (ع) حزن عليه حزناً شديداً فأوحى الله تعالى الى داود وما كان يعدك هذا الولد قال يارب كان يعدك ملاء الارض ذهباً قال الله تعالى : ولك عندى يوم القيامة ملاء الارض ثواباً ، وسئل الصادق (ع) عن ابراهيم بن رسول الله ﷺ قال : لو كان بني كان صديقاً نبياً ، وكان على منهاج ابيه وقال (ع) : مات ابراهيم وله ثمانية عشر شهراً فأنتم الله رضاعه في الجنة ورضيع الحسين له ستة اشهر فعل هذا الخبر إن الله أتم رضاعه في الجنة كما في الخبر نودى من الهواء يا حسين دعه فان له مرضعاً في الجنة .

المجلس الثاني عشر

قال الله عز من قائل : عبدى اطعنى حتى اجعلك مثل اقول للشيء : كن فيكون
 نقول للشيء كن فيكون ، وفي الخبر العبودية جوهره كنهمها الربوبية ولهذا ترى الانبياء
 والاولياء والحجج سما اشرافهم وسيدهم رسول الله ﷺ واوصيائه عليهم السلام لما
 اطاعوا الله عز وجل اطاعهم كل شيء حتى البهائم والحيوانات لان الله عرفها قدر انبيائه
 واوليائه فتعرف مناقبهم ومصائبهم وشؤنانهم واذا عرضت حاجة تتوسل بهم الى الله
 تتمثل اوامرهم . عن الحارث الهمداني قال : كنا مع أمير المؤمنين با لكناسة إذ أقبل
 أسد يهوى من البرية فتضع مضغنا له وانتهى الى أمير المؤمنين فطرح نفسه بين يديه خاضعاً
 ذليلاً فقال له أمير المؤمنين ارجع ولا تدخلن دار هجرى وبلغ عن ذلك جميع السباع فاذا
 عصوا الله في وخلصوا طاعوا فقد حكمت فيهم قال الحارث : فلم تزل جميع السباع تتجافى
 عن الكوفة وحواليها الى أن قبض على وع، وتقلدها زياد بن أبيه فلما دخلها سلطت السباع
 على الكوفة وحواليها حتى أفنت أكثر الناس ، ومن توسلات السباع بأمير المؤمنين وع،
 أيضاً روى الديلمي عن جماعة خرجوا بالليل محتفين الى الغرى لزيارته وع، قالوا : فلما
 وصلنا إلى القبر الشريف بعضنا يقرأ وبعضنا يصل وبعضنا يزور فاذا نحن بأسد مقبل فقمنا
 قدر رمح فقبأ عدنا من القبر لجاء الأسد وجعل يمرغ ذراعيه على القبر وفيها جراح فلم تزل
 يمرغها ساعة ثم مضى عن القبر ورجع ، ومن هذا القميل لا تعد ولا تحصى ، وهذا من
 البديهيات بان البهائم والسباع عارفة بشئون آل محمد ومقامهم عند الله ويراعون حقوقهم
 فيهم بل وفي شيعتهم ومحبيهم كما روى عن ابن الاعرابي أن سفينة مولى رسول الله (ص)
 قال : خرجت غازياً وركبت البحر فكبسر المركب وغرق ما فيه وتعلقت انا بلوح
 وأقبل اللوح يرمى به موجة على جبل في البحر فاذا صعدت وظلمت لى نجوت جانتنى موجة
 والفتنى في البحر ففعلت بى مراراً حتى جانتنى موجة والفتنى على ساحل البحر لحمت الله
 على سلامتى وخلصى من الفرق فبينما انا أمشى إذ بصر بى أسد فأقبل نحوى بئر وهم أن
 يفرسنى فرفمت يدى الى السماء فقلت : اللهم إني عبدك ومولى نبيك نجيتنى من الفرق

فقلط على السبع فاهمت أن قلت أبا السبع أنا سفينة مولى رسول الله حفظ رسول الله صل الله عليه وآله في مولاة فو الله إنه لترك الزئير وأقبل كالسنور وهو يمسح خده بهذه الساق مرة وبهذه الساق أخرى وهو ينظر في وجهي ملياً . ثم طأطأ ولوى إلى أن أركب فركبت ظهره لجمل يمشى فما كان بأسرع من أن هبط في جزيرة فاذا فيها من الشجر والأثمار وعين عذبة من ماء فدهشت فوقف وأوى إلى أن انزل فنزلت فبقى واقفاً حذائى ينظر فأخذت من تلك الثمار فأكلت وشربت من ذلك الماء فرويت فعمدت إلى ورقة لجملتها إلى منزر وأترت بها وتلحفت بأخرى وجعلت ورقة شبيهة بالمزود فلتتها من تلك الثمار وبللت الخرقه التي كانت معى لأعصرها إذا احتجت إلى الماء فأشربه .

فلما فرغت مما أردت أقبل إلى فطاطاً ظهره ثم أوى إلى أن أركب فلما ركبت أقبل في نحو البحر في غير الطريق الذي أقبلت منه فلما صرت على ساحل البحر إذا بمركب سار في البحر فلوحث لهم فاجتمع أهل المركب يسبحون ويهللون لما رآنى راكباً على الأسد فصاحوا يا فتى من أنت أجنى أم انسى ؟ فقلت : أنا سفينة مولى رسول الله (ص) وهذا الأسد رعى حق رسول الله (ص) في ففعل ما ترون فلما سمعوا ذكر رسول الله (ص) حطوا الشراع وحلوا رجلين في قارب صغير فدفعوا إلى ثياباً فنزلت عن الأسد ولبست الأثواب ووقف الأسد ناحية مطرقاً ينظر ما أصنع فجاء إلى رجل وقال أركب ظهري حتى ادخلك إلى القارب أكون السبع أرى لحق رسول الله من أمته فأقبلت على الأسد فقلت جزاك الله خيراً عن رسول الله صل الله عليه وآله فو الله لنظرت إلى دموعه تسيل على خده ، ما تحرك حتى دخلت القارب وأقبل يلتفت إلى ساعة بعد ساعة حتى غبنا عنه وكانت فضة خادمة الزهراء تعلم هذه القصة وتحفظها حتى يوم عاشوراء وقد قتل الحسين وح وأراد أهل الكوفة أن يوطؤا الخيل صدره وظهره أقبلت فضة إلى سيدتها زينب قالت : سيدى إن سفينة كسر مركبه في البحر نخرج إلى جزيرة فاذا هو بأسد فقال يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله فهمهم بين يديه حتى أوقفه على الطريق سيدى فكأنى بأسد رابض في قربنا فدعنى أمضى إليه فأعلمه ما هم صنعوه غداً فقالت : أذهبى وأعلميه فضت إليه وقالت : يا أبا الحارث ارفع رأسه ثم قالت : أندرى ما يردون أن يعملوا غداً بأبى عبد الله وح ؟ يردون أن يوطؤا الخيل ظهره فشئ الأسد حتى وضع يده على جسد الحسين وهو يقبله ويبكى فأقبلت الخيل فقام الأسد وزر زهراً كادت الأرواح أن تخرج من

أبدانهم ، فقال لهم عمر بن سعد : ففئة لا تثيروها فأنصرفوا واختلف أبواب المقاتل في أن هذه المصيبة جرت على جسد الحسين أم لا ؟ ويظهر من كلام الكليني إنه لم يقيس لهم قال المجلسي والمعتمد عندي إنه لم يقيس لهم ذلك اعتماداً على خبر الكافي ويظهر من كلام السيد أنهم صنعوا ذلك كما قال في اللهوف ثم أن عمر بن سعد نادى من ينتدب للحسين إلح .

المجلس الثالث عشر

قال الله عز من قال : « وعلناه منطق الطير » من المكرامات التي أكرم الله عز وجل بها نبيه سليمان أن علنه منطق الطير وكان يعرف لسان الوحوش والطيور والبهايم والسباع كان وع ، يعرف منطق الهدد ويخبر سليمان بلسانه عن مواضع الماء تحت الأرض وأخبره عن بلقيس بقوله : إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدم عن السبيل فهم لا يهتدون ، وكان مكتوباً على جناحه بالسرانية آل محمد خير البرية ومسلم عندنا أن نبينا صلى الله عليه وآله أعطى أكثر مما أعطى أنبياء الله المرسلين وكلما أعطى نبينا (ص) فقد ورث عنه أئمتنا عليهم السلام منها العلم بمنطق الطيور قال محمد بن مسلم سمعت أبا جعفر وع ، يقول يا أيها الناس علنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء . إن هذا هو الفضل المبين قال أبو حمزة : كنت عند علي بن الحسين وع ، وعصافير على الحائط أو على شجرة بصحن فقال يا أبا حمزة أتدري ما تقول العصافير ؟ تقدس ربها وتسئله قوت يومها ثم قال علنا منطق الطير وأوتينا من كل شيء . عن جابر بن يزيد الجمعي قال خرجت مع أبي جعفر وع ، إلى الحج وأما زميله إذ أقبل ورشان فوقع على عضادتي محمله فهدل وترنم فددت يدي لأخذه فصاح علي وع ، وقال يا جابر مه فإنه استجار بنا قلت وما الذي شكى إليك ؟ قال : شكى إلى إنه يفرخ في هذا الجبل منذ ثلاث سنين وإن حية تأتيه فتأكل فراخه فستلني أن أدعو الله ليقتلها ففعلت ، والمقصود أنهم ورثوا من جدهم وأبيهم أمير المؤمنين وع ، جميع ذلك . عن سيد الشهداء وع ، قال : كنت مع أبي أمير المؤمنين وع ، يوماً على الصفا وإذا هو بدراج على وجه الأرض فيصفا فوقف مولاي

بأزائه ، وقال : السلام عليك أيها الدراج فأجابه وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
يا أمير المؤمنين ، فقال : أيها الدراج ما تصنع في هذا المكان ؟ فقال : يا أمير المؤمنين
أنا في هذا المكان منذ أربعمائة عام أصبح الله وأقدس وأحده وأهله وأكبره وأعبده
حق عبادته فقال وع : إن هذا الصفا لا معلم فيه ، ولا مشرب فمن أين مطعمك ومشربك ؟
فقال يا مولاي : وحق من بعث ابن عمك بالحق نبياً وجعلك وصياً إنى كلما جمعت دعوة
الله لشيعتك وعبيك فأشيع وإذا عطشت دعوت الله على مبغضيك وظالميك ومنقصيك
فأروى وهذه أى الدراج لإحدى الطيور التي تلعن مبغضى على بن أبي طالب وع ، ومن
الطيور التي تلعن مبغضى على بن أبي طالب وع ، القنابر كما قال رسول الله ﷺ : إن الله
خلق خلقاً ليسوا من ولد آدم يلعنون مبغضى على بن أبي طالب . قال أنس : من هم
يا رسول الله ؟ قال : هم القنابر ينادون في الأسحار على رؤس الأشجار الا لعنة الله على
مبغضى على بن أبي طالب . (بسم الله الرحمن الرحيم) والسلام على عباده الذين اصطفى
ولا ينصر لعنها على مبغضى على وع ، وإيضاً تلعن قاتل الحسين ، وإيضاً من الطيور التي
تلعن قتلة الحسين عليه السلام الحمام الراحية كما في الكامل عن داود بن فرقد قال : كنت
جالساً في بيت أبي عبد الله الصادق فنظرت الى حمام الراحى يقرقر طويلاً فنظرت الى
أبو عبد الله عليه السلام فقال يا داود أنت ترى ما يقول هذا الطير ؟ قلت : لا والله جعلت
فذاك قال يدعو على قتلة الحسين عليه السلام فأخذوه في منازلهم أقول كأنى بينت
الحسين فاطمة الصغرى أيضاً كانت تعلم وتعرف مناطق الطير ، وذلك لما رأت الغراب
ملطخاً بالدم على جدار البيت جعلت تقول :

نعب الغراب فقلت من تنعاه وبلك يا غراب

المجلس الرابع عشر

إنى أرى رقم البلاء في قرن وأسك قد نزل وأراك تمر دائماً في كل يوم بالليل
والشيب والعلل الكثيرة من علامات الاجل فأعمل لنفسك أيها المغرور في وقت العمل
في الخبر الشيب رائد الموت ونذير الفناء ورسول المنية وقاطع الأمنية واول

مراحل الآخرة ورائد الانتقال ومركوب للحمام وهو للجاهل نذير ، وللعاقل بشير وهو سمة الوفاة ، وشعار الأخيار نعم الشيب شعار للأخيار ولكنه عار على الفجار وتربيم يتزينون بزي الشبان ، وما بلغهم قول رسول الله ﷺ خير شبابكم من تزيأ بزي كهولكم وشر كهولكم من تزيأ بزي شبابكم فعلى هذا الذى تزيأ بزي الشبان فهو شر الناس لأنه ينزل به الموت وهو يطلب الله واللعب والحال إنه ينبغي أن يعد نفسه من الأموات ويجيب الملك في ندائه في الخبر أن الله ملكاً ينادى في كل يوم يا أبناء الستين عدوا أنفسكم من الموتى ومعناه هو ما قال أمير المؤمنين ولقد نسب إليه :

إذا كانت الستون عمرك لم يكن لدائك إلا أن تموت طيب
وأن امرء قد عاش ستين حجة إلى منهل من ورده لقريب
إذا ذهب القرن الذى أنت فيهم وخلفت في قرن وانت غريب

يعنى إذا بلغت الستين فلا تلمس العلاج لدائك ولا الشفاء لمرضك وإنما دواء دائك الموت وقد قرب منك ونزل بك نعم الشيب تحدث أمراضاً للإنسان وأسقاماً لا يداويها إلا الموت دخل شيخ من العرب على الحجاج : فستله الحجاج كيف حالك في الأكل ؟ قال : إن أكلت ثقلت وأن تركت ضعفت . قال ، وكيف نكاحك ؟ قال : إذا بذلت عجرت وإذا منعت شرهت . قال : وكيف نومك ؟ قال : أنام في الجمع واسهر في المضجع . قال : وكيف مشيك ؟ قال : تعقلني الشعرة وتمترني البعرة فترأى في هذا الحال الذى سرى الشيب في تمام أعضائه قد حصلت له الاخلاق الذميمة كما أخبر بذلك الصادق المصدق يشيب ابن آدم وتشيب فيه خصلتان : الحرص وطول الأمل ولا سيما طائفة النساء فترى المرأة كلما زيد في عمرها زيدت في شهواتها فتراها قد شاب رأسها وهى في تحصيل الحلى والحلل لتزين بها وتطلب البعل لنفسها إذا لم يكن لها بعل كما قاله شيخنا البهائي في الكشكول في وجه تسمية برد العجوز أن عجوزاً طلبت من أولادها أن يزوجوها ، فشرطوا عليها أن تبرز الى الهواء سبع ليال ففعلت ومانت في السابعة ، فالحاصل أن الشيب سعادة لبعض ولبعض شقاوة اللهم اختم لنا بالسعادة ونجنا من سوء المنقلب . ومن الشقاوة أن ترى الإنسان قد شاب رأسه وأبيض شعره وهو لا يبالي أن يعبد ربه أو يعصيه والحال أن الله يستحي من عذابه قال رسول الله ﷺ : قال الله تعالى ، وعزق وجلال إني لأستحي من عبدي ، وأمتي يشبان في الإسلام أن اعذبهما ثم بكى ﷺ فقل مم بكاء ؟

فقال : أبكى لمن استحي الله من عذابهم ، ولا يستحيون من عصيانه ويظهر من هذا الخبر أن الشعر من الانسان اذا أبيضت في الإسلام لما قرب عظيم عند الله ففسأله بجرمة تلك الشعرات التي نبتت في الاسلام وأبيضت في الإسلام وخضبت بدم رأسه في الاسلام أن يتوب علينا .

المجلس الخامس عشر

لو صيغ من فضة نفس على قدر
ما لفتى حسب إلا اذا اكتملت
لعاد من فضله لما صفا ذهباً
آدابه وحوى الآداب والحسباً
فأطلب فديتك عبداً واكتسب أدباً
تظفر يدك به واستجمل الطلباً

العبودية جوهره كنهها الربوبية ، ولا شك أن العبد اذا التزم بوظائف العبودية لله عز وجل وأطاع الله حق الطاعة تحصل له مرتبة عظيمة ، ومنزلة كريمة بما لا يصفه الواسفون ، ولا يحصى غايتها القائلون ، وهو مقام الربوبية بمعنى إنه يفعل ما شاء وكيف يشاء وحيثما شاء ولكن ياخذ الله وإرادته التي يعلم العبد بها ، والى هذا أشار بقوله عبدي اطعني حتى اجعلك مثل ابي او مثلي ، وهذا بما لا يعد فيه اذا تأملنا وحققنا النظر فيه وبرهان ذلك ان الحديد المحمية تشبه بالنار لمجاورتها ، وبفعل فعلها فلا تمجب من نفس استشرقت واستقنارت واستضاءت بنور الله فأطاعها الأكران والأزمان والليل والنهار ، والشمس والقمر ، والأرض والسماء ، والانسان والحيوان ، والملائكة والجان يتصرف فيها بما يشاء وبأمر فيها بما يشاء وهي تعطيه في اوامره وهذا المختصر كاف في إثبات ما نحن فيه من المدعى وشواهد كثيرة ، وأما العبودية فهي مرتبة عظيمة لا يكاد يتناولها كل احد وحقيقة العبودية هي ما قال الصادق (ع) لعنوان البصري حين دخل عليه فقال (ع) : له ليس العلم بكثرة التلم إنما هو نور يضعه الله في قلب من يريد أن يهديه فإن أردت العلم فأطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية وأطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك قال عنوان البصري : قلت يا شريف فقال (ع) : قل يا أبا عبد الله قلت يا أبا عبد الله ما حقيقة العبودية ؟ فقال : ثلاثة أشياء أن لا يرى العبد من نفسه فيما خوله الله ملكاً لأن العبد لا يكون له ملكاً بل يرى المال مال الله يضعه حيث أمر الله

ولا يدبر العبد انفسه تدبيراً ، وجعله اشتغاله فيما أمره الله تعالى ، ونهى عنه ولا يدع أيامه باطلا ، وهذا أول درجة المتقين قلت يا أبا عبد الله : أوصني قال : أوصيك بتسعة أشياء فأنها وصيتي لمن ير الطريق الى الله تعالى اسئل أن يوفقك لاستعماله ثلاثة منها في رياضة النفس ، وثلاثة منها في الحلم ، وثلاثة منها في العلم ، فأحفظها وإياك والتهاون بها قال عنوان : ففرغت قلبي فقال وع : أما اللواتي في الرياضة فإياك أن تأكل ما لا تشتهي فإنه يورث الحق والبله ، ولا تأكل إلا عند الجوع فإذا أكلت فكل حلالا وسم الله تعالى واذكر حديث النبي ﷺ ماملاً ابن آدم وعاء شراً من بطنه وان كان ولا بد فلتك لطعامه وثلك لشربه ، وثلك لنفسه وأما اللواتي في الحلم فن قال لك إن قلت واحدة سمعت عشرأ فقل : إن قلت عشرأ لم تسمع مني واحدة ، ومن شتمك فقل إن كنت صادقاً فيما تقول فأستل الله أن يغفر لي ، وإن كنت كاذباً فأستله أن يغفر هالك ، ومن وعدك بالخيانة فعدمه بالنصيحة والدعاء ، وأما اللواتي في العلم فأستل العلماء ما جهلت ، وإياك أن تسألهم نعتاً وتجربة بين المجمع لاتسأل نعتاً التعتت طلب العنت وهو الأمر الشاق أى لاتسأل لغير الوجه الذى ينهى طلب العلم له كالمغالية والمجادلة إياك أن تعمل بذلك شيئاً وخذ بالاحتياط في جميع أمورك ما تجهد اليه سبيلا وأهرب من الفتيا فرارك من الأسد والذئب ولا تجعل رقتك جسراً للناس قم يا عبد الله عني فقد نصحتك ، ولا تفسد على وردى فأني رجل ضنين بنفسى والحمد لله رب العالمين يعنى بخيل بنفسى بأن ادم أوقاتي باطلا أو ظنين بالظن بمعنى أنهم نفسى في العبودية لله عز وجل . أقول والله لو لم تكن له من العبودية إلا وقوفه ساعة واحدة بين يدي المنصور واليمين يخاطبه ويعاتبه لكفاه في الطاعة والعبودية لله الخ .

المجلس السادس عشر

ومن ابناء أمير المؤمنين محمد بن الحنفية ويظهر من الاخبار إنه أكبر أولاد أمير المؤمنين بعد الحسين وأختيهما وأمه خولة بنت جعفر من حى بنى حنفية ورئيس تلك الحى مالك بن نويرة وهم قتلوا وطردهوا وشردهوا مع أنهم على دين الاسلام وذلك

كما ورد في مناقب شاذان بن جبرئيل أن أبا بكر انفذ اليهم قبض الزكاة فأنكروا خلافته وقالوا : لا نسلم الزكاة إلا للنبي أو وصيه وتبين قد قبض وليس له وصى سوى على بن أبي طالب وع، فان أمرنا أو بعث الينا من يتسلده مناقها نحن جميعاً حاضرون وإلا فلا نعرف أحداً سواه فسمع الرجل وبلغه الخبر وانفذ اليهم خالد بن الوليد وأمره بقتالهم وسبى نساءهم ونهب أموالهم ففعل خالد بل واشتد عليهم وأوقع الواقعة وقتل منهم خلقاً كثيراً ونهب أموالهم وحمل معه إلى المدينة أسرا من الرجال والنساء منهم خولة بنت جعفر الحنفية لما دخلت في المسجد نادى إليها الناس ما فعل رسول الله قالوا : قبض قالت : الله بنية تقصد ؟ قالوا : نعم وهذه حجرته التي فيها قبره فدخلت الحجرة ونادت السلام عليك يا محمد بن عبد الله أشهد أنك تسمع الكلام ، وتقدر على الجواب ونعلم أنا سينا بعد أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وجلست ناحية فقام طلحة بن عبد الله والزيبر بن العوام وطرحا ثوبيهما عليها فقالت : معاشر العرب ما لكم تصونون حلائلكم وتهتكون حلائل الغير فقالا لما لمخالفتكم الله ورسوله حتى قلتم إنا نصلي ، ولا نركى أو نركى ولا نصلي فقالت لهما : والله ما قالها أحد من بنى حنفية وإنا لنضرب صبياننا على الصلاة من التسع وعلى الصيام من السبع ونخرج الزكاة حيث بقي من الحول عشرة أيام ويوصى مريضنا بها لوصيه والله باقوم ما نكسنا ، ولا غيرنا ولا بدلنا حتى تقتلوا رجالنا وتسبوا نساءنا ثم التفتت إلى أبي بكر ، وقالت يا فلان : إن كنت وليت بحق وعلى كان راضياً بخلافتك فلم لا ترسله الينا بقبض الزكاة وأمرنا لا نسلها لك والله ما رضى بذلك ولا رضى أبداً قتلت الرجال ونهبت الأموال وقطعت الأرحام فلا يجتمع معك في الدنيا ، ولا في الآخرة افعل ما أنت فاعله ، فضج الناس وقال الرجلان طرحا ثوبيهما عليها لتغائين في نملك فقالت أقسمت بالله ربى وبمحمد نبى أن لا يملكنى إلا من يخبرنى بما رأت أمى في منامها وهى حاملة فى وما قالت لى بعد الولادة وما العلامة التى بينى وبينها ؟ وإلا أن ملكنى أحد منكم بقرت بطنى يبدى قذذهب نفسى وماله ، ويكون بذلك مطالباً بالقيامة فقالوا يا بنية أبدى رؤياك التى رأت أمك حتى نعبرها لك فعند ذلك دخل أمير المؤمنين فى المسجد وسئل ما هذه الرجفة فى مسجد رسول الله ﷺ ؟ فقالوا امرأة من بنى حنفية حرمت نفسها على المسلمين ، وقالت ثمنى من يخبرنى بالرؤيا التى رأت أمى فى منامها فقال أمير المؤمنين وع، أخبروها تملكوها فقالوا بأجمعهم نحن لا نعلم الغيب فقال أبو بكر أخبرها يا أبا الحسن

فقال اخبرها وأملكها ؟ قالوا نعم فتقدم اليها وقال يا حنفية أخبرك وأملكك فقالت من أنت الجري دون أصحابك ؟ فقال انا على بن أبي طالب فلما سمعت بذلك قامت وقالت يا على أما نصيبك رسول الله صبيحة يوم الجمعة بغدير خم علماً للناس ؟ قال نعم قالت : فوالله نحن من أجلك سيينا ، ومن نحوك اوتينا ومن سييلك أصبنا لأن رجالنا قالوا لا نسلم الصدقات من أموالنا ولا طاعة لأنفسنا إلى الى الذي نصبه محمد فينا وفيكم علماً فقال أمير المؤمنين أن اجركم لغير ضايغ فقالت اخبرني يا ابا الحسن بقصتي قال الم تحملك أمك في زمان قطع منعت السماء فيه قطرها والأرض نباتها ، وكانت أمك تقول لك انت حمل مشوم في زمان غير مبارك فلما كان بعد سبع شهور رأت أمك في منامها كأنها وقد وضعتك وهي تقول انك لولد مشوم في زمان غير مبارك ، وكأنك تقولين يا أماه لا تنشأني في فاني ولد مبارك انشوا نشوا حسناً يملكني سيد يولد في ولياً مباركاً يكون لبني حنيفة هزاً فقالت صدقت يا أمير المؤمنين فقل وما العلامة التي بيني وبين أمي فقال وع ، لما وضعتك أمك كتبت كلامك والرؤيا في لوح من النحاس وأودعته بمنة الباب فلما كان بعد ثمان سنين عرضته عليك وقالت يا بنية اذا نزلت بساحتكم مصيبة من سافك دمانكم وناهب أموالكم وساب ذراريكم وسبيت فيمن يسب يخذى هذا اللوح معك واجهدي أن لا يملكك من الجماعة إلا من يحرك بالرؤيا واللوح فقالت صدقت يا أمير المؤمنين قل وأبين اللوح الآن فقال وع ، في عنقك فرفعت اللوح اليه فلكها ثم قالت يا معاشر الناس أشهدوا اني قد جعلت نفسي له عبدة فقال وع ، بل قولي زوجة فقالت : أشهدوا اني زوجته نفسي كما أمرني أهلي فقال وع ، : قد قبلتك زوجة اقول مع أن جميع الناس من الرجال والنساء عبيد لعلي وع ، ولأولاده لم يرض علي وع ، بأن يقال لها عبدة لأنها كريمة قومها اقول : يعز علي أمير المؤمنين لو نظرت عيناه الى فاطمة بنت الحسين وع ، او بنت علي عليه السلام حين قام الشامي وأشار اليها وقال يا امير هب لي هذه الجارية :

المجلس السابع عشر

وكان للعباس بن عبد المطلب تسعة من الذكور واكبرهم عبد الله وهو المعروف بابن عباس ، وكان رجلاً عالماً فقيهاً بليغاً ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وقد كان النبي صلى الله عليه وآله دعا له حين وضع له الماء للطهر فقال : اللهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل ومات في سنة مات فيه عبد الملك بن مروان في سنة ثمان وستين وله من العمر إحدى وسبعون سنة ، وكان قد ذهب بصره لبيكاته على علي والحسن والحسين وع، وكانت له وفرة طويلة وهو الذي يقول : أن يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور .

قلبي زكي وعقلي غير مدخل وفي صادم كالسيف مأثور

وبعد عبد الله عبيد الله بن العباس ، في مروج الذهب ومات عبيد الله في أيام الوليد ابن عبد الملك في سنة سبع وثمانين ، وكان عبيد الله رجلاً جواداً كريماً .

روى أن سائلاً قد وقف عليه وهو لا يعرفه ، وقال : تصدق علي بما رزقك الله فأني نبتت أن عبيد الله بن العباس أعطى سائلاً ألف درهم ، واعتذر اليه . فقال : واين انا من عبيد الله ؟ قال له اين انت من عبيد الله في الحسب او في كثرة المال ؟ قال فيهما جميعاً قال ان الحسب في الرجل مروته ، وحسن فعله فأذا فعلت ذلك كنت حسيباً فأعطاه التي درهم واعتذر اليه فقال له السائل : إن لم تكن عبيد الله فأنت خير منه ، وان كنت هو فأنت اليوم خير من امسك فأعطاه أيضاً ألفاً فقال : لان كنت عبيد الله انك لاصبح اهل دهرك ، وما اخالك الا من رمط فيهم محمد رسول الله (ص) فأستلك بالله انت هو ؟ قال : نعم قال والله ما اخطأت إلا بأعراض الشك بين جوانحي وإلا فهذه الصورة الجميلة والهيئة المنيرة لا تكون إلا في نبي او عترته ، وذكر ان معاوية وصله بخمسمائة ألف درهم ثم وجه له من يتعرف له خبره فأصرف اليه فأعلمه انه قسمها في اخوانه وعشيرته واصدقائه باسوية وابق لنفسه مثل نصيب احدهم ، فقال معاوية إن ذلك ليسوءني ويسرفني واما الذي يسرفني فأنا عبيد مناف والدك واما الذي يسوئني فقرابته من أبي تراب وكان عبيد الله ابن العباس والياً على مكة في زمان امير المؤمنين وع، فلما استوثق الامر لمعاوية ابن

أبى سفيان انفذ بسر بن اوطاة الى الحجاز في طلب شيعة امير المؤمنين وع، فدخل بمكة وطلب عبيد الله بن العباس اولاً ، فلم يقدر عليه لانه اخفى نفسه فأخبر ان له ولدين صبيين فيحث عنها فوجدهما فأخذهما واخرجهما من الموضع الذي كانا فيه ، ولما ذابا تان فأمر بذبحهما ، فذبحا ومضى من ذلك سنين حتى دخل يوماً عبيد الله بن العباس على معاوية وعنده بسر بن اوطاة قاتل الصبيين قال عبيد الله انت قاتل الصبيين ؟ قال . نعم قال : لوددت ان الأرض انبتني عندك يومئذ قال بسر انبتك الساعة فقال عبيد الله : الأسيف ؟ قال بسر هاك سيفي فلما هوى عبيد الله ليأخذ السيف منه قبض معاوية ، ومن حضر على يد عبيد الله ثم التفت معاوية الى بسر وقال : اخزاك الله قد كبرت وذهب عقلك تدفع الى رجل من بنى هاشم سيفك وانت قتلت ابنه ؟ انت قاتل عن قلوب بنى هاشم والله لو اخذ لا بتدأ بك وثني في قال عبيد الله : بل ابتدأت بك وثنيت به ، وكان امير المؤمنين عليه السلام بالكوفة لما سمع قصة قتل الصبيين بكى بكاء شديداً ودعا على بسر ، وقال : اللهم اسلبه دينه وعقله فأستجيب دعاء امير المؤمنين وع، لأن العين قد خرف وذهب عقله حتى كان يتمرغ في خرثه ويلعب به ، وربما كان يتناول منه ثم يقبل على من يراه ويقول : انظروا كيف يطعماني ابناء عبيد الله ، وربما شدت يده الى ورائه منعاً من ذلك فيهوى بنفخة ويتناول خرثه بفيه فيبادرون الى منعه فيقول : انتم تمنعونني وابناء عبيد الله عبد الرحمن وقثم يطعماني فلم يزل هكذا حتى هلك عليه لعنة الله ، والناس اجمعين انظروا الى شقاوته وقساوته فرضنا ان اباهما كان مسيئاً فما ذنب هذين الصغيرين حتى ذبحهما على صفر سنهما ، ساعد الله قلب امهما ، فلما بلغا ذلك كادت نفسها تخرج وهي تلطم على خدها وانشأت هذه الآيات :

ها من احس با بنى اللذين هما	كالدرتين تشظا عنهما الصدف
ها من احس با بنى اللذين هما	سمى وعيني قفلي اليوم محتطف
اضحت على ودحي طفلي مرهفة	مشحودة وكذاك الظلم والسرف
من دل واله عراء مفعمة	على صبيين فانا إذ مضى السلف

هذه المصيبة ذكرني مصيبة يتسمى مسلم بن عقيل .

المجلس الثامن عشر

لما فرغ امير المؤمنين دح، من غزوة الجمل ونزل بالكوفة في السادس من رجب
خطب فقال : الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه واعز الصادق الحق واذل الناكث
المبطل ثم إنه دح، وجه جرير بن عبد الله البجلي الى معاوية بدعوه الى طاعته فلما وصل
جرير وبلغه الخبر توقف معاوية في ذلك وسكت ثم إنه بعد ذلك امر بأحضار اهل الشام
في المسجد وخطب فيهم خطبة ، وقال ايها الناس قد علمت اني خليفة عثمان وخليفة عمر
وقد قتل عثمان مظلوماً وانا وليه وابن عمه واولى الناس بطلب دمه فاذا رايتكم فقالوا نحن
طالبون بدمه فدعا معاوية عمرو بن العاص على أن يطعمه بمصر ليعاونه على الامر وكان
عمرو يأمر بالخط والرحل مراراً ، وكان له غلام اسمه وردان فأحضره فأستشاره في ذلك
فقال له وردان : تفكر أن الآخرة مع علي والدنيا مع معاوية فأنشأ عمرو :

لا قاتل الله ورداناً وفطنته أبدي لعمري ما في الصدر وردان
فلما عزم عمرو على مصاحبة معاوية أنشأ ابنه :

ألا يا عمر وما أحرزت نصراً ولا أنت الغداة الى رشاد
أبعث الدين بالدنيا خساراً وأنت بذاك من شر العباد ؟
فكتب الى أهل المدينة كتاباً يقول فيه عثمان قتل مظلوماً وعلى آوى قتلته فإن
دفعهم الينا كففتنا عنه وجعلنا هذا الامر شوري بين المسلمين ، كما جعله عمر عند وفاته
فأنهضوا رحمكم الله معنا الى حرب علي . فأجابه أهل المدينة بهذه الأبيات :

معاوي أن الحق أبلج واضح	وليس كما ربهت أنت ولا عمرو
نصبت لنا اليوم ابن عفان خدعة	كما نصب الشيخان إذ زخرف الامر
رميت علياً بالذي لم يضره	وليس له في ذاك نهى ولا أمر
وما ذنبه أن نال عثمان معشر	أنوه من الأحياء تجمعهم مصر ؟
وكان علياً لازماً قهر بيته	وهمته التسبيح والحمد والذكر
فأنا أنما لادر در أيبكا	وذكر كما شوري وقد وضع الامر

فا أنثا والنصر منا وإنما طليق أسارى ما تبوح بها الخمر
وكتب معاوية كتاباً الى أمير المؤمنين وع، يذكر فيه من الراجيف ما لا ينبغي
ذكره ، فلما وصل الكتاب الى أمير المؤمنين قرأه وقرىء على الناس فقالوا : نحن كلنا
قتلنا عثمان لأننا كننا منكرين لافعاله ، وساخطين على أعماله . فأجاب أمير المؤمنين : أما
بعد فأنى رأيتك قد أكرثت في قتل عثمان فأدخل فيما دخل فيه المسلمون من بيعى ، ثم
حاكم القوم الى حمله وإيامه على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وأما تلك التى تريد ما فيها
خدعة الصي عن اللبن ، ولعمري لأن نظرت بعقلك دون هواك لعلمت أنى من أبرء الناس
من دم عثمان ، ولتعلمن أنى كنت فى عزلة إلا أن تتجنن فتجن ما بذك ، وقد علمت انك
من أبناء الطلقاء الذين لا تحمل لهم الخلافة . فلما وصل الكتاب الى معاوية وقرأه تغير لونه
وكان قيس بن سعد حاضراً وأنشأ يقول :

ولست بناج من على وصحبه وان تك فى جابلق لم تك ناجياً
فكتب الى أمير المؤمنين وع : ليت القيامة قد قامت فرى الحق من المبتل
فأجابه وع : يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها ، وجاء رجل من الشام الى أمير المؤمنين
فسأله ما الخبر ؟ فقال الرجل : ان أهل الشام يلغنون قاتل عثمان ويضعون قيس عثمان بينهم
وينظرون اليه ويبيكون . فقال وع : ما قيس عثمان بقميص يوسف ، ولا بكأؤهم كبكا .
أولاد يعقوب .

واعجباه ينظرون الى قيس عثمان فيحزنون ويبيكون ، وينظرون الى رأس الحسين
عليه السلام والأسارى من أهل بيت رسول الله وهم يظهرون الفرح والسرور والأنبساط
ويضحكون :

رأس ابن بنت محمد ووصيه للناظرين على قناة برقع
والمسلمون يسمعون ويمنظرون لا منكر منهم ولا متفجع
رقت قلوبهم على قيس عثمان وما رقت قلوبهم على بنات رسول الله (ص) ولنعم
ما صنع بهم أمير تيمور وحقيق بالحد والثناء ما فعله بهم فى التواريخ إنه لما استقر
الملك للسلطان أمير تيمور ، وشرق فى البلاد وغرب ، وخرب من ديار أهل العناد
ما خرب ، ذكر ما صنعه أهل الشام بعتره نبيهم ، ودخول عيال الحسين ونسائه على يزيد
وما فعل أهل الشام من اللوم والطرب ، وشر بهم الخمر ، فجعل قلبه يتوقد ناراً منهم

وغيظاً وحقناً عليهم ثم ركب حتى دخل الشام فذلك له صعا بهم ، وخضعت لديه رقابهم وانقاد له كبيرهم وصغيرهم ، فلما دخلوا عليه وعانوا منه سوء الخلق ، وظهر لهم منه اماراة العداوة والبغضاء ، أرادوا أن يتقربوا اليه بما يزيل ذلك عنهم فتقدم رئيسهم فقال : يا أمير نريد أن تزوجك ابنة فلان ، وهي ابنة حاوية للحسن والجمال ، والعقل والكمال وهي لا تليق إلا بك . فقبلها منهم بعد ما بالغوا في حسننها وجمالها ، ثم أمرهم ان يأخذوها الى الحمام ، وأمرهم أن يزينوا الاسواق ويأخذوا باللهو واللعب والطرب ، وأن يحضروا أسباب العرس ، فأخذوها الى الحمام وأسباب العرس خلفها ، فدعا الملك بخادمه وقال له : خذ ناقة مهزولة غير موطئة ولا مرحولة ، وامض بها الى باب الحمام فاذا خرجت البنت فأركبها على الناقة ودر بها في الشوارع والمشارع ، ولا تدع أحداً يستر وجهها من النظر فامثل الخادم أمره ومضى بالناقة الى الحمام ووقف بالباب في جمع من رؤسائهم وهم لا يشعرون بذلك فلما نظروا الى الخادم والناقة في يده قالوا : ما تريد أن تصنع بهذه الناقة ؟ فأخبرهم بما أمره الملك به وأنه فاعل ذلك ، فلما سمعوا كلامه شق عليهم ذلك واستعظموا ذلك الفعل الشنيع ، لجمعوا ينظرون بعضهم الى بعض ، ثم رجعوا الى الملك فقالوا : أصلح الله الأمير ما الذي يريد أن يصنع خادمك ؟ وما ندري أنه يكذب عليك ام يصدق ؟ ولا ينبغي لمثلك ان يكذب عليك . فقال : ويلكم وما الذي يزعمه خادمي ؟ قالوا : كذا وكذا قال : أمرته بذلك قالوا : كيف تأمره بمثل ذلك وهذا أمر لا يرضى الله ورسوله ولا كان في الجاهلية ولا أحد فعل مثل هذا الفعل ؟ ثم أعلوا بالاضحيج بين يديه . فقال : ويلكم يا أهل الشام إن هذا العمل غير قبيح لديكم ، وإنما هو عادتكم وسجيتم ، وقد فعلتم ما فعلتم قبل هذا بعثرة نبيكم . فقالوا : يا أمير هذه البنت من أشرف أهل الشام حسباً ونسباً ، وأعلام مرتبة وأعفهم ذيلاً ، وإنما هي ابنة ملكنا . فلما انتهى كلامهم الى هنا شق أمير تيمور جييه وبكى حتى غشى عليه ، فلما أفاق من الغشوة قال : يا ويلكم يا أنباغ يزيد وأولاد اتباعه ، اعلوني واخبروني أى ملك أكرم من رسول الله ؟ وأية بنت أعف من بنات أمير المؤمنين ؟ وهي في شوارعكم واسواقكم ، وانتم ونساؤكم خرجتم تفرجون عليهم واتم تعلون أنهم بنات رسول الله نبيكم ، ويلكم اخبروني أما كان الحسين حجة الله وابن حجته وقد رأيتم عياله سبايا على النياق من بلد الى بلد ؟ :

فن بلدة تهدي الى شر بلدة ومن ظالم تهدي الى شر ظالم

المجلس التاسع عشر

في مسكن الفؤاد للشهيد قدس سره عن أبي قدامة الشامي قال : كنت أميراً على الجيش في بعض الغزوات فدخلت بعض البلدان فدعوت الناس ورغبتهم في الجهاد وذكرت فضل الشهادة وما لأهلها ، ثم تفرق الناس وركبت فرسي وذهبت الى منزلي ، وإذا أنا بامرأة من أحسن الناس تنادي : يا أبا قدامة . فضيت ولم أجب . فقالت : ما هكذا كان الصالحون : فوقفت ، لحجاء ودفعت لي رقعة وخرقة مشدودة وأنصرفت باكية فنظرت في الرقعة فإذا مكتوب فيها : يا أبا قدامة أنت دعوتنا الى الجهاد ، ورغبتنا في الثواب ، ولا قدرة لي على ذلك ، فقطعت أحسن ما في وهما صغيرتي ، وانفذتهما اليك لتجعلها قيد فرسك ، لعل الله تعالى يرى شعري قيد فرسك في سيده فيغفر لي ، فلما كان صبيحة يوم القتال فإذا غلام بين يدي الصفوف يقا تل حاسراً ، فتقدمت اليه فقلت : يا فتى غلام غر راجل ولا آمن أن تجول الخيل فتطأك بأرجلها ، فارجع عن موضعك هذا فقال : يا أبا قدامة أنا مرنى بالرجوع وقد قال الله عز وجل : يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً زحفاً فلا تولوهم الأدبار ، وقرأ الآية الى آخرها ، لحملته على هجين كان معي فقال : يا أبا قدامة اقرضني ثلاثة أسهم . فقلت : هذا وقت قرض ؟ فإزال يلح علي حتى قلت بشرط من الله عليك بالاشهادة أكون معك وفي شفاعتك . قال : نعم فأعطيته ثلاثة أسهم فوضع سهماً في قوسه ورمى به وقتل رومياً ، ثم رمى بالآخر وقتل رومياً ، ورمى بالثالث فقتل به رومياً . ثم قال : السلام عليك يا أبا قدامة سلام مودع لحجاء سهم فوقع بين عيفيه ، فوضع رأسه على قبروس سرجه فتقدمت اليه وقلت : لانس ما عاهدتني عليه . فقال : نعم ولكن لي اليك حاجة إذا دخلت المدينة فات والدني وسلم خرجي وأخبرها بشهادتي فهي التي أعطتك شعرها لتقيد به فرسك ، وسلم لي عليها فهي في العام الأول أصيبت بوالدي ، وفي هذا العام بي . ثم مات الغلام لحفرت له حفيرة ودفنته فلما هممت بالانصراف عن قبره فلفقه الارض فاقته على ظهرها ، فقال أصحابه : غلام غر ولعله خرج بغير اذن أمه . فقلت : إن الارض لتقبل من هو شر من هذا

فقمتم وصليت ركعتين ودعوت الله فسمعت صوتاً يقول : يا أبا قدامة اترك ولي الله
فا برحت حتى نزلت عليه الطيور فأكلته وتركته عظامه فدفنها . فلما أتيت المدينة ذهبت
الى دار والدته ، فلما قرعت الباب خرجت أخته الى فلذا رأيتني عادت الى أمها وقالت :
يا أماه هذا أبو قدامة وليس معه أخى ، وقد أصبنا في العام الأول بأبى ، وفي هذا العام
بأخى . فخرجت أمه وقالت : أمعزياً أم مهنياً ؟ فقلت : ما معنى هذا ؟ فقالت . إن كان
مات ولدى فعزنى ، وإن كان قتل فهننى ! ! قلت . لا بل مات شهيداً . فقالت له . علامة
فهل رأيتها ؟ قلت . نعم لم تقبله الأرض ونزلت الطيور فأكلته ومزقت لحمه وتركته
عظامه فدفنتها . فقالت . الحمد لله . فسلمت اليها الخرج ففتحتة وأخرجت منه مسحاً وغلا
من حديد ، وقالت . إنه كان إذا جنه الليل لبس هذا المسح ، وغل نفسه بهذا الغل ، وتاجى
مولاه ونادى في مناجاته . الهى أحشرنى في حواصل الطيور ، وكان هذا الشاب قد بلغه
قول رسول الله ﷺ في حمزة لما وقف عليه يوم أحد قال ﷺ . لولا أنى أحذر نساء
عبد المطلب لتركتم عى حمزة حتى تأكله السباع والطيور ، ويحشر يوم القيامة من بطون
السباع والطيور . فاستجاب الله دعاء الشاب .

وما أشبه هذا الشاب وحال أمه بألشاب الذى خرج يوم عاشوراء لنصرة الحسين
وأمه من خلفه ، فى الناسخ هو ابن مسلم بن عويجة .

المجلس العشرون

فى التواريخ : إن كنية بهلول أبوزهب ، واسمه بهلول بن عمر ، كان من أهل الكوفة
والمشهور أنه مجنون ، ويظهر من الأخبار أنه تجنن وإلا فهو فاضل عالم عاقل إمامى المذهب
والسبب فى تجننه أن هارون الرشيد أراد منه أن يتولى قضاة بغداد فلما تجنن قال
الرشيد . ما جن ولكن فردينه ، وأما لما روى من أن الخليفة لما سعى الناس اليه بأن
الصادق وعه يريد الخروج على الخليفة استفتى العلماء فى إباحتهم قتله وعه فكل منهم أفتى له
إلا بهلول فإنه أتى الى الامام وحكى له القصة فأمره باظهار الجنون ، وكان يأوى الى المقابر
وله كلمات حسنة وأشعار رائقة منها .

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ولا تنام عن اللذات حينها
شغلت نفسك فيما ليس تدركه تقول فقه ماذا حين تلقاه

قال الرشيد لبهلول : أتعجب أن تكون خليفة ؟ قال : لا وذلك اني رأيت موت
ثلاث خلفاء ولم ير الخليفة موت بهلولين وفي الأثر أن رجلا من علماء المخالفين قال يوماً
لبهلول : إنه ورد في الحديث الصحيح أن يوم القيامة توضع أعمال الاول والثاني في كفة
الميزان ، وأعمال سائر الخلائق في كفة أخرى فترجح أعمال الشيخين على أعمال الخلائق
فقال بهلول : إن كان هذا الحديث صحيحاً فالعيب في الميزان .

وفي بعض الكتب أن بهلول أتى الى المسجد يوماً وأبو حنيفة يقرر للناس علومه
فقال في جملة كلامه : أن جعفر بن محمد تكلم في مسائل ما يعجبني كلامه فيها الأولى يقول :
إن الله سبحانه موجود لكنه لا يرى لا في الدنيا ولا في الآخرة ، وهل يكون موجود
لا يرى ؟ ما هذه إلا تناقض . . الثانية إنه قال : إن الشيطان يعذب في النار مع أن الشيطان
خلق من النار فكيف يعذب الشيء بما خلق منه ؟ الثالثة إنه يقول : ان أفعال العباد
مستندة اليهم مع أن الآيات دالة على أنه تعالى فاعل كل شيء . فلما سمعه بهلول أخذ مادة
وضرب بها رأسه وشجه ، وصار الدم يسيل على وجهه ولحيته ، فبادر الى الخليفة يشكو
من بهلول ، فلما أحضر بهلول وسئل عن السبب قال للخليفة : إن هذا الرجل غلط جعفر
ابن محمد وع ، في ثلاث مسائل ! الأولى أن أبا حنيفة يزعم أن الأفعال كلها لا فاعل لها إلا
الله فهذه الشجة من الله تعالى وما تقصيري ؟ الثانية انه يقول : كل شيء موجود لابد أن
يرى فهذا الوجود في رأسه موجود مع انه لا يرى أحد . الثالثة انه مخلوق من التراب وهذه
المادة من التراب وهو يقول : إن الجنس لا يتعذب بحسنه فكيف يتألم من هذه المادة ؟
فأعجب الخليفة كلامه . وتخلص من شجة أبي حنيفة .

ولما انصرف الرشيد من الحج لقيه بهلول في الطريق فساده ثلاثاً بأعلى صوته :
يا هارون ، يا هارون . فقال : من هذا ؟ قيل . بهلول المجنون . فقال الرشيد . من أنا ؟
قال أنت الذي لو ظلم أحد في المشرق وأنت في المغرب سألك الله عن ذلك يوم القيامة
فبكى الرشيد . وقال . هل لك من حاجة ؟ قال . نعم أن تغفر لي ذنوبي وتدخلني الجنة .
فقال الرشيد . ليس هذا بيدى . ولكن أفضى دينك . قال . الدين لا يقضى بالدين إذ
أموال الناس اليهم . قال . نأمر لك برزق يأتي اليك الى أن تموت . قال . نحن عبدان لله

أبذكرك وينساني ؟ .

ودخل بهلول يوماً على الرشيد وهو يدعو ويقول في دعائه : اللهم أن عبدك لا يخلو من حالين إما منعم عليه بنعمة يجب الشكر عليها ، أو مبتلى بمصيبة يجب الصبر عليها . فقال بهلول : لو أن انساناً . . . وأولجه في استك ، أهذه نعمة يجب الشكر عليها أم مصيبة يجب الصبر لديها ؟ فتحير هارون ، ولم يرد جواباً .

قيل : أن بهلولاً أتى يوماً الى قصر الرشيد فرأى المسند والمتكأ الذي هو مكان هارون خالياً للجلس في مكانه لحظة ، فرآه الخدم والحجاب فضربوه وسحبوه عن مكان الخليفة فلما خرج هارون من داخل قصره رأى بهلول جالساً يبكي فسأل الخدم فقالوا . جلس في مكانك فضربناه وسحبناه . فزجرهم ونهرهم وقال له . لا تبك . فقال يا هارون ما أبكى على حالي ولكن أبكى على حالك ، أنا جلست في مكانك هذا اللحظة الواحدة فضربوني هذا الضرب الشديد وأنت جالس في هذا المكان طول عمرك فكيف يكون حالك غداً ؟ يعني هذا مكان ينبغي أن يجلس فيه من يعدل في الرعية وينصف في القضية ويقسم بالسوية ، وانت است بأهل .

نعم والله كان اللعين فاسقاً فاجراً ، ظالماً سفاكاً ، فانكراً ولا سيما بالنسبة الى العلويين والسادات ، ولقد قتل منهم ستين علوياً في ليلة واحدة ؛ وإذا ظفر بأحدهم جعله في جوف اسطوانة ويبنى عليه ، وقد صنع بأماننا موسى بن جعفر ما صنع حتى قتله با اسم مظلوماً مسموماً شهيداً غريباً في المجلس الخ .

المجلس الحادي والعشرون

تنبأ رجل في زمن المتوكل فلما احضر بين يديه قال . أنت نبى ؟ قال . نعم . قال . فما الدليل على صحة نبوتك ؟ قال : القرآن العزيز يشهد بنبوتى في قوله تعالى : اذا جاء نصر الله والفتح . وانا اسمى نصر الله قال : فما معجزتك قال ائتوني بامرأة عاقر انكحها تحبل بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي . فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى : أعطه زوجتك حتى نبصر كرامته . فقال الوزير : اما أنا فاشهد أنه نبى الله وإنما يعطى زوجته من لا يؤمن

به . فضحك المتوكل واطلقه .

وأقى المأمون برجل ادعى النبوة فقال له ألك علامة ؟ قال علامتي اني أعلم ما في نفسك اني كاذب قال : صدقت . ثم أمر به الى السجن فأقام فيه أياماً ثم أخرجه فقال : هل اوحى اليك بشئ ؟ قال : لا قال : ولم ؟ قال : لأن الملائكة لا تدخل الجبوس . فضحك منه وخلي سبيله .

وأقى بامرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها : أنت نبية ؟ قالت : نعم قال أتؤمنين بمحمد ؟ قالت : نعم قال فانه ﷺ قال لا نبى بعدى . قالت : فهل قال لا نبية بعدى . (وفي زهر الربيع) تنبأ رجل في زمن المعتصم فلما أحضر قال الى من بعثت ؟ قال : اليك . قال : أشهد انك لسفيه أحمق . قال : إنما يبعث الى كل قوم مثلهم . فضحك المعتصم وأمر له بشئ .

وتنبأ رجل في خلافة المأمون فقال له : ما انت ؟ قال نبى أنا ، قال فما معجزتك ؟ قال : سل ما شئت . وكان بين يديه قفل فقال : هذا القفل فأفتح . فقال له : أصلحك الله لم أقل لك إنى حداد ، قلت انى نبى فضحك المأمون واستتابه وأعطاه شيئاً . وادعى أيضاً رجل في أيام المأمون إبه ابراهيم الخليل فقال له المأمون : إن معجزة الخليل القاؤه في النار فنحن نلقيك في النار لئرى حالك . قال : فبرهان موسى هو انه ألقي العصا فصارت ثعباناً . قال : هذه أصعب من الأولى ، قال : فبرهان عيسى احياء الموتى قال : مكانك قد وصلت ، أما أضرب رقبة القاضي يحيى بن أكرم وأحييه لكم الساعة فقال يحيى . أما اما فأول من آمن وصدق . فضحك المأمون وأعطاه جائزة .

وأيضاً كان في زمن المأمون رجل يدعى النبوة فقال . المأمون ليحيى بن أكرم . قم نمض الى هذا المتنبى لعلنا نسمع منه نادرة . فلما دخل المأمون عليه جلس عن يمينه وجلس يحيى بن أكرم عن شماله فقال له المأمون : أخبرنا عما ينزل عليك اليوم فقال . إن جبرئيل أتاني الساعة من السماء وقال لي . يدخل عليك رجلان يحسان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك ، فالذى يجلس عن شمالك ألوط خلق الله وكان قد عرفهما . فقال المأمون . أشهد أن قولك حق .

(وفي المستطرف) أن رجلاً ادعى النبوة فأتى به الى بعض الخلفاء فقال له مامعجزتك ؟ قال : ما شئت . قال : أريد الآن بطيخاً . قال : امهلنى ثلاثة أيام . قال :

لا أمهلك . قال : أعطاك الله الانصاف ، الله سبحانه وتعالى مع كمال قدرته يخلق البطيخ في ثلاثة أشهر ، وأنا ما تمهلني ثلاثة أيام . فضحك واستتابه .

وأيضاً ادعى رجل النبوّة في أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له : ما الدليل على نبوتك ؟ قال : سل ما شئت . قال : أريد أن تحمل هذه الممالك المرد ملحي . قال : كيف يحل لي أن أغير هذه الأشكال الحسنة ؟ وإنما أجعل أصحاب اللحي مرداً في ساعة واحدة فضحك الرشيد وعفا عنه .

وادعى في زمن رسول الله النبوّة اثنتان . أحدهما رجل وهو مسيلة والآخر امرأة وهي بجاح ، وورد في الأخبار : أن مسيلة الكذاب أتى النبي ﷺ فأسلم ثم ارتد ورجع إلى البهامة فأفسد بها ، وادعى النبوّة ، وكتب إلى رسول الله (ص) من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله (ص) أما بعد : فإن الأرض لي ولك نصفان فلا تعتد علينا ، وكان أهل البهامة يأتون مسيلة بأولادهم ويقولون : إن محمداً يمسح يده على رؤس صبياننا فكان كل من يمسح على رأسه يصير أقرع . وناه أهل الآبار يشكون ففعل مسيلة فيبست الآبار . فقالوا : كيف إذا ؟ قال : إن المعجزة خرق العادة فاما أن يكون من هذا الطرف أو من ذلك الطرف . ومن منخرقات مسيلة : إن الذين يفسلون ثيابهم ولا يجدون ما يلبسون أولئك هم المفلسون .

ولما انتشر مرض النبي ﷺ أعلن مسيلة بنبوته وتابعه أكثر أهل البهامة فارسل إليه أبو بكر خالد بن الوليد في جيش كثير لحاصروه ، وتفرد بقتله أبو دجانة وحشي وكان وحشي يقول : قتلت خير خلق الله حمزة بن عبد المطلب ، وقتلت شر خلق الله مسيلة . فكما أنه أفرح المؤمنين بقتل مسيلة كذلك أحزن المؤمنين بقتل حمزة ، ولا سيما سيدنا رسول الله ، حتى قيل : ما من يوم أشد على رسول الله من يوم قتل حمزة . ولما وقف عليه يوم أحد اختنق بعبثته وبكى وقال : لك الحمد وانت المستعان واليك المشتكى ثم قال : لن أصاب بمثل حمزة أبداً ، والله ما وقفت موقفاً قط أغيظ على من هذا المكان . أقول : وقف بعد ذلك موقفاً أغيظ على قلبه من ذلك الموقف ففى ليلة الحادى عشر من المحرم حين وقف على ولده الحسين فرآه وقد قطع الشعر رأسه ، وقد قطع الجبال يديه ورضت الخيل صدره .

أحسين هل وفاقك جدك زائراً وراك مقطوع الوتين معفراً ؟

المجلس الثاني والعشرون

من جملة الألقاب المخصوصة بأمير المؤمنين وع ، (الساق) لأن منصب السقاية في يوم القيامة مخصوص به كما في زيارته . السلام على ميزان الأعمال ومقلب الأحوال وسيف ذي الجلال ، وساق سلسيل الزلال . وأيضاً في زيارته الأخرى : الشديد البأس ، العظيم المراس ، المكيين الأساس ، ساق المؤمنين بالكاس ، من حوض الرسول المكيين الأمين والأخبار في ذلك قد بلغت حد التواتر من رواية الشيعة والسنة ، وورد في تفسير هذه الآية الشريفة ، وسقام ربهم شراباً طهوراً . يعني سيدهم علي بن أبي طالب ، لأن الرب كثيراً يستعمل بمعنى السيد والمولى ، والكوثر نهر أعطاه الله لنبيه ﷺ قال : « إنا اعطيناك الكوثر ، واختصه به وبعثته وشيعتهم ومحبيه ، وهو يجري من تحت العرش وينصب فيه شعبتان من الجنة : إحداهما من تسنيم ، والأخرى من معين ، ماؤه أشد بياضاً من الثلج ، وأحلى من العسل ، وألين من الزبد ، وأزكى من العنبر ، وأصفى من الدمع ، حصاه الدر والزبرجد والمرجان ، ترابه المسك الأذفر ، حشيشه الزعفران قواعده تحت عرش الله ، وعرضه وطوله ما بين المشرق والمغرب ، ونعم ما قال السيد اسماعيل الجبيري :

حوض له ما بين صنعاء الى	أيلة والمرض له أوسع
ينصب فيه علم للهدى	والحوض من ماء له مترع
يفيض من رحمته كور	أبيض كالفضة أو أنفع
حصاه يا قوت ومرجانه	ولو لو لم تجننه لأصعب
بطحاؤه مسك وحافاته	يهيئ منها موتق مربع
أخضر مادون الوري ناظر	واقف أصفر أو أنفع
فيه أباريق وقد حانه	يذب عنها الرجل الأصلع
يذب عنها ابن أبي طالب	ذباً كحربي إبل شرع

إذا دنوا منه لكي يشربوا قيل لهم : تبأ لكم فارجمعوا
دونكم فالتسوا منه لا يرويكم أو مطعما يشبع
هذا لمن والى بنى أحمد ولم يكن غيرم يتبع
فالقوز للشارب من حوضه والويل والذل لمن يمنع
وصف رسول الله ﷺ الكوثر لعل بن أبي طالب وع ، فلما فرغ من توصيفه
ضرب يده على جنب علي وع ، وقال : يا أبا الحسن إن هذا النهر لي ولك ولجبيك من
بعدي ، ترد شيعتك على الحوض رواء مرويين ، ويرد عليك أعداؤك ظلماء مقمحين
وتدود عنه من ليس من شيعتك ، لم يشرب أحد منه فيظلم ، ولا يتوضأ أحد منه فيشمت
ولا يشربه إنسان أخفر ذمتي أي نقص عهدي ، ولا من قتل أهل بيتي ، وفي رواية
قال ﷺ : أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة ، تدود عنه الرجال كما يذاد البعير الصادر
عن الماء ، والحسين وع ، في احتجاجة على أهل الكوفة قال : هم تستعجلون دمي وأبي الذائد
عن الحوض ؟ قال الحيري .

ألا أيها اللاحي علينا دع الحنا فإنت من تأنيبه بمصوب
أنلحي أمير الله بعد أمينه وصاحب حوض شربه خير مشرب ؟
وحافاته در ومسك ترابه وقد حلز ماء من لجين ومذهب
متى ما يرد مولاه يشرب وإن يرد عدوله يرجع بخزي وبضرب
قال أمير المؤمنين وع . أنا مع رسول الله ومع عترتي على الحوض ، فمن أرادنا
فليأخذ بقولنا ، وليعمل عملنا ، فإن لكل أهل نجيباً ولنا نجيب ، ولنا شفاع ، ولأهل
مودتنا شفاع ، فتنافسوا في لقائنا على الحوض ، فوالذي فلق الحبة وبرى النسمة
لأقمن بيدي هاتين أعداءنا إذا وردته شيعتنا تدود عنه أعداءنا ، ونسقي منه أحببنا
وأولياءنا ، ومن شرب منه شربة ، لم يظلم بعدها أبداً ، وهل شرب منه أحد في الدنيا ؟
نعم شبيه رسول الله ﷺ على الأكبر قال . يا أبا هذا جدي قد سقاني الخ .
أو مل في حبه شربة من الحوض تجمع أمناً ورياً
إذا ما وردنا غداً حوضه فأدنى السعيد وذاد الشقيا
متى يذن مولاه منه يقل : رد الحوض أشرب هنياً مرباً
وإن يذن منه عدوله يذده على مكاناً قصياً

وهل رأى الكوثر أحد بعينه في الدنيا ؟ نعم في البحار عن عبدالله بن سنان قال : سألت أبا عبدالله الصادق ع ، عن الكوثر فقال لي : تحب أن تراه ؟ قلت . نعم جعلت فداك . فأخذ بيدي وأخرجني الى ظهر المدينة ، ثم ضرب برجله فنظرت الى نهر يجري لا تدرك حافته إلا الموضع الذي نحن فيه قائم فكنت أنظر الى ذلك النهر وفي جانبه ماء أبيض من الثلج ، ومن جانبه الآخر لبن أبيض من الثلج ، وفي وسطه نحر أحسن من الياقوت ، فإريت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللبن والماء ، فقلت له : جعلت فداك من أين يخرج هذا ؟ فقال : هذه العيون التي ذكرها الله في كتابه أنها في الجنة عين من ماء وعين من لبن وعين من نحر تجري في هذا النهر ، وإريت حافته عليها أشجار فيهن حوريات معلقات برؤسهن شجرات ، مارأت شيئاً أحسن منهن وبأيديهن أوان ما إريت آنية أحسن منها ، فدنى ع ، من إحداهن ، وأوى بيده اليها لتسقيه فنظرت اليها وقد مالت لتغرف من النهر ، قال الشجر معها ، فاغترفت وناولته وشرب ، ثم أشار اليها لتسقيني فالت لغرف فالت الشجرة معها ، ثم ناولته فناولني فشربت شراباً ما ألد منه وكانت رائحته رائحة المسك ، فنظرت في الكأس فاذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب ، فقلت له جعلت فداك ما إريت كاليوم قط ، ولا كنت أرى فقال لي : هذا أقل ما أعد الله لشيعتنا ، إن المؤمن إذا توفى صارت روحه الى هذا النهر ، ودرت في رياضة ، وشربت من شرابه ، وإن عدونا إذا توفى صارت روحه الى وادي برهوت ، فاخلدت في عذابه واطعمت من زقومه . واسقيت من حيمه ، فاستعيدوا بالله من ذلك الوادي .

هذا أقل ما أعد الله لأعداء آل محمد ومبغضهم . لا سيما الذين ظلوم وطرودهم وقائلوهم وأسروهم . وغضبوا حقوقهم . منهم معاوية بن أبي سفيان ولع ، أندري ما أعد الله له من العذاب ؟ في البحار قال الصادق ع : كنت أسير مع أبي في طريق مكة ونحن على ناقتين . فلما صرنا بوادي ضجنان خرج علينا رجل في عنقه سلسلة يسحبها ملك فقال . يا بن رسول الله اسقي ماء سقاك الله . فتبعه رجل يجذب السلسلة وقال . يا بن رسول الله لا تسقه لا سقاء الله . فالتفت الى أبي ع ، فقال : يا جعفر عرفته ؟ قلت : لا . فقال . هذا معاوية ولع . أقول . وكأني بامامنا الباقر ع ، لما أنظر اليه ذكر أن هذا اللعين هو الذي سقى عمه الحسن مائة قتالا ، فبقى في جوفه حتى قطع جميع أحشائه ، خرس كعده قطعة قطعة الخ .

المجلس الثالث والعشرون

في مدينة المعاجز للرحوم السيد هاشم البحراني قدس سره ، عن الواقدي . كان هارون الرشيد يقعد للعلماء في يوم عرفة ، فقعذات يوم وحضره العلماء وهم سبعون رجلاً فيهم الشافعي ، ومحمد بن الحسن ؛ وأبو يوسف ؛ قال الواقدي . فدخلت في آخر الناس فقربني حتى أجلسني بين يديه ؛ فالتفت الرشيد إلى الشافعي وقال . يا بن عمي كم تروي في فضائل علي بن أبي طالب دع ، فقال اربعمائة حديث أو أكثر . قال له . قل ولا تخف قال . يبلغ خمسمائة وتزيد .

ثم قال لمحمد بن الحسن . كم تروي يا كوفي في فضائله ؟ قال : ألف حديث أو أكثر فأقبل علي أبي يوسف ؛ وقال له . كم تروي يا كوفي في فضائله أخبرني ولا تخش ؟ قال . يا أمير المؤمنين لولا الخوف لكنت روايتنا في فضائله أكثر من أن تحصى . قال . ممن قال . منك ومن أموالك وأصحابك . قال . أنت آمن فتكلم وأخبرني كم فضيلة تروي فيه ؟ قال . خمسة عشر ألف خبراً مسنداً ؛ وخمسة عشر ألف حديثاً مرسلأ . قال الواقدي . فأقبل علي وقال . ما تعرف في ذلك ؟ قلت مثل مقالة أبي يوسف . قال الرشيد . لكنني أعرف له فضيلة رأيتها بعيني وسمعتها بأذني أجل من كل فضيلة تروونها أنتم وإني لثائب إلى الله تعالى بما كان مني في أمر الطالبية ؛ ونسلم فقلنا : وفق الله الأمير وأصلحه إن رأيت أن نخبرنا بما عندك قال : وليت عاملي يوسف بن المهجاج بدمشق وأمرته بالعدل في الرعية والانصاف في القضية ؛ فاستعمل ما أمرته فرفع إليه أن الخطيب الذي يدمشق كلما بخطب يشتم علياً وينقسه ؛ فأحضره وسأله فأقر له ؛ فقال : وما حملك على هذا ؟ قال الخطيب . لأن علياً قتل آباءني وسبي الذراري ؛ فذلك لحق الحق في قلبي فقيده وغلله وحبسني ؛ وكتب إلى فأمرته بحمله إلي ؛ فلما مثل بين يدي زجرته وصحت به ؛ وقلت أنت الشاتم لعلي بن أبي طالب ؟ قال . نعم ولا أفارق ما أنا عليه . قلت . لماذا ؟ قال . لأنه قتل آباءني . قلت . وبلك إنما قتل من قتل وسبي ماسبي بأمر الله ورسوله فدعوت با أسياط وأمرته بالضرب لجلده مائة سوط ؛ فأكثر الصياح والاستغاثة وبأل

في مكانه ؛ ثم أمرت غلباني بأن ألقوه في بيت ؛ وأغلقوا الباب عليه .
فلما كان الليل صليت العتمة وبقيت ساهراً أفكر في أمره ؛ وقتله بأي نحو بالذبح
أو القطع أو الحرق أو بضرب السوط ؛ حتى غلبني النوم فاذا أنا بباب السماء قد انفتح
واذا النبي ﷺ قد هبط ، وعليه خمسة حلل ، ثم هبط علي وعليه ثلاث حلل ؛ ثم هبط
الحسان وعلي كل واحد حلطان ؛ ثم نزل جبرئيل وعليه حلة واحدة ؛ ومع جبرئيل كأس
كأصفي ما يكون من الماء ؛ فقال النبي ﷺ : أعطني الكأس . فأعطاء فنأدى بأعلى
صوته . يا شيعه محمد وآله . فأجابه من حاشيتي وغلباني وأهل الدار أربعون نفساً أعرفهم
كلهم ؛ وكان في الدار أكثر من خمسة آلاف إنسان فسق اولئك النفر من الماء فصرفهم .
ثم قال ﷺ : أين الدمشقي ؟ فافتتح الباب وخرج الدمشقي فلما رآه علي وعه أخذه
وقال يا رسول الله . هذا يظلمني ويستغنى من غير سبب . فقال : خله يا أبا الحسن ، ثم
قبض النبي (ص) على زنده بيده وقال . أنت الشاتم لعلي بن أبي طالب . فقال : نعم
قال : اللهم امسخه واحقه وانتقم منه . قال فتحول من ساعته كلباً ورد الى البيت كما كان
وصعد النبي ؛ ومن معه الى السماء فانتهبت فزعاً مرعوباً ؛ وأمرت باخراجه فاذا هو كلب
فقلت له كيف رأيت عقوبة ربك ؟ فأومى برأسه كالمتعذر ؛ وأمرت برده وما هو في
البيت ؛ ثم نادى وأمر باخراجه فاخرج ؛ وقد أخذ الغلام باذنه فاذا اذناه كأذني الانسان
وفي صورة الكلب ؛ فوقف بين أيدينا يلوك بلسانه ؛ ويحرك شفقيه كالمتعذر . قال
الشافعي للرشيد : هذا مسخ ؛ واسم آمن من أن يحل العذاب به فأمر باخراجه عنا
فأخرجه فرد الى البيت ؛ فما كان بأسرع من ان سمعنا وجبة وصيحة فاذا صاعقة قد سقطت
على سطح البيت فأحرقته وأحرقت البيت فصار رماداً ؛ وعجل بروحه الى نار جهنم .
قال الواقدي : فقلت للرشيد يا أمير المؤمنين . هذه معجزة عظيمة وعظمت بها فاتق
الله في ذرية هذا الرجل . قال الرشيد : أنا نائب الى الله تعالى مما كان مني ؛ وأحسنفت
توبتي لكن وأنى تنفع له التوبة ؟ وقد سم إمامنا موسى بن جعفر وعه بعد أن حبسه مدة
طويلة من سجن الى سجن الخ ؛ وأنى تنفعه التوبة من صنع بذراي علي وفاطمة ماصنع ؟
حتى قتل منهم في ليلة واحدة ستين نفساً كما ذكر في محله ؛ وشرذ منهم في البلدان ما لا يحصى
ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

المجلس الرابع والعشرون

في الناسخ والبحار حج الحسين وع، في العام السابع والخسين من الهجرة ومعه عبد الله بن جعفر، وعبد الله بن عباس، وجماعة من بني هاشم، وشيعته ومواليه، فخطب يوماً بمعى وقد حضر أكثر من ألف من الصحابة والتابعين بحمد الله واثني عليه. ثم قال: أما بعد فإن هذا الطاغية يعنى معاوية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم وبلغكم، وإنى أريد أن أسألكم عن أشياء، فإن صدقت فصدقوني، وإن كذبت فكذبوني اسمعوا مقالتي واكتبوا قولي، ثم ارجعوا إلى امصاركم وقبائلكم من آمنتموه، وروثتم به فادعوه إلى ما تعملون، فأني أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب، والله متم نوره ولو كره الكافرون، أنشدكم الله تعملون أن علي بن أبي طالب كان أخا رسول الله حين آخى بين أصحابه فأخى بينه وبين نفسه وقال: أنت أخى وأنا أخوك في الدنيا والآخرة؟ قالوا اللهم نعم.

قال: أنشدكم الله هل تعملون أن رسول الله اشترى مسجده ومنازله فابتنها ثم ابتنا فيه عشرة منازل تسعة له وجعل عاشرها في وسطها لأبي ثم سد كل باب شارع إلى المسجد غير بابه، ثم نهى الناس أن يناموا في المسجد غير أبي، وكان يجنب في المسجد ومنزله في منزل رسول الله، فولد رسول الله فيه أولاده؟ قالوا: اللهم نعم. قال: افعلولون أن عمر بن الخطاب حرص على كوة قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد فأبى عليه ثم خطب فقال: إن الله امرني أن أبني مسجداً طاهراً لا يسكنه غیری، وغير أخى وابنيه؟ قالوا: اللهم نعم قال: أنشدكم الله تعملون أن رسول الله (ص) نصبه يوم غدیر خم فنادى له بالولاية وقال فليبلغ الشاهد الغائب؟ قالوا اللهم نعم. قال: أنشدكم الله تعملون أن رسول الله قال له في غزوة تبوك: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، وإنني ولي كل مؤمن ومؤمنة؟ قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله تعملون أن رسول الله لما دعى الاسقف من أهل نجران إلى المباحلة لم يأت إلا به وبصاحبه وابنيه؟ قالوا اللهم نعم. قال: أنشدكم الله تعملون إنه دفع إليه اللواء في يوم خيبر ثم قال: لا دفعته إلى رجل يحبه الله

ورسوله ، ويحب الله ورسوله ، كرا ر غير فرار يفتح الله هل يديه ؟ قالوا : اللهم نعم
قال : أتعلون أن رسول الله ﷺ بعثه بسورة براءة وقال : لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل
مني ؟ قالوا اللهم نعم . قال أتعلون أن رسول الله (ص) لم تنزل به شدة قط إلا قدمه لها
نقة به ، ولم يدعه باسمه قط إلا ويقول : يا أخى اودعوا إلى أخى ؟ قالوا : اللهم نعم
قال : أتعلون أنه كان له من رسول الله كل يوم خلوة وكل ليلة دخلة إذا سئل اعطاه
وإذا سكت ابتداه ؟ قالوا : اللهم نعم .

قال : أتعلون أن رسول الله (ص) فضله على جعفر وحمة حين قال لفاطمة :
زوجتك خير أهل بيتي أقدمهم سلباً ، وأعظمهم حلاً ، وأكبرهم علماً ؟ قالوا : اللهم
نعم قال : أتعلون أن رسول الله (ص) قال : أنا سيد ولد آدم ، وأخى على سيد العرب
وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، والحسن والحسين ابناي سيدا شباب أهل الجنة ؟ قالوا :
اللهم نعم . قال : أتعلون أن رسول الله امره بفعله وأخبره أن جبرئيل بعينه ؟ قالوا :
اللهم نعم . قال : أتعلون أن رسول الله (ص) قال في آخر خطبة خطبها إنى قد تركت
فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي فتمسكوا بهما إن تضلوا ؟ قالوا : اللهم نعم ، وما أشبه
كلامه في هذا المقام بما احتج به يوم عاشوراء على أهل الكوفة أو يوم السادس من المحرم
على ما روى السيد ابن طاووس الخ .

المجلس الخامس والعشرون

في مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني قدس سره : خطب أمير المؤمنين وع،
بالكوفة وقال : ويح المرخ فرخ آل محمد ، وريحاته وبقرة عينه لبني هاشم الحسين من
ملك متمرّد جبار ، يملك بعد أبيه ، فقام إليه الأحنف بن قيس التميمي ، وقال : ما اسمه
يا أمير المؤمنين ؟ قال : يزيد بن معاوية يؤمر على قتل الحسين عبيد الله بن زياد على
الجيش ، ويرسله إلى حربته ، وهو ينزل بالكوفة ولا يزال يرسل بالأساكر فتكون
وقعتهم بنهر كربلاء في غربي الفرات ، فكأنني أنظر إلى مناشخ ركابهم ، ومحط رحالهم
وإحاطة جيوش أهل الكوفة بهم ، وإعمال سيوفهم ورماحهم ، وقسيهم في جسامهم

ودمانهم ولحومهم ، وقتل الشيوخ والكهول والأطفال والشبان ، وسبى أولادى وذراى رسول الله ، وحلهم على شر الأقتاب ، فقام اليه الأشعث بن قيس ولع، وكان مقالياً ومعادياً لأمير المؤمنين وع، وقال : يا بن أبى طالب ما ادعى رسول الله (ص) ما تدعيه من العلم من ابن لك هذا الخبر ؟ فقال له أمير المؤمنين : ويلك يا أشعث إن ابنك محمداً والله من قوادهم ، وشمر بن ذى الجوشن ، وشيث بن ربيع ، وعمر بن الحجاج وعمر بن حريث ، كذلك ، فأسرع الأشعث في قطع الكلام ، وقال : يا بن أبى طالب أفهمنى ما تقول حتى أجيبك . فقال : ويلك هو ما سمعت . فقال للعين : يا بن أبى طالب ما يسارى كلامك عندى تمرتين . وولى وخرج من المسجد ، وما عاد بعد ذلك ، وقام الناس ومدوا أعناقهم الى أمير المؤمنين ليأذن لهم في قتله ، فقال لهم : مهلاً يرحمكم الله والله إنى لأقدر على قتله منكم ولكن لا بد أن تحق كلمة العذاب على الكافرين .

ومضى الأشعث ولع، وتشاغل في بنيان داره بالكوفة ، وبني في داره مأذنة عالية فكان إذا ارتفعت أصوات مؤذنى أمير المؤمنين في جامع الكوفة صعد الأشعث مأذنته فنادى نحو المسجد وهو يخاطب أمير المؤمنين بهذا الخطاب : يا رجل ماقلت ليس بمحم إنك ساحر كذاب ، ولا يلتفت اليه أمير المؤمنين وع، حتى اذا اجتاز وع، يوماً بخطوة الأشعث في جماعة من أصحابه واللعين على ذروة بنيانه ، فلما بصر بأمر المؤمنين أعرض بوجهه فقال أمير المؤمنين : ويلك يا أشعث ما أعد الله لك من علق النار ؟ فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين وكيف مجلت له النار في الدنيا قبل الآخرة ؟ قال وع، : لأنه كان لا يخاف الله ويخاف النار فعذب الله بالذى كان يخاف منه . فقالوا : يا أمير المؤمنين وابن يكون علق النار هذه ؟ قال وع، : في هذه الدنيا والأشعث فيها ويسأل : بهم صرت معذباً بهذه النار ؟ فيقول : بشكى في عهد ، وبغضى لعل بن أبى طالب ، وكرهت لبيعته وخلافته وخلافى عليه ، وخلى بيعته ، ومبايعى للضب دونه فيتركونه ويتبرون منه ، ومن شقاوته ويكفئك أن اللعين هو بنفسه اشترك في دم أمير المؤمنين ، وابنته جمعة سميت الحسن حتى روى بكبده في الطشت قطعاً قطعاً ، وابنه محمد بن الأشعث اشترك في قتل مسلم بن عقيل وأعطاه الأمان حتى أخذه اسيراً ثم بعد ذلك شرك في قتل الحسين وع، وخرج من الكوفة في جيش عظيم الخ .

المجلس السادس والعشرون

واعلم أن الفصاحة والبلاغة تعتمد على أمرين : هما مفردات الالفاظ ومركباتها أما المفردات فهي أن تكون سهلة سلسلة غير وحشية ولا معقدة ، وأما المركبات لحسن المعنى وسرعة وصوله الى الأفهام ، واشتماله على الصفات التي باعتبارها فضل بعض الكلام على بعض ، وتلك الصفات هي الصناعة التي سماها المتأخرون بالبديع ، ولا شبهة أن كلاهما موجودة في كلمات مولانا أمير المؤمنين ة ، ولا توجد أن في كلمات غيره من الفصحاء والبلاء ، وإن كان قد أعمل فيها فكره ، وأجل فيها رويته ، كيف وقد كان روحى له الفداء سيد الفصحاء وإمام البلاء ، ولا شك في أنه أفصح من كل ناطق بلغة العرب من الأولين والآخرين إلا ما كان من كلام الله سبحانه وكلام رسول الله (ص) وكفالك ما قال السيد الرضى : كان أمير المؤمنين هو مشرع الفصاحة وهودها ، ومنشأ البلاغة وهولدها ومنه ظهر مكشونها ، وعنه أخذت قوانينها ، وحسبك أنه لم يدون لأحد من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف العشر عما دون له ، وقال ابن أبي الحديد : وكان علي ة من أبلغ الناس وأفصحهم للقول والكتابة ، يضم اللفظة الى اختها ألم تسمعوا قول شاعر اشاعر وقد تفاخر أو قال احدهما : أنا اشعر منك لأنى أقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمه ؟ ثم قال : ألا ترى ما في كلمات علي بن أبي طالب من أن كل لفظة منها أخذت بمنق قريبتها ، جاذبة إياها الى نفسها دالة عليها بذاتها ؟ منها ما قال ة : هل من مناص أو خلاص ، أو معاذ أو ملاذ ، أفرار أو مجاو ؟ وقوله ة : لئين من يجد واجتهد ، وجمع واحتشد ، وبى وشيد ، وفرش ومهد ، وزخرف ونجد ؟ فهل سمع السامعون من الأولين والآخرين بمثل خطبه وكلامه ؟ وقال أهل الدواوين : لولا كلام علي بن أبي طالب وخطبه وبلاغته في منطقه ما أحسن أحد أن يكتب الى أمير جند ولا الى رعيته ، ويحق ما قال معاوية لحفص النبضى لما قال له : جئتكم من عند أعبي الناس قال معاوية : يا بن الأخناء العلى تقول هذا ؟ وهل سن الفصاحة لقريش غيره ؟ وبعض البلاء بسميه فصيح قريش نزل روحى له الفداء يوماً من المنبر فقال له أصحابه :

يا أمير المؤمنين ما سمعنا أحداً قط أبلغ منك ولا أفصح ولا أعرب كلاماً . فقتسم عليه السلام : ما ينعني وأنا مولدى بمكة ؟ ولم يزدكم على هاتين الكلمتين .
عن الرضا وع ، اجتمع اصحاب النبي (ص) فتذاكروا أى الحروف أدخل في الكلام فاجتمعوا على أن الألف أكثر دخولا لخطب وع ، الخطبة المؤنقة الحالية من الألف ارتجالاً : حمدت من عظمة منته ، وسبغت نعمته وسبقت غضبه رحمته ، وتمت كلمته وفنذت مشيئته ، وبلغت حجته ، وعدلت قضيته الخ تم ارتحل الى خطبة اخرى من غير فقط وأولها : الحمد لله أهل الحمد ومأواه ، وله اوكد الحمد واُحلاه ، وأظهر الحمد واسماه ، وأكرم الحمد وأولاه الى آخرها .

أقول : ان أهل الكوفة ملأت اسماعهم من صوت علي وفصاحته وبلاغته خمس سنين ، وبعد ذلك لم يستمعوا الى تلك الفصاحة والبلاغة من أحد إلا من الحوراء زينب عليها السلام حين خطبت الخطبة المعروفة ، حتى قال علي بن الحسين وع : يا عمه اسكني في الباقي من الماضي اعتبار ، وانت بحمد الله عالمة غير معلة ، وقاهرة غير مفهمة ، ان الحنين والبكاء لا يرد من قد اباده الدهر ، فسكنت . قال بشر بن خزيمة الاسدي : ونظرت الى زينب بنت علي وع ، ولم أر والله خفرة انطق منها ؛ كأنها تفرغ من لسان أمير المؤمنين وع ، وقد أومأت الى الناس ان اسكتوا فارتدت الانفاس وسكنت الاجراس ، ثم قالت : الحمد لله والصلاة على أبي محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الاخيار أما بعد : يا أهل الكوفة ويا أهل الحنظل والغدير الخ .

المجلس السابع والعشرون

في إكمال الدين للصدوق وره ، عن أبي عبد الله الصادق وع ، قال : لما بايع الناس عمر بعد أبي بكر أتاه رجل شاب من اليهود وكان من علمائهم وأخبارهم ؛ يروون انه من ولد هارون اخي موسى ؛ فقال يا أمير المؤمنين : أياكم اعلم بعلم نبيكم وبكتاب ربكم حتى أسألكم عما أريد ؟ قال : فأشار عمر الى علي وع ، فقال : هذا فتحول الرجل الى أمير المؤمنين وع ، وقال : انت كذلك ؟ فقال : نعم سل عما تريد . فقال : إني أسألك

عن ثلاثة وثلاثة وواحدة ! فقال له أمير المؤمنين د.ع. : لم لا تقول إنى أسألك عن سبع قال : لا إنما أسألك عن ثلاثة ، فان أصبت فيهن سألتك عن ثلاثة بعدها ، فان أصبت فيها سألتك عن الواحدة ، وان أخطأت في الثلاثة الأولى لم أسألك عن شيء . فقال أمير المؤمنين د.ع. : بالله الذى لا إله إلا هو لأن أجبتك بالحق والصواب لتسلمن ولتدعن اليهودية لحلف اليهودى وقال : ما جئتكم إلا مرتداً أريد الاسلام .

فقال د.ع. : يا هارونى سل عما بدا لك تخبر قال : أخبرنى عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض ، وعن أول عين نبتت على وجه الأرض ، وعن أول شجرة نبتت على وجه الأرض ، وعن أول حجر وضع على وجه الأرض . فقال له أمير المؤمنين د.ع. : أما سؤالك عن أول شجرة نبتت على وجه الأرض ، فان اليهود يزعمون أنها الزيتون وكذبوا إنما هي النخلة ، وهي العجوة هبط بها آدم د.ع. معه من الجنة فغرسها ، وأصل النخلة كله منها ، وأما قولك أول عين نبتت على وجه الأرض فان اليهود يزعمون أنها العين التى نبتت بببيت المقدس تحت الحجر وكذبوا ، وإنما هي عين الحياة التى اتهمى موسى قتاه إليها فغسل فيها السمكة المالحه لحيت ، وليس من ميت يصيب من ذلك الماء إلا وحيي ، وكان الخضر د.ع. على مقدمة ذى القرنين يطلب عين الحياة فوجدها الخضر د.ع. وشرب منها ولم يمجدها ذو القرنين .

وأما قولك أول حجر وضع على وجه الأرض فان اليهود يزعمون أنه الحجر الذى بببيت المقدس يعنى الصخرة فكذبوا إنما هو الحجر الأسود هبط به آدم من الجنة معه فوضعه على الركن والناس يستلمونه ، وكان أشد بياضاً من الثلج فأسود من خطايا بني آدم قال اليهودى صدقت ، فأخبرنى كم لهذه الأمة من إمام هدى هادين مهدين ، لا يضرم خذلان من خذلهم ؟ وأخبرنى أين منزل محمد ﷺ فى الجنة ؟ وأخبرنى من معه من أمته فى الجنة ؟ فقال د.ع. : أما قولك كم لهذه الأمة من إمام هدى : فان لهذه الأمة اثنى عشر إماماً هادين مهدين لا يضرم خذلان من خذلهم ، وأما قولك أين منزل محمد ﷺ فى الجنة ففى أفضلها وأشرفها ، وهي جنة عدن فى وسط الجنان ؛ وأقربها من عرش الرحمن جل جلاله ، وأما قولك من معه فى الجنة فهو لاء الاثنى عشر أئمة الهدى . قال الفقى : صدقت فوالله الذى لا إله إلا هو انه لم يكتب عندى باملاء موسى وخط هارون أخبرنى كم يعيش وصى محمد (ص) من بعده ؟ وهل يموت مونا أو يقتل قتلا ؟ قال د.ع.

له يا هاروني أنا وصي محمد (ص) وأعيش بعده ثلاثين سنة ثم يبعث أشقيها اشق من عاقر ناقة ثمود فيضربني ضربة هاهنا في مفرق فيخضب منه لحيتي ثم بكى دح، بكاء شديداً فصرخ الفتي وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وانك وصي رسول الله .

أقول : لما تذكر دح، انه يضرب على رأسه الشريف ضربة بكى بكاء شديداً ولكنه لما وقعت الضربة على رأسه الشريف لم يتأوه . بل وضرب واحتسب وقال بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله نزلت ورب الكعبة . أيها الناس قتلني ابن اليهودية قتلني عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله .

المجلس الثامن والعشرون

لما هاجر النبي (ص) الى المدينة وبايعه أهلها كتب كتاباً الى عليّ دح، وكان يومئذ بمكة يقول فيه : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وابن عبده محمد رسول الله الى عليّ ابن أبي طالب . أما بعد يا عليّ ان كنت تسأل عن الأنصار فجزاهم الله عني خيراً فلقد أتوني بمفاتيح دورهم . وبذلوا أنفسهم دوني . فاذا وصلك كتابي فاحمل الى الفواطم وهلم أنت معهن ، والسلام ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه الشريف وأعطاه الى رجل من أصحابه يقال له زيد بن حارثة ، وقال له سر به ليلاً واكن نهاراً مخافة أن تظفر بك قريش فيمزقون الكتاب ويقتلونك . فصار زيد بالكتاب حتى قدم مكة فسأل عن دار عليّ بن أبي طالب فأرشد اليها . فطرق الباب فخرج اليه عليّ دح، وفتح له الباب ، وقال : ما وراءك ؟ قال : كتاب . فأخذه وقضه وقرأه وعرف معناه ووضع على عينيه ، وقال : السمع والطاعة لله ولرسوله . ثم ادخل الرجل الى المنزل ، وأحضره الطعام والشراب وبقي عنده . وبلغ الخبر الى عموته أنه دح، يريد المسير الى النبي (ص) ويريد حمل الفواطم فقالوا : كيف ترون ونخاف أن قريشاً يتبعونه ولربما يقتلونه ؟ فقال بعض أعمامهم نكتب الى خزاعة فيمدونه بالخيول والرجال حتى يوصلوه الى يثرب . فبعثوا الى خزاعة فأقبلوا على خيولهم . وكان أمير المؤمنين دح، خارجاً يتمشى في طريق مكة ، فلما

نظر علي .ع. الى الخيل قال : ما بالك وما الذي له جثم ؟ فقالوا : إن عمومك أرسلوا إلينا لمنمذك بالخيول والرجال حتى نوصلك الى يثرب . قال .ع. : ارجعوا فوالله لن ذن منكم دان لأعقرن فرسه . فرجعوا على أعقابهم .

ثم ان أمير المؤمنين .ع. أقبل حتى صعد على الصفا ، ونادى يا معاشر قريش إني خارج غداة غد يا لقواطم فن أراد منكم أن يقبض فليفعل . ثم نزل وصعد على المروة وفعل مثل ذلك . فلما أصبح الصباح حمل القواطم وسار قاصداً الى المدينة فاجتمعت قريش . وقالوا : هذا ابن أبي طالب قد خرج من بين أظهرنا وقد أوثرتنا الذل والعار ثم دخلوا الكعبة وخروا سجداً للأصنام وسألوها النصر على علي .ع. وكان فيهم حنظلة ابن أبي سفيان دخل الى الأصنام . وخر ساجداً لها وسألها النصر على علي .ع. ثم خرج ونادى : يا معاشر قريش هذا ابن أبي طالب خرج من بين أظهركم . وقد أوثركم . الذل والعار وما أنا آخذ عليه الطريق وبمانعه فالتفت اليه ابو سفيان وقال : كذبت بالكعب ابن عمه ؟ قال : لا بد لي من ذلك ولو دخل بيوتات يثرب لا أخرجنه ولا أقتله . ثم نادى : يا معاشر قريش أسرجوا خيولكم واجمؤاها . ففعلوا ذلك وخرجوا في طلب أمير المؤمنين .ع. .

وكان .ع. مر براعي ابل فقال له اذا سألك عنى أحد فقل ها هو قريبا متوالياً في مشية فاقبلت قريش حتى مروا بذلك الراعي فقالوا له هل رأيت رجلا من صفته كذا وكذا معه خمسة هودج ؟ قال : لعلكم تمنون على بن أبي طالب .ع. ؟ قالوا : بلى قال : ها هو قريب منكم . وكان علي .ع. يسمع كلامهم فانقض عليهم ، فلما رآه قال بعضهم : هذا سالك طريق . وقال بعضهم : هذا قاصد اليكم ، فقال أبو جهل : اما الركبة فقرشية وأما الشائيل فهاشمية ، وأما القامة فضرية ، وما أحسبه الا علي بن أبي طالب ، وكان أمير المؤمنين .ع. متلثماً فأرخصي عن لثامه ، وقال : ها أنا قد جئتمكم ما تريدون ؟ فقدم اليه أبو جهل وقال : يا بني نحن وأنتم من شجرة واحدة ، ومن قطع بعض أنامله وجد الألم في جميع مفاصله ، يا بني دع الضغائن ولا تعرض بنفسك الى الموت ! قال له : يا أبا جهل اما قولك نحن وأنتم من شجرة واحدة فنعنم ولكن ميزنا الله عنكم بقوله عز من قائل : « والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكداً » .

واما قولك ان ادع الضغائن هيهات لو اجملت الجن والانس لما قدروا على ذلك ثم نظر على دع، الى وجه فاطمة بنت رسول الله فرأها قد اصفر وجهها لحمل دع، على القوم ، وقلب الميمنة على الميسرة وقتل منهم جماعة ورجعت الخيل يدق بعضهم بعضاً حتى دخل اولهم الكعبة ثم رجع امير المؤمنين دع، وقال : يا فاطمة يا بضعة رسول الله ابصر وجهك وانا ابن عمك على بن ابي طالب ؟ فقالت : ما غاب من كنت وراء ظهره .

هذا يوم نظر فيه على الى وجه فاطمة . وقد اصفر لونها فسكن روعتها فيا للعجب كيف اخذه قرار حين عصروها بين الحائط والباب ؟ ثم سار امير المؤمنين دع، بالفواطم الى المدينة وكان النبي ﷺ في كل يوم يخرج خارج المدينة الى مسجد قبا ينتظر قدوم على دع، فخرج ذات يوم على عادته المستمرة واذا براكب مقبل من ناحية مكة . فلما اقبل قال له رسول الله (ص) : هل رأيت رجلاً صفته كذا وكذا ؟ قال : لعلك تعني على ابن ابي طالب ؟ قال : ها هو قريب منك سيقدم في هذه الساعة . فوقف النبي (ص) ينتظر قدومه فما كانت إلا هنيئة . واذا به دع، قد اقبل اليه مهرولاً فلما نظر اليه امير المؤمنين دع، نزل من على متن جواده . واستقبل رسول الله (ص) حتى اعتنقه وقبله وجعل كل منهما بشم الآخر . وصار رسول الله (ص) سروراً عظيماً وبلغ ذلك اهل المدينة ففرحوا وخرجوا يستقبلون علياً دع، والهاشميات والفاطميات .

هذا يوم دخل على المدينة وخرج اهلها يستقبلونه . والهاشميات وهم في غاية السرور ويوم آخر دخل على بن الحسين المدينة ومعه الفواطم والهاشميات . وخرج اهل المدينة الخ .

المجلس التاسع والعشرون

ومن علماء العامة الشيخ العالم الفاضل المؤرخ الكامل وحيد عصره وعزيز مصره ابو المظفر يوسف بن قز او غلى البغدادي : المعروف بسبط ابن الجوزي المتوفى سنة ستماية واربع وخمسين . والمدفون في جبل قاسيون بدمشق . ومن تأليفاته تذكرة خواص

الامة في معرفة الائمة . وكان حنبلي المذهب ويرى بالتشيع سئل عنه يوماً وهو على المنبر ونحته جماعة من بمالك الخليفة وخاصته وهم فريقان سنة وشيعة فقيل له : من افضل الخلق بعد رسول الله (ص) على وجه ، او ابو بكر ؟ فقال : افضلها بعده من كانت ابنته تحته . فأوم الحاضرين ولم يعرفوا مذهبه فقالوا : نسأله غير هذا . فقالوا : كم الخلفاء بعد رسول الله ؟ فصاح اربعة اربعة اربعة . إجماء الى الائمة الاثنى عشر .

روى في كتاب الصراط المستقيم ان ابن الجوزي قال يوماً على منبره : سلوني قبل ان تفقدوني فسأله امرأة عما روى أن علياً وجه سار في ليلة الى سلمان لجهره ورجع فقال : روى ذلك . قالت فثمان لم ثلاثة ايام منبوذ في المزابل وعلى وجه حاضر قال : نعم . قالت : فلقد لزم الخطأ لا أحدهما فقال : ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن زوجك فمليك لعنة الله . قالت : خرجت عائشة الى حرب على وجه . بانئ النبي (ص) اولاً ؟ فانقطع ولم يرد جواباً .

أقول : اتفق أهل العلم على أن قول سلوني قبل أن تفقدوني من خصائص امير المؤمنين وجه ، وما قالها غيره إلا افتضح ، ولما ورد قتادة من الشام الى الكوفة قال : يوماً على المنبر إن علي بن أبي طالب قال في مسجدكم هذا : سلوني قبل أن تفقدوني وأنا أقول مثل قوله أيضاً . فقام اليه رجل فسأله عن النلة التي كلت سليمان كانت ذكراً ام انثى ؟ فالخم ولم يرد جواباً . وفي الاثر : أن مقاتل بن سليمان أسند ظهره يوماً الى الكعبة .

وقال : سلوني قبل أن تفقدوني ، سلوني عما دون العرش فأخبركم . فقال له رجل : أول حج حجها آدم من خلق رأسه ؟ قال : لا أدري ، وقال له غيره : الذبابة أمعاؤها في مقدمها أم في مؤخرها ؟ فتحير ، ومن المعلوم أن منح نفوه بقول سلوني قبل أن تفقدوني ينبغي أن يكون عالماً بجميع الأشياء حتى ولو سئل عما سئل أجاب ، ولم يفهم في الجواب ، وليس إلا امير المؤمنين وجه الذي كان باباً لمدينة علم النبي (ص) .

روى شيخنا البهائي أن أعرابياً سأل علياً وجه فقال : رأيت كلباً وطى . شاة فأولدها فأحكم ذلك في الحل ؟ فقال وجه : إعتبره في الأكل فان أكل لحماً فهو كلب ، وان رأته يأكل علفاً فهو شاة . فقال الأعرابي : رأيت يأكل هذا تارة ويأكل هذا تارة فقال وجه : اعتبره في الشرب فان كرع فهو شاة ، وان ولغ فهو كلب . فقال الأعرابي :

وجدته بلغ نارة ويكرج أخرى . فقال وع : اعتبره في المشي مع الماشية فان تأخر عنها فهو كلب ، وان تقدم أو توسط فهو شاة . قال ! وجدته مرة هكذا . قال وع : اعتبره في المجلس فان برك فهو شاة وان أقمى فهو كلب قال : وجدته مرة هكذا ومرة هكذا فقال وع : اذبحه فان كان له كرش فهو شاة ، وان كان له أمعاء فهو كلب . فبهت الاعراب من علم أمير المؤمنين وع .

وعن الأصم بن نباتة قال بينا أمير المؤمنين بخطب وهو يقول سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلا نبأكم به . فقام اليه سعد بن أبي وقاص فقال : يا أمير المؤمنين : كم في راسي ولحيتي من شعرة فقال : أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليل رسول الله انك ستسألني عنها ، وإن على كل طاقعة شعر في رأسك ملكاً يلعنك ، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس يستفزك ، وان في بيتك سخلاً يقتل الحسين ابني ، وآية ذلك مصداق ما أخبرتك به ، ولولا أن الذي سألت عنه يصير برهانه لأخبرتك به ، ولكن آية ذلك ما أنبأته به من لعنتك وسخلك الملعون ، وكان سخله ابنه عمر بن سعد ولع ، وفي ذلك الوقت كان صغيراً ، ويدرج بين يديه ، وكان الزمان قد أمهله ورباه حتى ظهر ما أخبر به الصادق المصدق وهو أول من خرج الى قتال الحسين وع الخ .

المجلس الثلاثون

د خلعت أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً ، زعم بعض أهل التحقيق نقلاً عن أبي علي سينا وغيره إن أقل مدة الحمل بحسب نص القرآن وبحسب التجارب الطيبة ستة أشهر ، لأنه لما كان مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثون شهراً كما في قوله تعالى : وحمله الخ . وقال عز شأنه : والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين ، فإذا اسقطت الحولين الكاملين وهي أربع وعشرون شهراً من الثلاثين بقي أقل مدة الحمل ستة أشهر وأما التجارب فقال قال جالينوس : اني كنت شديد التفحص عن مقادير أزمان الحمل فرأيت امرأة ولدت في المائة والأربع والثمانين ليلة ، وهي ستة أشهر وأربعة أيام .

أقول : ثم اسمع قولاً تضحك منه الثكلى . قال الصفدى : من مذهب الشافعى ان أقل مدة الحمل ستة أشهر وأكثرها أربع سنين ، ومالك بن أنس فقيه أهل السنة حمل به أكثر من ثلاث سنين ، والحجاج بن يوسف ولد لأكثر من ثلاثين شهراً ، والشافعى حمل به أربع سنين ، والخنفية يقولون للشافعية ماجسر امامكم يظهر الى الوجود حتى توفى إمامنا فيجيبونهم بل إمامكم ما ثبت لظهور إمامنا .

أقول : حكاية الشافعى هذه في نهاية القرابة لأنهم رويوا ان أباه سافر عن امه وبعد أربع سنين رجع الى منزله فقارن رجوعه تولد ابنه الشافعى ؛ وهذه الحالة العجيبة ما حكيت عن أحد من الأنبياء ، وأوصياؤهم ، ولا عن أحد من الصحابة والتابعين بل هي خاصة اختص بها الشافعى .

وليت شعري كيف حكوا هذا عن إمام مذهبهم وينبؤوا له الحال في زمانه حتى ذهبوا الى هذا القول العجيب ؟ أقول : وحيث لم يستنكفوا ولم يستقبحوا من نسبة القبيح الى أم بعض الخلفاء ، والى خال المؤمنين معاوية ، والى الشريد بزعمهم طلحة ونحوم وفي مجمع البحرين : رباب من نساء أهل مكة من المشهورات بالزناهم وسارة وحننة ومن كن يتغنين بهجاء رسول الله فكان الاليق بحالمهم أن لا يستقبحوا كون الشافعى ولد من القبيح لأن الاعتبار عندهم بكونه في نفسه حسن الاخلاق عارفاً بالعلم ، وأما كونه طيب الاعراق طاهر الولادة فغير لازم كما أنهم لم يستنكفوا ولم يستقبحوا من نسبته الابنة الى بعض الخلفاء . قال السيوطى في حاشيته المدونة على القاموس عند ترجمة لفظ الابنة : انها كانت في خمسة نفر في زمن الجاهلية : أحدهم فلان وقد صنف استاذنا المحقق صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين كتاباً في أن هذه الحالة كانت مع الخلفاء الأمويين والعباسيين بأجمعهم واستشهد بشواهد من الشعر والنثر على وجود تلك الصفة لكل واحد منهم . أقول : ويؤيده قول الصادق وع ، ان لنا حقاً ابنة منا معادن الابن ، وفيه إشارة الى ان هذه الفضيلة ابتدئت من الفلاني ، وانتهت بانتهاء خلفاء بني العباس .

أقول : فإذا لا يبعد من كان خبيث الولادة ، وبه غاية الفضيحة من أن يجترى على الله ورسوله ، ويظهر البدع ، وينكر السنن ؛ ويحرم حلال الله ، ويحلل ما حرم الله يقول مالك بن أنس فقيه السنة في المنظومة :

وجاز (فيك) غلام أمرد لا سيما للرجل المجرد .

هذا اذا كان وحيداً في السفر ولم تكن اثني تفي عن الذكر قال يحيى بن أكرم لشيوخ بالبصرة : بهم اقتديت في جواز المتعة ؟ قال : بعمر بن الخطاب . فقال : كيف هذا وعمر كان أشد الناس منعاً لها ؟ قال : لأن الخبر الصحيح قد أتى انه صعد المنبر فقال : إن الله ورسوله أحلالكم متعتين وأنا أحرمها عليكم وأعاقب عليهما . فقلبنا شهادته ؛ ولم نقبل تحريره ، وذكر صاحب كتاب إحقاق الحق أن السبب في تحريره انه أضاف أمير المؤمنين وع، وأنامه في داره فلما أصبح قال له : يا علي ألسنت قد قلت من كان في البلد لا ينبغي له أن يبيت عزباً ؟ فقال وع، أسألك اختك ؛ ولكن وع، قد تمتع بها في تلك الليلة ؛ فنع المتعة كما منع حي علي خير العمل حين قال : إن هذه تدعو الناس الى ترك الجهاد حيث يزعمون أن الصلاة افضل من سائر الأعمال ، ولكن الداعي الحقيقي غير هذا ، وهو ما روي عن الصادق وع، ان عمر سمع من النبي ﷺ أن خير العمل هو ولاية علي بن أبي طالب فوه على الناس في تركه حتى يترك .

روى صاحب زينة المجالس أن عمر بن الخطاب كان طويلاً غير معتدل فاجتمع مع أمير المؤمنين وع، يوماً في المسجد فأزاد عمر الملاحظة والاستخفاف بعلي وع، فأخذ نعل أمير المؤمنين وع، ووضعه في موضع عال من المسجد حتى لا تصل يده اليه فلما استشعر عليه السلام منه ما فعل رفع اسطوانة من أساطين المسجد كان متكأ عليها ووضعها على ثيابه ، فلما أراد القيام لم يقدر ، وبقى كالرجل في الوحل فقام وع، وتناول نعله وأراد الخروج من المسجد فصاح عمر واجتمع عليه الناس يضحكون منه ، وهو يقوم ولا يقعد فلما تم الاستهزاء به أتى وع، ورفع الاسطوانة عن ثيابه حتى خلص ، وانه أول من سمى باسم أمير المؤمنين لانه علم أن رسول الله ﷺ سماه أمير المؤمنين بأمر من الله فسمى نفسه باسمه ، وكان الناس يخاطبون أبا بكر بخليفة رسول الله فلا مضى لسبيله كانوا يقولون لعمر يا خليفة يعني خليفة رسول الله فقال : ان هذا يطول عليكم وانتم المؤمنون وأنا أميركم قولي يا أمير المؤمنين ، وقد صنف ابن طاووس (ره) كتاباً سماه بكشف اليقين في تسمية علي بن أبي طالب بامير المؤمنين واختصاصه بهذا الاسم كما قال الصادق وع، لبعض أصحابه .

في مدينة المعاجز دخل رجل من الشيعة على الصادق وع، وقال : السلام عليك يا امير المؤمنين فقام على قدميه وقال : مه هذا الاسم لا يصلح إلا لامير المؤمنين سماه الله

به ولم يسم به أحد غيره فمن رضى به إلا كان مريضاً وان لم يكن به ابتلى به وهو قول الله عز وجل أن يدعون من دونه إلا أنا وان يدعون من دونه إلا شيطاناً مريداً ، قال الراوى فيماذا يدعى قائمكم ؟ قال يقال له : السلام عليك يا بقية الله السلام عليك يا بن رسول الله ، وهذا الاسم اسم اختاره الله لعلي بن أبي طالب قبل أن يولد بل وقبل أن يخلق آدم (ع) ، كما في مدينة المعاجز دخل علي (ع) على رسول الله ﷺ وقال : السلام عليك يا رسول الله فقال ﷺ : وعليك السلام يا امير المؤمنين على او أنت حي يا رسول الله قال : نعم وانا حي يا علي انت امير من في الارض ، وامير من في السماء وامير من مضى ، وامير من بقى فلا امير قبلك ، ولا امير بعدك لانه لا يجوز أن يتسمى بهذا الاسم من لم يسمه الله تعالى به ثم قال : لو يعلم الناس متى سمي على امير المؤمنين ما أنكروا فضله سمي امير المؤمنين وآهم بين الروح والجسد قال ﷺ : ولما أسرى في الى السماء كنت من ربي كقاب قوسين او أدنى فأوحى إلي ربي ما أوحى . ثم قال : يا محمد اقرأ علي بن أبي طالب امير المؤمنين السلام ، فاسميت بهذا أحداً قبله ولا أسمى بهذا أحداً بعده ، وفيه دخل رجل على امير المؤمنين (ع) فقال : يا أبا الحسن إنك تدعى امير المؤمنين ، ومن أمرك عليهم ؟ فقال (ع) : الله جل جلاله أمرني عليهم لحاء الرجل الى رسول الله ﷺ ، وقال : يا رسول الله أصدق علي فيما يقول : ان الله أمره على خلقه ؟ فغضب النبي (ص) وقال : إن علياً امير المؤمنين بولاية من الله عز وجل عقدها له فوق عرشه ، وأشهد على ذلك ملائكته ، أن علياً خليفة الله وحجته ، وانه لامام المسلمين ؛ طاعته مقرونة بطاعة الله ، ومعصيته مقرونة بمعصية الله ؛ من جهله فقد جهلني ومن عرفه فقد عرفني ، ومن أنكر إمامته فقد أنكر نبوتي ، ومن جحد امرته فقد جحد رسالتي ؛ ومن رجع عن فضله فقد أبغضني ؛ ومن قاتله فقد قاتلني ، ومن سبقه فقد سبقني لانه مني ، على خلق من طينتي وهو زوج ابنتي وأبو ولدي الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين حجج الله على خلقه أعدائنا أعداء الله وأوليائنا أولياء الله .

أقول : نبأ وتعباً لهذا الزمان حيث صنع مع هذا الامام ما صنع حتى أجلسه في قعر بيته بعد أن أضرم النار على باب داره وأخرجه للبيعة مليباً بشوبه الخ .

المجلس الواحد والثلاثون

في البحار وفي مناقب شاذان بن جبرئيل عن الأصمغ بن نباتة قال : كنت مع سلمان الفارسي وهو أمير المدائن في زمان أمير المؤمنين وعه ، وقد مرض مرضه الذي توفي فيه فلما اشتد به المرض قال يا أصمغ سمعت رسول الله ﷺ يقول لي : يا سلمان بكلمك ميت إذا دنت وفاتك وقد اشتهيت أن أدري هل دنت وفاتي . فقال الأصمغ : بماذا تأمرني ؟ قال آتيني بسرير واحملني عليه الى المقبرة فقال : حباً وكرامة . ففعل ما أمره حتى وضعوه بين القبور واستقبل القبلة : بوجهه ونادى : السلام عليكم يا أهل عرصة البلا ، السلام عليكم يا محتجبين عن الدنيا ، السلام عليكم يا من جعلت المنايا لهم غذاء السلام عليكم يا من جعلت الأرض عليهم غطاء ، السلام عليكم يا من لقوا اعمالهم في دار الدنيا ، السلام عليكم يا منتظرين النفخة الاولى ، سألتكم بالله العظيم والنبي الكريم إلا أجابني منكم جيب فأنا سلمان الفارسي - مولى رسول الله (ص) - فإذا هو بميت قد نطق من من قبره ، وقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا أهل القناء ، والمشتغلين بعرصة الدنيا ها نحن لكلامك مستمعون والجوابك مسرعون ، فسل عما بدا لك يرحمك الله تعالى . قال سلمان : أيها الناطق بعد الموت ؛ المتكلم بعد حسرة الفوت ، أمن أهل الجنة أنت أم من أهل النار ؟ فقال : يا سلمان أنا من أنعم الله تعالى عليه بعفوه وكرمه ، وأدخله جنته برحمته فقال له سلمان : يا عبد الله صف لي الموت كيف وجدته ، وما عاينت منه ؟ قال : يا سلمان فو الله إن قرصاً بالمقاريض ونشراً بالمناشير لأهون من نزعة من نزعات الموت أعلم اني كنت في دار الدنيا من ألهمني الله الخير وأعمل به وأؤدي فرائضه وأتوا كتابه وأبر الوالدين ، واجتنبت الكبائر والحرام ، وأطلب الحلال خوفاً من السؤال ، فبينما أنا في ألد العيش والسرور إذ مرضت وبقيت في مرضي أياماً حتى دنا موتي ، أتاني عند ذلك شخص عظيم الخلفة فطبع الهيئة فوقف لا الى السماء صاعداً ولا الى الأرض نازلاً فأشار إلى بصري فأعماه ، وإلى سمعي فأصمه ، وإلى لساني فأخرسه ، فقلت له من أنت يا عبد الله ؟ فقد أشغلتني عن أهل وولدي فقال : أنا ملك الموت أتيتك لأقبض روحك ، فقد

انقطعت مدتك وجاءت منيتك لجذب الروح من جسدي وليس من جذبة يجذبها إلا وهي تقوم مقام كل شدة ، حتى صارت الروح في صدري فأشار إلي مجذبة لو أشارها إلى الجبال لذابت ، فقبضت روحي من عريني أنني فعلا من أهل الصراخ والبكاء ، وظهر خبري إلى الجيران والأحباء ، وليس من شيء يقال ويفعل إلا وأنا عالم به .

فلما اشتد صراخ القوم على إلتفت ملك الموت إليهم بغيظ وقنوط ، وقال : مم بكاؤكم ؟ فوالله ما ظللناه فتصيحوا ، ولا اعتدينا عليه فتبكوا ، لقد انقطعت مدته ، وفني رزقه ، وصار إلى ربه الكريم نحن وأتم عبيد رب واحد ، يحكم فينا ما يشاء ، وهو على كل شيء قدير ؛ فان صبرتم أجزتم ، وان جزعتم أثمتم ؛ كم لي من رجعة إليكم ؛ آخذ البنين والبنات والآباء والأمهات ثم انصرف عني والروح فوق رأسي تنظر إلى حتى جاء الغاسل وجردني من أثوابي وأخذني تفصيلي ؛ فنادته الروح يا عبد الله رقفاً باليدن الضعيف ، فوالله ما خرجت من عرق إلا انقطع ، ولا عضو إلا انصدع فوالله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتاً أبداً . فلما فرغوا حملوني على السرير ، والروح أمامي حتى وضعتوني على شفير القبر ، فلما أنزلوني في قبرى عاينت هو لا عظيماً .

يا سلمان لقد تمثل لي أني سقطت من السماء إلى الأرض في لحدي ثم شرح علي اللبن وحشي التراب علي ، ورجع المشيعون ، فعند ذلك أخذت بالندم ، وقلت يا ليتني كنت من الراجعين لأن أعمل صالحاً . لجأوني بحبيب من جانب القبر (كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) فقلت له : من أنت يا هذا ؟ قال : أنا ملك وكلفني الله عز وجل بجميع خلقه لأنبئهم بعد مماتهم ليكتبوا أعمالهم على أنفسهم بأيديهم .

ثم جذبني وأجلسني ورجعت الروح إلى جسدي ، وقال : اكتب عمالك . فقلت : انا لا أحصياها فقال لي : أما سمعت قول ربك : أحصاه الله ونسوه اكتب فانا أملئ عليك . فقلت : أين البياض ؟ لجذب جانباً من كفي فقال : هذه صيفتك . فقلت : من أين القلم ؟ قال : سبائكك . فقلت أين المداد ؟ قال : ريقك . ثم أملئ علي ما فعلته في دار الدنيا فلم تبق من أعمالي صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً . ثم إنه أخذ الكتاب وختمه بخاتم وطوقه في عنقي فخليل لي أن جبال الدنيا جميعاً قد طوقوها في عنقي فقلت : تفعل في ذلك ؟ قال : ألم تسمع قول ربك : وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً أفرا

كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ، ثم انصرف عني فأتاني نكير ان بأعظم منظر وأوحش صورة بأيديهما عمودان من الحديد لو اجتمع عليهما أهل الثقلين ما حركوهما من ثقلهما فروعاني وازعجاني وهدداني ، وقبضا بلحيتي وأجلساني ، وصاحا علي صيحة لو سمعها أهل الأرض لما نوا جميعاً ، وكان من شأنهما ما كان .

فراقب الله أيها السائل خوفاً من وقفة المسائل ، وخف من هول المطلع وما قد ذكرته لك ، هذا ما لقيته وأنا من الصالحين . ثم انقطع كلامه فعند ذلك رمق سلمان بطرفه الى السماء وبكى ، وقال : (يامن بيده ملكوت كل شيء . واليه ترجعون) وهو يجير ولا يجار عليه . بك أنت . ولنيلك اتبعت . وبكتابك صدقت . وقد أتاني ما وعدتني . يا من لا يخلف الميعاد إقبضني الى رحمتك . وانزلي دار كرامتك . فانا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك . وإن محمداً عبده ورسوله . فلما أكمل شهادته قضى نحبه ولقي ربه . وذلك سنة سبع وثلاثين . وعاش سلمان ثلاثاً وخمسين سنة .

قال الأصمعي بن نباتة : فبينما نحن كذلك إذ أتى رجل على بعلة شهباء متلثماً فسلم علينا فرددنا السلام عليه فقال : يا أصمعي جدوا في امره وأتيناها بماء . وكان معه خنوط وكفن ؛ فلم يزل يغسله بيده فلما فرغ حنطه وكفنه بيده وصلى عليه وصلينا معه ثم وضعه في حفرته بيده فلما فرغ من دفنه وهم بالانصراف تعلقنا به وقلنا له من أنت فكشف لنا عن وجهه فسطع النور من ثنياه كالبرق الخاطف فاذا هو أمير المؤمنين . رح . فقلت له : يا أمير المؤمنين : كيف كان مجيئك ومن أعادك بموت سلمان ؟ قال : أخذ عليك عهد الله وميثاقه أنك لا تحدث بهذا احداً مادمت حياً ؛ فقلت يا أبا الحسن : أتموت وأنا حي ؟ قال : نعم قلت . خذ ما تريد من العهد والميثاق فاني لا أحدث احداً بهذا قبل موتك قال يا أصمعي هذا عهد من رسول الله وأنا صليت هذه الساعة بالمدينة وخرجت أريد المنزل فلما وصلت منزلي ودخلت واضطجعت إذ أتاني آت في منامي ؛ وقال لي يا علي إن سلمان قد قضى نحبه فركبت بغلي وأخذت ما يصلح للوثة فجعلت أسير وقرب الله لي البعيد حتى وصلت كما ترى ، فلما تم كلامه غاب عنهم فلم يدروا الى السماء صعد ؛ أم الى الأرض نزل فأتى المدينة والمنادى ينادي أصلاة المغرب لحضر علي عندهم في المسجد .

وعن زاذان خادم سلمان قال : جا . أمير المؤمنين . رح . ليغسل سلمان فرفع الشملة عن وجهه فتبسم سلمان وهم أن يقعد فقال أمير المؤمنين . رح . : عد الى موتك فعاد ، أقول :

يا أمير المؤمنين يمر علينا معشر المحبين بأن توافي سلمان من المدينة الى المدائن ونفسه بيدك ونخطه وتكفنه وتدفنه ؛ ويبقى ولدك الحسين طريحاً جريحاً ملقى على الرضاء بلا غسل ولا كفن ملقاً ثلاثاً الخ ؛ ولقائل أن يقول : إن لم يحضره أمير المؤمنين دع ، فقد حضره ولده السجاد زين العابدين لكن ما غسله ؛ ولا كفنه ؛ ولا حنطه بل اكتفى بدلا عن ذلك ببارية حمل عليها جسد أبيه الحسين دع ، الخ .

المجلس الثاني والثلاثون

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها وسيق اليها عذبا وعذابها
فلم أرها إلا غروراً وباطلا كما لاح في أرض الفلاة سراها
وما هي إلا جيفة مستحيلة عليها كلاب قد همن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلباً لأهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها

أرحى الله تعالى إلى داود يا داود مثل الدنيا كمثل سيفة اجتمعت عليها الكلاب يمحرونها أفتحب أن تكون كلباً مثلهم فتجر معهم ؟ يا داود ؛ طيب الطعام ولين اللباس والصيت في الناس والآخرة الجنة لا تجتمع أبداً لأن الجنة لا يدخلها إلا المخففون وهؤلاء هم المثقلون قال عليه السلام : ان بين أيدنا عقبة كؤوداً لا يجاوزها إلا المخففون قال أبو ذر : أنا منهم يا رسول الله قال : ألك قوت يوم وليلة ؟ قال : لا . قال عليه السلام : فانت منهم . وكان أبو ذر في مرتبة عظيمة من الزهد ؛ ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أراد أن ينظر الى زهد عيسى بن مريم فلينظر الى أبي ذر ؛ وقد اكتفى من الدنيا بقصرى شعير يتغذى بأحدهما ؛ ويتعشى بالآخر ؛ وبشملى صوف يتوز بأحدهما ؛ ويرتدى بأخرى بعث عثمان اليه بصره على يد عبيده ، وقال له : إن قبلها فانت حر . فلم يقبلها فقال : اقبلها فان فيها عتي فقال : إن كان فيها عتقك فان فيها رقي ؛ وأنا قد قطعت علائق الدنيا لئلا أكون عبداً لغير الله :

برزت من المنازل والقباب فلم يعسر على أحد حجابي
فنزلى الفضاء وسقف يقي سماء الله أو قطع الثعالب

وأت إذا أردت دخول بيتي دخلت مسلماً من غير باب
 لأنني لم أجد مصراع باب يكون من السحاب إلى الثراب
 قال الصادق (ع) : أرسل عثمان إلى أبي ذر مائتي دينار على يد مولين له وقال لهما :
 قولاه هذا من صلب مالي ، ولا بعثت إليك إلا من حلالي . فقال : لا حاجة لي فيها
 فقالا : عافاك الله ؛ والله ما نرى في بيتك قليلاً ولا كثيراً عما تستمتع به . فقال : بلى تحت
 هذا الأكاف الذي نرون رغيف من شعير قد أتى عليه أيام فما أصنع بهذه الدنانير ؛ ولقد
 أصبحت غنياً بولاية علي بن أبي طالب وعترته الطاهرين ؛ المهديين الراضين ؛ المرضيين
 الذين يهدون بالحق وبه يعدلون ؛ وأنا لا حاجة لي عنده حتى ألقى الله عز وجل فيكون
 هو الحاكم فيما بيني وبينه ؛ ولقد أوردوا عليه من الصدمات والبطيخ ما لا يطيقه اللسان
 ولا البيان ؛ ولقد أشار رسول الله ﷺ لما يرد عليه في قوله : ما أظلت الخضراء ؛ ولا
 أقلت الغبراء ؛ على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ؛ يعيش وحده ؛ ويموت وحده ، ويبعث
 وحده ؛ وهو المهاتف بقضائل أمير المؤمنين (ع) .

والسبب في كلام رسول الله ﷺ كما ذكر الصدوق في علل الشرائع إن أبا ذر أتى يوماً
 إلى المسجد فقال : ما رأيت كما رأيت البارحة قال : رأيت رسول الله ﷺ يباه به فخرج ليلاً
 وأخذ بيد علي بن أبي طالب ، وقد خرجا إلى البقيع فزالتا أفقوا أثرهما إلى أن أتيا
 مقابر مكة ؛ فعدل إلى قبر أبيه فصلى عنده ركعتين فاذا بالقبر قد انشق ، وإذا بعبد الله
 جالس وهو يقول : أشهد أن لا إله إلا الله ؛ وأن محمداً عبده ورسوله ، فقال له : من
 وليك يا أبا ؟ قال : وما الولي يا بني ؟ قال : هو هذا علي بن أبي طالب فقال : وأن
 علياً ولي قال ﷺ : فارجع إلى روضتك . ثم عدل إلى قبر أمه فصنع كما صنع عند قبر
 أبيه فاذا بالقبر قد انشق وخرجت أمه آمنة ، وهي تقول أشهد أن لا إله إلا الله
 وأنت نبينا لله ورسوله فقال لها : من وليك يا أمه ؟ فقالت : ومن الولي يا بني ؟ فقال :
 هو هذا علي بن أبي طالب فقالت : وإن علياً ولي . فقال : ارجعي إلى حفرتك
 وروضتك . فكذبوا أبا ذر وقالوا يا رسول الله : كذب عليك اليوم أبو ذر وحكي عنك
 كيت وكيت . فقال النبي (ص) : ما أظلت الخضراء ، ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة
 أصدق من أبي ذر ، يعيش وحده ، ويبعث وحده ، وظهر ما أخبر به رسول الله ﷺ حين أخرج
 أبو ذر من المدينة ، وذلك كما في روضة الواعظين إن أبا ذر كان والياً بالاهام فأمر عثمان

بحمله الى المدينة على قتب بلا وطاء ، ولغذاه تسيلان دماً فلما دخل المدينة جرى بينه وبين عثمان ما جرى ، ثم نفاه من المدينة عن حرم الله وحرم رسوله ، وأخرجه الى الربذة وأقام بها حتى مات فقراً وجوعاً وضراً وصبراً .

ولما نزل بالربذة مات بها ولده فوقف على قبره ، وقال رحمك الله يا بني لقد كنت كريم الخلق باراً بالوالدين ، وما علي في موتك من غضاضة ، وما بي الى غير الله من حاجة وقد شغلني الاهتمام لك عن الاعتماد بك ثم قال : اللهم إنك فرضت عليه لي حقوقاً فأني قد وهبت له ما فرضت عليه من حقوق ، فهب له ما فرضت عليه من حقوقك فإني أولى بالحق والكرم مني هذا وقوف أبي ذر على قبر ولده وكتلته فيه ، وأحرق من هذا وقوف الحسين (ع) على رأس ولده على الأكبر (ع) ، وكتلته الخ .

فلما حضرته الوفاة دخل عليه قوم من أهل الربذة يعودونه فقالوا لهم : ما تشتهي ؟ قال : ذنوبي قالوا : فأتستهي ؟ قال رحمه الله قالوا : فهل لك بطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضني . قال لأسرته : ادبحي شاة من غنمك واصنعها فإذا نضجت فاقعدي على قارعة الطريق فأول ركب تربهم قولي يا عباد الله الصالحين هذا أبو ذر صاحب رسول الله قد قضى نحبه ولقي ربه ، فاعينوني عليه فأجيبوه قال رسول الله (ص) : أخبرني أني أموت في أرض غربة ، وأنه يلى غسلي ودفني والصلاة علي رجال من أمتي صالحون .

عن محمد ابن علقمة قال : خرجت في رهط أريد الحج منهم مالك بن الحرث الأشتر فلما قدمنا الربذة إذا بامرأة على قارعة الطريق تقول : يا عباد الله المسكين ، هذا أبو ذر صاحب رسول الله قد هلك غريباً ، ليس لي أحد يعينني عليه . قال : فأسترجعنا لعظم المصيبة ، ثم أقبلنا معها لجهزناه ، وتنافسنا في كفنه ، ثم قدمنا مالك بن الحرث الأشتر فصلى بنا عليه ثم دفناه ، وقام الأشتر على قبره وقال : اللهم إن هذا أبو ذر صاحب رسولك ، عبدك في العابدين ، وجاهد فيك المشركين ، لم يغير ولم يبدل ، لكنك رأيت منكراً فغيره بلسانه وقلبه ، حتى حفي ونفي ، وحرم واحتقر ، ثم مات غريباً وحيداً اللهم فأقصم من حرمة ونفاه من حرمة وحرم رسولك . فرفعنا أيدينا جميعاً وقلنا آمين .

كان أبو ذر من أصحاب رسول الله ﷺ ، ولقد جفوه ونفوه وأخرجوه عن حرم الله وحرم رسوله (ص) ولقد جفوا من هو أعز من أبي ذر ونفوه وأخرجوه عن حرم الله وحرم رسول الله (ص) ، وهو ربحانة رسول الله (ص) حيث جمع أهل بيته حوله

وقال : اللهم انا عترة نبيك محمد وقد اخرجنا وأزججنا وطردنا عن حرم جدنا ، وتعدت علينا بنو أمية الخ . ونفوا أيضاً عن حرم الله وحرم رسوله موسى بن جعفر ، ونفوا أيضاً علي بن موسى الرضا ، ونفوا أيضاً محمد بن علي الجواد ، ونفوا أيضاً علي بن محمد الهادي ؛ مشردون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يقتفر

المجلس الثالث والثلاثون

إذا كان يوم القيامة ينادي المنادي أين حوارى محمد المصطفى ؟ فيقوم سلمان وأبو ذر ، والمقداد ، وعمار . ثم ينادي المنادي أين حوارى علي بن أبي طالب ؟ فيقوم ميثم التمار ، ومحمد بن أبي بكر ، وعمرو بن حق الخزاعي ، وأويس القرني وميثم درض ، كان من خواص أصحاب أمير المؤمنين ، ومن اصفيائهم ، وقد حله أمير المؤمنين دح ، بقدر قابليته واستعداده علماً ، وقد كان يترشح منه ، وقد أطلعه علي دح ، على علم كثير وأسرار خفية من أسرار الوصية ، فكان ميثم يحدث ببعض ذلك ، منها قال أبو خالد التمار كنت مع ميثم باغرات يوم الجمعة فميت ربح وهو في سفينة من سفن الربان ، قال : فخرج ونظر الى الريح فقال : شدوا سفينتكم إن هذا الريح عاصف ، مات معاوية الساعة . فلما كانت الجمعة القابلة قدم بريد من الشام فلقيته فاستخبرته وقالت يا عبد الله ما الخبر ؟ قال : الناس على أحسن حال توفي أمير المؤمنين وبايع الناس يزيد قلت : أى يوم توفي ؟ قال : يوم الجمعة ، وكان ميثم لا يفارق علياً صباحاً ومساءً ليلاً ونهاراً ، ويحكى عنه بعض ما رآه منه قال ميثم : أصحرتني مولاي أمير المؤمنين دح ، ليلة من الليالي وقد خرج من الكوفة وانتهى الى مسجد جعفي وتوجه الى القبلة فصلى أربع ركعات فلما سلم وسبح بسط كفيه وقال اللهم كيف ادعوك وقد عصيتك ، وكيف لا ادعوك وقد عرفتك ، وحبك في قلبي مكين ، مددت اليك يداً بالذنوب علوة ، وعيناً بالرجاء ممدودة . . . الدعاء طويل ثم سجد وعفر ، وقال : العفو مثني مرة وقام وخرج واتبعته حتى خرج الى الصحراء وخط لي خطه وقال : إياك أن تجاوز هذه الخطه ومضى عني وكانت ليلة مدلهمة فقلت : يا نفعي أسليت مولاك وله أعداء كثيرون ، أى عذر يكون لك عند الله وعند رسوله ، والله

لأقفون أثره ولا أعلن خبره ، وإن كنت قد غالفت أمره وجعلت اتبع أثره فوجدته دح ،
مطلماً في البئر الى نصفه يخاطب البئر ، والبئر تخاطبه لحس بي والتفت دح ، وقال : من أنت ؟
قلت : ميثم فقال يا ميثم ألم آمرك أن لا تتجاوز الحطة ؟ قلت : يا مولاي خشيت عليك
من الأعداء فلم يصبر لذلك قلبي . فقال : أسمعت لما قلت شيئاً ؟ قلت لا يا مولاي
فقال يا ميثم :

وفي الصدر لبانات إذا ضاق لها صدرى
نكثت الأرض بالكف وأبدت لها سرى
فهبها نثيت الأرض فذاك النبت من بذرى

وكان ميثم دح ، من الزهاد وعن يبست عليهم جلودهم من العبادة والزهادة ، وقيل :
كان أمير المؤمنين دح ، يخرج من الجامع بالكوفة فيجلس عند ميثم النار فيحدثه ، فقال
له ذات يوم : إلا أبشرك يا ميثم فقال : بما ذا يا أمير المؤمنين ؟ قال : بأنك تموت مصلوباً
فقال يا مولاي : وأنا على فطرة الإسلام ؟ قال بلى . وروى أنه قال له : كيف أنت يا ميثم
إذا دعاك دعي بنى أمية عبيد الله بن زياد الى البراءة متى فقلت يا أمير المؤمنين : والله
لا أبرء منك قال : إذا والله يقتلك ويصلبك . قلت : أصبر فذاك في الله قليل . فقال :
يا ميثم إذا تكون معي في درجتي . وقال المفيد دح ، : إن ميثم النار كان عبداً لامرأة من
من بنى أسد فاشتراه أمير المؤمنين دح ، منها فأعتقه فقال له : ما أسمحك فقال : سالم . فقال :
أخبرني رسول الله (ص) أن اسمك الذي سماك به أبوك في العجم ميثم . قال : صدق
رسول الله وصدق أمير المؤمنين دح ، والله انه لا سمي . قال دح ، : إرجع الى اسمك الذي
سماك به رسول الله (ص) ودع سالماً فرجع الى ميثم ، واكتفى بأبي سالم وأخبره بشهادته
كما مر .

وحج ميثم في السنة التي قتل فيها فدخل على أم سلمة فقالت : من أنت ؟ قال : أنا
ميثم . قالت : والله لربما سمعت رسول الله (ص) يذكرك في جوف الليل . فسألها عن
الحسين فقالت له : إن الحسين دح ، خرج الى حائط له . قال أخبره أنني قد أحبيت السلام
عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين . فدعت أم سلمة بطيب وطيبته لحيته وقالت له : أما
إنها ستغضب با لدم . فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد فأدخل عليه فقيل له : هذا
كان من أثر الناس عند علي قال : ويحك هذا الأعمى ؟ قيل له : نعم . قال له عبيد الله :

أين ربك؟ قال بالمرصاد لكل ظالم وأنت أحد الظلة . قال : إنك عجمتك لتبلغ الذي تريد قال : أخبرني ما أخبرك صاحبك أني فاعل بك ؟ . قال : أخبرني أنك تصلبني وأنا عاشر عشرة ، وأنا أقصرم خشبة ، وأقربهم إلى المطهرة قال : لنخالفنه قال : كيف تخالفه فوالله ما أخبرني إلا عن النبي (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى فكيف تخالف هؤلاء ؟ وقد عرفت الموضع الذي أصلب عليه أين هو من الكوفة ، وأنا أول خلق الله الجسم في الإسلام . لحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيد فقال له ميثم : إنك تفلت وتخرج نائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يقتلنا ، فلما دعا عبيد الله بالمختار ليقتله طلع بريد بكتاب يزيد إلى عبيد الله يأمره بتخليه سبيله فأمر ميثم أن يصلب ، فلما نظر إلى النخلة قال : لك خلقت ولي غذيت . فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث قال عمرو كان والله يقول في ميثم : إني مجاورك . فلما صلب أمر عمر وجاريته بكفن تحت خشبته ورشه وتجميره ، لجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم فقليل لابن زياد : قد فضحك هذا العبد . فقال : أجوه . فكان أول خلق الله الجسم في الإسلام . فلما كان اليوم الثالث طعن بالحرية فكبر ثم انبعث في آخر النهار فله وأنفه دماً ومات فاجتمع سبعة من التمارين لدفن ميثم ، فجاءوا إليه ليلاً والحرس يحرسونه ، فأوقدوا ناراً لحالت بينهم وبين الحرس فاحتملوه بخشبة حتى انتهوا به إلى فيض من ماء في مراد فدفنوه فيه ورموا الخشبة في مراد في الخراب ؛ فلما أصبحوا بعث الخيل فلم تجد شيئاً .

ومن ينتمي نسبه إلى ميثم أبو الحسن الميثمي علي بن شعيب بن ميثم التمار ، وكان من متكلمي علماء الإمامية في عصر المأمون والمعتصم ، وله مناظرات مع الملاحدة ومع المخالفين ، وكان معاصراً لأبي الهذيل العلاف شيخ المعتزلة البصريين ، حكى شيخنا المفيد قال : سألت علي بن ميثم أبا الهذيل العلاف فقال له . ألسنت تعلم إبليس ينهى عن الخير كله ويأمر بالشر كله ؟ قال . بلى . قال . فيجوز أن يأمر بالشر كله وهو لا يعرفه ؛ وينهى عن الخير كله ، وهو لا يعرفه ؟ قال . لا .

فقال له أبو الحسن . قد ثبت أن إبليس يعلم الشر كله ، والخير كله . قال أبو الهذيل أجل قال . فأخبرني عن إمامك الذي تأتم به بعد الرسول (ص) هل يعلم الخير كله والشر كله ؟ قال . لا . قال له . فإبليس أعلم من إمامك . فاقطع أبو الهذيل . وكان قتل ميثم قبل قدوم الحسين إلى العراق بعشرة أيام وبعد شهادة مسلم بأيام .

وفي منهج المقال مر ميثم على فرس له فاستقبله حبيب بن مظاهر الأسدي على فرس له عند مجلس بني اسد فتعادنا حتى اختلفت اعناق فرسيهما ثم قال حبيب . فكأنني بشيخ اصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق ، قد صلب في حب اهل بيت نبيه ؛ ويقرر بطنه على الخشبة فقال ميثم . وإنني لأعرف رجلا احمر له ظفيرتان يخرج لنصرة ابن بنت نبيه فيقتل ؛ ويجال براسه في اذنة الكوفة . ثم افترقا فقال اهل المجلس . ماراينا اكلذب من هذين . قال فلم يفترق اهل المجلس حتى اقبل رشيد الهجري فطلبهما فسأل اهل المجلس عنهما فقالوا . افترقا وسمعناهما يقولان كذا . فقال رشيد الهجري . رحم الله ميثما نسي ويراد في عطاء الذي يجيء بالرأس مئة درهم ثم ادبر . فقال القوم . هذا والله اكلذبهم . فقال القوم . والله ما ذهبت الآيام والليالي حتى راينا ميثما مصلوبا على باب دار عمرو بن حريث ، وجيء برأس حبيب بن مظاهر قد قتل مع الحسين وراينا كل ما قالوا . .

المجلس الرابع والثلاثون

ومن حوارى امير المؤمنين عمرو بن حق الخزاعي ، هاجر الى النبي (ص) بعد الحديبية ، وصحب النبي (ص) وحفظ عنه احاديث ، وإنه سقى النبي (ص) فدعا النبي ﷺ له وقال : اللهم متعه بشبابه فمرت عليه ثمانون سنة لا يرى في لحيته شعرة بيضاء وصار بعد ذلك من شيعة علي وع ، وانه من السابقين الذين رجعوا الى أمير المؤمنين وع ، وشهد معه مشاهد كلها بحمل وصفين والنهر وان ؛ وانه كان من أمير المؤمنين وع ، بمنزلة سنان من رسول الله ﷺ .

وفي نفس المهموم عن الاختصاص لما جاء عمرو بن الحق الكوفة الى أمير المؤمنين عليه السلام قال : والله ما جئتكم لمال من الدنيا تمنيتها ، ولا لاثناس سلطان ترفع به ذكرى إلا لأنك ابن عم رسول الله ﷺ وأعظم سهماً للإسلام من المهاجرين والانصار والله لو كلمتني نقل الجبال الروامي ونزع البحور الطوامى أبداً حتى يأتي علي يومى وفي يدي سبني أهر به عدوك واقرى به وليك ، وبطل به كعبك ، وبفلق به حججك

ما ظننت أني أدبت من حقلك كل الحق الذي يجب لك علي فقال أمير المؤمنين دع، اللهم نور قلبه ؛ واهده الى الصراط المستقيم ، ليت أن في شيعتي مئة مثلك ، وكان من أعان حجر بن عدي ، وكان من أصحابه غثاف زياداً فهرب من العراق الى الموصل ، واختفى في غار في القرب منها ، فأرسل العامل الى الموصل ليأخذه من الغار الذي كان فيه فوجده ميتاً قد نهشته حية فمات ، وقبره مشهور بظاهر الموصل وهو يزار وعليه مشهد كبير ؛ وفي رواية أخرى لما أخذوا حجر بن عدي وأصحابه هرب عمرو بن حق الى الموصل فأخذه أسيراً في طريقه ، وبعثوا به الى عامل الموصل ، وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي ، الذي يعرف بابن أم الحكم ، وهو ابن أخت معاوية فكتب خبره الى معاوية ، فكتب اليه معاوية انه زعم انه طعن عثمان تسع طعنات ، وانه لا يتعدى عليه فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان . فأخرج فطعن تسع طعنات ، فمات في الأولى منهن او في الثانية . وبعث برأسه الى معاوية فكان رأسه أول رأس حمل في الإسلام على رأس رمح وأهدي الى معاوية وأعظم من ذلك حمل رأس الحسين دع، الى الشام على رأس رمح طويل الى يزيد بن معاوية . ومن كتاب مولانا الحسين دع، الى معاوية : أو لست قاتل عمرو بن الحق صاحب رسول الله ﷺ العبد الصالح الذي أبلته العبادة فنحل جسمه واصغر لونه ، بعد ما أمنته وأعطيته من عهود الله وميثاقه ؛ ما لو أعطيته طائراً لنزل اليك من رأس الجبل ثم قتلته جرأة على ربك ، واستخفافاً بذلك العهد ، ويظهر من الخبر أن أمنة بنت الرشيد زوجة عمرو بن الحق كانت بالاشام ، ويحتمل أن عمرو بن الحق لما هرب من الكوفة الى الموصل بعث بها الى الشام ، خوفاً عليها من الأعداء او أن زياداً لما لم يظفر بعمرو بن الحق أخذ زوجته أسيرة وبعث بها الى معاوية . ولما جاوزوا رأسه الى معاوية بعث به الى امرأته فوضع في حجرها فقالت : سترتموه عني طويلاً وأهدبتموه إلى قتيلاً ، فأهلاً وسهلاً من هدية غير قالية ولا بمقلية ؛ بلغ أيها الرسول عني معاوية ما أقول طلب الله بدمه ، وعجل له الويل من نقمه ، فقد أتى امرأاً قريباً ، وقتل بارأً قتيلاً ، فبلغ أيها الرسول معاوية ما قلت . فبلغ الرسول ما قالت . فغضب معاوية فأحضرها في المجلس ، فقال لها : أنت القائلة ما قلت ؟ قالت : نعم غيرنا كلة عنه ؛ ولا معتذرة منه . قال لها اخرجي عن بلادى قالت : أقفل فوالله ما هو لي بوطن ولا أحن فيها الى سكن ، ولقد طال بها سهري واشتهر بها عبري ، وكثر فيها ديني ، من غير ما قرت به عيني . فقال عبد الله بن أبي

سرح (الكلب) : يا أمير المؤمنين إنها منافقة فالحقها بزوجها . فنظرت اليه فقالت : يا من بين لحييه كجذبان الضفدع ، ألا قتلت من أنعمك خلماً واصفاك بكساء ، إنما المارق المناق من قال بغير الصواب ، واتخذ العباد كالآرباب ، فأنزل كفره في الكتاب فأوى معاوية الى الحجاب فأخرجها فقالت : وأعجبا من ابن هند يشير إلى بينانه ، ويعنف نوافذ لسانه ، أما والله لا بقرنه بكلام عتيد كنوافذ الحديد ، أو ما أنا بآمنة بنت الرشيد ومن المعلوم أن معاوية لم يبعث برأس هذا العبد الصالح الى زوجته إلا ليحرق قلبها ويبعج حزنها ، ويظهر الشئانة بها ويسكن قلبه من الضغائن والأحقاد المكنونة التي قد امتلأ بها صدره ؛ واشنع من فعل معاوية ما فعله يزيد إذ بعث برأس الحسين الى يقيمته في تلك الحربة في تلك الليلة التي رأت يقيمة الحسين أباه في المنام ، قامت وقالت : عمي أين والدي فقد أتى من سفره فلما ذا غاب عنا ؟ فعرفن أنها رأت أباه في المنام الخ .

وقصة تشرفه بالإسلام على ما روي في المكتب المعتبر أن رسول الله ﷺ أرسل سرية فقال لهم : إنكم تضلون ساعة كذا من الليل ، فخذوا ذات اليسار فانكم تمرّون برجل في شأنه فسترشدونه ، فيأبى أن يرشدكم حتى تصيبوا من طعامه فيذبح لكم كبشاً فيقطعكم ثم يقوم فيرشدكم فأقرؤوه مني السلام ، وأعدوه إنى قد ظهرت بالمدينة . ففصوا فضلوا الطريق فقال قائل منهم : ألم يقل لكم رسول الله ﷺ نياسروا ؟ ففعلوا ومرّوا بالرجل الذي قال لهم رسول الله ﷺ فاسترشدوه ، فقال لهم الرجل : لا أفعل حتى تصيبوا من طعامي ففعلوا فأرشدهم الطريق ونسوا أن يقرؤوه السلام من رسول الله (ص) فقال : لهم الرجل وهو عمرو بن الحق أظهر النبي (ص) بالمدينة ؟ فقالوا : نعم فالحق برسول الله ﷺ ولبث معه ما شاء الله ثم قال له رسول الله (ص) : ارجع الى الموضع الذي منه هاجرت فاذا تولى أمير المؤمنين الكوفة فأنه . فأصرف الرجل حتى إذا نزل أمير المؤمنين وع ، الكوفة واقف ، وأقام معه بالكوفة ، ثم أن علياً وع ، قال له : ألك دار ؟ قال : نعم . قال : فبعها واجعلها في الأزدي غداً لو غبت لطلبت فتعك الأزدي حتى تخرج من الكوفة متوجهاً الى حصن الموصل فتدبر رجل مقعد فتعده عنده ثم تستقيه فيسقيك وبسألك عن شأنك فأخبره وادعه الى الاسلام ؛ فانه يسلم وامسح بيدك على وركيه فان الله تعالى يمسح ما به ؛ وينهض قائماً فيتبعك وتمر برجل أعمى على ظهر الطريق فتستقيه ، فيسقيك وبسألك عن شأنك فأخبره وادعه الى الاسلام فانه يسلم وامسح بيدك على عينيه فان الله

عز وجل يعيده بصيراً فيتبعك ، وهما يوارياناً بذلك في التراب ، ثم تتبعك الخيل فإذا صرت قريباً من الحصن في موضع كذا وكذا رهقتك الخيل فأنزل عن فرسك وفر إلى الغار فإنه يشترك في دمك فسقة من الجن والانس . ففعل ما قال له أمير المؤمنين (ع) ، قال : فلما انتهى إلى الحصن قال للرجلان : اصعدا فانظرا هل تريان شيئاً ؟ قالا : نرى خيلاً مقبلة فنزل عن فرسه ودخل الغار وانفلت فرسه وذهب ، فلما دخل الغار ضربه أسود سائح في فيه وجاءت الخيل فلما رأوا فرسه غائرة قالوا : هذا فرسه وهو قريب فطلبه الرجال فأصابوه في الغار فكلما ضربوا أيديهم إلى شيء من جسمه ينفصل العضو فأخذوا رأسه فانوا به معاوية فنصب على ربح وهو أول رأس نصب في الاسلام على رأس ربح .

وفي رواية وأراه زاهر مولاه والمولى في هذا المقام بمعنى التابع وهو على ما في مستدرک الوسائل من أصحاب علي (ع) ، ولما هرب عمرو خرج زاهر منه فلما نزل عمرو بالوادي ونهشته الحية في جوف الليل فاصبح منتفخاً قال يا زاهر : تنح عني فإن حبيبي رسول الله (ص) قد أخبرني أنه يشترك في دمي الجن والانس ، ولا بد لي أن اقتل قبيحاً هما كذلك إذا رأيا نواصي الخيل في طاب عمرو فقال : يا زاهر تغيب فإذا قتلت فانهم سوف يأخذون رأسي ، فإذا انصرفوا فاخرج إلى جسدتي فواره ، قال زاهر . لا بل أنثر نبيي ثم أرميهم به ؛ فإذا فنيته نبيي قتلت معك قال : لا بل تفعل ما سألتك به ينفعك الله به . فاخفى زاهر ، وأتى القوم فقتلوا عمرو وأحزوا رأسه لحملوه ، فلما انصرفوا خرج زاهر فوارى جسده فوق لمراة عمرو ودفنه ، ثم ساقته السماعة إلى أن رزق الشهادة في نصره الحسين (ع) . وبقي حتى قتل مع الحسين (ع) ، والحجة بعجل الله تعالى فرجه يسلم عليه في زيارة الناحية ، السلام على زاهر مولى عمرو بن الحق الخزاعي .

وقول عمرو بن الحق له : تفعل ما سألتك ينفعك الله به . إشارة إلى أنك رزق الشهادة في مقام أحسن من هذا المقام وهو طوف كربلاء مع سيد الشهداء (ع) في نصره ابن بنت رسول الله (ص) نعم والله فكما أن الحسين (ع) ، سيد الشهداء ، فكذلك أصحابه شادات الشهداء ، وفي الخبر الشهيد معه كالأنبياء مقبل غير مدبره فطوبى لهم وحسن مأب ، الخ .

المجلس الخامس والثلاثون

قال ابن الأثير في كامل التواريخ قال الحسن البصري : أربع خصال في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت موبقة ! إنزأؤه على هذه الامة بالسيف حتى أخذ الأمر منهم من غير مشورة ، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة ، واستخلافه بعده ابنه سكيراً خيراً يلبس الحرير ، ويضرب بالطنابير ، وادعاؤه زياداً ، وقد قال رسول الله (ص) : الولد للفراس والعاهر الحجر ، وقتل حجر بن عدي وأصحاب حجر ، فيا ويل له من حجر وأصحابه وكان حجر من كبار أصحاب أمير المؤمنين وع ، وكان من الأبدال ويعرف بحجر الحثير ، وكان معروفاً بالزهد والعبادة .

وحكي أنه كان يصلي في اليوم واليلة ألف ركعة ، وكان مجاب الدعوة ، وكان أهل الكوفة يقولون : أول ذل دخل الكوفة قتل حجر ودعوة زياد للبراءة من علي وع ، وقتل الحسين وع ، ووقع قتل حجر في سنة احدى وخمسين من الهجرة بسماية زياد الى معاوية وكيفيته على ما أخرجناه غالباً عن الاطالة والحشو والزوائد أن المغيرة بن شعبه لما ولي الكوفة كان يقوم على المنبر فيذم أمير المؤمنين وع ، وشيعته وينال منهم ويلعن قتلة عثمان ويستغفر لعثمان ويذكره فيقوم حجر بن عدي فيقول : يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بأفسط شهداء الله ولو على أنفسكم ، وإني إشهد أن من تذمون أحق بالعضل ممن تطردون ؛ ومن تزكون أحق بالذم ممن تعيبون . فيقول له المغيرة : يا حجر وبحك اكفف عن هذا واتق غضبة السلطان وسطوته فإنها كثيراً ما يقتل مثلك . ثم يكف عنه فلم يزل كذلك الى أن خطب المغيرة يوماً على المنبر ، وكان آخر أيامه فقال من علي وع ، ولعنه ولعن شيعته فوثب حجر وفقر فقرة أسمع كل من في المسجد وخارجه ؛ فقال : إنك لا تدري أيها الانسان بمن تولع ، وقد أصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين ، وتقربط المجرمين ثم أهلك المغيرة ، وذلك في سنة خمسين لجمعت الكوفة والبصرة لزياد بن أبيه فدخلا ووجه الى حجر لجأؤه وكان له قبل ذلك صديقاً فقال : قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك ، وإني والله لا احتملك على مثل ذلك ابداً أرايت ما كنت تعرفني

به من حب علي ووده فان الله قد سلخه من صدرى فصيره بغضاً وعداوة وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فان الله قد سلخه من صدرى وحوله حباً ومودة ، إنك ان تستقم تسلم لك دنياك ودينك ، وان تأخذ يمينا وشمالا تهلك نفسك ونشاط عندي دمك ، إني لا أحب التنكيل قبل التقديم ولا آخذ بغير حجة ، اللهم اشهد فقال حجر : ان يرى الأمير مني إلا ما يحب ، وقد نصح وأما قابل النصيحة . ثم خرج من عنده فكان حجر يتيقه ويهابه وكان زياد يدينه ويكرمه والشيعة تختلف الى حجر وتسمع .

وكان زياد يشقى بالبصرة ويصيف بالكوفة ، ويستخلف على البصرة سمرة بن جندب ، وعلى الكوفة عمرو بن حريث ، فقال : عمارة بن عقبة لزياد : إن الشيعة تختلف الى حجر وتسمع منه ولا أراه عند خروجك إلا قد أثار الفتنة . فدعاه زياد لحذره وأنذره ووعدوه وخرج الى البصرة ، واستعمل عمرو بن حريث على الكوفة فجلس على الكوفة فاجتمع اليه الشيعة فجلسوا فمختلف الى حجر وبجىء حجر حتى يجلس في المسجد ، فيجتمع اليه الشيعة حتى يأخذوا ثلث المسجد أو نصفه ، وتطيف بهم النظارة ثم يمتلئ المسجد ثم كثروا وكثر جمعهم ولفظهم وعلت أصواتهم بدم معاوية ونقص زياد ، وبلغ ذلك عمرو بن حريث فصعد المنبر ، واجتمع اليه اشراف أهل المصر لحثهم على الطاعة والجماعة ، وحذرهم الخلاف فوثب اليه جماعة من أصحاب حجر يكبرون ويشتمون حتى دنوا منه فحصبوه وشتموه حتى نزل ودخل القصر وأغلق عليه بابه وكتب الى زياد الخبر فلما قرأ الكتاب قال ما انا بشيء . ان لم أمنع الكوفة من حجر وادعته نكالا لمن بعده ويل امك يا حجر .

ثم أقبل زياد حتى دخل الكوفة وأتى قصر الامارة وخرج وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر وحجر جالس في المسجد ، وحوله أصحابه ، فصعد زياد على المنبر فخطب وحذر الناس ، ثم أمر اشراف أهل الكوفة وقال ليقم كل امرئ منكم الى الجماعة التي حول حجر فليدع الرجل أخاه وابنه وذو قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل ما استطعتم ، ففعلوا وجمعوا يقيمون عنه أصحابه حتى تفرق أكثرهم فلما رأى زياد خفة أصحابه قال لشداد بن المهيم الهلال أمير الشرطة : على بحجر . فأثنى به فأتاه شداد وقال : يا حجر أجب الأمير . فقال أصحاب حجر : لا والله ولأنعمه عينا لا نجيبه . فقال شداد لأصحابه على بغمد السيوف فاشتدوا اليها فأقبلوا بها وازدحروا عليه ، وتكاثروا وكان حجر شجاعاً فارساً فوقع فيهم وأعانه عليهم عدد معدود من أصحابه منهم عمرو بن

حق الخواص «ره» ، وكان قد بالغ في دفع القوم عن حجر حتى ضرب رأس عمرو بممود
فوقع الى ان انتهوا بحجر الى منزله ، فلما رأى قلة من معه قال لأصحابه : انصرفوا فوالله
ما لكم طاقة بمن اجتمع عليكم من قومكم ، وما أن أعرضكم للهلاك يعني ما أحب نجاة
نفسى وان احتقن دمي بسفك دماءكم وهتك أعراضكم هل أنى أعلم بانه لا بد وأن يقع
هذا الأمر ، فلقد أخبرني الصادق المصدق الصديق الأكبر أمير المؤمنين «ع» . وذلك
حين دخل حجر بن عدي على علي «ع» بعد ان ضربه ابن ملجم ولع ، فقام اليه حجر بن
عدي وقال :

فيا أسنى على المولى التقي . أبى الأطهار حيدرة الزكي

فلما بصر به أمير المؤمنين «ع» وسمع شعره قال له : كيف لي بك اذا دعيت الى
البراءة منى فاعساك أن تقول ؟ فقال : والله يا امير المؤمنين لو قطعت بالسيف ارباً ارباً
واضرم لي النار وألقيت فيها لآثرت ذلك على البراءة منك . فقال «ع» : وقتت لكل
غير يا حجر جزاك الله خيراً عن اهل بيت نبيك ، وظهر ما أخبر به أمير المؤمنين «ع»
لأن زياداً بمث اليه فأتى به فقال له : يا عدو الله ما تقول في أبى تراب ؟ قال : ما اعرف
ابا تراب قال : ما عرفك به قال ما اعرفه قال : أما تعرف علي بن أبى طالب ؟ قال : بلى
قال : فذاك أبو تراب قال : كلا ذاك أبو الحسن والحسين . فقال له صاحب الشرطة : يقول
لك الأمير : هو أبو تراب وتقول انت لا ؟ قال وان كذب الأمير أريد ان اكذب
وأشهد له الباطل كما شهد ؟ قال له زياد : وهذا أيضاً مع ذنبك على يا لعصا فأتى بها فقال
ما قولك ؟ قال احسن قول انا قائله في عهد من عباد الله المؤمنين . قال : اضربوا عاتقه في
العصى حتى يلقى بالارض فاضرب حتى لزم الارض ثم قال : اقلعوا عنه ايه ما قولك في
علي ؟ قال والله لو شرحتني بالمواس والمدي ما قلت إلا ما سمعت منى ! قال : لتلعثنه
او لا ضربن عنقك قال ! اذا والله تضربها قبل ذلك فان ابيت إلا أن تضربها رضيت بالله
وشقيت انت . قال أدفعوا في رقبتك ثم قال : او قروه وحيداً والقوه في السجن .

والحاصل اخذوه وقيدوه وجد زياد في طلب أصحاب حجر وهم يهربون ويأخذ
منهم من قدر عليهم حتى جمع منهم اثني عشر رجلاً في السجن ، وبعث الى رؤساء أهل
الكوفة واحضروهم ، وقال لهم : أشهد واعلى حجر وأصحابه بما رأيتموه فشهدوا وكتبوا
فشهد سبعون رجلاً بهذه الكلمات :

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما شهد به فلان الله رب العالمين شهد أن حجر بن عدي خلع الطاعة ، وفارق الجماعة ، ولعن الخليفة ، ودعا الى الحرب والفتنة ، وجمع اليه الجموع يدعوهم الى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله كفرأ شنيعاً . قال زياد على مثل هذه الشهادة فاشهدوا والله لا جهدن في قطع عنق الخائن الاحمق ثم حبس حجر ابن عدي مع أصحابه عشر ليال حتى تمت الشهادة وكتب إلى معاوية كتاباً يقول فيه : لعبد الله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان .

أما بعد : فان الله قد احسن عند أمير المؤمنين البلاء فأدأ له من عدوه وكفى مؤنة من بنى عليه ؛ ان طواغيت الترابية السبائية رأسهم حجر بن عدي خلعوا أمير المؤمنين وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا حرباً فاطفأها الله عليهم ؛ وامكنا منهم ؛ وقد دعوت خيار أهل مصر واشرافهم وذوي النهى والدين فشهدوا عليهم بما رأوا ، وعدلوا وقد بعثت بهم الى أمير المؤمنين وكتبت شهادة اهل مصر وخيارهم في اسفل كتابي هذا . ثم أمر بحملهم الى معاوية ، وهم مغلولون وقد اجتمع حولهم الناس وهم محزونون باكون .

وروى ابراهيم بن الجنيدي في كتاب الاولياء ان حجر بن عدي أصابته في طريقه جنابة فقال للوكل به : اعطني شرابي أنظرو به ، ولا تعطني غداً شيئاً .

فقال : اخاف أن تموت عطشاً فيقتلني معاوية قال : فدعى الله فانسكبت له سحابة بالماء فأخذ منها الذي احتاج اليه فقال له أصحابه : ادع الله ان يخلصنا فقال : اللهم خر لنا قال : فقتل هو وطائفة منهم بأمر معاوية ، ومن أصحاب حجر قبيصة بن ضبيعة العبسي منزله بجبالة عرزم ؛ وهي منزل بالكوفة فلما بلغوه هناك فاذا بناه مشرفات للحرسة فقال : ادنوني اوص اهل واسلي خاطرم . فادنوه ، فلما رأينه بكين فسكت عنهن ساعة ثم قال : اسكنن فقال : اتقين الله واصبرن فاني ارجو من ربي في وجهي هذا خيراً احدى الحسين اما الشهادة فنعم السعادة ، واما الانصراف اليكن في عافية فان الذي كان يرزقكن ، وبكفيين مؤنتكن هو الله تبارك وتعالى ؛ وهو حي لا يموت ، وارجو أن لا يضيعكن ؛ وان يحفظني فيكن . ثم انصرف لجمع قومه يدعوهم له بالعافية فضوا بهم حتى انتهوا بهم الى مرج عذراء وهم على اميال من دمشق لحبسوا به حتى مضى القاصد الى معاوية ، وبعث الكتاب اليه فلما قرأه وعرف معناه وعرف خبر القوم قال لجلسائه : ماتون في هؤلاء ؟

فقال يزيد بن أسد البجلي : أرى أن تفرقهم في قرى الشام فتكفيهم طواغيتهم
لجاء رسول معاوية الى حجر وأمر بتخليفة ستة منهم بشفاعه بعض رؤساء الشام وبقى في السجن
ثمانية وكانوا في تلك القيلة ينظرون الى حجر وأصحابه ، فلما أصبحوا قال لهم اصحاب
معاوية : يا هؤلاء قد رأيناكم البارحة اطلتم الصلاة ، واحسبتم الدعاء ، فاخبرونا ما قولكم
في عثمان ؟ قالوا : هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق .

فقالوا : امير المؤمنين كان اعرف بكم وانا قد أمرنا ان نعرض عليكم البراءة من على
واللن له فان فعلتم هذا تركناكم ، وان أبيتم قتلناكم وامير المؤمنين يزعم ان دماءكم قد
حلت بشهادة أهل مصركم عليكم غير انه عني عن ذلك فأبرؤا من هذا الرجل يخل سبيلكم
قالوا لسنا فاعلين . فأمرؤا بقيودهم خلعت ، وأتى باكفانهم واخذوا يقتلونهم قال لهم
حجر بن عدي : دعوني أصلي ركعتين فاني والله ما نوضأت قط إلا صليت فقالوا له : صلى
فصلى ثم انصرف فقال : والله ما صليت صلاة أقصر منها ؛ ولولا ان يروا ان ما بي جزع
من الموت لا طلت فيها ولا حبيت أن استكثر منها . فثنى اليه لعين بالسيف فأرعدت
فرائضه فقال : كلا زعمت انك لا تجزع من الموت فانا ندعك فأبرء من صاحبك . فقال :
مالي لا اجزع وانا أرى قبراً مغفوراً ، وكفنأ مشهوراً ؛ واني والله ان جزعت لا اقول
ما يسخط الرب . ثم قال لمن حضره من قومه : لا تطلقوا عني حديداً ، ولا تفصلوا عني
دماً ، فاني لاق معاوية غداً على الجمادة ، وفي نفس الموم للفاضل المعاصر الشيخ عباس
القمي دامت تأييداته نقل عن كتاب الفرق للشيخ أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي قال في
تاريخ وفاة الامام موسى بن جعفر وع ، ويقال في رواية اخرى : انه أى الامام موسى
ابن جعفر وع ، دفن بقيوده وانه أوصى بذلك .

ثم اقبلوا يقتلون أصحابه واحداً بعد واحد حتى قتلوا ستة ، وبقى منهم رجلان :
عبد الرحمن بن حسان العنزي ؛ وكريم بن عفيف الخثعمي قالوا : ابعثوا بنا الى معاوية
فانا نكلمه على ما يريد فنحن نقول في هذا الرجل مقالته فبعثوا بهما الى معاوية فلما دخلا
عليه قال له الخثعمي : الله الله يا معاوية انك منقول من هذا الدار الوائلة الى الدار الآخرة
الدائمة ومسؤل عما اردت بسفك دماننا فقال معاوية : ما نقول في هل ؟ فاجابه بهجواب
وقام شمر بن عبد الله الخثعمي فاستوهبه فوهبه على أن يحبس شهرأ ثم لا يدخل الكوفة
ما دام معاوية سلطان ، ثم اقبل على عبد الرحمن بن حسان فقال له : يا احاربيعة ما نقول

في علي ؟ قال : اشهد انه من الذاكرين الله كثيراً ، والأسرى بالمعروف ؛ والناهي عن المنكر ؛ والعافين عن الناس ؛ قال فما تقول في عثمان ؟ قال : اول من فتح ابواب الظلم وارتج ابواب الحق قال : قتلت نفسك قال : بل إياك قتلت فغضب معاوية من قوله وبعث به الى زياد ؛ وقال ان هذا شر من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها واقتله شر قتلة فلما قدموا به على زياد أمر اللعين بان ادفنوه حياً ؛ وندم معاوية بعد قتله اي حجر بن عدى ، وجعل يقول عند موته : يوم لي من ابن الأديب طويل . اراد بان الأديب حجراً فانه ابن عدى الأديب ؛ وإنما سمي الأديب لأنه ضرب بالسيف على يمينه وسمى الأديب ؛ وفي كتاب مولانا الحسين دح ، الى معاوية : الست قاتل حجر بن عدى أعا كسدة ، والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ؛ ويستعظمون البدع ؛ ولا يخافون في الله لومة لائم ؟ ثم قتلهم ظلماً وعدواناً من بعد ما كنت أعطيتهم الأمان المغلظة والمواثيق المؤكدة . وحكى ان الربيع بن زياد الحارثي كان والياً على خراسان فلما سمع قتل حجر وأصحابه تمنى موته ورفع يديه الى الله وقال : اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك عاجلاً فأت بعده نعم في الخبر المؤمنون بكسند واحد اذا اشتكى منه عضو اشتكت الأعضاء كلها . المؤمن لا يرضى بان يرى أخاه المؤمن في نكبة او مصيبة . وهو لا يقدر أن يدفع عنه ولذا يطلب الموت من الله وهو أهون عليه من ذلك . هذا العبد الصالح يتمنى الموت في قتل حجر بن عدى وأمير المؤمنين دح ، يتمنى الموت في فقد عمار يوم صفين حين جلس عنده واخذ رأسه وتركه في حجره وعمار يجود بنفسه فلما رأى علي دح ، انه قد فارقت روحه الدنيا بكى وأنشأ يقول :

الا أيها الموت الذي هو قاصدي ارحني فقد افقيت كل خليل
أراك بصيراً بالذين احبهم كأنك تنحو نحوم بدليل
نعم فقد الأحبة اصعب وأمر من الموت في مذاق الانسان الكامل وعند الأحباب
والأصدقاء . والاخلاء ولا سيما اذا كان الفراق والتفرقة بينهما با لموت فليس شيء . أمر منه
كما قال الشاعر :

يقولون ان الموت صعب على الفقى مفارقة الأحباب والله اصعب
اذا فما حال الحسين دح ، يوم فقد اثنين وسبعين من احبته وثمانية عشر رجلاً من
أهل بيته وافلاذ كبده بعد ما كانوا معه قبل ساعة :

بالامس كانوا معي واليوم قد رحلوا وخلفوا في سويد القلب نيرانا

المجلس السادس والثلاثون

قال في المجلد التاسع من البحار : رشيد بضم الراء الهجري نسبته الى حجر بفتح اوله وثانيه ، مدينة هي قاعدة البحرين أي دار الخلافة ؛ ومقام السلطنة او ناحية البحرين كلها كان أمير المؤمنين دعه ، يسميه رشيد البلايا كان قد ألقى دعه ، عليه علم البلايا والمنايا ويقول : فلان يموت بموته كذا وكذا ، وفلان يموت بقتله كذا وكذا فيكون كما قال :

روى عن كتاب الاختصاص قال : لما طلب زياد أبا عبد الله رشيد الهجري اختفى رشيد لجاء ذات يوم الى أبي أراكه وهو من أصحاب أمير المؤمنين دعه ، وعده البرقي من خواص أصحابه مثل الأصمعي بن نباتة ، ومالك الأشتر ، وكميل بن زياد ، وآل أبي أراكه مشهورون في رجال الشيعة ورواة الأئمة عليهم السلام وكان أبو أراكه جالسا على بابة في جماعة من أصحابه فدخل منزل أبي أراكه ففزع لذلك أبو أراكه وخاف فقام ، ودخل داره في أثره ، وقال : ويحك قتلني وايمت ولدي واهلكتهم . قال : وما ذاك ؟ قال : انت مطلوب وجئت حتى دخلت داري ، وقد رأيك من كان عندي . فقال : ما رأي أحد منهم قال وسخرج أيضاً فأخذه وشده كيتافاً ثم أدخله بيتاً وأغلق عليه بابة ولم يكن هذا عن استخفاف به بل كان من الخوف على نفسه فان زياداً كان شديداً في طلب رشيد وامثاله من شيعة أمير المؤمنين والتكليل والتعذيب بهم وبمن اعانهم واصانهم واجارهم ، وبعد ذلك خرج الى أصحابه فقال لهم : انه خيل الى ان رجلاً شيعياً قد دخل داري آنفاً قالوا : ما رأينا أحداً فكرر ذلك دليهم كل ذلك يقولون : ما رأينا أحداً فسكت عنهم . ثم انه تخوف ان يكون قد رآه غيرهم فذهب الى مجلس زياد ليتجسس هل يذكرونه فانهم احسوا بذلك اخبرهم عنده ، وجعل يتكلم معه فيبينما هو كذلك اذا قبل رشيد على بغلة أبي أراكه مقبلاً نحو مجلس زياد فلما نظر اليه أبو أراكه تغير وجهه وأسقط ما في يده ، وأيقن بالهلاك والقتل من زياد لنفسه واهله . فنزل رشيد عن البغلة وأقبل الى زياد فسلم عليه فقام اليه زياد فاعتنقه فقبله ثم أخذ يسأله كيف قدمت ؟ وكيف من خلفت ؟ وكيف كنت في

مسيرك؟ وأخذ لحيته ثم مكث هنيئة ثم قام فذهب ، فقال أبو اراكمة لزياد : أصلح الله الأمير من هذا الشيخ ؟ قال : هذا اخ من اخواننا من أهل الشام وقدم علينا زائراً فانصرف أبو اراكمة الى منزله فاذا رشيد بالبيت كما تركه فقال له أبو اراكمة : اما اذا كان عندك من العلم كما أرى فاصنع ما بدا لك وادخل علينا كيف شئت ؟ .

روى الشيخ الكشي عن أبي حيان البجلي عن قنوا بنت رشيد المجري قال : قلت لها اخبريني ما سمعت من أبيك ؟ قالت : سمعت من أبي يقول : أخبرني مولاى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا رشيد : كيف صبرك اذا أرسل اليك دعى بنى أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك فقلت : يا أمير المؤمنين أذكر ذلك الى الجنة . فقال يا رشيد : أنت معى فى الدنيا والآخرة . قالت : فوالله ما ذهبت الايام حتى أرسل اليه عبيد الله بن زياد الدعى فدعاه الى البراءة من أمير المؤمنين وع ، فأبى أن يتبره منه فقال له الدعى : فأى ميتة قال لك تموت ؟ فقال له : أخبرنى خليلي انك تدعونى الى البراءة منه فلا أبرأ فقطع يدى ورجلى ولسانى . فقال : والله لأكذبن قوله قال : فقدموه فقطع يديه ورجليه وترك لسانه ، لحملت اطراف يديه ورجليه فقلت : يا ابتاه هل تجد الماء أصابك ؟ فقال : لا يا بنيتي إلا كالزحام بين الناس فلما حملناه واخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله فقال : ايتونى بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون الى يوم الساعة . فأرسل اليه حجام حتى قطع لسانه ، فأت رحمة الله فى ليلته .

وروى عن فضيل بن الزبير قال : خرج أمير المؤمنين وع بالكوفة يوماً الى البستان البرنى ومعه أصحابه فجلس تحت نخلة ثم أمر بنخلة فقطعت فانزل منها رطب فوضع بين أيديهم فقال رشيد المجري : يا أمير المؤمنين وع ، ما أطيب هذا الرطب ؟ فقال يا رشيد : اما انك تصلب على جذعها قال رشيد : فكنت اختلف اليها طرفى النهار واسقيها ومضى أمير المؤمنين فاجتمعت يوماً وقد قطع ساعفها قلت : اقرب اجلى ثم جئت يوماً لحاء العريف فقال : أجب الأمير فأتيته فلما دخلت القصر فاذا الحشبة ملقاة ثم جئت يوماً آخر فاذا النصف قد جعل زرنوق يستسقى عليه الماء فقلت : ما كذبى خليلي فأناانى العريف فقال : أجب الأمير فأتيته فلما دخلت القصر اذا الحشبة ملقاة واذا فيها الزرنوق فجئت حتى ضربت الزنوق برجلي ثم أدخلت على عبيد الله بن زياد قال : هات من كذب صاحبك فقلت : والله ما أنا بكاذب ولا هو ، وقد أخبرنى انك تقطع يدى ورجلى ولسانى . فقال : اذا والله

نكذبه اقطعوا يديه ورجليه واخرجوه . فلما حمل الى امله اقبل يحدث الناس بالعظائم وهو يقول : ايها الناس سلوني فان للقوم عندي طلبة لما يقضونها فدخل رجل على ابن زياد فقال : ما صنعت قطعت يده ورجله وهو يحدث الناس با لعظائم ثم قال : ردوه وقد انتهى الى بابه فردوه فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه وأمر بصلبه . قلت : الزنوق بضم الزاء وسكون الراء المهملة تثنيته الزنوقان وهما منارتان تبنيان على جانبي البئر ويظهر من كلام شيخنا المفيد قدس سره ان زياداً ائمه الله قتل رشيد الهجري ونحن نذكر الخبر بعينه .

روى الشيخ المفيد عن زياد ابن النصر الحارثي قال : كنت عند زياد إذ أتى برشيد الهجري فقال له زياد : ما قال لك صاحبك يعني علياً إنا فاعلون بك ؟ قال : تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني ، فقال زياد : اما والله لا كذب حديثه خلوا سبيله فلما أراد أن يخرج قال زياد : والله ما نجد له شيئاً شراً مما قال له صاحبه اقطعوا يديه ورجليه واصلبوه فقال رشيد : هيهات قد بقي لي عنديكم شيء اخبرني به أمير المؤمنين وع ، فقال زياد : اقطعوا لسانه فقال رشيد : الآن والله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين وع ، قال في نفس المهموم : ومن السوانح العظيمة الواقعة في اوان قتل مسلم بن عقيل ، قتل ميثم التمار ورشيد الهجري . في البحار كان قتل ميثم وره ، قبل قدوم الحسين بن علي العراق بعشرة ايام . وفي التاسع من البحار ومن قتل من أصحاب أمير المؤمنين كميل بن زياد النخعي وره ، قتله الحجاج لما ولي الحجاج طلب كميل بن زياد فهرب منه فحرم قوم عطاءهم فلما رأى كميل ذلك قال : انما شيخ كبير وقد نفذ عمري ، ولا ينبغي ان احرم قومي عطاءهم فخرج فدفع يده الى الحجاج فلما رآه قال له : لقد كنت احب ان اجد عليك سيلاً فقال له كميل : لانصرف على انيابك ولا تهدم على فو الله ما بقي من عمري إلا مثل كواهل الفبار فاقرض ما أنت قاض فان الموعد الله ، وبعد القتل الحساب ، لقد أخبرني أمير المؤمنين وع ، انك قاتلي فقال له الحجاج : الحجبة عليك اذا فقال له : ذاك اذا كان القضاء اليك ؟ قال : بلى قد كنت فيمن قتل عثمان بن عفان أضربوا عنقه فضرب عنقه .

وأيضاً قال في التاسع : روى عامة أصحاب السير من طرق مختلفة ان الحجاج بن يوسف الثقفي قال : ذات يوم أحب أن أصيب رجلاً من أصحاب أبي تراب فأقرب الى الله بدمه فقيل له : ما نعلم أحداً كان أطول صحبة لأبي تراب من قبر مولاه فبعث في

طلبه فأقْبى به قال له أنت قنبر ؟ قال نعم . قال مولى على بن أبى طالب ؟ قال : الله مولاى وعلى بن أبى طالب ولى نعمتى قال أبرأ من دينه . قال : فإذا برئت من دينه أتدلى على دين غيره أفضل منه . قال : انى قاتلك فأختر أى قتلة أحب اليك ؟ قال : قد صيرت ذلك اليك قال : ولم ؟ قال لأنك لا تقتلنى قتلة إلا قتلتك مثلاً ؛ وقد أخبرنى أمير المؤمنين وع ان ميتى تكون ذبحاً طلباً بغير حق . قال : فأمر به فذبح وكان قنبر عبداً لأمير المؤمنين وع قتلوه ذبحاً واند ذبح من كان هو أعز من قنبر وهو ابن أمير المؤمنين وفلذة كبده الحسين وع كما قال الرضا وع : يا بن شيب ان كنت با كياً لشيء فابك الحسين بن على فإنه ذبح كما يذبح الكبش وقتل معه ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته ما لهم فى الأرض شبيه الخ . . .

المجلس السابع والثلاثون

ومن كلام لامير المؤمنين وع فى نهج البلاغة يقول لأصحابه : أما انه سيظهر عليكم بعدى رجل رحب العلوم ، مندحق البطن يأكل ما يجد ، ويطلب ما لا يجد فأقتلوه ولن تقتلوه ، الا وانه سيأمركم بسبى والبراءة منى أما السب فسبونى فإنه لى زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تبرؤا منى فأقْبى ولدت على الفطرة ، وسبقت الى الإيمان والهجرة . بيان رحب العلوم ، العلوم : بضمم تين بينهما سكون مجرى الطعام فى الحلق ؛ والجمع بلاعم مندحق البطن واسمعها برى . منه كعلم براءة تخلص وسلم ؛ والبراءة هنا الانسلاخ من مذهبه ، قال ابن أبى الحديد : وكثير من الناس يذهب الى انه عفى زياداً وكثير منهم يقول : انه عفى الحجاج ؛ وقال قوم : انه عفى المغيرة بن شعبه والاشبه عندى انه عفى معاوية لأنه كان موصوفاً بالنعمة وكثرة الأكل ؟ وكان بطيئاً يقعد بطنه اذا جلس على مخذه وكان معاوية جواداً بالمال والصلاة ؛ وبخيلاً على الطعام ؛ وكان معاوية يأكل فيكثر ثم يقول : ارفعوا فوالله ما شيعت ولكن تعبت ومللت ، وتظاهرت الأخبار ان رسول الله ﷺ دعا على معاوية لما بعث اليه يستدعيه فوجده يأكل ثم بعث اليه فوجده يأكل فقال : اللهم لا تشعب له بطناً وقال الشاعر :

وصاحب لى بطنه لهاوية كأن فى امعائه معاوية

انتهى أقول : معايبه كثيرة منها : أنه كان كبير الأست كثير الحدث قال رجل لمعاوية ما أشبه أستك بأست أمك ؟ قال : ذلك الذي أولجها بيت أبي سفيان .
قال ابن أبي الحديد : روى شيخنا أبو عبد الله البصرى المتكلم عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال : أتينا مسجد رسول الله والناس يقولون : نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله . فقلت : ما هذا ؟ قالوا : معاوية قام الساعة فأخذ بيد أبي سفيان وخرجا فقال رسول الله ﷺ : لعن الله التابع والمتبوع ؛ رب يوم لامني من معاوية ذى الاستاء قالوا : يعنى كبير المعجز .

وقال ﷺ لمعاوية : لتتخذن يا معاوية البدعة سنة ، والقيح حسناً أكلك كثير وظلمك عظيم ؛ وفي كامل البهائي أن معاوية كان يخطب . على المنبر يوم الجمعة فأحدث واسمع فمجب الناس منه ومن وقاحته فقطع الخطبة ، وقال : الحمد لله الذى خلق أبداننا وجعل فيها رباحاً وجعل خروجها للنفس راحة ، فربما انفلتت في غير وقتها فلا جناح على من جاء منه ذلك والسلام فقام صمصة وقال : ان الله خلق أبداننا وجعل فيها رباحاً وجعل خروجها للنفس راحة ، ولكن جعل ارسالها في الكسيف راحة وعلى المنبر بدعة وقباحة ، ثم قال : قوموا يا أهل الشام فقد أحدث أميركم فلا صلاة له ولا اسكن ثم توجه نحو المدينة . قوله وع ، الا وانه سيأمركم بسبي قال ابن أبي الحديد : فنقول ان معاوية أمر الناس بالعراق والشام وغيرهما بسب على وع ، والبراءة منه ، وخطب بذلك على منابر الإسلام وصار ذلك سنة في أيام بنى أمية ولع ، الى أن قام عمر بن عبد العزيز فأزاله ، وقال قال الواقدى : ان معاوية لما عاد من العراق الى الشام بعد بيعة الحسن واجتباس الناس عليه خطب وقال : أيها الناس ان رسول الله ﷺ قال لى : انك ستلى الخلافة من بعدى فاختر الأرض المقدسة فإن فيها الأبدال ، وقد اخترتكم فاعلموا أبا تراب فلعنوه قال : وذكر شيخنا أبو عثمان الجاحظ ان معاوية كان يقول في آخر خطبة الجمعة اللهم ان أبا تراب الحد في دينك وحد عن سبيلك فألعنه امناً ويلاً وعذبه عذاباً الياً وكتب بذلك الى الآفاق فكانت هذه الكلمات يشاد بها على المنابر الى خلافة عمر بن عبد العزيز قال ان قوما من بنى أمية قالوا لمعاوية يا أمير المؤمنين انك قد بلغت املاكك فلو كففت عن لمن هذا الرجل فقال لا والله حتى يربوا عليه الصغير ويهرم عليه الكبير ولا يذكر له فضلا .

وروى أهل السير أن الوليد بن عبد الملك في خلافته ذكر علياً فقال لعنه الله بالجر كان لص بن لص فعجب الناس من لحنه فيما لا يلحن فيه أحد ومن نسبته علياً إلى اللوصية وقالوا ما ندري أيهما أعجب وكان الوليد لحناً وقال إن معاوية ما أكتفى بسبه حتى وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيصة في هل وع، تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم جعلاً يرغب في مثله فاختلفوا ما ارضاه منهم أبو هريرة وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير وهؤلاء كلهم اعداء لعلي وع، قال والمغيرة هو الذي ضربه على الحد في ولاية عثمان وعزله عن الكوفة وكان اللعين يبغض علياً ويسبه .

روى الزهري عن عروة بن الزبير أنه حدثني عائشة قالت كنت عند رسول الله ﷺ إذ أقبل العباس وعلي وع، فقال ﷺ ان هذين يموتان على غير ملتي أو قال ديني وعنه أيضاً قال حدثني عائشة قالت كنت عند النبي إذ أقبل العباس وعلي فقال يا عائشة ان سرك ان تنظري إلى رجلين من أهل النار فأنظري إلى هذين قد طلعا فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب وأما عمرو بن العاص فروى عنه الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما مسنداً متصلاً به عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : ان آل أبي طالب ليسوا إلى باولياء وإنما ولي الله وصالح المؤمنين . قال : وأما أبو هريرة فروى عنه الحديث الذي معناه ان علياً خطب ابنة أبي جهل في حياة رسول الله (ص) فاسخطه فخطب النبي (ص) على المنبر وقال لا ما الله لا يجتمع ابنة ولي الله وابنة عدو الله أبو جهل ان فاطمة بضعة مني يؤذيها ما يؤذيها فان كان علي يريد ابنة أبي جهل فليفارق ابنتي وليفعل ما يريد ، ومن أحاديثه في قدح علي وع، قال : قدم أبو هريرة العراق مع معاوية جاء إلى مسجد الكوفة فلما كثرت من استقبله من الناس جثى على ركبتيه ثم ضرب على صدره مراراً وقال يا أهل العراق أنزعون اني اكذب على الله وعلي رسول الله واحرق نفسي بالنار لقد سمعت رسول الله يقول ان لكل نبي حرماً وان حرى المدينة فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأشهد بالله ان علياً أحدث فيها أحداثاً . فلما بلغ معاوية قوله اجازه وأكرمه وولاه أمانة المدينة قال ابن أبي الحديد قال شيخنا أبو جعفر الاسكافي فأما قول أبي هريرة ان علياً أحدث في المدينة لحاش لله كان علي اتقى الله من ذلك ولقد نصر عثمان نصراً لو كان المحصور جعفر

ابن أبي طالب لم يبذل إلا مثله قال أبو جعفر وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه عمر بالدرة وقال له قد أكثر الرواية وكذبت على رسول الله . وروى عن سفيان الثوري قال منصور بن إبراهيم التيمي : كانوا لا يأخذون عن أبي هريرة إلا ما كان من ذكر جنة أو نار ، والآخر قال دعني عن أبي هريرة انهم أي أصحاب الحديث كانوا يتركون كثيراً من حديثه وروى عن علي . وعنه أنه قال ان الكذب الناس على رسول الله أبو هريرة وروت الرواة ان أبا هريرة كان يواكل الصبيان في الطريق ويلعب معهم وكان يخطب وهو أمير المدينة فيقول الحمد لله الذي جعل الدين قياماً وأبا هريرة اماماً ويضحك الناس بذلك وكان يمشي وهو أمير المدينة في السوق فإذا انتهى الى رجل يمشي بين يديه وأمامه ضرب برجليه الأرض ويقول الطريق الطريق جاء الأمير يعني نفسه قال ابن أبي الحديد : قد ذكر ابن قتيبة هذا كله في كتاب المعارف في ترجمة أبي هريرة وقوله فيه حجة لأنه غير متهم عليه قال ابن أبي الحديد : وقد صرح ان بني أمية منعوا من اظهار فضائل أمير المؤمنين وعاقبوا ذكر ذلك والراوى له حتى ان الرجل كان إذا روى عنه . وعنه حديثاً لا يتعلق بفضله بل بشرايع الدين لا يتجاسر على ذكر اسمه فيقول عن أبي زينب وقال أيضاً قال أبو جعفر .

وقد روى ان معاوية بذل لسمرة بن جندب مئة ألف درهم حتى يروى ان هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه وهو الد الخصاص وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ، وان الآية الثانية نزلت في ابن ملجم وهي : ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله ، فلم يقبل فبذل له مئتي ألف دينار فلم يقبل فبذل ثلاثة مئة ألف فلم يقبل ، فبذل له أربعة مئة ألف ، وقال : قالاً لحديث الواردة في فضله لو لم تكن في الشهرة والاستفاضة وكثرة النقل الى غاية بعيدة لأنقطع نقلها للنعم والتقية من بني مروان مع طول المدة وشدة العداوة ، ولولا ان الله تعالى أودع في هذا الرجل سرّاً يعلمه من يعلمه لم يروى في فضله حديث ولا رويت له منقبة إلا ترى ان رئيس قرية لو سخط على واحد من أهلها ومنع الناس أن يذكروه بخير او صلاح لخل ذكره ، ونسى اسمه ، وصار وهو موجود معدوماً وهو حي ميتاً . هذه خلاصة ما ذكره شيخنا أبو جعفر في هذا المعنى في كتاب التفضيل ، ونعم ما قال في هذا المقام نظماً السيد السند المرحوم سيد محمد

باقر الطباطبائي الحائري طاب رسمه الوكي في رسالته الردية على الالوسي زاده :

وفي البخاري قتال المسلم
ففي قتال المرتضى دلالة
وكيف لا نسب من بسب من
علا بسبه بين
وقتح باب الاجتهاد فيه
هذا وقد اذى علياً واستمر
فاظفر الى حديث من اذى على
ففيه من اذى اخي عليا
ونصر من اذاه اذا اتى اشتهر
فان من اذى نبياً استحق
الحب من على الفراش اضطجعا
فلا نجبه ورب الكعبة
كيف وباللعن الكتاب بشره
وهو العيين بن العيين وجرى
وجاء في الصحيح انه دعا
وهو الذي دس الى جمعة ان
وهو الذي قال على ما في الاثر
وعد بعض اربعين الفا
وكم له حديث غري نسباً
وبحك هل ترى غداً ما يجدي
وما روى فيه فكذب مقترى
فهل يكون هادياً مهدياً
وهو بما أورده لهذه
وليته أبدله بما لوارد
وايس في صلح الامام الحسن

كفر وبكى عن صحيح مسلم
في كفر أهل البني والضلالة
واخي بين المصطفى أبا الحسن
ويل لمن في كفره تأملا
بفضي الى مالست ترتضيه
ايذاؤه حتى هوى الى سقر
بما رواه أحمد بن حنبل
يحشر يوم الملتقى ذمياً
وقد كفى في لعنه هذا الخبر
لعن الإله وبه الذكر نطق
وحبه ضدان لا يجتمعا
كلا ولا نجب من أحبه
فأنه من فرع تلك الثمرة
ذاك على لسان سيد الوري
عليه خير الناس ان لا يشعرا
نسم بالقيع مولانا الحسن
أني بالامر أحق من عمر
قتلاه ظالماً وعتواً صرفاً
مالو شرحناه فضحنا الكتاب
لأبن حامة أر ابن هند
وفعله الشنيع ينفي الخبرا
من سب صهر المصطفى علياً
كثملب مستشهد في ذنبه
عن النبي في حديث القائد
بأس فانه لسر ممكن

كصلح جده نبي الرحمة
 وقد رأى بالامس خير ناصح
 لقد رآه وهو أحمى حام
 لما ترأى مرض القلوب
 فالجيتي بابعه كرهاً كما
 ولا ينافي كثرة الاصحاب
 فانه أدري بهم وأخبر
 هم الأولى جفوا على المرضى
 كم بث فيهم من طرائق الحكم
 وكم أراهم معجزات باهرة
 ليخشموا وما عسى ان تخشعاً
 ولنعم ما قال السيد المرحوم السيد محمد باقر في هذا المقام :

الله من اجلاف كوفان الحفا
 ومالم في غدرهم من ثاني
 هم ارسلوا رسائلا شتى الى
 حتى اذا جاء اليهم عدلوا
 واستقبلوا وجه الامام السامي
 فاستنطق الطف عن الذي جرى
 أبكي عيون المؤمنين أجمعاً
 وهدار كان الهدى وفوضاً
 وضمضع العرش والجع الأولى
 وفث قلب المصطفى والبسا
 ووجدد الحزن على البتول
 ما عذر طرف جامد لم ينهمل
 بما جرى في كربلاء من الأولى
 تائه لا عهد لهم ولا وفا
 كأنهم والفدر توامان
 ريمانة الرسول ان اقدم على
 وانقلبوا وانكروا ما ارسلوا
 بالسيف والرماح والسهام
 منهم مع الحسين تسمع خبراً
 وصير القلوب للوجد وعاء
 أعمدة الدين وحير القضا
 نبوء السبع السماوات العل
 صهر الرسول الطهر جلابب الآسى
 والمجيتي ريمانة الرسول
 وفرحة في القلب لما تندمل
 جفوا علماً والزكى المبطل

المجلس الثامن والثلاثون

عن سليم بن قيس قال : قدم معاوية بن أبي سفيان حاجاً في خلافته فاستقبله أهل المدينة فنظر فإذا الذين استقبلوه ما منهم قرشي فلما نزل قال : ما فعلت الأنصار وما بالهم لم يستقبلوني فقبل له فانهم محتاجون ليس لهم دواب فقال معاوية : وأين نواضعهم ؟ فقال قيس بن سعد بن عباد وكان سيد الأنصار وابن سيدهما : افتوها يوم بدر وأحد وما بعدهما من مشاهد رسول الله حين ضربوك وأباك على الإسلام حتى ظهر أمر الله وأنتم كارهون فسكت معاوية فقال قيس : أما أن رسول الله عهد إلينا إنا سنلقى بعده أثره قال : معاوية فما أمركم به ؟ قال : أمرنا أن نصبر حتى نلقاه قال فأصبروا حتى تلقوه ثم أن معاوية مر بحلقة من قریش فلما رآوه قاموا غير عبد الله بن عباس فقال له : يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلا لموجدة إلى قاتلتكم بصفين ؟ فلا نجد من ذلك يا ابن عباس فأجابني عمن قتل مظلوماً قال ابن عباس : فممن بن الخطاب قد قتل مظلوماً قال : ان عمر قتله كافر ، قال ابن عباس فمن قتل عثمان ؟ قال قتله المسلمون قال : فذاك أدهى لحجتك قال : فانا كتبنا في الآفاق تنهى عن ذكر مناسقب علي وأهل بيته فكيف لسانك فقال : يا معاوية : أتنهانا عن قراءة القرآن ؟ قال لا قال : أتنهانا عن تأويله ؟ قال نعم قال : فتقرأ ولا تسأل عما عني الله به .

ثم قال : فأبهما أوجب علينا قرائته أو السمل به ؟ قال : كيف العمل به ولا نعلم ما عني الله قال سل عن ذلك ما يتأوله على غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك قال : إنما نزل القرآن على أهل بيتي آل أبي سفيان يا معاوية أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال أو حرام فإن لم تسأل الأمة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف ، قال أقرؤا القرآن وتأولوه ولا تروؤا شيئاً مما أنزل الله فيكم وأروا وما سوى ذلك قال : فإن الله تعالى يقول في القرآن : د يريدون ليطفؤا نور الله بأنواهم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، قال : يا ابن عباس أربع أي أرفق على نفسك وكف لسانك وإن كنت لابد فاعلا فليكن ذلك سرّاً لا يسمعه أحد منك علانية ثم رجع إلى بيته فبعث إليه بمئة ألف درهم

ونادى منادى معاوية إلى برئت الذمة عن روى حديثاً في مناقب علي وفضل أهل بيته وكان أشد الناس بلية أهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة فاستعمل زياد بن أبيه ، وضم إليه العراقيين الكوفة والبصرة لجعل يتبع الشيعة وهو بهم عارف ، يقتلهم تحت كل حجر ومدر ، وأغافهم وقطع الأيدي والأرجل وصلبهم في جذوع النخل ، وسمل أعينهم وطردهم وشردهم حتى نفوا عن العراق فلم يبق بها أحد معروف مشهور فهم بين مقتول أو مصلوب أو محبوس ، أو طريد أو شريد ، وكتب معاوية إلى جميع عماله في جميع الأمصار أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة وأنظروا من قبلكم من شيعة عثمان وعبيدة ومجبي أهل بيته وأهل ولايته والذين يرون فضله ومناقبه فأذنوا مجالسهم وقربوهم وأكرمهم وأكتبوا بمن يروى من مناقبه بأسمه وأسم أبيه وقبيلته ففعلوا حتى كثرت الرواية في عثمان واقتلوا ما كان يبعث إليهم من الصلوات والخلع والقطايع من العرب ، والموالي فكثرت ذلك في كل مصر ، وتنافسوا في الأموال والدنيا فليس بمجى أحد من مصر من الأمصار فيروى في عثمان منقبة أو فضيلة إلا كتب اسمه وقرب وأجيز فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر فادعوا الناس إلى الرواية في معاوية وفضله وسوابقه فإن ذلك أحب إلينا ، وأقر لأعيننا وادحض لحجة أهل البيت وأشد عليهم ، فقرأ كل أمير وكل قاض كتابه على الناس فأخذ الناس في الروايات في فضائل معاوية على المنبر في كل كورة ، وكل مسجد زوراً والقوا ذلك إلى معلمي الكتائب فعلوا ذلك صيحاتهم كما يعلونهم القرآن حتى علوه بناتهم ونسائهم وحشمتهم ، فلبثوا في ذلك ما شاء الله وكتب زياد بن أبيه إليه في حق الحضرميين أنهم على دين علي وعلى رأيه فككتب إليه معاوية : أقتل كل من علي دين علي وعلى رأيه فقتلهم ومثل بهم ، وكتب معاوية إلى جميع البلدان أنظروا من قامت عليه البينة لأنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان ، وكتب كتاباً آخر أنظروا من قبلكم من شيعة علي وأنهمتموه بحبه فأقتلوه ، وإن لم تقم عليه البينة فخذوهم على التهمة والظنة والشبهة تحت كل حجر حتى لو كان الرجل تسقط منه كلة ضربت عنقه حتى كان الرجل يرمى بالزندقة والكفر . كان يكرم ويعظم ولا يتعرض له بمكره ، والرجل من الشيعة لا يأمن على نفسه في بلد من البلدان لا سيما البصرة والكوفة حتى لو أن أحداً منهم أراد أن يلقي سراً إلى من يثق به لآتاه في بيته فيخاف خادمه وملكه ولا يحده إلا بعد أن يأخذ عليه

الإيمان المغلفة ليكتمن عليه ثم لا يزداد الأمر إلا شدة حتى كثر وظهرت أحاديثهم الكاذبة ونشأ عليها الصبيان يتعلمون ذلك ، وكان أشد الناس في ذلك القراء المراءون المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والورع فكذبوا وأتعلوا الأحاديث وأولدوها ، فيحفظون بذلك عند الولاة والقضاة ويدنون بحالهم ويصيبون بذلك الأموال ، والقطايع والمنازل حتى صارت أحاديثهم ورواياتهم عندهم حقاً وصدقاً ، فروها وقبلوها وتعلموها وعلوها وأحبوا عليها ، وأبغضوا من ردها أو شك فيها فاجتمعت على ذلك جماعتهم وصارت في يد المتسكين والمتدينين منهم الذين لا يستحلون الأفعال لمثلها فقبلوها وهم يرون إنها حق ولو علوها بطلانها وتيقنوا إنها مفتعلة لا عرضوا عن روايتها ، ولم يدنبوا بها ولم يبغضوا من خالفها فصار الحق في ذلك الزمان عندهم باطلاً ، والباطل حقاً ، والكذب صدقاً ، والصدق كذباً .

فلما مات الحسن بن علي وع، أزداد البلاء والفئنة فلم يبق لله ولى إلا خائف على نفسه أو مقتول أو طريد أو شريد . فلما كان قبل موت معاوية بسنين حج الحسين بن علي وع، وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عباس معه ، وقد جمع الحسين بن علي وع، بنى هاشم رجالهم ونسائهم ومواليهم وشيعتهم ؛ ومن حج منهم ومن لم يحج ، ومن الأمصار ممن يعرفونه وأهل بيته ثم لم يدع أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أبنائهم والتابعين ، ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلا جمعهم فاجتمع اليهم بمعى أكثر من ألف رجل ، والحسين بن علي وع، في سرادفه عامتهم التابعون وأبناء الصحابة فقام الحسين وع، فيهم خطيباً لحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن هذا الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ، ورأيتكم وشهدتم وبلغكم ، وإنى أريد إن أسلكم عن أشياء فإن صدقت فصدقوني ، وإن كذبت فكذبوني اسمعوا لقائى وأكتموا قولى ثم أرجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم من آمنتموه ووقفتم به فادعواهم إلى ما تعلمون ، فأتى أخاف أن يفسد هذا الحق ويذهب د والله متم نوره ولو كره الكافرون ، فاترك الحسين شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلا قاله وفسره ، ولا شيئاً قاله الرسول في أبيه وأمه وأهل بيته إلا رواه وكل ذلك يقول الصحابة اللهم نعم قد سمعناه وشهدناه ويقول التابعون : اللهم نعم قد حدثناه من صدقه ونأمنه حتى لم يترك شيئاً إلا قاله ثم قال : أنشدكم بالله إلا رجعتم وحدتكم به من تثقون به ثم نزل وفرق الناس عن ذلك أقول إن الخطبة ذكرناها فيما تقدم

ولعمري ان الحسين دعه، بهذه الخطبة أحيا ذكر أبيه ومناقبه وفضائله وفضائل أهل بيته بل وأحيا دين جده عليه السلام مرة أحيا بلسانه وأخرى أحيا بسيفه وبذل ماله ودمه ومهجته ، وبسفك دمه ودم أصحابه وأهل بيته وسبي حريمه ونسائه على الأقتاب من بلد الى بلد ، ومن دار الى دار الخ .

المجلس التاسع والثلاثون

في المنتخب للشيخ الطريحي رحمه الله، روى قتادة ان أروى بنت الحارث ابن عبدالمطلب دخلت على معاوية بن أبي سفيان وقد قدمت المدينة وهي عجوز كبيرة فلما رآها معاوية قال : مرحباً بك ياخاله كيف كنت بعدى ؟ قالت : كيف أنت يا بن اختي ؟ لقد كفرت النعمة وأسئت لابن عمك الصعبة وتسميت بقبر اسمك ، وأخذت غير حقلك بلا بلاء كان منك ، ولا من آبائك في ديننا ولا سابقة كانت لكم بل كفرتم بما جاء به محمد عليه السلام فأتعس الله منكم الجود وأصفر منكم الحدود ، ورده الحق الى أهله فكانت كلمتنا هي العليا ونبينا هو المنصور على من ناواه ، فوثبت قريش علينا من بعده حسداً لنا وبغياً فكنا بمحمد الله ونعمته أهل بيتي فيكم بمنزلة بنى اسرائيل في آل فرعون ؛ وكان سيدنا فيكم بعد نبينا عليه السلام بمنزلة هارون من موسى ، وغايتنا الجنة ، وغايتكم النار فقال لها عمرو بن العاص : كفى أيتها العجوز الضالة وأقصري من قولك مع ذهاب عقلك إذ لا تجوز شهادتك وحدك فقالت : وأنت يا بن الباغية تتكلم وأمك أشهر بنى بمكة وأقلهم أجرة وأدعاك خمسة من قريش فسئلت أمك عن ذلك فقالت : كل قد آتاها وواقعها فأنظروا أشبههم به فألحقوه به فغلب شبه العاص بن وائل جزار قريش الالمهم مكرراً وانتمهم خيراً فلا ألومك بنفسنا .

قال مروان بن الحكم : كفى أيتها العجوز وأقصدي لما جئت له فقالت : وأنت يا بن الزوركا تتكلم والله وأنت ببشير مولى ابن كادة أشبه منك بالحكم بن عاص ؛ وقد رأيت الحكم سبط الشعر مديد القامة ، وما بينكما قرابة إلا كفرابة الفرس الضامر من الأنان المقرف فأسئل عما أخبرتك به أمك فأنها ستخبرك بذلك ثم التفتت الى معاوية

قالت : والله ما جرأ هؤلاء غيرك وإن أمك القائلة في قتل حمزة :
نحن جبيننا كم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات السمر
فاجابتها ابنة عمي :

خزيت في بدر وغير بدر يا بنت وقاح عظيم الكفر
فالتفت معاوية إلى عمرو ومروان وقال : والله ما جرئها على غير كما ولا اسمعي
والله هذا الكلام سوا كما ثم قال : يا خالة أقصدي لحاجتك ودعي أساطير النساء عنك
قالت تمنيني التي دينار والفي دينار والفي دينار قال : ما تصنعين بأني دينار ؟ قالت :
أزوج بها فقراء بني الحارث بن عبد المطلب قال : هي كذلك فما تصنعين بأني دينار ؟
قالت أستعين بها على شدة الزمان وزيارة بيت الله الحرام ، قال : قد أمرت بها لك فما
تصنعين بأني دينار ؟ قالت أشتري بها عيناً خراصة في أرض خوار تكون لفقراء بني
الحارث بن عبد المطلب ، قال : هي لك يا خالة أما والله لو كان ابن عمك على ما أمر لك
بها قالت تذكر علياً فض الله فاك وأجهد بلاك ثم علا تحببها وبكائها وجعلت تقول :

ألا يا عين وبحك أسعدينا	ألا فابكي أمير المؤمنين
رزينا خير من ركب المطايا	وجال بها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها	ومن قرأ المثاني والمئينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين	رأيت البدر راق الناظرينا
ألا ابلي معاوية بن حرب	فلا قرت عيون الشاميينا
أني الشهر الحرام لجمعتونا	بخير الخلق طراً اجفينا
مضى بعد النبي فذنه نفسى	أبو حسن وخير الصالحينا
كان الناس إذ فقدوا علياً	نعام حل في بلد سسينا
فلا والله لا أنسى علياً	وحسن صلته في الراكعينا
لقد علت قريش حيث كانت	بانك خيرها حسباً وديننا
فلا تفرح معاوية بن حرب	فإن بقية الخلفاء فينا

قال فبكي معاوية ثم قال : يا خالة لقد كان كما قلت وأفضل . أقول : فإذا كانت أروة
بنت الحارث بن عبد المطلب هكذا ترى أمير المؤمنين (ع) وتبكي لفراقه فما حال بنات
أمير المؤمنين يوم نظروا إليه وإذا الدم سائل على وجهه ولحيته الكريمة الخ .

المجلس الرابعون

لما فرغ أمير المؤمنين وع. من وقعة الجمل ورجع الى الكوفة كتب اليه معاوية كتاباً يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وابن عبد الله معاوية بن أبي سفيان الى علي ابن أبي طالب أما بعد فقد أتيت ما يضرك وترك ما ينفعك وخالفت كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ؛ وقد أتيت الى ما فعلت بجواري رسول الله طاحه والزبير ، وأم المؤمنين عائشة فوالله لأرمينك بشهاب لا تطفئه المياه ؛ ولا تزعزعه الرياح اذا وقع وقب ، واذا وقب ثقب ، واذا ثقب ثقب ، واذا ثقب الثقب فلا تغرنك الجيوش واستعد للحرب فاني ملائكتك بمنجود لا قبل لك بها والسلام . فلما وصل اليه وع. الكتاب وقرأه دعى بقلم ودواة وقرطاس ، وكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله وابن عبده علي بن أبي طالب أخا رسول الله وابن عمه ووصيه ، ومغسله ومكفنه ، وقاضى دينه وزوج أبنته البتول ؛ وأبي سبطيه الحسن والحسين الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد : فاني أفنيت قومك يوم بدر ، وقتلت عمك وخالك ، وجندك والسيوف الذي قتلتهم به معي يحمله ساعدى بثبات صدرى وقوة من بدنى ونصرة من ربى كما جعله النبي ﷺ في كفى فوالله ما اخترت على الله رباً ؛ ولا على الإسلام ديناً ، ولا على محمد نبياً ولا على السيف بدلاً فبالغ من رأيك فاجتهد ، ولا تقصر فقد استحوذ عليك الشيطان واستقر بك الجهل والظلم ؛ وسيعملوا الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى ثم طوى الكتاب وختمه ودعى برجل من أصحابه يقال له الطرماح ، وكان رجلاً طويلاً جسيماً بليغاً أديباً متكلماً فصيحاً لا يكمل لسانه ، ولا يمل من الخطاب فعممه بعمامة فدعى بجمل بازل فائق أحمر فركبه ؛ ووجهه الى دمشق ؛ وأمر بتسوية رحله فقال له انطلق بكتاتبي هذا الى معاوية ورد الجواب فأخذ الطرماح الكتاب وكوره في عمامته وانطلق ؛ وسار آناء الليل وأطراف النهار حتى دخل دمشق فوقف على باب معاوية فقال له البواب : من تريد ؟ قال أريد أولاً أصحاب الأمير ثم الأمير قال البواب : من تعنى بأصحاب الأمير ؟ قال : أريد خنتاً وجرولاً وشاجعاً وقاحاً فقال سمهم

بأسمائهم قال : هم أبو الأهور السلي ، ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص وأبو هريرة الدوسي فقال : هم يباب الخضراء يتزهون في بستان هناك فانطلق حتى أشرف على باب البستان فإذا هم قيام بيابه فلما رأوه تعجبوا من طول قامته فقال بعضهم لبعض : قد جئنا أهرابي طويل القامة ؛ عظيم الهامة تعالوا حتى نستهنز به ؛ فأقبلوا وسلوا عليه ، وقالوا : يا أعرابي هل عندك خبر من السماء ؟ قال : نعم قالوا : أخبرنا ما هو قال الطرماح ان الله قوى في ملكه ؛ جبار في قدرته ، عالم بسرائر خلقه ؛ لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ؛ وملك الموت في الهواء وسيف علي بن أبي طالب في القفا ، واستعدوا لما ينزل عليكم من البلاد يا أهل الشقاق والنفاق فقالوا له : من أين أقبلت ؟ فقال لهم : من عند حرقى نقي زكى مؤمن رضى مرضى ، فقالوا : من تريد ؟ قال : أريد هذا الشقي الدعي الوزى المنافق الردى الذى تزعمون انه أميركم ، فعلوا أنه رسول من أمير المؤمنين وع ، الى معاوية فقالوا : ما تريد منه ؟ فقال : أريد الدخول عليه فقالوا : هو مشغول عنك قال : لهم بماذا مشغول عنى بخط مخطوط ، أو بشرط مشروط ، أو بوعده موعود فقالوا : لا . ولكن يشاور أصحابه كيف يلقي على بن طالب في حربه وبما يلقيه ؟ قال الطرماح : فسحقاً له وبعداً له ولأصحابه ما هذه صفة من يتولى أمور المسلمين ، وإنما هذه صفة فرعون وهامان لما تشاوروا في قتل موسى بن عمران فعند ذلك كتب عمرو بن العاص الى معاوية كتاباً يقول فيه :

أما بعد : فقد ورد علينا أعرابي من العراق يزعم انه رسول من أمير المؤمنين على ابن أبي طالب وهو ذو لسان فصيح وكلام مليح ، طلق ذلق يتكلم ولا بكل ، وبطيل ولا يمل فأحذر من لسانه واستعد لجوابه كلاماً بليغاً ولا تكن عنه غافلاً ساهياً والسلام فاناخ الطرماح ناقته وعقلها وجلس معهم ينتظر الجواب ، فلما بلغ معاوية الكتاب وقرأه أمر أن يضرب دونه ثلاثة استار وجعل عند كل ستر ألف بطل عليهم الدروع والجواشن وبأيديهم أعمدة الحديد ، وكان أكثر اباس جيوشه السواد ثم أمر ابنه يزيد أن يضرب المصاف على باب داره قريباً من الاستار ، ويجلس عندهما مجلس معاوية على سريره وأرعى الستور عليه وأمر بدخول الطرماح عليه فقالوا للطرماح : هل لك أن ندخل على معاوية ؟ فقال : لهذا جئت ، وبه أمرت فقام معهم ودخل ماراً على الستور والمصاف والاباطال يحذقون من حول الاستار وعليهم ثياب سود . قال : لا إله إلا الله من هؤلاء

القوم كأنهم زبانية مالك في ضيق المسالك فلما دنى من يزيد وكان على وجهه أثر ضربة اذا تكلم كان جهر الصوت وهو جالس فلم يسلم عليه وقال : من هذا الغيشوم الميشوم المشوم ابن المشوم الواسع الحلقوم طويل الخرطوم ؟ فقال الواقف : يا أعرابي هذا ابن الأمير يزيد فقال : ومن يزيد لا اراد الله مراده ولا بلغه مراده ، ومن أبوه ؟ كانا قدما ثائنين في بحر الجلالة واليوم أستويا على سرير الخلافة فسمع ذلك يزيد فاستشاط غيظاً وغضباً .
 وهم ان يضربه أو يقتله ثم خاف أن يحدث أمراً دون أذنه فبكظم غيظه وأخبا ناره فسلم عليه ، وقال له : مرحباً بك يا أعرابي ان أمير المؤمنين يسلم عليك ويقرئك السلام فقال الطرماح : سلامه معي من الكوفة قال يزيد : ما شئت قل فقد أمرني بقضاء حاجتك . قال : حاجتي اليه ان يقوم من مقامه حتى يجلس من هو أولى منه بهذا الأمر قال : ثم ماذا تريد ؟ قال : أريد الدخول عليه فأمر يزيد برفع الحجاب وأدخله على معاوية فلما دخل عليه الطرماح وهو منتعل قال له : اخلع نعليك فالتفت يميناً وشمالاً فقال : هذا وادي المقدس فاخلع نعلي فنظر واذا معاوية قاعد على سريره .

فقال له : السلام عليك أيها الملك العاصي فقال عمرو بن العاص : ويحك يا أعرابي لم لا تسلم على أمير المؤمنين ؟ فقال : ثكلتك أمك نحن المؤمنون فن أمره علينا بالخلافة والله لا أعرف أمير المؤمنين غير سيدي علي بن أبي طالب فقال معاوية : ما معك يا أعرابي ؟ قال : كتاب مختوم من امام معصوم قال : ناولينه قال : أكره ان اطأ بساطك فقال : ناوله وزيرى هذا وأشار الى عمرو بن العاص فقال هيئات هيئات ظلم الأمير وخان الوزير فقال ناوله ولدي يزيد فقال : ما فرحنا بابليس فكيف نفرح باولاده ؟ فقال ناوله ملوكي هذا وأشار الى غلام له قائم على رأسه فقال : ملوك أشرته من غير حل وتستهمله في غير حق ، وان امي اوصاني ان لا اسلمه إلا بيدك فقال : ويحك يا أعرابي فما الحيلة في أخذ الكتاب منك ؟ قال الحيلة ان تقوم من مقامك صاعراً حقيراً وتأخذه مني بيدك ، وترجع الى مكانك لانه كتاب رجل كريم ، وسيد عظيم وحر حلیم ، وهو باؤمين رؤف رحيم فلما سمع وثب من مكانه وأخذ منه الكتاب مغضباً ، ورجع الى مكانه وفضه وقرأه وفهم معناه .

ثم قال يا اعرابي كيف خلفت علي بن أبي طالب ؟ قال : خلفته بحمد الله كالبدن الطالع حواليه أصحابه كالنجوم الزواهر اذا أمرهم أبتدروا اليه ، واذا نهاهم عن شر انتهوا

ولم يتجاسروا عليه ؛ وهو قوى في بأسه ؛ شديد في تجلده بطل شجاع ، سيد سميدع ان لقي جيشاً هزمه وارداه ، وان لقي قرناً سلبه وأفتاه ، وان لقي عدواً قتله وأخزاه ، وان لقي حصناً هدمه ، وان واثى جبلاً قلعه ؛ وهو لا يفغل عن ذكر الله طرفة عين فقال معاوية : كيف خلفت الحسن والحسين ؟ قال خلفتهما شاخين ، تقيين تقيين زكيين ؛ عفيفين صحيحين ، سيدين ، طيبين ، فاضلين ، عالمين ، عاقلين ، مصلحين في الدنيا والآخرة فقال : لله درك يا أعرابي ما حسن ثنائك لصاحبك وما أظن عنده أحداً من أصحابه أفصح منك . قال : لو بلغت باب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لو وجدت الأدباء الفصحاء البلغاء الفقهاء النجباء الأنقياء الأصفياء ، ولرايت رجلاً يسام في وجوههم من أثر السجود حتى اذا استعرت نار الوغى قذفوا أنفسهم في تلك الشعل لابسين القلوب على مدارعهم ، قائمين ليلهم صائمين نهارهم لاتأخذهم في الله ولا في ولي الله على لومة لائم فاذا انت يا معاوية رأيتهم على هذه الحالة غرقت في بحر عميق لا تنجو من لجمته يا ضعيف اليقين فدنى عمرو بن العاص الى معاوية وقال : ان العرب أصحاب لقمة فلو أمرت لهذا الأعرابي بشئ من المال تقطع به لسانه كان أجل فقال معاوية : يا أعرابي ما تقول في الجائزة تأخذها مني ؟ فقال : اني أريد أن اقبض روحك من جسدي فكيف لا آخذ مالك من يدك فأمر له بعشرة آلاف دينار وقال أنحب ان أزيدك ؟ قال : زد فأنت لا تعطيه من مال أبيك وان الله ولي من يزيد .

قال : أعطوه عشرين ألفاً فقال : اجعلها وترأ فان الله هو الوتر ويحب الوتر فابطأ الرسول ساعة فقال الطرماح : تستهزئي به على فراشك ؟ فقال : لماذا يا أعرابي ؟ قال : انك أمرت لي بجائزة لا أراها ولا تراها فأمرك بمنزلة الريح التي تهب من قتل الجبال فأمر معاوية بأن يسرع في أبرازها فأتوا بها ووضعوها بين يديه فقال عمرو بن العاص : يا أعرابي كيف ترى جائزة أمير المؤمنين ؟ فقال : هذا مال المسلمين من خزانة رب العالمين أخذه عبد من عباد الله الصالحين : قال له معاوية : يا طرماح لو كان على ما أعطاك فلساً واحداً قال : لا والله كيف له ان يعطيني مال المسلمين وهو يخشى عقوبة ربه ولا يعمل إلا بما أمر الله والمال الذي أمرت لي به ليس هو من مالك ولا من مال أبيك أبي سفيان ولا من مال جدك صخر ولا جدتك عصارة الخمر إنما هو من بعض مال المسلمين أخذت منهم بغير حق وأعطيتني إياه فأن سيدي علياً أولى به منك يدفعه الى مستحقه فقال

معاوية : نكثتكم أمك يا طرماح أخذت مني الجائزة ولم تحسن صنعى معك وتقابلنى بمثل هذا الجواب فقال : طوبى لأمى حيث ولدت مؤمناً مثلى ولم تلد منافقاً مثلك فالتفت معاوية الى كاتبه وقال : أكتب جواب صاحبه لقد ضيق على نفسى وأظلم على الدنيا ومال طاعة ولقد أعجزنا من الحيلة فيه فأخذ الكاتب القرطاس وكتب فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم من عباده وابن عبديه معاوية بن أبى سفيان الى علي بن أبى طالب أما بعد فأتى قادم عليك بمنحود من الشام مقدمه باللكوفة ومؤخره بساحل البحر ولأرمينك بألف جمل من خردل تحت كل خردل ألف مقاتل فإن اطفأت نائرة الحرب والفقتة وسلت البنا قتلة عثمان وإلا فلا تقل غال ابن أبى سفيان وطنى ولا يفرنك شجاعة أهل العراق واتفاقهم فإن مثلهم كمثل الحمار الناقع يملون مع كل ناعق والسلام .

فلما نظر الطرماح الى ما خرج من تحت قلم الكاتب ضحك حتى استلقى على قفاه وقال سبحان الله يا معاوية أخبرنى أيكما أكذب انت بأدعائك ام كاتبك فيما كتب ؟ لو اجتمع أهل الشرق والغرب من الجن والانس لم يقدروا ان يصلوا مقدار ذلك به ؛ فقال معاوية : والله لقد كتب بغير اذن فقال الطرماح : ان كنت لم تأمره فقد استضعفك وان كنت أمرته فقد استضعفك ثم قال : اظنك تهدد البط باشط وأنشأ :

فدع الوعيد فإ وعيدك ضاررى الطنين اجنحة الذباب يضير

واقه ان لأمير المؤمنين وعء لديكا على الصوت عظيم المنقار يلتقط الجيش بخيشومه ويصرفه الى قافسته ؛ ويحطه الى حوصلته فقال : من هو ؟ فقال هو واقه مالك الأشتر النخعى فطار عقل معاوية من وصف ذلك الأشتر فقال لكاتبه : أكتب ولا تطل الكلام فكُتِبَ : بسم الله الرحمن الرحيم من معاوية بن أبى سفيان الى علي بن أبى طالب أما بعد : فأتى قادم اليك بمنحود أهل الشام وانداء الجن لقتالك وحربك أو تدفع اليك من قتل عثمان فإن سلط البنا سالنك ، وان أبيت حاربناك ، وانت أعرف برأيك والسلام ثم طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودفعه الى الطرماح فأخذ الكتاب وحمل المال وخرج من عنده وركب جله وسار ، فى مجمع النورين لما خرج الطرماح ، وأتى لركب ناقته وقد امتلا معاوية غيظاً وحناً أشار الى غلبانه ان يستخفوا ويستهروا به فقالوا : يا أعرابى هذه الناقة لنا ولها فصيل قد اشتد رغاؤه فى فقد أمه ، وما نرى إلا انك سرقها منا فأخذوا يجرونه الى القاضي وأقاموا البينة على دعواهم ، وحكم القاضي بان الناقة لهم

وخرجوا وخرج الطرماح حزينا مهينا حقيراً تارة يفكر في انهم أنهموه بالسرقه واستخفوا به ، وأخرى يفكر كيف يقطع سفره راجلا فانكسر قلبه ودمعت عينه وتوجه بقلبه الى أمير المؤمنين وع ، واستغاث به ؛ وجعل يكرر من قول علياً مظهر العجائب قلنا أنوا لبتسلوا منه النافه واذا بها قد تحول جملا .

فقال انتم أقم البيئه بان هذه نافه وهى لكم ولي شاهدان عادلان بان هذا جل وليس بنافه ، فدبدهى أخذ بمخصاوى الجبل . قال : أنظروا الى الشاهدين فتحيروا وتعجبوا من ذلك وضحك معاوية وجميع من حضر ، فالتفت معاوية الى أصحابه ، وقال لو أعطيت جميع ما أملك لرجل منكم ما كان يؤدى على عشر ما أدى هذا الرجل عن صاحبه فو الله لقد أظلم الدنيا بمعنى فقال له عمرو بن العاص : أتندري لماذا يا معاوية ؟ لانا تركنا الحق وراء ظهورنا إذ يدعونا على بن أبى طالب بين المهاجرين والانصار فتركناه وأبتمناك وكل منا يتكلم على قدر صاحبه ؛ فاعسى أن نقول فيك فاعسى أن يقول هذا الرجل في على فهمها قال : فعل ازيد عما يقول : فلو ان لك من النبي ﷺ منزلة كنزلة ابن عمه وكنت على الحق لأدبنا عنك أضعاقا مضاعفة فقال له معاوية رضى الله فك فو الله ان كلامك أشد على من كلام الأعرابي وهذا لما لاشك فيه بأن معاوية أعرف من غيره بمكان على وع ، من رسول الله ﷺ .

ومقامه عنده وماله من الفضائل والفواضل والسوابق والمناقب ولكن أقامه على العناد واللجاج والشحناء والبغضاء أمران : الأول عدم إيمانه بالله ورسوله ، والآخر حب الدنيا والمال والرياسة والسلطنة ؛ وناهيك فيما قلنا من انه متى ذكر علياً وع ، او سمع مناقبه أقر وأعترف بذلك بل وربما كان يبكي ويقول : هيئات عقمتم النساء ان يلدن بمثل على بن أبى طالب وكثيراً ما كان يذكر أمير المؤمنين وع ، ووصافه ويبكي حتى تخضب لحيته بدموعه . دخل ضرار بن خزيمة على معاوية بعد اترحال أمير المؤمنين وع .

فقال معاوية : يا ضرار صف لي علياً قال : او تغني قال : لا أعفيك قال : كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ويتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وحديثه كان والله عزيز العبرة طويل الفكرة يقلب كفه ويخطب نفسه ويناجي ربه يعجبه من اللباس ما خشن ، ومن الطعام ما حشيب ، كان والله فينا كأحدنا يدنيننا اذا اتيناه ، ومحبيننا

إذا سألناه وكنا مع ذنوبه منا ، وقربنا منه لأنكاد نكلمه لهيبته ، ولا نرفع أعيننا إليه لعظمته فإن تبسم فمن مثل الزلزال المنظوم يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين لا يطمع القوى في باطله ؛ ولا يباس الضعيف من عدله وأشهد بالله لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو قائم في محرابه ؛ قابض بيده على لحيته يتململ كتتململ السليم ، ويبيكي بكاء الحزين فكأنني الآن وهو يقول يا دنيا يا دنيا أن تعرضت ؟ أم إلى تشوقت ؟ هيئات هيئات لا حن حينك غري غري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها فعمرك قصير ، وخطرك يسير ، وأملكك حقير آه آه من قلة الزاد وبعد السفر ، ووحشة الطريق ، وعظيم المورد فوكفت دموع معاوية على لحيته فنشفها بكمه ، واختنق القوم بالبكاء .

ثم قال : كان والله أبو الحسن كذلك فكيف كان حبه إياه يا ضرار قال : كحب أم موسى لولدها موسى واعتذر إلى الله من التقصير قال : وكيف صبرك عنه يا ضرار ؟ قال : صبر من ذبح ولدها على صدرها فهي لا ترقى عنها ولا تسكن حرارتها . ثم قام وخرج وهو باك فقال معاوية لأصحابه . أما أنكم لو فقدتموني لما كان فيكم من يثني على مثل هذا الثناء قال بعض الحاضرين : الصاحب على قدر الصاحب أقول : إن معاوية لما سئله عن صبره في فقد أمير المؤمنين (ع) قال : كصبر من ذبح ولدها على صدرها فهي لا ترقى عنها ولا تسكن حرارتها ، وهذا من أشد المصائب لا يتصور فوقها مصيبة بأن يذبح الولد على صدر أمه وأمه تنظر إليه ؛ ولا تلام إذا ماتت عند ذلك ساعد الله قلب ليلي قيل إنها جلست يوم الحادي عشر من المحرم وأخذت رأس ولدها وضمته إلى صدرها إذ أقبل إليها منقذين بن مرة العبدي لعنه الله ، وصنع ما صنع حتى غشى عليها الخ .

المجلس الواحد والأربعون

قال الله عز من قائل : ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتى أكلها كل حين أبداً ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار ، وقال

تعالى : والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً لا يخفى ان الشجرة الطيبة هي محمد وأهل بيته عليهم السلام ، والشجرة الملعونة هي أمية وأولاده .

ومعلوم ان الشجرة الرديئة لا تثمر إلا ثمرة رديئة ، وهذه الشجرة الملعونة بنو أمية مقابل الشجرة الطيبة محمد وأهل بيته عليهم السلام ، ولكل نور ظلمة ؛ ولكل موسى فرعون ولم يزالوا يسمعون في قطع تلك الشجرة الطيبة فيا لله من ظلم هؤلاء واجترأهم على الله ولا سيما يزيد بن معاوية كان شر الخلائق من الأولين والآخرين لأنه صاحب طرب وجوارح وكلاب وقرود وفهود ، ومنادمة على الشراب والمغنين .

وفي أيامه ظهر الغناء بمكة والمدنية ؛ واستعملت الملاهي ، وظهر الناس شرب الشراب وكان يزيد قرد يركبني بأبي قيس يحضره مجلس منادمته ، ويطرح له متكأ وكان قرداً خبيثاً ، وكان يحمله على اتان وحشية قد ربضت وذلك له بسرجه ولجام ، والبس القرد قباء من الحرير ووضع على رأسه قلنسوة ذات ألوان بشقاتق ، وعلى الاتان سرج من الحرير الأحمر منقوش ملمع ، فاذا كان يوم الحلبة خرج القرد وركب الاتان وبساق الخيل في العدو حتى يأخذ القصبه ، ويرجع قبل الخيول والفرسان .

ولما شاع فسقه ولجوره وشربه ولهو وما ظهر من قتل الحسين ابن بنت رسول الله خلع أهل المدينة بيعته ، وأخرجوا عامله وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان من المدينة وذلك بإشارة عبد الله بن الزبير لأنه خرج بمكة ودعى الناس الى مبايعته ، وأظهر شنايع يزيد وفساد أفعاله ؛ ولما بلغ ذلك يزيد غضب غضباً شديداً وسرح الى المدينة جيشاً عظيماً عليهم مسلم بن عقبة وأمره بقتل أهل المدينة حتى يقرؤا بالعبودية ليزيد . ثم توجه الى مكة لاخذ ابن الزبير وقتله لأنه خرج بمكة ويدعو الناس الى نفسه ، وادعى الإمامة فبلغ ذلك يزيد وكتب كتاباً الى ابن الزبير يقول :

ادع إلهك في السماء فأنني أدعو عليك رجال عك واشعرا

ككيف النجاة انا خبيب منهم فاحتل لنفسك قبل أتى العسكرا

ولما انتهى الجيش الى الموضع المعروف بالحرة قرب المدينة خرج اليهم أهل المدينة في عسكر عظيم عليهم عبد الله بن مطيع العدوي وعبد الله ابن حنظلة غسيل الملائكة الانصاري ؛ وكانت وقعة عظيمة قتل فيها خلق كثير من الناس وبنو هاشم وسائر قریش والانصار وغيرهم .

فمن قتل من آل أبي طالب عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وجعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب الخنفية ومن بني هاشم من غير آل أبي طالب ثلاثة وبضع وتسعون رجلاً من سائر قريش ؛ ومن سائر الناس لا تعد ولا تحصى . ثم دخل المدينة وخرب بيوت بني هاشم ونهب المدينة ؛ وأخاف أهلها وأخذ منهم البيعة على أنهم عبيد ليزيد وسمى المدينة نقتة ، وخرج علي بن الحسين حتى لاذ بقبر النبي ﷺ وهو يدعو لنفسه فأمر مسلم بن عقبة باحضار علي بن الحسين وهو مغتاض عليه ويتبرأ منه ومن آبائه فلما رآه وقد دخل ارتعد مسلم وقام له وأقعدته الى جانبه وقال له : سلني حوائجك فلم يسأله في أحد ممن قدم اليه بالسيوف إلا شفعه فيه . ثم خرج من عنده فقيل لزين العابدين : رأيناك تحرك شفيتك فما الذي قلت ؟ قال دلع : قلت : اللهم رب السماوات السبع وما اظللن والأرضين السبع وما اظللن رب العرش العظيم رب محمد وآله الطاهرين اعوذ بك من شره وادراً بك في تحرك اسئلك ان تؤثني خيره وان تكفيني شره .

وقيل لمسلم بن عقبة : تسب هذا الغلام وسلفه فلما اتى اليك رفعت منزلته فقال : ما كان ذلك مني لقد ملأ قلبي رعباً ، ولما فرغ من المدينة خرج منها مسلم بن عقبة في جيشه يريد مكة لمقاتلة ابن الزبير وأهل مكة ، وذلك في سنة اربع وستين فلما انتهى الى الموضع المعروف بقديدمات مسلم بن عقبة ، وتولى الجيش الحصين بن نمير دلع فسار حتى اتى مكة وأحاط بها .

فلما رأى عبد الله بن الزبير ذلك وكثرة الجيش وقلة اعوانه لاذ بالبيت الحرام وظهر الزهد في الدنيا والعبادة مع الحرص على الخلافة وقال : إنما بطني شر فاعسى ان يسع ذلك من الدنيا وأنا العائذ بالبيت والمستجير بالرب وفيه يقول الشاعر :

تخير من لاقيت انك عائد وتكثر قتلا بين زمزم والركن

وسمى نفسه العائذ بالبيت ونصب الحصين بن نمير فيمن معه من أهل الشام المجانيق والعرادات على مكة والمسجد من الجبال والفجاج وابن الزبير في المسجد ومن معه المختار بن أبي عبيدة داخلاً في جملة متفاداً بامامته على شرائط شرطها عليه لا يخالفه رايًا ولا يعصى له امرًا فتواردت احوار المجانيق والعرادات على البيت ورموا مع الاحجار بالنار والنفط وغير ذلك من المحرقات ، وانهدمت الكعبة ، واحترقت البنية في ذلك يقول الشاعر :

ابن نمير بنس ما تولى قد احرق المقام والمصل
 ووقعت ضاعقة من السماء فاحرق من اصحاب المهاجرين احد عشر رجلاً ، وقيل :
 اكثر من ذلك وهو يوم السبت ثلاث خلون من شهر ربيع الاول قبل وفاة يزيد بأحد
 عشر يوماً فيا لله من طغات بنى امية ، ومن شقاوتهم واجترائهم على الله حيث ما
 اكدتفوا برمي الاحجار ، والنبال الى بيت الله الحرام حتى اضرمو فيه النار واحرقوه
 وليس هذا ببعيد من قوم احرقوا اخيم ابن رسول الله ، وسلبوا عياله في اليوم الرابع
 عشر من شهر ربيع الاول من سنة اربع وستين من الهجرة ، هلك يزيد بن معاوية فعند
 ذلك اشتد امر ابن الزبير بمكة ، وكثر جمعه ونفذت كلمته ، وبابعه جم غفير ومن بابعه
 المختار وكان يومئذ بمكة وداخلا في احفاد عبدالله بن الزبير فقال المختار يوماً لابن الزبير :
 اني لا عرف قوماً لو اناهم رجل له رفيق وعلم بما يأتي لا اسخرج لك منهم جنداً تغلب انت
 بهم بنى امية قال : من هم ؟ قال : شيعة علي وع، بالكوفة قال : كن انت ذلك الرجل
 فبعته الى الكوفة فنزل المختار ناحية من الكوفة ، وجعل يظهر البكاء على الحسين وشيعته
 ويظهر الحنين والمجزع لهم ، ويحث على اخذ الثار لهم والمطالبة بدمائهم ، فالت الشيعة
 اليه وانشأوا الى جلسته وسار المختار الى قصر الامارة ؛ فاخرج عبد الله بن مطيع الذي
 نصبه ابن الزبير والياً على الكوفة وابتنى لنفسه داراً واخذ يستأنف انفق عليه اموالا
 عظيمة اخرجها من بيت المال ، وفرق الاموال على الناس تفرقة واسعة وكتب الى ابن
 الزبير يعلمه انه انما اخرج بن مطيع لمجزه عن القيسام بها فكتب اليه ان يحتمسب له بما
 انفق من بيت المال ، فأبى ابن الزبير ذلك عليه فخلع المختار طاعته وجحد بيعته ، وكتب
 المختار كتاباً الى علي بن الحسين وع، يريد ان يبايع ويقول بامامته ويظهر دعوته وانفذ
 اليه مالا كثيراً فأبى زين العابدين وع، ان يقبل ذلك منه ، أو يجيبه عن كتابه فلما ينس
 المختار من زين العابدين كتب الى عمه محمد بن الحنفية يريد على مثل ذلك فأشار عليه
 زين العابدين أن لا يجيبه الى شيء من ذلك ، فان الذي يحمل على ذلك طلب الرياسة والملك
 فأبى ابن الحنفية عبدالله بن عباس فأخبره بذلك ، فقال له : لا تجيبه الى ذلك فانك لا تدري
 ما انت عليه من أمر ابن الزبير ، فأطاع وسكت .

وأشدت أمر المختار بالكوفة وكثر رجاله ومال الناس اليه ، ومنهم من يخاطبه
 بإمامة محمد بن الحنفية ، ومنهم من يرفعه عن هذا ويخاطبه بأن الملك يأتيه بالوحى .

ويخبره بأغيب وكان من شأنه ما كان ، فلما سمع ابن الزبير ذلك غضب غضباً شديداً وكان محمد بن الحنفية بمكة يريد الحج فأحضره ابن الزبير وأشار عليه بالبيعة فأبى محمد بن الحنفية لحصره ابن الزبير ، ومن كان بمكة من بني هاشم في الشعب وحبسهم في ذلك المكان وجمع لهم خطباً عظيماً لو وقعت فيه شرارة من نار لم يسلم من الموت أحد فبلغ ذلك المختار فنادى في أهل الكوفة أيها الناس قد حبس امامكم فأذكروه لجمع أربعة آلاف رجل وأرسلهم مع أبي عبدالله الجدلي الى مكة لحرب ابن الزبير وتخليص ابن الحنفية ، جلس ابن الزبير يوماً وقال يا معتنى الناس ما عدا هذا الغلام يعني محمد بن الحنفية الموعد بيني وبينه الى ان تغرب الشمس ثم أصرم داره عليه فدخل ابن عباس على ابن الحنفية ، وقال يا ابن العم اني لا آمنه عليك فبايعه فقال : سيمنعه عني حجاب قوى ، لجعل ابن عباس ينظر الى الشمس ويفكر في كلام ابن الحنفية ، وقد دأبت الشمس ان تغرب إذ وافاتهم خيل أهل الكوفة مع أبي عبدالله الجدلي ، فاشعر ابن الزبير إلا والرايات تخفق على رأسه لحاؤا الى بني هاشم فأخرجهم من الشعب وقالوا لابن الحنفية : أئذن لي فأبى ، وقال : لا تقتلوا إلا من قاتلكم وخرج ابن الحنفية الى ابلة جبل بين مكة والمدينة فأقام بها سنين حتى مات فأختلفت الكيسانية وسموا بهذا الاسم لانسابهم الى المختار لأن اسمه الكيسان ، واقبه المختار ، وكنيته أبو عمرة وهو الذي شيع هذا المذهب بين الناس فنهى من قطع بموته ، ومنهم من زعم انه لم يمت وإنه حي في جبال رضوى ، وكان كثير الشاعر كيسانياً ويقول : ان محمد بن الحنفية هو المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً ويقول :

ألا ان الأئمة من قريش ولاية الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بني هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط إيمان وبر وسبط غيبتة كربلاء
وسبط لا تراه العين حتى يقود الخيل يتبعها اللواء
يغيب ولا يرى فيهم زماناً برضوى عندم غسل وماء

ومن دخل في مذهب الكيسانية اسماعيل الحميري ويعتقد امامة محمد بن الحنفية ويقول : إنما غاب وسيظهر له آيات في ذلك منها :

ألا قل الوصي فدتك نفس أطلت بذلك الجبل المقاما
وعادوا فيك أهل الأرض طراً مغيبك عنهم سبعين عاما

وما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له أرض عظاما
 لقد أمسى بمردف شعب رضوى تراجمه الملائكة الكلاما
 ولم يزل على هذه العقيدة حتى بصره الصادق وذلك ان في مجلس الصادق وع، ذكر
 السيد اسماعيل الحميري فقال وع، : السيد كافر قبله ذلك لجاء عنده وقال : انا كافر مع شدة
 حبي لكم ومعاداتي لعدوكم قال وع، : وما ينفعك وانه كافر بحجة الدهر وحجة الزمان
 ثم ادخله بيده وادخله بيتاً فاذا البيت قبر فصلى ركعتين ثم ضرب بيده القبر فانشق وخرج
 شخص ينفض التراب عن رأسه ولحيته فقال له الصادق ! من انت قال : انا محمد بن علي
 المسمى بابن الحنفية .

قال : فن قال : جعفر بن محمد حجة الدهر والزمان قتال السيد من ساعته على يد
 الامام وع، : وسأله الدعاء وانشأ الأبيات التي ذكرها آنفاً ، وكان يقول ! قد ضللت
 زماناً ولكن من الله على بالصادق جعفر بن محمد وع، فأفقدني من النار وهداني الى سواء
 الصراط فسأله عن الغيبة وصحة كونها وبمن يقع ؟ فقال وع، ستقع بالسادس من ولدي
 وهو الثاني دجبر من الأئمة الهداة أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وآخرهم القائم
 بالحق بقية الله في الأرض ، وصاحب الزمان والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه
 لم يخرج من الدنيا حتى يخرج وعلا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، قال
 السيد : فلما سمعت ذلك من الصادق وع، تبث الى الله تعالى على يده وقلت : قصيدة منها
 هذه الأبيات :

تجمعفرت باسم الله والله أكبر	وأيقنت ان الله يعفو ويفقر
ودنت بدين غير ما كنت ديناً	به ونهاني سيد الناس جعفر
فقلت فهبني قد تهودت برهة	والا فدينني دين من يتنصر
فأني الى الرحمن من ذاك نائب	وأني قد اسلمت والله أكبر
ولست بهال ما حيت وراجع	الى ما عليه كنت أخفى وأظهر

وكان السيد من محبي أهل البيت ، ومن خواص شيعتهم وله أبيات كثيرة في مدح
 أهل البيت وكان الصادق وع، كثيراً يحبه ، ولما توفي ترحم عليه بل وبعث اليه بكفن
 وسدر وكافور ، قيل له يا بن رسول الله إنه كان يشرب الخمر ، ويؤمن بالرجعة فقال وع، :
 جدني أبي عن جدتي ان محي آل محمد لا يموتون إلا نائبين وقد ناهب .

وروى الحسين بن أبي الحرب قال : دخلت على السيد في مرضه فوجدته يساق به وعنده جماعة من العثمانيّة من خزّانة ، وكان السيد جميل الوجه رحب الجبهة حسن الصورة فبدت في وجهه نكتة سوداء مثل النقطة ثم لم تزل تزيد حتى طبقت وجهه فأغتمت الشيعة وظهر السرور من النواصب فقال السيد : هكذا يفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين إذ بدت لمعة بيضاء لم تزل تزيد ، وتنموا حتى أبيض وجهه ، وكأنه القمر ليلة البدر وافر السيد ضاحكاً وأنشأ يقول :

كذب الزاعمون أن علياً لا ينجي محبه من هنات
قد ورب دخلت جنة عدن وعفاني الإله عن سيئات
فأبشر واليوم أولياء علي وتولوا علياً حتى الممات
ثم من بعده تولوا بنيّه واحداً بعد واحد بالصفات
ثم قال : أشهد إن لا إله إلا الله حقاً حقاً وأشهد إن محمداً رسول الله حقاً حقاً
وأشهد إن علياً أمير المؤمنين حقاً حقاً ثم اغمض عيفيه فكأنما كانت روحه ربانية طففت
فانتشر هذا الخبر في الناس فشهدوا جنازته لما علوا حسن حاله فكأن المعاصي والكبائر
اظلم وجهه وأسود لونه ، ولما بدت عليه لمعة من نور الولاية ذهبت بتلك السواد . أقول
فاذا كان نور الولاية والمحبة لعلّ وأولاده المعصومين يذهب بظلمة المعاصي ، وسواد
العارض فليس بمعجب أن يزيل ذلك النور السواد الذاتي من ذلك الحبشي الذي ولد في
حب علي وأولاده ، وعاش في حبهم وقتل في حبهم وبذل مهجته دونهم كما في قصة جون
مولى أبي ذر ولا سيما إذا دعا الإمام له بقوله : اللهم بيض وجهه ، وطيب ريحه واحشره
مع الأبرار .

المجلس الثاني والأربعون

أول من تقلد الخلافة من بني أمية عثمان بن عفان : ثم معاوية بن أبي سفيان وكانت
مدته عشرون سنة كاملة وبعده يزيد بن معاوية ، ومدته ثلاث سنين وثمانية أشهر إلا ثمان
ليالٍ ، ومات بحوارين من أرض دمشق وفي ذلك يقول الشاعر :

يا أيها القبر ببحوارينا ضمنت شر الناس أجمعينا
 وكان ابن ثلاث وثلاثين سنة ، وبعده معاوية بن يزيد بن معاوية ، وفي مروج
 الذهب وكان مدة أيامه أربعين يوماً الى ان مات وكان يكنى بأبي يزيد ، وكفى حين ولي
 الخلافة بأبي ليل وكانت هذه الكنية للمستضعفين من العرب وفيه يقول الشاعر :
 انى أرى فتنة حاجت مرآجها الملك بعد أبى ليل لمن غلباً
 ولما حضرته الوفاة اجتمعت اليه بنو أمية فقالوا له : اعهدي الى ما رأيت من أهل
 بيتك فقال : والله ما دقت حلالة خلافتكم فكيف أنقلد وزرها تتحلون أنتم حلالاتها
 وانعجل مرارتها ؛ اللهم انى برىء منها ، متحل عنها ، اللهم انى لا أجد نفراً كاهل
 الشورى فأجعلها اليوم ينصبون من يروونه أهلاً لها فقالت أمه : ليتك خرقه حيضة
 ولم اسمع هذا الكلام فقال لها : وليتني خرقه حيضة ولم أنقلد هذا الأمر أنفوز بنو أمية
 بحلالاتها وابوء بوزرها ومنعها أهلها كلاً أنى لبرىء منها فات وهو ابن اثنتين وعشرين
 سنة ، ودفن بدمشق واختلف في سبب وفاته فقيل : انه مات حتف انفه ؛ وقيل سقى
 شربة مسومة ، وقيل : انه طعن وقبض من ذلك وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبى سفيان
 ليكون الأمر له بعده ، فلما كبر الثانية طعن وسقط ميتاً قبل تمام الصلاة فقدم عثمان بن
 عتبة بن أبى سفيان وصلى عليه : وزال الأمر عن آل أبى سفيان فلم يكن فيهم من يرومها
 ولا يرثيها أحد منهم لما فعند ذلك قام عبد الله بن الزبير ودعى الناس الى نفسه ومبايعته
 بمكة ، وكان مروان بن الحكم لما نظر الى اطباق الناس وهم على مبايعة ابن الزبير ، واجابتهم
 له أراد ان يلحق بابن الزبير ويبايعه فنهى عبيد الله بن زياد وقال : انك شيخ بنى عبد مناف
 فلا تمجّل ، ثم دخل عليه عمرو بن سعيد بن العاص فقال لمروان : هل لك فيما أقول فهو
 خير لي ولك قال مروان : وما هو ؟ قال : ادعوا الناس اليك وأخذها لك على ان تكون
 لي من بعدك فقال مروان : لا بعد خالد بن يزيد بن معاوية فرضى عمرو بن سعيد فدعى
 الناس الى بيعة مروان فأقبلوا .

قال المسعودى في مروج الذهب : وبويع مروان وتمت بيعته ، وكان مروان أول
 من أخذها با لسيف كرهاً بغير رضا من عصابة الناس بل لحوف ، وكان مروان يلقب
 بخيط باطل ويكنى أبا عبد الملك ففيه قال الشاعر :

لحا الله قوماً أمروا خيط باطل على الناس يعطى ما يشاء ويمنع

ومدة خلافته تسعة أشهر وأيام قلائل ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة وكان رجلاً قصيراً أحر وأختلف في سبب وفاته . ومنهم من رأى ان فاخته أم خالد بن يزيد بن معاوية هي التي قتلتها ، وذلك ان مروان حين أخذ لنفسه البيعة ، وخالد بن يزيد بعده ثم لعمر بن سعيد بعد خالد ، ثم بدا له لجعل الخلافة لولده عبد الملك ثم لابنه عبد العزيز فلما سمع خالد بن يزيد غضب ودخل عليه فكلمه وأغلظ فغضب من ذلك مروان ، وقال أنتكلمني يا ابن الرطبة ، وكان قد تزوج مروان بأم خالد بن يزيد يعني الفاختة بنت أبي هاشم بن عتبة لينذل خالد بذلك ويضع منه ، فدخل خالد مغضباً على أمه فقبض لها زوجها عمروان وشكى إليها ما نزل به منه فقالت فاختة : يا بني لا يعيبك بعدها فلما دخل مروان عليها ونام عندها قامت ؛ ووضعت وساة على حلقه ، وقعدت مع جواربها فوقها حتى مات ؛ ومنهم من رأى ان فاختة أعدت له ابناً مسموماً فلما دخل عليها ناولته إياه فشرب فلما استقر في جوفه وقع يجمود بنفسه ، وأمسك لسانه وخرس لحضره عبد الملك وغيره من ولده . لجعل يشير إلى أم خالد يحرم إنها قتله وأم خالد جالسة تبكي وتقول : بأبي أنت وأمي حتى عند النزاع لم تشتغل عني إنه يوصيكم في فلم يزل كذلك حتى هلك ، وكان له عشرون أخاً وثمان أخوات ؛ وله من الولد أحد عشر وثلاث بنات ، وقد خلف يزيد ابن معاوية من الولد أكثر مما خلف مروان لأنه خلف أربعة عشر ولداً ، ومن البنات أربعة فأين صاروا مع كثرة نوالدهم وتناسلهم حتى لا يبقى منهم أسم ولا رسم . بل كان لم يكن شيئاً مذكوراً ولكن أنظر أيها المحب إلى نبيك حيث لم يبق منه إلا بنت واحدة فكيف ملا الله من ذريتها الأرض حتى لم يخل منهم مكان :

كان نسل النبي بنتاً فأضحى مثل بنت الربيع عما البسيطاً

مع كثرة ما قتلوا وذبحوا وصلبوا ونهبوا وطردوا من بلد خوفاً على أنفسهم من بني أمية وبني العباس لأن هاتين الفرقتين كانتا مجدون ومحرضين على قتلهم وإطفاء نورهم لا أعلم بأية عين ينظرون إلى رسول الله ؛ وبأى لسان يجيبون النبي إذا سأله من ذريته وعترته ؟ ماذا يقولون الخ .

المجلس الثالث والاربعون

في الهوف والبحار قال رسول الله ﷺ : إنه سيرد على في يوم القيامة ثلاث رابات من هذه الأمة : الأولى راية سوداء مظلة قد فرغت منها الملائكة فتقف على فأقول لهم : من أنتم فينسون ذكرى ويقولون نحن أهل التوحيد من العرب فأقول لهم أنا أحمد نبي العرب والعجم فيقولون : نحن من أمتك فأقول : كيف خلفتموني من بعدى في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربي فيقولون : أما الكتاب فضيعناه وأما العترة فخرصنا ان نبيدهم عن جديد الأرض فلما أسمع منهم ذلك أعرض عنهم وجهي فيصدرون عطاشا مسودة وجوههم ما لهم خذلهم الله ضيعوا الكتاب وخالفوا الحق ؛ وعطلوا السنن وعاندوا العترة ، وآذوهم وسفكوا دما منهم كل ذلك حرصاً على الدنيا ؛ وحباً منهم للرياسة والسلطنة كخلفاء بني أمية وبني العباس وغيرهم حتى من كان قريباً من رسول الله ﷺ بالقرابة القريبة ، منهم عبد الله بن الزبير بن عمة رسول الله ﷺ وهي صفية بنت عبد المطلب خرج يطلب الخلافة ويدعو الناس الى مبايعته وذلك في زمان يزيد بن معاوية دلع ، وبعد شهادة الحسين ﷺ بسنة وبعث اليه يزيد مرتين بجيش عظيم فلم يقدروا عليه حتى هلك يزيد وجلس ابنه معاوية بن يزيد على سرير الملك ؛ ومات بعد أربعين يوماً فعند ذلك أشدت أمر ابن الزبير واستقام له الأمر وبعث عماله الى نواحي البلاد لأخذ البيعة له منهم أخوة مصعب بن الزبير وله ثلاث أخوة عمرو بن الزبير وعروة بن الزبير ومصعب بن الزبير وكان عروة بن الزبير ساكناً في أمر أخيه وعمرو بن الزبير كان مغالفاً لأخيه في الرأي حتى تقلد أمر الجيش من قبل بني أمية وخرج لمحاربة أخيه الى مكة ووقع بينهم حروب عظيمة حتى أنكسر جيشه وفر جمعه وظفر به أخوه عبد الله بن الزبير فأمر به عبد الله بن الزبير أن يؤاب على باب مسجد الحرام وجلده حتى مات وكان مصعب موافقاً له في الرأي وهو صاحب حسن وجمال وهيبة وكأل وفيه يقول الشاعر :

إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

وله أربعة أزواج ؛ منها سكيمة بنت الحسين (ع) فبعثه الى العراق فنزل البصرة أولاً

ودعاهم الى البيعة فلما بايعوا توجهوا الى الكوفة فأعرضه جيش المختار بن أبي عبيدة وأبي المختار دخوله وجرت بينهم حروب عظيمة فقاتلوا قتالاً شديداً حتى أنهزم جيش المختار ودخل مصعب الكوفة وقتل من أهل الكوفة سبعة آلاف رجل كل هؤلاء طالبون بدم الحسين ، وسام مصعب الحسينية ثم تقبّع الشيعة بالكوفة وغيرها وقتلهم ؛ وضيق الأمر على أهل الكوفة ؛ وظفر بالمختار وقتله واجتزأ رأسه ، وقطع أعضائه وجلس في قصر الإمارة ووضع رأس المختار بين يديه ، وذلك في سنة سبع وستين من الهجرة ثم أتى بحرم المختار فدعاهن الى البراءة منه ، والدخول في طاعة أخيه عبد الله بن الزبير فعلن إلا حرمين له أحدهما بنت سمرة بن جندب الفزاري : والثانية ابنة النعمان بن بشير الأنصاري ، وقالتا : كيف نتبرأ من رجل يقول : ربّي الله كان صائم نهاره وقائم ليله قد بذل دمه لله ولرسوله في طلب قتلة ابن بنت رسول الله وأهله وشيعته فأمكنه الله منهم حتى شفى النفوس فكُتِبَ مصعب الى عبد الله يخبره بخبرهما فكُتِبَ اليه ان رجعتا عما اليه وتبرئتا منه فخل سبيلهما ؛ وإلا فأقتلها فعرضهما مصعب على السيف فرجمت بنت سمرة ولعننته وتبرئت منه ، وقالت لو دعوتني الى الكفر مع السيف لكفرت أشهد ان المختار كافر وأبنت ابنة النعمان بن بشير وقالت شهادة أرزقها لم أتركها كلا أنها موتة ثم الجنة والقُدوم على رسول الله وأهل بيته ؛ والله لا يكون أتي مع ابن هند فأنبهه وأترك بن أبي طالب اللهم أشهد أتي متبعة لنيك وابن بنته وأهل بيعة وشيعته ثم قدمها مصعب فقتلت صبراً ففي ذلك يقول الشاعر :

إنما أعجب الأعاجيب عندي قتل بيضاء حرة عطبول
قتلوا ظلماً على غير جرم ان لله درهما من قتل
كتب القتل والقتال علينا وعلى الغانيات جر الذبول

ولا يخفى ان الرجل الغيور لا يتعرض لاحد من النساء ، ولا يؤاخذها بكلامها وان اخشنت في كلامها فكيف بأن يقتلها ، ولذا لما قالت الحوراء زينب ما قالت في مجلس عبيد الله بن زياد ولع ، وغضب اللعين وهم بها قام عمرو بن حريد : وقال يا أمير المؤمنين انها امرأة لا تؤاخذ بشئ من منطلقها فكف اللعين عنها مع تلك الشقاوة فيا للعجب من رجل صنع صنماً لم يصنعه ابن مرجانة وهو قتل حرة مسلة لأنها لم تبائع وقتلها صبراً ، وقد نهى رسول الله ان يقتل أحد صبراً وهو ان يمسك المقتول بحيث لا يقدر

على الحركة ، ولم يزل يضرب ويظعن ويرى حتى يموت وكان الله قد شاء ان هذه المرأة الصالحة تتأسى بالحسين وع ، لأنه أيضاً قتل صبراً كما قال زين العابدين وع ، في خطبته بالكوفة : أنا ابن من قتل صبراً وكفى بذلك غمراً ، والحاصل لما صنى لمصعب العراق وأخذ البيعة من أهلها لأخيه خرج الى الشام لحرب عبد الملك وأنفذ أمره في أهله ، وسار حتى وصل بياحيراً ففي ذلك يقول الشاعر :

أبيت يا مصعب الأسير في كل يوم لك بياحيراً

وبعث اليه عبد الملك بعساكر مصر والجزيرة والشام ، والتقوا بمسكن قرية من أرض العراق وعلى مقدمة جيش عبد الملك الحجاج بن يوسف الثقفي وعلى جيش مصعب ابراهيم بن الأشتر النخعي ، فكانت عبه الملك رؤساء أهل العراق الذين كانوا بمسكن مصعب وغيرهم وهو يمنيهم ويرغبهم ويرهبهم ، فلما تلاقوا العسكران أخذوا يقاتلون حتى غشيهم المساء فأشرف ابراهيم بن الأشتر على الفتح فذكر أهل العراق الذين كانوا معه ما كتب اليهم عبد الملك من الوعد والوعيد ، فأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي ابراهيم وليس معه إلا عدد يسير ؛ فدارت به الرجال وأزدحم عليه أهل الشام حتى أنخنوه بالجرار وسقط عن جواده ، وقطعوا رأسه وأتى بحمد ابراهيم بين يدي عبد الملك . ثم أخذ الجسد مولى الحصين بن نمير وجمع حطباً وأحرقه بالنار .

فلما قتل ابراهيم بقي مصعب وحيداً ونفرق عنه جميع ما كان معه إلا سبعة واحد منهم عيسى ابنه فقال له : يا بني أركب وأنج بنفسك والحق بمكة بعلمك وأخبره بما صنع في أهل العراق ودعني فأني مقتول فقال له : لا والله لا تتحدث بنا قرش أني فررت عنك فقال له : أما اذا أبيت فتقدم امامي حتى أحسبك فتقدم عيسى وقال حتى قتل ، وخر الى الأرض وبقي مصعب بلا ناصر ، وجاء محمد بن مروان الى أخيه عبد الملك وسأله ان يؤمن مصعباً ، فأستشار عبد الملك من حضره فقال علي بن عبد الله بن عباس : لا تؤمنه ، وقال خالد بن يزيد بن معاوية : بل آمنه وأرفع الكلام بين علي وخالد حتى تسابا فأمر عبد الملك أخاه أن يمضي الى مصعب ويؤمنه ، فضى محمد بن مروان الى مصعب وقال : أمنك أمير المؤمنين على نفسك ومالك وكل ما أحدثت وأن تنزل أي البلاد شئت فبينما هو يكلمه إذ أقبل رجل من أهل الشام الى عيسى بن مصعب ليحجز رأسه فقام اليه مصعب من قفاه حتى قتله ؛ فأقبل اليه عبد الله بن ظبيان وكان أولاً في جيش مصعب

وصاحب الراية ، وحمل على مصعب فأختلفا ضربتين وسبق ضربة مصعب إلى رأسه وكان مصعب قد أثنى بالجراح فضربه عبد الله بضربة فقتله وأجز رأسه وأتى به عبد الملك . فلما رأى سجد عبد الملك وكان ذلك يوم الثلاثاء ثلاث عشر خلت من جمادى الأولى سنة اثنين وسبعين ثم أمر عبد الملك بمصعب وابنه عيسى فدفنا بدير الجائليق لما قتل أمر عبد الملك بدفنهما سود الله وجوه قوم قتلوا ابن بنت رسول الله وتركوه عرياناً صريعاً على الأرض ، ودعى عبد الملك أهل العراق إلى البيعة وبايعوه ثم جاء عبد الملك حتى دخل الكوفة وجلس في قصر الامارة وبين يديه رأس مصعب ، وعن مسلم النخعي قال : كنت جالساً فرأى عبد الملك مني اضطراباً فسألني فقلت : يا أمير المؤمنين دخلت هذه الدار فرأيت رأس الحسين بين يدي ابن زياد في هذا الموضع ، ثم دخلت بعد ذلك فرأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم دخلت فرأيت رأس المختار بين يدي مصعب ، ودخلت وهذا رأس مصعب بين يديك فوفاك الله يا أمير المؤمنين فأمر عبد الملك بهدم الطاق وتخريب القصر ، ولكن شتان بين رأس الحسين ورؤس هؤلاء ما أعظمه شأنًا وأشرفه قدرًا وهو رأس كان النبي ﷺ يضمه إلى صدره ، ويضعه على عاتقه ويقبله في جيبته وفي فمه وتناياه الخ .

ولما قتل مصعب في حرب عبد الملك وأنصل خبره بأخيه عبد الله بن الزبير بمكة أسرف في البكاء وصعد المنبر وجبينه يرشح عرقاً فقال : الحمد لله ملك الدنيا والآخرة يؤتى من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير إلا إنه لن يذل الله من كان الحق معه ، ولن يعز من كان أولياء الشيطان حربه ، أنا أنا خبر من العراق أحزننا وأفرحنا قتل مصعب فأما الذي أحزننا من ذلك فإن فراق الحميم لدغة يجدها حميمه عند المصيبة ، ثم يحسب بعد ذلك إلى كريم الصبر وجزيل العزاء ، وأما الذي أفرحنا فإن القتل له شهادة ويجعل الله له ولنا في ذلك الخيرة أما والله إنا لا نموت كهيئة آل أبي سفيان ، وإنما نموت قمصاً بالرماح وقتلاً تحت ظلال السيوف ، إلا وإن الدنيا عارية من الملك القهار الذي لا يزول سلطانه ولا يتبدل ملكه ، فإن تقبل الدنيا على لاخذها أخذ الأشر الجطر ، وإن تدبر عني لا أبكي عليها بكاء الحزين المهين فزل عن المنبر ، فبعد ما قتل مصعب بعث عبد الملك بجيش عظيم وعليه الحجاج بن يوسف الثقفي لحرب بن الزبير بمكة ، فأتى الحجاج الطائف وأقام بها شهوراً ثم زحف إلى مكة وحاصر

عبد الله بن الزبير ، وكتب الى عبد الملك أني قد ظفرت بأبي قيس فلما ورد كتاب الحجاج عبد الملك فرح وكبر فكتب من في داره ، أنصل التكبير بمن في جامع دمشق فكتبوا وأنصل ذلك بأهل السوق ثم سألوا عن الخبر فقبل لهم : ان الحجاج حاصر ابن الزبير بمكة وظفر بأبي قيس فقال : لا نرضى حتى يحمله الينا مكبلا على رأسه برنس على جمل يمر بنا في الأسواق الترابي الملعون ، وكان حصار الحجاج لابن الزبير بمكة هلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين ؛ ومدة حصاره خمسين ليلة ؛ ومنع ابن الزبير الحجاج ان يدخلوا مكة ويطيغوا بالبيت ونحر ابن الزبير بمكة ولم يخرج بعرفة ؛ ودخل ابن الزبير على أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وقد بلغت مئة سنة لم يقلع لها سن ولا أبيض لها شعر ، وما زال عندها عقل فقال يا أماء : كيف تجددين ابنك ؟ قالت : اني لشاكية يا بني قال : يا أماء ان في الموت راحة قالت : لعلك تمنيه لي وأنا لا أحب أن أموت حتى أرى أحد طرفيك أما قتلت فأحتسبك ؛ وأما ظفرت فقربت عيني بك ، وأوصى عبد الله اليها بما يحتاج من أمره وأمر نسائه ، وكان عروة بن الزبير على رأي عبد الملك ، وكتب عبد الملك الى الحجاج بأمره بتعاهد عروة وان لا يسوقه في نفسه وماله فخرج عروة الى الحجاج ؛ ورجع الى أخيه وقال : يا أخى هؤلاء يعطونك الأمان من قبل عبد الملك وان نزل أي البلاد شئت فأبي عبد الله قبول ذلك ، وقالت له أمه أسماء : يا بني لا تقبل خطة تخاف على نفسك منها مخافة القتل متكرها ، وإياك أن تؤسر وتعطى بيدبك فلما : يا أماء أني أخاف ان يمثل بي بعد القتل فقالت : يا بني وهل تتألم الشاة من السلخ بعد الذبح ودخلوا على ابن الزبير في المسجد وقت الصلاة ونظر الى طائفة منهم قد أقبلوا نحوه فقال لأصحابه : من هؤلاء ؟ قالوا : أهل مصر ؛ قال قتلة عثمان أمير المؤمنين وركب الكعبة لحمل عليهم وتكاثروا عليه الرجال من أهل الشام ومصر فلم يزل يضرب فيهم حتى أخرجهم عن المسجد ، ورجع الى البيت وأستلم الحجر لحائه حجر وأدى جبهته ثم تكاثروا عليه فكشفهم عن المسجد ثم رجع الى أصحابه عند البيت فقال لهم : ألقوا أعواد السيوف وليصن كل منكم سيفه كما يصون وجهه ؛ لا ينكر سيف أحدكم فيقعده كما تقعد المرأة ، ولا يسأل منكم رجل أين عبد الله ؟ من يسأل عني فأني في الرعي الأول ثم أنشأ :

يا رب ان جنود الشام قد كثروا وهتكوا من حجاب البيت أستارا
يا رب اني ضعيف الركن مضطهد فأبعث الى جنودك منك أنصارا

وأزدهوا عليه الرقاد من كل باب لحمل عليهم فشدخ بالحجارة فأصرع وأكب عليه موليان له وأحدهما يقول : العبد يحمي ربه ويحمي حتى قتلوا جميعاً وتفرق من كان معه من أصحابه وأمر به الحجاج فصلب بمكة ، وكان مقتله يوم الثلاثاء لأربع عشر ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وكلت أسماء أم عبد الله الحجاج في دفنه فأبى عليها ولقد ظهر ما أخبر به الصادق المصدق أمير المؤمنين وع ، وهذا من كرامات علي وع ، لأنه أخبر عن قتل ابن الزبير بمكة واستحلاله حرمة البيت كما في الخبر لما عزم الحسين وع ، على الخروج من مكة جاثه عبد الله ابن الزبير ، وتكلم معه بما تكلم وأجابه الحسين وع ، بما أجاب حتى قال عبد الله ابن الزبير : يا ابن رسول الله قد حضر الحج أو تدعه ونأني العراق ؟ فقال وع : يا ابن الزبير لأن أدفن بشاطئ الفرات أحب إلي من أن أدفن بفناء الكعبة أن أرى حدثي أن بها كبشاً يستحل حرمتهما فما أحب أن أكون ذلك الكبش يعني بذلك ابن الزبير ؛ فخرج ابن الزبير من عند الحسين فر عبد الله بن العباس بأبن الزبير وقال له : قرت عينك يا ابن الزبير هذا حسين يخرج إلى العراق وبغليق والحجاز لأن ابن الزبير قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين وع ، بمكة وهو أنقل خلق الله عليه ، فلم يكن شيء يؤق به أحب إليه من شخوص الحسين عن مكة ، ولما خرج الحسين فرح ابن الزبير وسر بذلك سروراً عظيماً وقرت عينه والحال إنه لم يبق بمكة إلا من حزن لمسيره بل وقد دمعت بيت الله الحرام لفقدته كما قال الشاعر :

لقد دمعت عيون البيت حزناً لفقد منى قلوب المارفين

المجلس الرابع والاربعون

في مروج الذهب وكان الحجاج بن يوسف بن عقيل الثقفي من محال عبد الملك وهو الذي فتح مكة ، واستولى على ابن الزبير وقتله فولاه عبد الملك على مكة والمدينة وقام فيها ثلاث سنين ، وكان بشر بن مروان أخو عبد الملك والياً على العراق .
فلما ملك بشر لم ير عبد الملك أحداً للعراق إلا الحجاج لأنه كان ذا رأي وعقل

وكفاية وكان طلقاً نطقاً ولا يبلغه أحد في شيطنته فولاه على العراق وبعثه اليهم فلما توجه نحو العراق وبلغ ذلك أهل الكوفة قام الفضبان القبيحى الشيباني ، وكان من فصحاء العرب ومعاريفهم بالمسجد الجامع بالكوفة خطيباً حمد الله وأثنى عليه . ثم قال : يا أهل الكوفة أن عبد الملك قد ولى عليكم من لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم ؛ الظلوم الغشوم الحجاج ، ألا وأن لكم من عبد الملك منزلة بما كان منكم خذلان مصعب وقتله ، فأعرضوا هذا الخبيث في الطريق فأقتلوه فإن ذلك لا يعد منكم خلعاً فإنه متى يملوكم على متن منبركم وصدر سريركم وقاعة قصركم ثم قتلتموه عد خلعاً فأطيعوني وتغدوا به قبل أن يتعشى بكم فقال له أهل الكوفة : جئنا يا غضبان بل ننظر سيرته فإن رأينا منكراً غيرناه قال : ستعلمون فلما قدم الحجاج الكوفة بلغه أهل الكوفة مقالة الفضبان وأمر به وقال : الست صاحب الكلمة الخبيثة تغدوا بالحجاج قبل أن يتعشى بكم ؟ قال : أصلح الله الأمير ما نفعت من قالها ولا ضرت من قبلت فيه ، قال لا قطعن يديك ورجليك من خلاف ولا صلبنك ؛ قال لا أرى الأمير أصلحه الله يفعل ذلك فأمر به فقيد وحبس وكان من شأن الحجاج ما كان حتى بنى الحجاج خضراء واسط فلما أستم بناؤها جلس في صحنها وقال : كيف ترون قبتي هذه ؟ قالوا : ما بنى لخلق قبلك مثلاً قال : فإن فيها مع ذلك عيباً فهل فيكم من يخبرني به قالوا والله ما ترى بها عيباً فأمر بأحضار الفضبان فأتى به يرسف في قيوده ، فلما دخل عليه قال له الحجاج : أراك يا غضبان سميناً قال : أبها الأمير القيد والرقة ومن يكن ضيف الأمير يسمن قال : فكيف ترى قبتي هذه ؟ قال : أرى قبة ما بنى لأحد مثلاً إلا أن بها عيباً فإن أمتنى الأمير أخبرته به قال : قل فلك الأمان قال : بنيت في غير بلدك لغير ولدك لا تتمتع به ولا تنعم فالما لا يتمتع فيه من طيب ولا لذة قال اللعين : ردوه فإنه صاحب الكلمة الخبيثة قال : أصلح الله الأمير أن الحديد قد أكل لحمي وبرى عظمي قال : املوه فلما استقل به الرجال قال : الحمد لله الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال : أنزلوه فلما استوى على الأرض قال : اللهم أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين قال : جروه فلما جروه قال : بسم الله مجريها ومرسيها أن ربي لغفور رحيم ، قال : أطلقوا عنه ، وكان اللعين الحجاج شديد العداوة لأمير المؤمنين وأولاده وشيعته ويظهر من هذا الخبر ما بلغت عداوته لأمير المؤمنين وع ، وهو أن عبد الله بن هانى وهو رجل من أدحى من اليمن وكان شريفاً في قومه ، وقد شهد مع الحجاج مشاهد كلها وشهد

معه في تحريق البيت وكان من أنصاره وشيعته فقال له الحجاج يوماً : يا بن هاني أنا ما كافأناك حقك بعد ولك علينا حق عظيم وأنا اليوم مكافئك فأرسل اللعين الى أسماء بن خارجة وهو من فزارة فأحضره وقال : زوج أبتك من عبد الله بن هاني فقال : لا ولا كرامة له علينا ولا بكفؤنا فدعى الحجاج جلاوزته وقال : أضربوه بالسياط فلما رأى ذلك قال زوجته أبتني فزوجه ، ثم بعث الى سعيد بن قيس الحمداني رئيس البغامة ان زوج عبد الله بن هاني أبتك قال : والله ما أزوجه ولا كرامة له على ومن أدد فصاح الحجاج بالسياف أن اضرب عنقه ، فلما رأى سعيد بن قيس ذلك قال : أمهلني أيها الأمير فأشاور أهلي فشاورهم فقالوا : زوج لا يقتلك هذا الناسق فزوجه فقال الحجاج لعبد الله ابن هاني : يا عبد الله قد زجتك بنت سيد فزارة وابنة سيد همدان ، وعظيم كهلان وما قبيلة أددناها لك فقال عبد الله : لا تقل ذلك أصلح الله الأمير فإن لنا مناقب ما هي لأحد من العرب قال وما هذه المناقب ؟ قال : الأول ما سب أمير المؤمنين عثمان في ناد لنا قط قال هذه منقبة والله ، وقال : شهد منا صفين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً في حرب على ، وما شهد مع أبو تراب منا إلا رجل واحد كان والله ما علمناه أمره سوء قال الحجاج : وهذه والله منقبة ، قال : وما منا رجل زوج أبنته بأبي تراب ولا تولاه قال : وهذه والله منقبة ، قال وما منا رجل علم من أبيه انه شتم أبي تراب ولعنه إلا وفعل وقال : أنا أزيد أبنيه الحسن والحسين وأمهما فاطمة قال : وهذه والله منقبة قال : وما منا امرأة إلا ونذرت أن تقتل الحسين ان تنحر عشر جزائر لها وفعلت .

قال : وهذه منقبة لقد نأسين ببني أمية عليهم لعائن الله لأنهم نذروا ان قتل الحسين دعه وسلم من خرج اليه من أهل الشام ، وصارت الخلافة في آل أبي سفيان أن يتخذوا ذلك اليوم عيداً لهم يصومون شكر الله ، ونذر بعضهم أن يبنوا مسجداً شكراً لقتل الحسين دعه ، وفي مروج الذهب وكان الحجاج شديد العداوة لعلي بن أبي طالب وشيعته ومحبيه بحيث اذا أطلع على أحد من شيعته لا يستقر حتى يقتله .

وروي أيضاً في مروج الذهب ان الحجاج بن يوسف الثقفي دلع، أمه القارعة ولدته مشوهاً لأدبر له وأبي أن يقبل ثدى أمه ولا غيرها فأعيام فتصور الشيطان لهم في صورة الحرث بن كلة فقال : أذبحوا له تيساً أسود والمعوقه بدمه وأطلوا به وجهه ثلاثة أيام فإنه يقبل الثدى ففعلوا فقبل الثدى فكان لا يبصر عن سفك الدماء ، ويقول : أكبر اللذات

عندى سفك الدماء، ولقد قتل من الناس مئة ألف وعشرين ألفاً سوى من قتل في الحروب ولما مات وجد في سجنه ثلاث وثلاثين ألفاً ما يجب على أحد قتل ولا قطع ولا صلب وإن سجنه كان حائطاً لا سقف فيه فإذا أوى المسجونون إلى الجدران يستظلوا من الشمس ومتمهم الحرس بالحجارة؛ وكان يطعمهم خبز الشعير مخلوطاً بالملح والرماد، وكان لا يلبث الرجل في سجنه حتى يسود وبصر كالزنجي حتى أن غلاماً حبس فيه لجأته إليه أمه بعد أيام لتعلم ما حاله فلما تقدم إليها أنكرته وقالت: ليس هذا ابني هذا زنجي فقال الغلام: لا والله يا أماء أنا ابنك أنت فلانة وأما فلان فلما عرقته شهقت وماتت ومدة استيلائه على الناس عشرين سنة وآخر من قتل سعيد بن جبير فوقت الأكلة في بطنه وأخذ الطبيب لحماً شده في خيط وأمره بأبتلاعه ثم أخرجها من بطنه، وإذا قد لصق به دود كثير فعلم إنه غير ناج، وقيل: إن اللعين أمر برمي الكعبة ونصب المنجنيق لجأته صاعقة وأحرقت المنجنيق فتقاعد أصحابه عن الرمي فقال اللعين: لا عليكم من ذلك فإن هذا يدل على أن فعلكم مقبول.

وفي مدينة المعاجز روى علي بن بابويه القمي في كتاب الأربعين بأسانيد معتبرة عن الحسن البصري قال: دخلت على الحجاج فقال اللعين: يا حسن ما تقول في أبي تراب علي بن أبي طالب؟ قلت: في أي حالاته؟ قال: من أهل الجنة أم من أهل النار؟ قلت: ما دخلت الجنة فأعرف أهلها ولا دخلت النار فأعرف أهلها وأني لأرجو أن يكون من أهل الجنة لأنه أول الناس بالله ورسوله إيماناً وزوج بنت رسول الله وأبو الحسن والحسين، وبلاؤه في الإسلام مع رسول الله ونصره لرسول الله، وما أنزل الله تعالى فيه من الآيات قال: ويحك يا حسن إنه قتل المسلمين يوم الجمل ويوم صفين وقد قال الله تعالى: ومن قتل مؤمناً متعمداً جزاؤه جهنم خالداً فيها، ثم قال: هو من أهل النار وكان أنس ابن مالك خادم رسول الله ﷺ جالساً فقام أنس مغضباً وقال: يا حجاج الجاني وأغضبني أشهد أني قائم على رسول الله ﷺ وقد مكث رسول الله ﷺ ثلاثة أيام لم يطعم إنا جبرائيل بطير مشوي يخرج منها الدخان على خبزة بيضاء فقال: يا محمد ربك بقرأك السلام وهذه تحفة من الله إليك فكلها فنظر إليها رسول الله ﷺ ثم رفع رأسه فقال: اللهم أبغني بأحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطائر إذ أقبل علي بن أبي طالب فضرب الباب فخرجت إليه فقال لي أستاذن لي على رسول الله ﷺ فقلت: إن رسول الله

مشغول عنك لجاه ثانياً ورسول الله ﷺ يدعو ويقول : اللهم ايتني بأحب خلقك اليك
فقلت رسول الله مشغول عنك لجاه ثالثاً ورفع صوته وقال : جئت ثلاث مرات وأنت
تقول رسول الله ﷺ مشغول عنك ولا تأذن لي فسمع رسول الله ﷺ صوته وقال :
يا أنس من باباب فقلت : هذا علي بن أبي طالب قال أدخله يا أنس فلما دخل نظر
رسول الله ﷺ إليه قال : اللهم والي حتى قالها ثلاثاً يعني يارب كما إنه أحب خلقك
اليك كذلك أحب خلقك الي ، ثم قام وقبله بين عينيه وقال : يا علي أين كنت يا قرة عيني
فأني قد دعوت الله ربي ثلاثاً أن يأتيني بأحب خلقه الي يأكل معي من هذا الطائر قال !
يا رسول الله قد جئت ثلاث مرات لحجيتي أنس فغضب رسول الله ﷺ وقال : يا أنس
لم حجبت علياً قلت : يا رسول الله لم أحجبه لهوانه هل ولكني أحببت أن يكون رجلاً
من قومي فأذهب بعزها وشرفها الي يوم القيامة فقال : لست بأول رجل أحب قومه
قال الحجاج دلع ، أنت رجل قد خرفت وذهب عقلك ، وإن ضربت عنقك هل ماسبق
منك قال الناس : ضرب خادم رسول الله ﷺ ولكن أخرج عني وإياك أن تحدث بهذا
الحديث من يرمك هذا فقال أنس : والله لا أحدثن ما دمت حياً وما كتمته فأنى قد شهدته
فقال الحجاج : أخرجوه عني فإنه قد خرف وذهب عقله أقول : إن الحجاج مع تلك
القساوة والشفاعة التي قد بلغ قتلاه مئة وعشرين ألف رجل وأراق دماءهم وأخذ منهم
نفوسهم لم يرض بأن يقتل أنس بن مالك لا تنسأ به الي رسول الله ﷺ لأنه خادم
رسول الله وأقضى قلباً منه وأشقى من هذا الشقي عبيد الله بن زياد دلع ، إذ قتل الحسين
وهو فلذة كبذ رسول الله وقاتل شيعته وأخوته وأهل بيته شر قتلة هم كتب بان يدوسوا
الحسين بحوافر خيولهم ، ولم يبق منهم إلا ابن واحد وهو إمامنا السجاد وكان مريضاً
وما رق قلبه عليه حتى أراد قتله وسفك دمه أيضاً ونادى بجلاوزته أخرجوه وأضربوا
عنقه فسمعت حمته زينب فتملقت به وقالت : ويلك يا بن زياد انك لم تبق منا أحداً
حسبك من دماننا والله لا أفارقه فأن قتلته فأقتلني معه .

لا والد لي ولا عم أود به ولا اخ لي بقي أرجوه ذو رحم
أخي ذبيح ورحلي قد أبيع وب ضاق الفسيح وأطفالي بغير حمي

المجلس الخامس والاربعون

ومن كلام لأمير المؤمنين وع، قال لمروان بن الحكم يا لبصرة : قالوا : أخذ مروان أسيراً يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام فكلاه فيه غلج سبيله فقضاه له : يا يابعلك يا أمير المؤمنين فقال وع : أو لم يبايعني قبل قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية لو يبايعني بكفه لغدر بسبته أما ان له امرأة كلعقة الكلب انفه وهو أبو الاكبش الاربعة ستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر ؛ قوله لغدر بسبته السبت بالفتح الاست كفى بها عن الغدر الخفي لأنها مما يحرمص الانسان على أخفائه ، وربما كان في ذلك إشارة الى ما كانت تفعله العرب اذا ارادت ان تستخف يعهد او تغدر بعقد من انهم كانوا يحبون عند ذكره إستهزاء ، وقوله وع : ان له امرأة كلعقة الكلب إشارة الى سرعة انقضائه وقصر مدته ، وكانت تسعة اشهر كالزمن الذي يتخلل لعقة الكلب انفه وقوله وع : وهو أبو الاكبش ، الاكبش جمع كبش وهو سيد القوم ورئيسهم ، وقيل : المراد بالاكبش بنى عبد الملك بن مروان وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام قالوا : ولم يتول الخلافة اربعة أخوة سوى هؤلاء وقد قدمنا ذكر مروان وقصر مدته ونأخذ الآن بذكر ابنه عبد الملك أبو الاكبش .

وفي مروج الذهب للسعدي وبوبع عبد الملك بن مروان ليلة الأحد غرة شهر رمضان من سنة خمس وستين ، وكان منذ بوبع الى ان توفي إحدى وعشرين سنة وشهراً ونصفاً ، ومدة عمره ست وستون سنة وله حروب عظيمة أولهن حرب ابن الزبير بعث اليه الحجاج بن يوسف بجيش الى مكة فلم يزل يترصد خبره حتى قتل ابن الزبير ؛ وبلغ ذلك عبد الملك ففرح أشد الفرح . ثم كتب الى الحجاج يأمره بأخذ البيعة من أهلها فبايعه أهل مكة والمدينة وصفي له الحجاز وتوابه وانقاد الناس طراً له ، حج عبد الملك شكراً لما أعطى ذلك ، فلما دخل المدينة قام للناس بالاعطاء قيل خرجت بدرة مكتوب عليها : هذه من الصدقة فأبى أهل المدينة من قبولها وقالوا : إنما كان عطاؤنا من النقي . فقال عبد الملك وهو على المنبر : يا معشر قريش مثلنا ومثلكم كمثل أخوين في الجاهلية خرجا مسافرين

فنزلا في ظل شجرة تحت صفاة فلما دنا الرواح خرجت اليهما من تحت الصفاة حية تحمل ديناراً فألفته اليهما فقالا : ان هذا من الكنز فأقاما ثلاثة أيام كل يوم تخرج اليهما ديناراً فقال أحدهما لصاحبه : الى متى ننتظر هذه الحية إلا نقتلها ونحفر هذا الكنز فنأخذه فنهأه أخوه وقال : ما ندرى لعلك تتعب ولا تدرك المال فأبى عليه وأخذ فأساً معه ورصد الحية حتى خرجت فضر بها ضربة فلم تقتلها فثارت الحية فقتلته ورجعت الى حجرها فقام أخوه ودفنه واقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوبة رأسها ليس معها شيء فقال لها : يا هذه اني واقه مارضيت ما أصابك ولقد نهيت اخي عن ذلك فهل لك أن يجعل الله بيننا ان لا تضربيني ولا أضرك وترجميني الى ما كنت عليه ؟ قالت الحية : لا . قال : ولم ذلك ؟ قالت : اني لا علم ان نفسك لا تطيب لي أبداً وانت ترى قبر أخيك ونفسي لا تطيب لك أبداً وانا اذكر هذه الشجة ثم انشدت هذا البيت فقالت :

أرى قبراً تراه مقابلي وضربة فأس فوق رأسي فاغره

فيا معشر قريش وليكم عمر بن الخطاب فكان فظاً غليظاً مضيقاً عليكم فسمعتم به وأطعتم ، ثم وليكم عثمان فكان سهلاً فعدوتم عليه وقتلتموه ، وبعثنا عليكم يوم الحرة فقتلناكم فنحن نعم يا معشر قريش انكم لا تحبونا أبداً وأنتم تذكرون يوم الحرة ونحن لا نحبكم أبداً ونحن نذكر يوم الحرة ، وكان عبد الملك صاحب التدبير والكفاية ، وشديد الفكر والمداهنة ، وكثير المزاج والبشاشة . ويحب الشعر والفخر والمدح ناقت نفسه الى محادثة الرجال والأشراف وأخيار الناس ، وكثيراً يمازح الرجال قيل أهدى اليه يوماً اترجة مكللة بالدر والياقوت فأعجبته وعنده جماعة من خاصته وأهل خلوته فقال لرجل من جلسائه اسمه خالد : اغمز منها ترساً وأراد أن يمتحن صلابته فقام فغمزه ففطرط فاستضحك عبد الملك فضحك جلساؤه فقال : كذبة الضرطة فقال بعضهم : أربعمائة درهم وقطيفة فأمر له بذلك فأنشأ رجل من القوم :

أبضرط خالد من غمز ترس وبحبوه الأمير بها بدورا

فيالك من ضرطة جلبت غناء وبالك ضرطة أغنت فقيرا

يود الناس لو ضرطوا فنالوا من المال الذي اعطى عشيرا

ولو نعم بأن الضرط يغني ضرطنا أصلح الله الأميرا

فضحك عبد الملك وقال : أعطوه أربعة آلاف فلا حاجة لنا في ضراطه . كان روح

١. ذنباع رجلاً مزاحاً لطيفاً وهو جليس عبد الملك وتديمه فرأى من عبد الملك اعراضاً وجفوة فقال لابنه الوليد : أما ترى ما أنا فيه من أمير المؤمنين باعراضه عني بوجهه حتى لقد فطرت السباع بأفواهها نحوى واهوت بمخالبها الى وجهي فقال له الوليد : احتل له في حديث تضحكه به كما احتل مرزبان نديم سابور بن شابور ملك فارس قال روح : وما كان من خبره مع الملك ؟ قال الوليد : كان المرزبان هذا نديم سابور فظهرت له من سابور جفوة فلما علم ذلك تعلم نباح الكلب وعى الذئب ، ونهيق الحمار ، وزقاة الديوك ، وشحيج البغال ، وصهيل الخيل ونحو ذلك ثم توصل الى موضع يقرب من مجلس خلوته وفراشه يعني سابور وأخفى أثره فلما خلا الملك نبح مرزبان نباح الكلب فلم يشك الملك إنه كلب فقال الملك : ما هذا ؟ فعوى عى الذئب فنزل الملك عن سريره فنهق نهيق الحمار فضى الملك هارباً ومضى الغلمان يتبعون الصهوت فكلموا منه ترك ذلك الصوت واحداث صوتاً آخر من اصوات البهائم فأجتمعوا عليه واخرجوه واذا هو مرزبان فضحك الملك ضحكا شديداً وقال له : ويلك ما حملك على هذا ؟ قال : ان الله مسخى كلباً وحماراً وكل حيوان لما غضبت على ، فأمر الملك بالخلع عليه ورده الى مرتبته فقال : روح للوليد اذا اطمان المجلس بأمر المؤمنين فأسألني عن عبد الله بن عمر هل كان يمزح او يسمع مزاحاً قال الوليد : افعل ذلك ، وكان ابن عمر صاحب سلامة لا يمزح ولا يعرف له شيء من المزاح فتقدم الوليد وسبق بالادخول فقبه روح فلما اطمان المجلس بهما وجلس عبد الملك على سريره قال الوليد لروح : يا أبا زرعة هل كان ابن عمر يمزح او يسمع المزاح ؟ قال روح : حدثني ابن أبي عتيق ان امرأته غانكة بفت عبد الرحمن المخزومية مجته فقالت :

ذهب الإله بما تعيش به وقرت عيشك إيماء قر

انفقت مالك غير محشم في كل زانية وفي غير

وكان ابن عتيق صاحب غزل وفكاهة فاخذ هذين البيتين في رقعة وخرج فاذا هو بابن عمر فقال : يا عبد الرحمن انظر في هذه الرقعة واثّر على برأيك فيها فلما قرأها عبده استرجع وقال : الرأي ان تعفو وتصفح قال : والله يا أبا عبد الرحمن لأن لقيته بمكان لا ينيكه نيكاً جيداً فأريد عبداً لونه وأخذته الرعدة وقال : مالك غضب الله عليك قال : ما هو إلا ما قلت لك فأفترقا فلما كان بعد أيام اقبله عبداً فاعرض عنه فقال ابن أبي عتيق : يا أبا عبد الرحمن اني لقيت صاحب البيتين ونكته نيكاً جيداً فصعق عبداً فلما رأى ابن

أبي عتيق ما حل به دنا منه وقال في إذنه : إنها امرأتى فقبله ما بين عينيه وضحك وقال : أحسنت فزدها فضحك عبد الملك حتى لحص برجليه وقال له : قاتلك الله يا روح ما أحسن حديثك ومد يده إليه فقام إليه روح وأكب عليه وقبل أطرافه وقال : يا أمير المؤمنين الذنب فأعتمر أم الملالة فأصبر ؟ قال : لا ذاك ولا ذاك ثم حسن حاله وتوفى عبد الملك يوم السبت الرابع عشر من شوال سنة ست وثمانين ولما أشرف على الموت جمع أولاده وقال : أوصيكم بتقوى الله فأنها عصمة باقية وجنة واقية فالتقوى خير زاد وأفضل في المعاد وهي أحسن كهف ، وليعطف الكبير على الصغير ، وليعرف الصغير حق الكبير مع سلامة الصدور ، والآخر بجميع الأمور وإياكم والبنى والتحسد فيهما هلك الملوك الماضون ، وذو العزم المكين ثم جعل يقول : يا دنيا ان طويلك لقصير ، وإن كثيرك لقليل ، وإن كنا منك في غرور ، ودخل عليه ابنه الوليد وهو يجود بنفسه فبكى ولید وقال : كيف أصبح أمير المؤمنين فالتفت إليه بهذا المصرع (ومشتغل عنا يريد بنا الردى) ثم التفت إلى نسائه بهذا المصرع (ومستعبرات والعيون سوا جمع) وأيضاً أنشأ هذا البيت :
كم عائد رجلا وليس يعود إلا لينظر هل يراه يموت

يعنى تحضرون عندي وتعودونني ولكن ليس فيكم من يعودني ويحضر عندي إلا وهو ينتظر موتى ويرقب منبئى ، كل لأجل مناه ومراده هذا لأخذ المراثى ، والآخر ليقوم بأمر الخلافة والسلطنة ؛ والآخر لجرى أموره على وفق مرامه ، وهذا من أشد المصائب على المحتضر إذ ينظر إلى عائديه ، ويرام إنهم يترقبون موته لأجل مرامهم هلوا لنبيكى على ذلك المحتضر الذى سقط عن ظهر جواده إلى الأرض متسحطاً بدمه وجراحاته تشخب دماً وهو يجود بنفسه وقد أحاط به الوف من أهل الكوفة ، وكل منهم يترقب شهادته لينال بمرامه ومراده ومراماتهم كثيرة منها أن يأخذوا رأسه ويذهبوا به وينالوا بالجائزة . منها أن يسلبوه ويأخذوا أثوابه . منها : أن ينهبوا فسطاطه ويسبوا هياله وقد احتوشه القوم من كل مكان أحدهم ينادى ويلكم ما تظرون به اقتلوه نكلكم أمهاتكم ، والآخر يقول : اذبحوا الرجل وأريحوه ، وهو بينهم يتلظى عطشاً ؛ ويطلب جرعة من الماء .

المجلس السادس والاربعون

في مروج الذهب : وبويع الوليد بن عبد الملك بن مروان في اليوم الذي هلك فيه عبد الملك سعد المنبر لحمد الله وأثنى عليه ثم قال : لم أر مثله مصيبة ، ولا مثله نعمة فقدت الخليفة وتقلبت الخلافة فأباهه وأنا اليه راجعون على المصيبة ، والحمد لله رب العالمين على النعمة ، ثم دعى الناس الى بيعته فباعوا ، ولم يختلف عليه أحد ، فكانت مدة ولايته تسع سنين وثمانية أشهر وليلتين ؛ وهلك وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ؛ وكان يكنى بأبي العباس وله أربعة عشر ذكوراً ، وكان نقش خاتمه يا وليد إنك ميت ، وعدل بالخلافة عن ولده بعده ، إتباعاً لأوصية عبد الملك ، وكان الوليد جباراً عنيداً ظلوماً غشوماً وهو الذي أمر ببناء المسجد الجامع بدمشق ومسجد رسول الله بالمدينة وأنفق عليهما أموالاً ، ولما ابتداء ببناء الجامع في دمشق وجد في حائط المسجد لوح من حجارة فيه كتابة باليونانية فعرض على جماعة من أهل الكتاب فلم يقدروا على قراءته فوجه به الى وهب بن منبه فقال : هذا مكتوب في أيام سليمان بن داود وعه ، فقرأه فإذا فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم يا بن آدم لو عابنت ما بقي من يسير أجلك لوهدت فيما بقي من طول أملك وقصرت عن رغبتك وحيلتك وإنما تلقى ندامتك اذا زلت بك قدمك واسلك اهلك وأقصرت عنك الحبيب وودعك القريب . ثم صرت تدعى فلا تحجب فلا انت الى اهلك عائد ، ولا في عملك زائد فاعتمت الحياة قبل الموت ، والقوة قبل الفوت وقبل أن يؤخذ منك باللكظم ؛ وبحال بينك وبين العمل ، فبنى المسجد واهدم الكنيسة التي كانت فيه ، وكان اللعين مع تلك الشقاوة شديد العداوة على الكافر حتى إنه صعد يوماً على المنبر فسمع صوت النافوس قال : ما هذا ؟ قيل : البيعة فأمر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فقتل الناس بهدمها حتى أهدموها عن آخرها فنكتب اليه ملك الروم إن هذه البيعة قد أقروها من كان قبلك فإن كانوا أصابوا فقد أخطأت ؛ وإن تكن أصبت فقد أخطأوا فقال : من يجيبه ؟ فقال الفرزدق : أكتب اليه ، وداود وسليمان إذ يحكما في الحرت إذ نفشت في غم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا أنينا حكماً وعدلاً ، وهذه الآية

تخبر بحكمين مختلفين في زمن داود وسليمان وقضى الله بصحتها وهي هذه : إن الله قضى على أهل المزارع أن يحفظوا بساينهم ومزارعهم عن الأغنام والمواشي بالنهار ، فإذا هجمت غنم بالنهار على زرع وأفسدته فليس على صاحب الغنم شيء ، وحكم على أهل الأغنام أن يرووا أغنامهم بالليل فإذا هجمت الأغنام بالليل على زرع وأفسدتها فعلى صاحب الغنم أن يدفع الغنم إلى صاحب الزرع جريمة لتلك الخسارة التي وردت على صاحب الزرع فهجمت ليلة أغنام على بستان فيها الكرم والعنب ، وأفسدتها فجاءوا إلى داود ليحكم بينهم لمحوهم داود إلى ابنه سليمان لحكم سليمان على صاحب الأغنام أن يدفع منافع الأغنام في تلك السنة إلى صاحب البستان من اللبن والدمن والشعر والوبر ؛ فلم داود ما حكم به سليمان وأعترض عليه فقال سليمان : إن منافع هذه السنة قد انتفعت من صاحب البستان فالأشجار باقية على حالها لحكمت على صاحب الغنم أن يدفع منافع عنه في هذه السنة إلى صاحب الزرع تداركا لما فاته من منافع هذه السنة فأوحى الله إلى داود بصحة ما حكم به سليمان وصحة ما حكم به الأنبياء قبله .

لحاصل جواب الوليد لسلطان الروم أن ما صنعت من هدم الكنيسة وتخريبها وفعل من قبلي الخلفاء بإثباتها واستقرارها حكم واحد ، وكلنا على الصواب فإنهم رأوا أن يقرروها وأنا رأيت أن أهدمها .

انتقلت الخلافة بعد الوليد بن عبد الملك إلى أخيه سليمان بن عبد الملك ؛ وباعى الناس له يوم هلك فيه الوليد وهو يوم السبت للنصف من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ولما أفضى الأمر إليه صعد المنبر وحده الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله وخطب خطبة طويلة ودعى الناس إلى نفسه ثم نزل واذن للناس اذناً عاماً فدخلوا عليه وجعلوا يبايعونه وكانت مدة خلافته سنتين وستة أشهر وخمس ليال ؛ وهلك في عشرين من صفر سنة تسع وتسعين وهو ابن تسع وثلاثين ؛ وكان يلبس ثياب الرقاق وثياب الوشى وفي أيامه عمل الوشى الجيد بالبنين ، والكوفة والإسكندرية ، ولبس الناس جميعاً الوشى أى اللباس المنقوش جباً بأوردية وسراويل وعمامة وفلانن ، وكان لا يدخل عليه رجل من أهل بيته إلا في الوشى ؛ وكذلك عماله وأصحابه ومن في داره حتى الطباخ فانه كان يدخل عليه وفي صدره وشى ، وعلى رأسه طويلة وشى وأمر أن يكفن في الوشى ، وكان سليمان صاحب أكل كثير ومعدار شبعه في كل يوم مئة رطل بالعراق ، وربما أتاه الطباخون

بالسفايد التي فيها الدجاج المشوية ؛ وعليه الوشي ؛ فلحصره على الأكل بدخل يده في كفه حتى يقبض على الدجاجة وهي حارة فيفصلها ، قال الأصمعي ؛ ذكرت لهارون الرشيد حرص سليمان وتناوله الفرائخ بكفه من السفايد فقال : فانك الله فما اعليك باخبارهم انه عرضت على جباب بني أمية فنظرت الى جباب سليمان واذا كل جبة منها في كفا أثر دهن فلم ادر ما ذلك حتى حدثتني بالحديث ثم قال : علي بجباب سليمان فأتني بها فنظرنا فإذا تلك الآثار فيها ظاهرة فكساني منها جبة ، فكان الأصمعي ربما يخرج أحياناً فيها فيقول : هذه جبة سليمان التي كساني بها الرشيد ، وذكر ان سليمان خرج من الحمام ذات يوم ، وقد اشتد جوعه فاستعمل الطعام ولم يكن فرغ منه فأمر ان يقدم ما لحق من الشواء فقدم اليه عشرون خروفاً فأكل أجوافها كلها مع أربعين رقافة ثم قرب بعد ذلك الطعام فأكل مع ندمائه كان لم يأكل شيئاً ؛ وكان يتخذ سلال الحلوى ويحمل ذلك حول مرقده فكان اذا قام من نومه بمد يده فلا تقع يده إلا على سلة من السلال ؛ وبأكلها عن آخرها ، وليس سليمان في يوم الجمعة لباساً جديداً ، وتظهر ودعا بصندوق فيه العباءم وبيده مرآة ، ولم يزل يعمم بهامة ثم يعرض عنها ، ويعمم بإخرى حتى رضى بواحدة وأرخصى سدولها وأخذ بيده مخضرة ، وخرج وجلس على المنبر ناظراً في عظمتها وخطب خطبة فاجبته نفسه فلم يزل يقول : انا الملك الشاب السيد المهاب الكريم الوهاب ، ثم نزل ودخل قصره فتمثلت له جارية من جواريه فقال لها : كيف رأيت وترين أمير المؤمنين ؟ قالت : أراه مني النفس وقرة العين لولا ما قال الشاعر : قال وما قال ؟ قالت : قال :

انت نعم المتاع لو كنت تبقي غير ان لا بقاء للانسان

انت من لا يرينا منك شيء علم الله غير إنك فاني

فبكى سليمان من هذا القول وكان يومه ذلك باكياً ثم دعا المجارية وقال : ما دعاك الى ما قلت لأمر المؤمنين قالت : والله ما قلت هذا الكلام ، ولا رأيت أمير المؤمنين اليوم ولا دخلت عليه فغظم ذلك على سليمان ودعا ببقية جواريه فصدقتهما في قولها ، فراح سليمان ولم ينقفع بنفسه ؛ ولم يمكث بعد ذلك إلا مدة قليلة فقال يوماً لأبي حازم الأعرج وهو من العباء : يا أبا حازم ما لنا نكره الموت ؟ قال : لانكم عمرتم دنياكم وأخبرتم آخرتكم ، فانتم النقلة من العمران الى الخراب قال : فأخبرني كيف القدوم على الله ؟ قال : أما المحسن فكالغائب يأتي أهله مسروراً ؛ وأما المسيء فكالعبد الابقى يأتي مولاه محزوناً

قال : فائى الأعمال أفضل ؟ قال : اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال : فائى القول
أعدل ؟ قال : كلمة حق عند من تخاف وترجوه قال : فائى الناس أعدل ؟ قال : من حمل
بطاعة الله قال : فائى الناس أجهل ؟ قال : من باع آخرته بدنياه قال : عظمي وأوجر
يا أمير المؤمنين قال نزه ربك وعظمه أن يراك حيث مانهاك عنه ، أو يفقدك من حيث أمرك
به فبكاء سليمان بكاء شديدا فقال بعض جلسائه لآبى حازم : ويحك أسرفت على أمير المؤمنين ؟
فقال : اسكت فإن الله عز وجل أخذ الميثاق على العلماء لينبئوا الناس ، ولا يكتمونه ثم
خرج فلما صار الى منزله بعث سليمان له بحال فردة ، وقال للرسول قل له : والله يا أمير المؤمنين
ما أرضاه لك فكيف أرضاه لنفسى ؟ وقال يوماً سليمان لعمر بن عبد العزيز وقد أعجبه
سلطانه : كيف ترى مانحن فيه ؟ قال : سرور لولا انه غرور ، وحياة لولا انه موت
وملك لولا انه هلك ، وحسن لولا انه حزن ، ونعيم لولا انه عذاب ألم فبكى سليمان
نعم ولقد أحسن وأجاد فالدنيا التى تفرص عليها هذا شأنها فالغرور ، ومن زعم إنها
سرور بل غرور وظن إنها حياة بل ممات ، وتيقن إنها ملكة بل هلكة ، ويفتر بأنها
حسن وهو حزن ، ويحدث نفسه بأنها نعيم وهو عذاب ألم ؛ ولو زالت الغفلة لسمعت
من الدنيا هذه المقالة :

هي الدنيا تقول لمن عليها حذار حذار من بطشي وقتلي
فلا يفرركم حسن أبتسامي فقول مضحك والفعل مبكي
فالعاقل الكيس من يزجر نفسه ويدع زيتتها وزغارفها ، ويجرذ نفسه عنها
ويذكرها بما قال الشاعر :

دع الدنيا وزينتها لوغد وجانبها اذا كنت الرشيدا
أزجو الخير من دنيا أهانت حسين السبط وأختارت يزيدا

المجلس السابع والاربعون

واستخلف بعد سليمان بن عبد الملك عمر بن عبد العزيز بن مروان في يوم الجمعة
العشرين من صفر سنة تسع وتسعين وهو اليوم الذى مات فيه سليمان ، وكان مدة خلافته

سنتين وخمسة أشهر ، وقبض وهو ابن تسع وثلاثين سنة ، ولقد توفي يوم الجمعة لحس بقين من رجب ولم يكن خلافته بعهد تقدم بل بوصية أوصى بها سليمان ، وذلك إن سليمان لما حضرته الوفاة كتب وصيته ، وأشهد على ذلك جماعة من الأشراف ، وقال : اذا أنامت فأذنوا بالصلاة جامعة ثم أقرأوا هذا الكتاب فلما هلك ودفن نودي في الناس بالصلاة جامعة فأجتمع الناس ، وحضر بنو مروان ثم خطب الخطيب وقال : أيها الناس أَرْضَيْتُمْ في الخلافة بمن سماه أمير المؤمنين سليمان في وصيته ؟ فقالوا : بلى فقرأ الوصية ، وإذا فيها أسم عمر بن عبد العزيز ، ومن بعده يزيد بن عبد الملك فقال مكحول وهو من الأشراف : ونادى أين عمر بن عبد العزيز وكان في أواخر الناس ؟ فلما سمع باسمه أسترجع ثلاثاً فأنابه قوم وأخذوا بيده وعصديه فأقاموه وذهبوا به إلى المنبر فصعد وجلس على المرقاة الثانية .

فأول من بايعه يزيد بن عبد الملك ثم بايعه الناس جميعاً لأنه كان في نهاية التواضع والصلاح والساد ، وقد رضى به الناس أجمعون فأول ما صنع عمر بن عبد العزيز ترك اللعن على أمير المؤمنين وع من قنوت الصلاة ، وجعل مكانه ربنا أغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم ، ثم رفع أعمال من كان قبله من بني أمية من أعمال سوء وصرفهم عن أعمالهم واستعمل أصلح من قدر عليه وراقبهم حتى لا يعملوا بسوء في الرعية ، وبلغه من بعض أعماله شيئاً فكُتِبَ إليه يا فلان قد كثرت شاكوك ؛ وقل شاكوك فلما عدلت ، وأما أعزلت والسلام وكثيراً يراعى العدالة في الرعية حتى كان قبل خلافته يلبس حلة باللف دينار فلما أتته الخلافة يشتري قيصاً بعشرة دراهم ؛ ويلبس ذلك ومع ذلك يخاف على نفسه حتى قال يوماً لبعض جلسائه : أسرك ما وليت أم ساءك ؟ قال : سرني للناس وسأنتي لك قال : إني أخاف أن أكون أو بقيت نفسي قال : ما أحسن حالك إن كنت تخاف إني أخاف أن لا تخاف . خرج يوماً في أصحابه فرأى لمقبرة فقال لهم : قفوا حتى أتى قبور الأحبة فأسلم عليها فلما توسطها وقف وسلم وتكلم وأنصرف إلى أصحابه فقال : ألا تسألوني ماذا قلت لهم وما قالوا ؟ فقالوا : وماذا قلت يا أمير المؤمنين ، وما قيل لك ؟ قال : مردت بقبور الأحبة فسلمت فلم يردوا جوابي ، ودعوتهم فلم يجيبوا فينبأ أنا كذلك إذ نوديت يا عمر أنعرفني ؟ أنا من الذين غيرت محاسن وجوههم ، ومنزقت الأكفان عن جلودهم وقطعت أيديهم ، وبانت أكفهم من سوادهم ثم بكى حتى كادت نفسه تخرج وكان عمر

ابن عبد العزيز كثير المحبة لبني هاشم وأولاد أمير المؤمنين ويكرمهم بكرامات ، كتب الى عامله بالمدينة ان قسم في ولد علي بن أبي طالب عشرة آلاف دينار ، فكتب اليه ان علياً قد ولد له في عدة قبائل من قريش وغيرها فني أي ولده ؟ فكتب اليه لو كتبت اليك في شاة تذبجها لكتبت الي سوداء أم بيضاء اذا أتاك كتابي فأقسم في أولاده علي من فاطمة رضوان عليهم عشرة آلاف دينار فطالما غدرت حقوقهم وقد بلغ أوصافه ومحاسنه المغرب والمشرق حتى روي إنه بعث وقد أتى ملك الروم في أمر من مصالح المسلمين ، فلما دخلوا عليه اذا هو جالس على سرير ملكه والتاج على رأسه والناس على مراتبهم بين يديه فابلقوا ما قصدوا له فللقام بمجمل وأجابهم بأحسن جواب وانصرفوا عنه في ذلك اليوم فلما كان في غداة غد أتاهم رسول الملك فدخلوا عليه فاذا الملك قد نزل عن سريره ووضع التاج عن رأسه ، وقد تغيرت صفاته التي شاهدوه عليها كأنه في مصيبة فقال الملك : هل تدرون لماذا دعوتكم ؟ قالوا : لا قال : جاني كتاب إن سلطانكم الرجل الصالح ملك العرب عمر بن عبد العزيز قد مات فبكوا هؤلاء فقال الملك : لا تبكوا له بل وأبكوا لأنفسكم ولما بدا لكم فانه خرج الى خير مما خلف قد كان يخاف أن يدع طاعة الله فلم يكن الله ليجمع عليه غافة الدنيا والآخرة ، لقد بلغني من بره وفضله وصدقه ما لو كان أحد بعد عيسى يحيى الموقى لظننت إنه يحيى الموقى ، ولقد كانت تأنيبي أخباره ظاهراً وباطناً فلا أجد أمره مع ربه إلا واحداً ، بل باطنه أشد من خلوته بطاعته لمولاه ، ولم أعجب لهذا الراهب الذي ترك الدنيا وعبد ربه على رأس صومعته لكنني عجب من هذا الذي صارت الدنيا تحت قدمه فزهده فيها حتى صار مثل الراهب ، إن أهل الخير لا يبقون مع أهل الشر إلا قليلا نعم ما أحسن وأجاد ذلك الملك كما رأينا وسمعنا وجربنا بأن أهل الخير غالباً قصيرة أعمارهم ، وقرية آجالهم بخلاف الاشرار والفجار ، فأنهم يحكمون في الأرض حتى ينالهم آجالهم ، ويؤذوا الناس بأفعالهم ولكن الفضل وقصب السبق للأخيار والابرار لأنه وإن كانت قصيرة أعمارهم وقرية آجالهم ؛ ولكن اذا ماتوا لم يقبوا عن أعين الناس فمضى ذكروا ذكروا بالخير ، ويحمدوا بحسن أفعالهم ويترحموا على ماثرهم الجميلة فهم كما قال دع ، أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب مشهودة ، فكأنهم حي في الدنيا وشواهدهم كثيرة ، أنظروا الى هذا الرجل المذكور يعني عمر بن عبد العزيز فتراء في مقام المقايسة مع نظرائه من الخلفاء الأمويين فتجده أحسنهم حالاً ومذاكرة ، فأن خلفاء بني

أمية كلهم هلكوا ولم يبق لهم خبر ولا أثر ؛ ولا يذكرون إلا باللعن والسب والشتم بل ونش أبو العباس السفاح قبورهم وأحرق كل من وجد منهم في القبر كلا أو جزءاً . وأما عمر بن عبد العزيز لم يزل يذكر بخير لحسن أفعاله ويقال : إنه أحسن إلى ذناري رسول الله ، وإنه رفع ومنع السب عن أمير المؤمنين وع ، فمن أجل ذلك اسمه ورسمه باق وقبره معلوم بدير سمعان ، ويؤتى إليه ويعظمه القريب والبعيد ، لكن أين معاوية وأين قبره ؟ وأين يزيد ابنه وجروه وأين مروان وإشباههم من الخلفاء الأمويين والعباسيين الذين صنعوا بعترة نبيهم ماصنعوا من القتل والحرق ، والسلب والقشريد في البلدان ما لهم فما اعتذارهم من رسول الله ﷺ وبأية عين ينظرون إلى رسول الله ﷺ كما قال إمامنا السجاد في خطبته بالكوفة الخ : ومن كلام عمر بن عبد العزيز روى ابن خلكان في تاريخه قال عمر بن عبد العزيز : لو كنت من قتلة الحسين وغفر الله لي وأدخلني الجنة لما دخلتها حياة من رسول الله .

المجلس الثامن والأربعون

وملك يزيد بن عبد الملك بعد عمر بن عبد العزيز على حسب ما أوصى سليمان بن عبد الملك بكفى أبا خالد وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية .

وفي مروج الذهب : وبويع يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومئة ومدة ولايته أربع سنين وشهراً ويومين ، ومات في يوم الخميس لثلاث بقين من شعبان وهو ابن سبع وثلاثين سنة ، وكان عمر بن عبد العزيز في عهده يعظمه ويرغبه على الآداب والخبرات ، ويوصيه بالعدالة في الرعية والمراقبة لله تعالى في الأمور ، وكان بما أوصى إليه إنه قال له يوماً : يا بن عبد الملك إذا أمكنتك القدرة من ظلم العباد فاذكر قدرة الله عليك بما أتى عليهم فأعلم إنك لا تأتي عليهم أجراً إلا كان زائلاً عنهم باقياً عليك ؛ وإن الله يأخذ بالظلم من الظالم ؛ ومهما ظلمت من أحد فلا تظلمن من لا ينتصر عليك إلا بالله . ولما مات عمر بن عبد العزيز وجلس يزيد على سرير الملك أخذ في اللهو واللعب والفسق والفجور ، وكان همه الشراب والقنا والطرب والمجاسة مع الجوارى ؛ وكانت له جارية

مغنية يقال لها سلامة القس لسهل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري فغلب عليه حب تلك الجارية فأشترها بثلاثة آلاف دينار فأعجب بها وغلبت عليه ، وله جارية أخرى تسمى بحبابة أشترتها له جدته ووهبتها له ، ويجلس على الشراب وهما عن يمينه ويساره تغنيان له فيطرب طرباً شديداً حتى يقول : أريد أن أطير إلى السماء فقالت له حبابة يوماً عند قوله : أريد أن أطير يا مولاي فعل من تدع هذه الآلة ، واشتغل بذلك واحتجب عن الناس حتى ظهر الجور والفساد وأقتدى به أعماله ، فعذله أخوه مسلمة بن عبد الملك وقال : إنما مات عمر بن عبد العزيز بالأمس وكان من عدله ما قد علت فينبغي أن تظهر للناس العدل وترفض هذا اللهو فقد إقتدى بك أعمالك في الفمالك وسيرتك ، فأرتدع أياً ما ثم عاد على ما كان عليه بحيلة من الجاريتين ؛ وأعلنت حبابة فأقام يزيد عليها لا يظهر للناس ثم ماتت فأقامها لا يدفنها أياً ما جرعاً عليها ؛ وقبلها وبتشفها حتى جيفت ، فقيل له : إن الناس يتحدثون بمجرعك وإن الخلافة تجل عن ذلك ، فدفعها ثم نبشها من قبرها ثم دفنها ؛ وأقام على قبرها ينوح عليها بقوله :

فان تسل هنك النفس أو تدع الهوى فبا لئاس تسلو النفس لا بالتجلد

ثم أقام يهدمها قليلاً ومات دليح فطار بقوله إلى عذاب الله .

روى إنه قال لحبابة : غنيبي فأمتنعت فقال لها : غنيبي بحياتي فتغنت فأعجبته وطرب طرباً شديداً فقال لها : بمن هذا ؟ قالت : يا أمير المؤمنين أخذتها من الأحوال المكي وهو أخذها من فلان بن فلان بن أبي لهب عم رسول الله ﷺ ، وكان أبو لهب مجيداً للفناء فكتب يزيد إلى عامله بمكة إذا أتاك كتابي هذا فأدفع إلى فلان بن فلان بن أبي لهب ألف دينار لنفقة طريقه ؛ وأحمله على ماشاء من دواب البريد ، وأرسله إلى ففعل ، فلما قدم الرجل ودخل عليه وقال غني فغناه فأجاد وأحسن وقال أعنته فأعاده فأجاد وأحسن فقال له : بمن أخذت هذا الفناء ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أخذته عن أبي وأبي أخذه عن أبيه أبي لهب ، فقال : لو لم ترث إلا هذا الصوت من أبي لهب لكان أبو لهب قد ورثكم خيراً كثيراً فقال : يا أمير المؤمنين إن أبا لهب مات كافراً مؤذياً لرسول الله ﷺ فقال : اعلم ما تقول ولكني دخلتني له رقة إذ كان مجيداً للفناء ، ووصله وكساه وردته إلى بلده مكرماً . فكان هذا اللعين قد ورث القبايح من سميح يزيد بن معاوية لأن اللعين قد بلغ في الهو والشراب والفناء ما لم يبلغه أحد ، كان يجلس مجالس الشراب ويشرب مع ندماؤه ويغني :

دع المساجد للعباد تسكنها وقف على دكة الخمار وأسقينا
 ما قال ربك ويل للذي شربوا بل قال ربك ويل للصلينا
 سبحانه الله هؤلاء يدعون لإنهم خلفاء رسول الله ، ويزعمون بأنهم إمراء بين
 المسلمين والمؤمنين هي مصيبة ما أعظمها وأعظم رزيتها في الإسلام واقعد أحسن وأجلد :
 فيا ذلة الإسلام من بعد عزه إذا كان وال المسلمين يزيد
 والمصيبة كل المصيبة ان هذا اللعين مع هذه الشنايع والقبائح يجلس على سرير الملك
 ورأس إمامنا الحسين رحمه بين يديه الخ .

المجلس التاسع والأربعون

وبويع هشام بن عبد الملك بعد يزيد بن عبد الملك ، فكانت ولايته تسع عشرة سنة وسبعة
 أشهر ، ومات لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة عشرين ومئة ؛ وكان هشام فظاً غليظاً
 خشناً خسيماً وبخيلاً بمطاء الأموال ؛ وكان يعمر الأرض ويستجيد الخيل وأنام الحلبة
 فأجتمع له فيها أربعة آلاف فرس ؛ وأصطنع الرجال وقوى الثغور ، واتخذ القنوات
 والبروك في طريق مكة ولم ير زماناً أشد وأصعب من زمانه ، وكان هشام أحول العينين
 حتى إنه عرض عليه الجند يوماً فر به رجل من الجند وهو على فرس نفور فقال هشام :
 مالك ان تربط فرساً نفوراً ؟ فقال الرجل : لا والرحمن الرحيم يا أمير المؤمنين ما هو
 بنفور ولكنه أبصر حواتك فظن إنها غزوان البيطار ، وكان غزوان رجلاً نصرانياً
 ببلاد حمص وهو أحول فقال له هشام : تنح فعليك امة الله وعلي فركك .

ومن بخله روى رجلاً أهدى اليه طائرَيْن فأعجب بها فقال له الرجل : جائزني
 يا أمير المؤمنين قال : وما جائزة طائرَيْن ؟ قال : ما شئت قال خذ أحدهما فقصد الرجل لأحسنهما
 فأخذه فقال له هشام : وتحتارهما أيضاً قال : نعم واقه اختار قال : دعه فأمر له بدرجهات
 ودخل هشام بستاناً له ومعه ندماء فطافوا به ، وفيه من كل الثمرات وجعلوا يأكلون
 ويقولون : بارك الله لأمير المؤمنين قال : كيف يبارك لي فيه وأنتم تأكلونه ثم قال :
 ادعوا القيم فدعى له فقال هشام : يا فلان افلح أشجار البستان وأغرس فيه زيتوناً حتى

لا يأكل منه أحد شيئاً ؛ وكتب اليه ابنه سليمان ان بغلقى مجرت فان رأى أمير المؤمنين أن يأمر لي بدابة وكتب اليه أن أمير المؤمنين قد فهم كتابك وما ذكرت من ضعف دابتك وأظن ان ذلك من قلة تعاهدك لعلها أو ضياع العلف فقم عليها بنفسك ، ولعل أمير المؤمنين رأى رأيه في حملاتك .

وفي أيامه استشهد زيد بن علي بن الحسين دح في سنة إحدى وعشرين ومئة وقد شاور زيد أخاه أبا جعفر الباقر دح ، فأشار اليه بأن لا يركن الى أهل الكوفة اذا كانوا أهل غدر ومكر ، وقال له : بها قتل جدك علي دح ، وبها طعن عمك الحسن دح ، وبها قتل أبوك الحسين دح ، وفيها وفي أعمالها شتمنا أهل البيت ، فأبى زيد إلا الخروج والمطالبة بدم جده الحسين فقال له الباقر : يا أخى أخاف عليك أن تكون غداً المصلوب بكناسة الكوفة وودعه وخرج زيد الى الشام حتى دخل على هشام بالرصافة فلما دخل المجلس لم ير موضعاً يجلس فيه لكثرة الناس لجلس حيث أنتهى به المجلس فالتفت اليه هشام وقال : يا زيد أنت الذى تنازعك نفسك بالحلقة ، وأنت ابن امة ؟ قال زيد : يا هشام ان الامهات لا يقعدن الرجال عن الغايات ، وقد كانت أم اسماعيل امة لأم إسحاق فلم يمنعه ان بعثه الله نبياً ، وجعله أبا نبينا فأخرج من صلبه خير البشر محمد ﷺ أفقول لي هذا وأنا ابن فاطمة وعلي ؟ فخرج زيد من عند هشام وقصد الكوفة .

فلما دخل الكوفة بايعه أهل الكوفة وخرجوا معه وهم الاشراف والقراء ، فبلغ ذلك هشام فبعث اليه بجيش عظيم وعليهم يوسف بن عمر الثقفي فلما تلاقيا وقامت الحرب انهزم أهل الكوفة وبقى زيد في جماعة بسيرة فقاتلهم أشد القتال ؛ وجال القتال بين الفريقين فراح زيد مشحناً بالجراح وقد أصابه سهم في جبهته ودخل رحله لجأوا بحجام لينزع السهم من جبهته فلما استخرج النصل مات زيد من ساعته ففسلوه وكفنوه ودفنوه في ساقية ؛ وجعلوا على قبره الزراب والحشيش واجروا الماء على قبره وكان الهجوم حاضراً فحفر الموضع فلما أصبح مضى الى يوسف وأخبره بموضع قبر زيد فأخرجوه من القبر وقطعوا رأسه ، وبعث يوسف الثقفي برأسه الى هشام فكتب هشام الى يوسف ان أصلبه عرياناً فصلبه كذلك ثم كتب هشام باحراقه وذروه في الرياح .

وفي رواية ان زيدا كان خمسين شهراً مصلوباً عرياناً حتى عشت الفاختة في جوفه فلم ير أحد عورته سراً من الله . فلما كان في أيامه الوليد بن يزيد بن عبد الملك وظهر

ابنه يحيى بن زيد بخراسان كتب الوليد الى عامله بالكوفة وهو يوسف بن عمر أن أحرق زيدا مع خشبته ففعل ذلك ودقه وأذرى في الرياح على شاطئ الفرات .
وفي المقابل كتب اليه فاذا أتاك كتابي هذا فانزل عجل أهل العراق فأحرقه فأنسفه في اليم نسلنا والسلام . فأنزله من الجذع فأحرقه بال نار ثم جمعه في قواصر ثم حمله في سفينته ثم ذراه في الفرات ، فلقد رأوا عقوبة ذلك في الدنيا قبل الآخرة لأن أبي العباس السفاح لما ظهر بعث عبداً بن العباس لبش قبور بني أمية قال عمرو بن هاني . فأتيناهما الى قبر هشام فاستخرجناه صحيحاً ما فقدنا منه إلا خشمة أنفه فضربه عبداً بن علي ثمانين سوطاً ثم أحرقه بال نار ثم إستخرجنا سليمان بن عبد الملك فلم نجد منه إلا صلبه وإضلاعه ورأسه فأحرقناه وفعلنا ذلك بغيره من بني أمية . ثم أتيناهما الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فإ وجدنا في قبره قليلا ولا كثيراً وأحتفنا عن عبد الملك فإ وجدنا إلا وشون رأسه ثم احتفنا عن يزيد بن معاوية فإ وجدناه فيه بل كان محرقاً في لحده وصار رماداً ، ثم أتبعنا قبور بني أمية فأحرقنا ما جدنا فيه منهم وكان مقتل زيد ورءه يوم الاثنين الليتين خلثا من شهر صفر سنة عشرين ومئة من الهجرة ، وكان عمره يوم قتل اثنين وأربعين سنة فلما قتل زيد سر بقتله المنافقون وحزن له المؤمنون ورناء بعض من محبيه :

ألا يا عين لا ترقى وجودى بدمعك ليس ذا حين الجود

غداة ابن النبي أبو حسين صليب بالكناسة فوق هود

يظل على حمودم ويمسى بنفسى أعظم فوق العمود

تعدى الكافر الجبار فيه فأحرقه من القبر الععيد

فظلوا يفتشون أبا حسين خضيباً بينهم بدم جسيدي

فكم من والد لأبى حسين من الشهداء أو عم شهيد

وكيف تضن بالعبرات عيني ونطمع بعد زيد بالهجود

وأما الحكم بن الصلت ولع، فانه فرح بقتله وعمل يوم قتله عيداً وأنشد يقول :

صلبناكم زيدا على جذع نخلة ولم ز مهديا على الجذع يصلب

وقسم بعثان علياً سفاهة وعثمان خير من علي وأطيب

قال : فبلغ الصادق فأغرم منه غمماً شديداً ورفع يده الى السماء وهما ترنمشان من شدة

عزمه وقال : اللهم إن كان عبدك الحكم كاذباً فسلط عليه كلياً من كلابك يأكله قال : فأرسله بنو أمية إلى الكوفة فأفترسه الأسد لارحمه الله فوصل خبره إلى الصادق وع ، فخرقه ساجداً لصرعة إجابة دعائه ، وقال : الحمد لله الذي أنجز وعده وأهلك عدوه ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون أقول : قد سر المنافقون وفرحوا بقتل زيد بن علي بن الحسين وعملوا يوم قتله عيداً ؛ وليس هذا بعيد من قوم فرحوا بقتل جده الحسين وأخذوا يوم قتله عيداً وصاموا شكراً لله بقتله وعيدوا لعنهم الله يوماً آخر وهو أمر على المسلمين والإسلام ، وهو يوم ادخلوا نساءه وصبياناه بدمشق الشام وهن على اقتاب الجمال بغير وطاء ولا حجاب وخرج أهل الشام الخ .

المجلس الخمسون

في المجلد العاشر من بحار الأنوار : روى عن أبي حمزة الثمالي قال : كنت أزور علي بن الحسين وع ، في كل سنة مرة في وقت الحج فأتيت إلى سيدي ومولاي علي بن الحسين وهو في داره في مدينة الرسول فاستأذنت عليه بالدخول فأذن لي فدخلت فوجدته جالساً وإذا على فخذه صبي صغير وهو مشغوف به ؛ ويقبله ويحنو عليه فقام الصبي بمشي فعض على عتبة الدار فأنشج رأسه فوثب الإمام إليه مهرولا وقد أحزنه لجعل يشف دمه بخرقة وهو يقول : يا بني أعيذك بالله أن تكون المصلوب في الكناس فقلت له يا مولاي فذاك أي وأى كناس ؟ قال وع : يصلب أبني هذا في موضع يقال له الكناس من أعمال الكوفة فقلت : يا مولاي أو يكون ذلك ؟ قال : والله سيكون ذلك ، والذي بعث محمداً بالحق نبياً لأن عشت بعدى ترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة وهو مقتول مسحوب ؛ ثم يدفن وينش ويصلب في الكناسة ، ثم ينزل بعد زمان طويل فيحرق ويذرى في الهواء : فقلت جعلت فداك وما اسم هذا الغلام ؟ فقال : هذا ابني زيد وهو مع ذلك يحدثني ويبكي ، ثم قال لي : أحب أن أحدثك بحديث ابني هذا ؟ قلت : بلى قال بينما أنا ليلة ساجد في محرابي إذ ذهب بي النوم فرأيت كأنني في الجنة وكان رسول الله وعلياً والحسن والحسين وفاطمة كلهم مجتمعون ، وقد زوجوني بحورية فواقمتها واغتسلت عند سدره

المتنهي ، وإذا أنا بهاتف يقول لي : أتحب أن أبشرك بولد اسمه زيد فأستيقظت من نومي وقت وصليت صلاة الفجر وإذا أنا بطارق يطرق الباب فخرجت إليه وإذا معه جارية وهي مخمرة بخمار فقلت له ما حاجتك ؟ فقال : أريد علي بن الحسين دح ، فقلت : أنا هو فقال : أنا رسول المختار إليك وهو بقروك السلام ويقول : قد وقعت هذه الجارية بأيدينا فأشتريناها بستمئة دينار وقد وهبتها لك ، وهذه أيضاً ستمئة دينار أخرى وأستعين بها على زمانك فدفع إلى المال ومعه كتاب فقبضت الكتاب والمال والجارية فقلت لها : ما اسمك ؟ قالت : اسمي حورية فقلت : صدق الله ورسوله هذا تأويل رؤيائي من قبل قد جعلها ربي حقاً فدخلت بها تلك الليلة فإذا هي بغاية الصلاح فعلقت مني هذا الغلام فلما وضعته سميته زيداً ، وسرتي ما قلت لك قال أبو حمزة الثمالي : فوالله لقد رأيت زيداً مقتولاً ثم سحج ثم دفن ثم نشر ثم صلب ، ولم يزل مصلوباً زماناً طويلاً حتى عشمشت الفاختة في جوفه ثم أحرقت وذرى في الهواء رحمة الله عليه وكان زيد يبكي من خشية الله حتى تخلط دموعه بدمه ، نعم كان أبوه علي بن الحسين يبكي حتى يختلط دموعه بدمه تارة من خشية الله وأخرى لمصاب أبيه الحسين دح ، ويقول : قتل ابن رسول الله عطفاناً وأعتقد كثير من الناس فيه الإمامة ، وكان سبب إعتقادهم ذلك منه لخروجه بالسيف يدعو بالرضي من آل محمد فظنوه يريد بذلك لنفسه ولم يكن يريد لها لمعرفته بإستحقاق من قبله وكان سبب خروجه الطلب بدم جده الحسين .

وفي كتاب در النظم ، تأليف جمال الدين يوسف بن حاتم الفقيه الشافعي العامل ذكر أن زيدا دخل الكوفة وأقام بها مدة ثم خرج يريد الحجاز ؛ فلما بلغ عذيب الهجانات لحقته الشيعة وقالوا : أين تخرج ومعه ألف سيف من أهل الكوفة وأهل البصرة وأهل خراسان والجهال ، نشدك الله إلا رجعت ولا تمض فأثبت فقال : است آمنكم وغدركم افعلكم بمجدي الحسين دح ، وغدركم بمعنى الحسن قالوا : لن نفعل وأنفسنا دون نفسك فلم يزالوا به حتى رجع معهم إلى الكوفة فأقبلت الشيعة تختلف إليه يبابعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة خاصة سوى غيرهم ومن غيرهم خمس وستون ألفاً حتى بلغ ثمانون ألفاً ، وأقام بالكوفة ثلاثة عشر شهراً ؛ وكانت بيعته التي يبابع الناس عليها إنه يبدأ فيقول : أيها الناس إنا ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ؛ وإلى جهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين ، وقسم التي بين أهله ورد المظالم ، ونصرتنا أهل البيت

على من نصب لنا الحرب أنبايعون على هذا فإذا قالوا : نعم وضع يد الرجل على يده ويقول : عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله اتفنين ببيعتي ولتقانن عدونا ولتصحن لنا في السر والعلانية فإذا قال : نعم مسح يده على يده ثم يقول : اللهم أشهد قال : فلبث بضع عشر شهراً يدعو ويبايع ، وخرج يوم الأربعاء غرة صفر سنة اثنتين وعشرين ومئة ، وعلى العرافيين يوسف بن عمر بن أبي عقيل الثقفي من قبل هشام بن عبد الملك فخرج زيد على أصحابه وهو على برذون أشهب في قباء أبيض تحته درع وبين يديه مصحف منشور ما أشبه برازه ببراز جده الحسين وع ، لأنه برز إلى القوم وأخذ المصحف ونشره وجعله على رأسه ، ونادى بيني وبينكم كتاب الله وجدى رسول الله يا قوم بيم تستحلون دمي الخ ؛ وقال : سلوني فوالله ما تسألوني عن حلال وحرام ومقشاة وناسخ ومنسوخ وأمثال وقصص إلا أنبأتكم به ؛ والله ما وقف هذا الموقف أحد إلا وأنا أعلم أهل بيتي بما يحتاج إليه هذه الأمة ، ولما خفقت راياته رفع يديه إلى السماء .

ثم قال : الحمد لله الذي أكل لي ديني والله ما يسرنى إلى لقيت محمداً ولم أمر أمته بالمعروف ولم أنهمهم عن المنكر والله ما أبالي إذا أقت كتاب الله وسنة نبيه ﷺ إنه أجبت لي نار ثم قدفت فيها ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله ، والله لا ينصرف أحد إلا كان في الرفيق الأعلى مع محمد ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والله ما كذبت كذبة منذ عرفت بمعنى من شمالي ؛ ولا انتكحت محرماً منذ عرفت إن الله يؤاخذني عليه هلوا فسلوني قال : ثم سار حتى انتهى إلى الكناسة لحمل على جماعة من أهل الشام كانوا بها ثم سار إلى الجبابة ويوسف ابن عمر مع أصحابه على التل فشد بالجمع الذي معه على زيد وأصحابه .

قال أبو معمر : فرأيت زيداً قد شد عليهم كأنه الليث حتى قتلنا منهم أكثر من النمر رجل ما بين الحيرة والسكوفة وتفرقنا فرقتين فلما كان يوم الخميس فارقنا جماعة من أصحابنا فتبعناهم وقتلنا منهم أكثر من مائتي رجل فلما جن عليه الليل ، وكانت ليلة الجمعة كثر فينا الجراح وأستبان فينا القتل ، وجعل زيد يدعو وقال : اللهم هؤلاء يقاتلون عدوك وعدو رسولك ودينك الذي أرتضيت له عبادك فأجزم أفضل ما جزيت أحداً من عبادك المؤمنين ، ثم قال لنا : أحيوا ليلتكم هذه بقراءة القرآن والدعاء ، والتجهد والتضرع إلى الله والله أعلم إنه لا أمسى على الأرض عصابة أفصحه ولرسوله والإسلام

منكم ففعلوا ذلك كما إن الحسين وع، وأصحابه أحيوا ليلة العاشر من المحرم بالصلاة والدعاء وتلاوة القرآن، باتوا ولهم دوى كدوى النحل ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد الخ . قال أبو معمر : فلما أصبحنا حمل علينا أهل الشام وهم ثلاثة صفوف لحملنا عليهم ففضضناهم وهزناهم وجعل زيد يقول لئن تم أو قتلتم لا لي الله تحشرون وأنشأ يقول :

فذل الحياة وذل المات وكلا آراء طعاماً ويلا

فإن كان لابد من واحد فسرى إلى الموت سيراً جميلاً

في (مقائل الطالبيين) قال سعيد بن خيثم وكنا مع زيد في خمسمائة وأهل الشام لئنني عشر ألفاً ، وكان بايع زيداً أكثر من لئنني عشر ألفاً فغدروا به إذ فصل رجل من أهل الشام من كلب على فرس دافع فلم يزل يشتم شتماً لفاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ فجعل زيد يبكي حتى ابتلت لحيته ، وجعل يقول : أما أحد يفضب لفاطمة بنت رسول الله ﷺ أما أحد يفضب لرسول الله ﷺ أما أحد يفضب لله قال : ثم تحول الشامي عن فرسه ، وركب بغلة قال : وكان الناس فرقتين نظارة ومقابلة قال سعيد : فجلست إلى مولى لي فأخذت منه مشملاً كان معه ثم استترت من خلف النظارة حتى إذا صرت من رواه ضربت عنقه ، وأنا متمكن منه بالمشمل فوق رأسه بين يدي ثم رميت جيفته عن السرج ، وشدا أصحابه علي حتى كادوا يرهقوني لحمل أصحاب زيد عليهم ؛ واستنقذوني فركبت بغلته فأبيت زيداً فجعل يقبلني بين عيني ويقول : والله أدركت نارنا أدركت شرف الدنيا والآخرة وذخرهما إذ ذهب بأبغلة فهى هبة لك قال : وجعلت خيل أهل الشام لا تثبت لحمل زيد وسألوا يوسف بن عمران يبعث الرماة فبعث إليهم النجارية وكانوا رماة لجعلوا يرمونهم بالسهم حتى ضعف أصحاب زيد فأصاب زيداً ثلاثة عشر سهماً فبينما هو كذلك إذ رمى بسهم في جبهته اليسرى فخالط دماغه حتى سرج من قفاه كما إن جده الحسين وع، رمى بسهم في قلبه الشريف فأخرجه من قفاه .

قال زيد : الشهادة في الله الذي رزقنيها قال أبو معمر : لحملناه على حمار إلى بيت امرأة همدانية فقال : وهو في كرب الموت أدعوا إلى ابني يحيى فدعونا له فلما دخل عليه جمع قبضه في كفه ، وجعل يمسح ذلك الكرب عن وجهه ، وقال : أبشر يا بن رسول الله تقدم على رسول الله وعلى الحسن والحسين وع، وخديجة وفاطمة ، وهم عنك راضون قال : صدقت يا بني فما في نفسك ؟ قال : إن أجاهد القوم والله إلا أن لا أجد أحداً يعينني

قال : نعم يا بني جاهدم فوالله إنك على الحق ، وإنهم لعل الباطل وإن قتلاك في الجنة وقتلام في النار قال سلة بن ثابت : وجأوا اليه بطبيب يقال له سفيان : فأنزع النصل من جبينه وأنا أنظر اليه فما أنزعه حتى قضى نجه فقال أصحابه : أين ندفته فقال بعضهم : نلبسه درعين ثم نلقيه في الماء ، وقال بعضهم : لا بل نحر رأسه ثم نطرحه بين القتل فقال ابنه يحيى : لا والله لا يأكل السباع لحم أبي فقال بعضهم : ندفته يا لعباسية فأشرت عليهم أن ينطلقوا الى موضع قد احتفر ؛ فيدفن فيه ويحجروا على قبره الماء فأخذوا برأى فأطلقنا به ودفناه ، وأنجربنا عليه الماء ومعنا سندی فذهب الى الحكم بن الصلت من الغد ، وأنخبره وبعث الى ذلك الموضع واستخرجه وحز رأسه وسرح به الى يوسف بن عمر وأمر بجثته فصلبت بالكناسة .

في (مقاتل الطالبين) قال نصر بن قابوس : فنظرت اليه حين أقبل به على جبل قد شد بالحبال وعليه قيض اصفر هروى فألقى من البعير على باب القصر فخر كأنه جبل فأمر به فصلب بالكناسة وصلب معه جماعة . عن سماعة بن موسى الطحان قال : رأيت زيد ابن علي مصلوباً بالكناسة عرباناً فما رأى أحد له عورة إسترسل جلد من بطنه من قدميه ومن خلفه حتى ستر عورته ؛ في شرح القصيدة نسجت العنكبوت على عورته من يومه قال جرير بن حازم : رأيت النبي ﷺ في المنام وهو متساند الى جذع زيد بن علي وهو مصلوب ، وهو يقول للناس : أهكذا تفعلون بولدي ؟ أقول : يعز علي رسول الله ﷺ يوم يرى ابنه زيدا مصلوباً بلا رأس ويوم يرى حبيناً مطروحاً بلا رأس والحيول تجول على صدره الشريف .

وفي شرح القصيدة لما قتل زيد بعثوا رأسه الى المدينة ونصب عند قبر النبي ﷺ يوماً وليلة كما في الخبر وبعثوا برأس الحسين الى المدينة ودفن عند أمه فاطمة ، ولما قتل زيد بن علي بن الحسين ودفن رجع ابنه يحيى بن زيد وأقام بمجملانة السبيع وافرقت الناس عنه فلم يبق معه إلا عشرة نفر . قال سلة بن ثابت : فقلت له أين تريد ؟ قال : أريد النهرين فقلت له : إن كنت تريد النهرين فقاتل هاهنا حتى تقتل قال : أريد نهرى كربلاء فقلت له : فالتجاة قبل الصبح قال : فخرجنا معه فلما جاوزنا الالبيات سمعنا الأذان فخرجنا مسرعين فكلمنا استقباني قوم أستطعمتهم فيطعمونني الأراغفة فأطعمهم إياه وأصحابي حتى أتينا نينوى فزار جده الحسين وع ، وبكى عنده قال سلة : مضيت وخليته وكان آخر

عهدي به ، وخرج يحيى الى المدائن وهي إذ ذاك طريق الناس الى خراسان ، وبلغ ذلك يوسف بن عمر فرح في طلبه فخرج يحيى من المدائن حتى أتى الرى ثم خرج من الرى حتى أتى سرخس وأقام بها ستة أشهر ، وأناه أناس من المحكة يسألونه أن يخرجوا معه ويقاثلون بني أمية . فعزم ذلك لما رأى من نفاذ رأيهم فنهاه بعض من حجه وقالوا له : كيف تقاثل بقوم تريد أن تستنصر بهم على عدوك وهم يزؤون من على وأهل بيته فلم يطمأن اليهم غير أنه قال لهم جميلاً ، ثم خرج من سرخس فزل بلغ على الجرير بن عبد الرحمن الشيباني فلم يزل عنده حتى هلك هشام بن عبد الملك ولع ، وولى الوليد بن يزيد ابن عبد الملك في اليوم الذى هلك فيه هشام وكانت ولايته سنة وشهرين وأثنين وعشرين يوماً ، وقتل ولع ، وهو ابن أربعين سنة في يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة وكان أبوه يزيد بن عبد الملك أراد أن يعهد اليه فلاستصغاره لسنة عهد الى أخيه هشام ثم الى الوليد من بعده ؛ وكان الوليد ولع ، صاحب شراب وغناء ولهو وطرب ، وله الندماء والجلساء والمغنون ، ولا يفارق من إحدى الثلاث أما الشراب ، وأما القمار وأما الغناء وجاءه وفد من العرب فوافوا الى باب داره فدخلوا الحجاب للاستيذان فقرأوه في مجلس الشراب فقالوا : يا أمير المؤمنين إن الخلافة تجل عن هذه الأحوال قال اسقوهم عن آخرهم فأبوا فقال : اجعلوا القوارير في أفواههم وهم يسقونه اضطراباً حتى خروا سكرأ .

ذكر الدميرى في (حياة الحيوان) إن الوليد بن يزيد بن عبد الملك من شرار خلفاء بني أمية ولم يكن في بني أمية أكثر إدماناً للشراب والسباع ولا أشد تهتكاً واستغفافاً بأمر الأمة من الوليد بن يزيد وقد جاء في الحديث ليكون في هذه الأمة رجل يقال له الوليد هو أشرف من فرعون فتأولوه به يقال إنه واقع جارية له وهو سكران وجأته المؤذنون يؤذونه بالصلاة خلف أن لا يصل بالناس إلا هي فلبست ثيابه ونعممت بعمامته وتكررت وصلت بالمسلمين وهي جنب سكرى ، ويقال : إنه اصطنع بركة من خمر وكان اذا طرب التقي نفسه فيها وشرب منها حتى يتبين النقص في أطرافها .

وحكى الماوردى إنه فقال يوماً بالمصحف فخرج له قوله تعالى : « واستغفروا وخاب كل جبار عنيد ، فزق المصحف ، وفي خبر رماه بسهم وأنشأ يقول اللعين :
أتوعد كل جبار عنيد فما أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك توم حشر فقل يا رب مرقني الوليد
 فلم يلبث إلا أياماً يسيرة حتى قتل شر قتلة وطيف برأسه في دمشق على رأس رخ
 ثم صلب رأسه على قصره ثم على اعلا سور بلده ، وقيل خلعه أهل دمشق وبايعوا ابن
 عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقال يزيد : من احضر رأس الوليد فله مئة ألف درهم
 لحصره أصحاب يزيد فهم أصحاب الوليد بالقتال ، فنهام عن ذلك ففرقوا عنه وانفلوا من
 حوله ثم دخلوا عليه في قصره فقال : يوم كيوم عثمان ، فقيل له : ولا سواء فقطعوا رأسه .
 والحاصل لما ولي الوليد كتب يوسف بن عمر عامل العراقين الى نصر بن سيار وهو
 عامل على خراسان يأمره بأخذ يحيى بن زيد أشد الأخذ فكتب نصر بن سيار الى عامل
 بلخ أن يأخذ يحيى ويرسله في الحديد ، فأحضر الوالي الجريش بن عبد الرحمن الذي كان
 يحيى نازلاً في منزله فضربه سبائة سوط وقال : والله لا رهقن نفسك أو تأتيني يحيى فقال
 الجريش : لو كان تحت قدمي مارفتها عنه فأصنع ما أنت صانع فزمز على قتله فوثب
 قريش بن الجريش وقال للوالي : لا تقتل أبي أنا آتيك يحيى فوجه معه جماعة فدلهم
 عليه وهو ببית في جوف بيت فأخذوه ومن معه وسله اليه وبعث به الوالي الى نصر بن
 سيار والي خراسان ، لحبسه عنده وقيده وجعله في سلسلة ، وكتب الى يوسف بن عمر
 وأخبره بخبره ، فكتب يوسف بن عمر الى الوليد يعلمه ذلك ، فكتب اليه يأمره أن
 يؤمنه ويخلي سبيله وسبيل أصحابه ، فكتب يوسف بذلك الى نصر بن سيار فدعى نصر
 يحيى وفك سلسلته ، وأمره بتقوى الله وحذره من الفتنة ، فقال له يحيى : وهل في أمة
 محمد فتنة أعظم مما أنتم فيه من سفك الدماء وأخذ ما لستم بأهل ؟ فلم يجبه لما أطلق يحيى
 وفك حديدته صار جماعة من مياسير الشيعة الى الحداد الذي فك قيوده من رجله .

فسألوا أن يبيعهم إياه وتنافسوا في قيمة الحديد وتزايدوا حتى بلغ عشرين ألف
 درهم تخاف الحداد أن يبيع خبره فيؤخذ منه المال ، فقال لهم : أجمعوا ثمنه بينكم فرفضوا
 بذلك وأعطوه المال فقطعه قطعة قطعة ، وقسمه بينهم فأخذوا منه فروعاً للخوانيم
 يتبركون به ، ثم أن نصر بن سيار أمر ليحيى بالني درهم وبغلين وتقدم اليه أن يلحق
 بالوالي فلم يجبه لأنها مكيدة أبي أن يأتي الوليد فخرج الى سرخس ثم الى يهيق وهي أقصى
 عمل خراسان وقد اجتمع له سبعون رجلاً من الشيعة وبايعوه ، فبلغ ذلك نصر بن سيار
 فكتب الى عامل سرخس طوس أن يأخذوه ويحاربوه فتجهزوا لمحاربته وصاروا في زها .

عشرة آلاف فارس وخرجوا اليه وخرج يحيى وما معه إلا سبعين فارساً فقاتلهم يحيى فزهمهم واستباح عسكرهم وأصاب منهم دواباً كثيرة ؛ ثم أقبل يحيى حتى مر بهرات ثم نزل بأرض الجوزجان فرح اليه نصر بن سيار سلم بن أحور في مائة آلاف فارس من أهل الشام وغيرهم فلحقوه بقرية يقال لها أرغوى وعبأ سلم دلع ، أصحابه بمنة ويسرة فأقتلوا ثلاثة أيام ولياليها أشد القتال حتى قتل أصحاب يحيى كلهم وأنت يحيى نشابة في جبهته رماه رجل من موالى عزة يقال له : عيسى فوجده سورة بن محمد قتيلاً فأحضر رأسه ، وأخذ العزى الذى قتله وسلبه وقيصه وسلب إسحاق بن حوية دلع ، قيص جده الحسين دلع ، فوجد في القميص مئة وبضع عشر ما بين ضربة وطعنة ؛ ورمية فبقيا بعد ذلك يعنى اللهيئان العزى وسورة بن محمد حتى أدركهما أبو مسلم فقطع أيديهما وأرجلها وصلبهما ، وصلب يحيى على باب مدينة الجوزجان وهى معرب كوزكان في وقت قتله وبعث برأسه الى نصر بن سيار ثم الى الوليد ، وكان مقتله سنة خمس وعشرين ومئة فلم يزل مصلوباً حتى اذا جاءت المسودة يعنى بنو العباس وسما بالمسودة لأنهم كانوا يلبسون السواد فأنزروه وكفنوه وحفظوه ثم دفنوه ؛ وأراد أبو مسلم أن يتبع قتله يحيى ف قيل له : عليك بالديوان فوضعه بين يديه ؛ وكان اذا مر به إسمعيل بن عيسى بن علي قتل يحيى فقتله حتى لم يدع أحداً قدر عليه ممن شهد قتله إلا قتله إن كان حياً ، ومن كان ميتاً خلفه في أهله سوياً ، وفي شرح القصيدة أمر أبو مسلم بإقامة العزاء على يحيى ببلخ و مرو سبعة أيام ، وسود أهل خراسان نياهم فصار شعار بني العباس وكل من ولد في تلك السنة من أولاد الأعيان سمي يحيى وأهل الشام أيضاً ناحوا على الحسين سبعة أيام مع أهل البيت فأمر يزيد فأخليت لهن الحجر والبيوت في دمشق ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا ولبسن السواد على الحسين دلع ، وندبوه على ما نقل سبعة أيام ، وقتل يحيى يوم الجمعة وقت العصر كما إن أباه زيداً قتل يوم الجمعة ، وفي خبر الحسين دلع ، أيضاً قتل يوم الجمعة وقت العصر وبعث برأس يحيى الى الوليد ، وبعث للعين برأسه الى المدينة لجل في حجر أمه ربيعة فظطرت اليه ، وقالت شردتموه عنى طويلاً وأهدبتموه الى قتيلا صلوات الله عليه وعلى آبائه بكرة وأصيلاً ساعد الله قلبها ؛ ولا أعلم هذا أعظم أم ما رأت ليلي أم علي الأكبر لأنها كلما رفعت رأسها رأت رأس ولدها على رأس ربح طويل فلما قتل عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس مروان بن محمد بن مروان بعث برأسه حتى وضع في حجر أمه وقال : هذا يحيى بن زيد يعنى هذه المصيبة

بتلك المصيبة ؛ وقتل يحيى وله من العمر ثمانية عشر سنة وكانت أمه تندبه ليلاً ونهاراً
وقتل على الأكبر وهو ابن ثمانية عشر سنة وأمّه تندبه ليلاً ونهاراً .
كم غدره لكم في الدين واضحة وكم دم رسول الله عندكم

المجلس الحادي والخمسون

قال الله تبارك وتعالى : (أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله
واليوم الآخر وجهاد في سبيل الله لا يستون عند الله) والسبب في نزول هذه الآية
الشريفة كما في (مجمع البيان) عن بريدة قال : بينا شعبة والعباس يتفاخران إذ مر بهما علي
ابن أبي طالب وعه فقال بماذا تتفاخران ؟ فقال العباس لقد أوتيت من الفضل ما لم يؤت
أحد وهو سقاية الحاج وقال شعبة : أوتيت من الفضل ما لم يؤت أحد وهو عمارة المسجد
الحرام فقال علي وعه استحييت لكما فقد أوتيت في صغرى ما لم تؤتيا فقالا : وماذا وما
أوتيت يا علي ؟ قال ضربت خراطينكما بالسيف حتى أمنتما بالله ورسوله فقام العباس
مغضباً يجر ذيله حتى دخل على النبي ﷺ وقال أما ترى إلى ما أستقبلني به علي وعه
فقال النبي (ص) : أدعوا علياً فدعى له قال . وما حملك على ما استقبلت به عمك فقال
يا رسول الله صدعته بالحق فإن شاء فليغضب ، وإن شاء فليرض ، فنزل جبرئيل وقال
يا محمد : إن ربك يقرأك السلام ويقول : انزل عليهم « أجمعتم سقاية الحاج » تقديره
أجمعتم سقاية الحاج وأهل عمارة المسجد حتى تكون مقابلة الشخص بال شخص أو تقديره
أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كأيامان من آمن بالله واليوم الآخر وجهاد في
سبيل الله فإنه لا مساواة بين الأمرين عند الله في الفضل والثواب ؛ ولابرسی :

أهل النهى يحزوا عن وصف حيدرة والعارفون بمعنى حبه ناهوا
إن أدعه بشراً ، فاعقل بمنعني واخشئ الله في قولي هو الله
وقال الخليلي :

سارت بانوار عليك السير وحدت عن جلالك السور
والواصفون المحدثون غلوا وبالغوا في علاك وأعتدروا

فقال العباس ثلاثاً : إنا رضينا ، والعباس بن عبد عبد المطلب عم النبي وجد الخلفاء العباسيين وكنيته أبو الفضل ، وأمه ثبلة كانت جليلة لفاطمة بنت عمرو الخزومي أم عبد الله أبي النبي وأبي طالب والوزير فأخذها عبد المطلب وأولدها العباس فقال الزبير لعبد المطلب : هذه الجارية ورثناها من أمنا وأبناك هذا عبد لنا فصدقه عبد المطلب وأستدعى من الزبير بأن لا يشير إلى العباس بهذا الاسم يعني إنه عبد لهم ، ولا يذكره بسوء بل هو كسائر أخوته فقال : أجبتك على أن لا يتصدر ابنك هذا في مجلس ولا يضرب معنا بسهم ، ولا يشرك معنا في أموالنا بنصيب ، وكتب عليه كتاباً وأشهد عليه شهوداً وهذا معنى قول أبي فراس حيث يخاطب بني العباس بقوله :

لا يطفن بني العباس ملكهم بنوا على مواليتهم وان رغمو
أنفخرون عليهم لا أبا لكم حتى كان رسول الله جدكم
يعني لا يدع بني العباس ملكهم إلى الكفر بالله وتجاوز الحد في الاستعلاء والتفرد والتكبر على ساداتهم وهم بنو علي لأنهم عبيد لابن علي وع. والملك ملك بني علي والعبد وما يملك لمولاه والسيد سيد وان ضده الظلم ، والعبد عبد وان ظفرت يده بالحكم . إنما الدنيا عواري والعواري مستردة شدة بعد رغاء ورغاء بعد شدة يا بني العباس جحدكم ومستعبدكم ومستعجب افتخاركم على بني علي سيد الاوصياء كأنكم أنتم احفاد سيد الانبياء ، وأولاد سيدة النساء وافتخاركم عليهم من قبيل إفتخار الارض على السماء والسهي على الشمس والدجى على الصبح كما يقول الشاعر :

فوا عجباً كم يدعى الفضل ناقص ووا اسفاً كم يظهر النقص فاضل
اذا وصف الطائي بالبخل مادر وعير قساً بالسفاهة باقل
وقال السهي للشمس انت خفية وقال الدجى للصبح لونك حائل
وطاولت الارض السماء سفاهة فأخرت الشهب الحصى والجناهل
فيا موت زران الحياة ذميمة ويا نفس جدى ان دهرك هازل

بيان مادر شخص لثيم سقى أباه فبقى في الحوض قليل ماء فتغوط فيه ومد الحوض به اثلاً يشربه أحد ، وهذا يعير حاتم الطائي بالبخل وباقل رجل أحق غبي اشترى ظلياً بإحدى عشر درهماً فبطل عن شرائه ففتح كفيه وخرج لسانه ليشير إلى ثمنه فأنفلت الظبي وأنهمز ، وكان فيه درهم فأسقطه بغدير يريد يخوضه وفاته الجميع فضرب به المثل

في العبي (هو أعيان من باقل) .

وهذا يعبر قس بن ساعدة الأيادي الذي كان وحيد عصره وفريد دهره في العلم والحكمة والعقل والدرابة بالحق والسفاهة وإقتخار بني العباس على بني علي من قبيل اقتخار هؤلاء على هؤلاء وللعباس عم النبي من الأولاد تسعة ذكور ، وثلاث إناث ؛ عبد الله وعبيد الله والفضل وقثم ومعبد وعبد الرحمن وتمام وكثير والحارث وأم حبيب وآمنة وصفية ؛ وبني العباس ينتهون إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أولهم أبو العباس السفاح عبد الله ، وآخرهم المستعصم ابن المنتصر وعددهم سبع وثلاثون خليفة ومدة خلافتهم خمسمائة وأربع وعشرون سنة ، وتاريخ إنقراضهم بالفسارسية خون قال الشاعر :

بنو العباس دولتهم دعتهم بالتق خونوا تخانوا عترة مبيكى لهم بالدم بسن
فلما لأنها انقرضت أتى نارمخها خون

وفي البحار : هبط جبرئيل على رسول الله ﷺ وعليه قباء أسود ومنطقة فيها خنجر فقال النبي ﷺ : يا جبرئيل ما هذا الذي أنت فيه ؟ فقال : زى بنى عمك العباس يا محمد ويل لولدك من ولد عمك العباس فقال رسول الله ﷺ للعباس : ويل لولدى من ولدك فقال العباس : يا رسول الله أفاختصى قال : إنه أمر قد قضى أى لا ينفع الخصى فامضت الأيام والليالي حتى إنتهى الملك اليهم ولعبوا بالملك لعب الصبيان بالمداح جلسوا على سرير الملك وهم عبيد لأولاد علي وع، وفاطمة وأجاسوهم في قعر بيوتهم وهم سادات وموالي ، بل لعبت بالملك نسائهم وخدمهم كما قال أبو فراس :

بنو علي رعابا في ديارهم والأمر تملكه النسوان والخدم
يعنى بنو علي الذين هم أولوا الأمر يلزمون البيوت كالرعية خوفاً من الأعداء
والذين هم رعابا بنو علي يحظون بالملك ويفوضونه إلى خدمهم والنساء .

وذكر أهل التواريخ : أن خيزران أم الهادي رابع الخلفاء كانت تدخل نفسها في أمور الملك والمال ، وكان الأمراء والأعيان يمضون إليها كل يوم ، وكان الهادي لا يحاوز من كلامها ؛ وغلب على المقتدر الخليفة الثامن عشر من العباسيين أمر النساء والخدم حتى إن جارية لامة تدعى بمثل القهرمانة ، كانت تجلس للظالم وتحضرها القضاة والشهود والفقهاء في دار العدل ؛ وتحكم ، ذكر أصحاب التواريخ أن المعتضد السادس عشر منهم ولي

مولاه بدرآ بلاد فارس ، ومونس الخادم في خلافة المقتدر ولي الأمر والنهي حتى إنه قتل الموفق أبا المعتضد ، وكان المقتدر يراجع النساء والخدم وأموره تجري على مقتضى آرائهم قال الشاعر :

إذا كان أمر الناس عند مجوزهم فلا بد أن يلقون كل ثبور
وهذا من شأن الزمان أن أولى الأمر الذين فرض الله طاعتهم على من سوام
يجلسون قعر بيوتهم مظلومين مهضومين مفوضون إلى جواربهم وخدمهم ونسائهم :
ما خلت إن الدهر من عاداته تروى للكلاب به ويضمي الضيفم
هذا من هو ان الدنيا على الله سميت الدنيا بالدنيا لأنها أدنى من كل شيء لو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما أعطى هؤلاء شربة ماء فكيف بالسلطنة والرياسة .
والحاصل صنعوا بآل على ما صنعوا من القتل والصلب والنهب والتشريد في البلدان
بل ونبش قبورهم كما لا يخفى على البصير واليه أشاور بقوله أبو فراس :

لبئس ما لقيت منهم وأن بليت بجانب الطف تلك الأعظم الرمم
يعنى يا بنى العباس وإن أفنى التراب بساحل البحر وما بلى الفرات عظام أبي
تراب وأولاده ولم تصلوا إليهم باللبس ؛ فقد صادفت من عداوتكم وهي في القبور ضراً
وشدة بالنبش .

أول قبر سعوا في خرابه ونبشه قبر أمير المؤمنين (في فرحة الغرى) عن إسماعيل
ابن عيسى العباسي قال : رجعنا يوم الجمعة من الصلاة من مسجد الكوفة مع عمي داود
ابن علي بن عبد الله بن العباس فلما كان قبل منازلنا وقبل منازلهم ، وقد خلا الطريق قال
لنا : أين كنتم قبل إن تغرب الشمس سيرا إلى ؟ قال : فصرنا إليه آخر النهار فقال
صيحوا بفلان وفلان من الفعلة فصحبنا وجاءوا معهم آلة البنائين والجصاصين فصاح
بفلامه إسمه حمل شديد القوة عظيم البأس ، فقال أركبوا في وقتكم هذا وأمضوا إلى الغرى
إلى هذا القبر الذي اقتن به الناس ، ويقولون إنه قبر علي بن أبي طالب ، وتجيئونني بما
فيه فضينا إلى الغرى فقلنا : دونكم وما أمر به فحفر الحفارون وهم يقولون لا حول ولا
قوة إلا بالله أعمل العظيم ونحن في ناحية حتى نزلوا خمسة أذرع فلبغوا إلى الصلاة فلم
يقدرُوا على نقره فقالوا : بلغنا إلى موضع صلب لا تقوى على نقره ؛ فأنزلوا الحبشى

فأخذ المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طنيناً شديداً في البر، وضرب ثانية فسمعنا طنيناً أشد من ذلك ثم ضرب الثالثة فسمعنا أشد مما تقدم ثم صاح الغلام صيحة فقمنا وأشرفنا عليه وهو يستغيث فشدوه وأخرجوه بالحبل فإذا على يده من أطراف أصابعه إلى مرفقه دم فسألناه فلم يقدر على الجواب لحملناه على البغل، ورجعنا إلى الكوفة ولم يزل لحمه ينثر عن عنقه وجسمه وسائر شقه اليمين حتى انتهينا إلى عمى، لحدثناه بأصوارة فألفت إلى القبلة فتاب ومات الغلام من ساعته ثم وجه عمى من طم الموضع وعمل الصندوق عليه ويريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون، نبشوا أيضاً قبر الحسين وع، وخربوا بنيانه ولم يزل المتوكل منذ عشرين سنة يأمر بذلك كما سيأتي وكان اللعين شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولأهل بيته بحيث لو سمع أحداً يتولى علياً وع، أهله يأمر بأخذ ماله والهدم وكان يستهزئ بعلي وع، ويستعزبه ومن جملة ندمائه عبادة الخنث وهو يتمثل له مثال علي وع، وكان يشد بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يديه والمغنيون يغنون قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين واللعين يشرب ويضحك ففعل ذلك يوماً وكان المنتصر حاضراً فأوما إلى عبادة يتمدده فسكت خوفاً منه فقال المتوكل: ما حالك؟ فقام وأخبره فقال المنتصر: يا أمير المؤمنين إن الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك، وبه فخرك فكل لحمه أنت ماشئت ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه.

فقال اللعين للفقين: غنوا جميعاً:

غار الفتي لأبن عمه رأس الفتي في حرامه

فهذا أحد الأسباب التي استعمل بها المنتصر قتل المتوكل.

وكان اللعين شديد الوطأة على آل أبي طالب، وشديد الغيظ والحقد عليهم واستعمل على المدينة ومكة عمرو بن الفرج الرجعي وتقدم إليه بالأسائة إلى آل أبي طالب ومنع الناس من يزعم، ولا يبلغه أحداً به أحداً منهم بشئ. وإن قل إلا إذا فقه عقوبته وأشدت العقوبة والفاقة بآل علي وع: والعلويات حتى لم يبق لمن إلا قيصر واحد يكون بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد واحدة ثم ينزعن ويجلسن على مغازلهن عوارى حواسر إلى أن قتل المتوكل، فعطف المنتصر عليهم وأحسن إليهم، ووجه عمال وفرقه فيهم وهذا اللعين أمر بجواب قبر الحسين ومحو أثره وأرسل إبراهيم الديزج وكان

يهودياً وقد أسلم بعثه الى قبر الحسين مع جماعة من اليهود وأمر بكرب قبره واخراب كل ما حوله ففضى لذلك وخرب ما حوله وهدم البناء وما كرب ما حوله نحو مائتي جريب حتى صار كالخندق ، وخلصوا الصندوق الذي كان حوالى القبر وأحرقوا بني أمية قتل الحسين وأحرقوا خيامه ، وبني العباس نبشوا قبره وأحرقوا ضريحه :

تالله إن كانت أمية قد أتت قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أمية بمثله هذا لعمري قبره مهودوما
أسفوا على أن لا يكونوا شاركوا في قتله فتقبموا رميما
قال الشاعر :

ليس الرشيد رشيداً في سياسته كلا وليس ابنه المأمون مأمونا
هذا لموسى وهذا للرضا وبني العباس لللال ما انفكوا بكيدونا
قتلا وحبساً وتشريداً وغائلة سماً وسباً بلا ذنب وتهجينا

المجلس الثاني والخمسون

لما بنى المنصور الابنية في بغداد جعل يطلب العلويين طلباً شديداً ويجعل من ظفر به منهم في الاسطوانة المبنية من الجص والآجر ، وكان اللعين من أعظم الناس سطوة وأشد همية لا يقاس باحد .

قال في الكشكول البهائي : إن أبا أيوب المرزباني كان وزير المنصور ، وكان اذا دخل على المنصور يصفر لونه ويرعد ، فاذا خرج يرجع له لونه فقيل له إنا نراك مع كثرة دخولك على أمير المؤمنين وأنه بك متغير اذا دخلت عليه فقال : مثلي ومثلكم مثل بازى وديك تناظر افعال البازي الديك : ما أعرف أقل وفاء منك لأصحابك قال : وكيف ؟ قال : تؤخذ بيضة فيضنك أهلك ؛ وتخرج على أيديهم فيطعمونك بأيديهم حتى اذا كبرت صرت لا يدنو منك أحد إلا طرت من هنا الى هنا وصحت ، وان علوت على حائط دار كنت فيها سنين طرت منها وصرت الى غيرها ، واما أنا فأؤخذ من الجبال وقد كبر سني فتخاط عيني وأطعم الشيء السير وأساهر فأمنع من النوم ، وأنسى اليوم واليومين ثم

أطلق على الصيد وحدي فأطير اليه وأخذه وأجنى به الى صاحبي فقال له الديك : ذهبت منك الحجة أما لو رأيت بازين في سفود على النار ما عدت اليهم وأنا في كل وقت أرى السفافيد ملوءة ديوكاً فلذلك جلبنا عند غضب غيرك وأنكم لو عرفتم من المنصور ما عرفه لكنتم أسوأ حالا مني عند طلبه لكم .

والمنصور ثاني خلفاء بني العباس ويسمى الدوانيقي لأنه لما حفر الخندق بالكروفة قسط على كل منهم دائق فضة وأخذه وصرفه في حفر الخندق والدائق سدس الدرهم وعاش ثلاث وستون سنة ومدة خلافته إثنان وعشرون سنة ، وكان اللعين فاتكياً سفاكاً فاسقاً ونديقاً عظيم العداوة وشديد القساوة بالنسبة الى الذرية الطاهرة العلوية ، وبعث اللعين رياح بن عثمان المرى أميراً على المدينة وأمره باخذ العلويين من أولاد الحسن فأخذهم وقيدهم وغللهم وحبسهم وهم ثلاثة عشر هاشمياً من الشيخ والشاب وأكبرهم وأسنهم وأعظمهم عبد الله المحض ابن الحسن المثني وله ابنان محمد وإبراهيم وهما كانا بين الناس معظيان وتمد اليهما الاعناق ، ويشار اليهما بالبنان وكان عبد الله المحض يدعو الناس الى مبايعة ابنه محمد ويقول : قد علمت ان ابني هذا هو المهدي فهلوا قلنبايعه ، فاجتمعوا للبيعة وفيهم جماعة من بني هاشم وبني العباس وفيهم أبو العباس السفاح وأخوه أبو جعفر المنصور ، وأحضروا جعفر الصادق وع ، وأظهروا له أمر البيعة فقال وع : لا تفعلوا فان هذا الأمر لم يأت بعد ثم قال وع ، اميد الله المحض : والله لا نذلك وأنت شيخنا ونبايع ابنك فغضب عبد الله وقال : اقد علمت خلاف ما تقول ولكن يحملك على هذا الحسد لا بنى فقال وع : ما والله يحملني ذلك إنها يعني الخلافة والله ما هي لك ولا لأبنك ، ويمكن هذا أو أخوته وأبناءؤهم دونكم وضرب بيده على ظهر أن العباس السفاح وكان كما قال وع : لأن الأمر أنتهى الى بني العباس أولهم السفاح ثم المنصور وصنعوا ما صنعوا .

ولما أمر المنصور بأخذ بني الحسن وأخذوا غاب محمد وإبراهيم أبناء عبد الله المحض وسيأتي بيان حالهما ، وأخذ أبوهما أسيراً مع بني الحسن فحج المنصور ، ولما أضراف نزل بالربذة وأمر بأشخاص بني الحسن وسار بهم رياح الى الربذة ومعهم محمد الديباج بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهذا أى محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان إنما أخذ مع بني الحسن ولم يكن منهم لأنه أخو عبد الله المحض من أمه وأمهها فاطمة

بنت الحسين وع ، وتزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان بفاطمة بنت الحسين بعد ما توفي الحسن المثنى فأولدها محمداً ، ولأنه كان ذا رأي وعقل وتديب ، وكان معظماً بين الناس ويرجى فيه أمر الخلافة ، وكان صبيح المنظر كأنه خلق من فضة ، وسمى بالديباج لحسن صورته ، وجعلت القيود والأغلال في أرجلهم وأعناقهم وجعلهم في محامل بغير وطاء ، ولما خرج بهم من المدينة وقف جعفر الصادق وع من وراء ستر ينظر إليهم وهو يبكي ودموعه تجري على لحيته وهو يدعو الله تعالى فلما وصلوا إلى الربرة ادخلوا محمد الديباج على المنصور ، وكان المنصور قبل أن ينتهي أمر الخلافة إلى بني العباس أشار إلى بني هاشم وبني العباس بالبيعة لمحمد الديباج ، وقال : لأى شيء تخدعون أنفسكم والله لقد علمت ما الناس إلى أحد أطوع أعناقاً ولا أسرع لإجابة منهم إلى هذا الفنى يعنى محمد ابن عبد الله الديباج ، قالوا : قد والله صدقت إن هذا هو الذى تعلم فبايعوا جميعاً محمد الديباج ومسحوا على يده وادخلوا عليه قيص وازار رقيق ، فلما وقف بين يديه قال له : يا ديوث قال الديباج : سبحان الله لقد عرفتني بغير ذلك صغيراً وكبيراً قال : فمن حملت أبتك رقية وكانت تحت ابراهيم بن عبد الله المحض ، وقد أعطيتني الإيمان إلا نفسي ولا تعالى على عدوا أنت ترى أبتك حاملاً وزوجها غائب ، فأنت بين أن تكون حائناً أو ديواناً ، وإيم الله إنى لأهم رجها . قال الديباج : أما إيمانى فهى على أن كنت دخلت لك في أمر غش ، وأما مارميت به هذه الجارية فإن الله تعالى قد أكرمها بولادة رسول الله ﷺ إياها ، وعلت إن حين ظهر حملها أن زوجها ألم بها على حين غفلة منا وجرى بينهما ما جرى من الكلام حتى اغتاط المنصور من كلامه وأمر بشق ثيابه وازاراه ثم أمر به فضرب مئة وخمسين سوطاً ؛ فبلغت منه كل مبلغ والمنصور يفتري عليه فأصاب السوط وجهه فقال : ويحك أكف عن وجهى فإن له حرمة برسول الله ، فأغرى المنصور فقال للجلاذ : الرأس الرأس فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً ، وأصاب إحدى عينيه سوط فسالت ثم أخرج كأنه زنجي من الضرب ؛ وكان أحسن الناس صورة فلما أخرج قال له بعض من معه : إلا أطرح عليك ردائى ؟ قال : بلى جزيت خيراً والله لشيئ أزارى أشق على من الضرب ، ثم أمر المنصور بمحمد الديباج فقتل وأرسل برأسه إلى خراسان وأرسل معه من يحلف إنه رأس محمد بن عبد الله الديباج فلما قتل محمد الديباج قال أخوه عبد الله المحض : إنا لله وإنا إليه راجعون إنا كنا لنا من به في سلطانهم يعنى

كما نرجو أن تكون آمنين في دولة بني العباس .

ثم إن المنصور اخذ بني الحسن وسار بهم الى بغداد فر بهم على بغلة وهم في القيود فتناده عبد الله بن الحسن المثنى يا أبا جعفر ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر ، ثم إن المنصور أودعهم بقصر أبي هبيرة شرق الكوفة ، وأحضر المنصور محمد بن إبراهيم بن الحسن بن الحسين وع ، وكان احسن الناس صورة فقال له : أنت الديباج الأصفر ؟ قال : نعم ؛ قال لأقتلك قتلة لم أقتل بها أحداً ثم أمر فبني عليه إسطوانة وهو حي فأتوا به إبراهيم بن الحسن المثنى كان ينظر الى ولده هم يبني عليه ، وهذا من أشد المصائب ومن ذلك كان إبراهيم اول من مات منهم ثم مات عبد الله بن الحسن المثنى المحض ثم علي بن الحسن المثلث ، ثم أمر ببقاياهم فقتلوا وقيل : بل أمر بهم فسقوا السم ولنعم ما قال دعبل :

أفظم قومي يا ابنة الخير واندبى نجوم سماوات يارض فلات
قبور بكوفان وأخرى بطيبة وأخرى بفتح نالها صلوات
قبور بأرض الجوزجان محلها وأخرها بيا خمرأ لدى الغربات

المجلس الثالث والخمسون

ومن حبس ومات أو قتل في هذا الحبس علي بن الحسن المثلث ابن الحسن المثنى : ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ولما حبسوا بني الحسن لم يكن علي بن الحسن فيهم فلما كان من القدر بعد الصبح إذا قبل رجل متلفف فقال له رياح مرحباً بك ما حاجتك ؟ قال جئتك لتحبسني مع قومي فأذا هو علي بن الحسن المثلث لخبه معهم ويعرف بعلي الخير وكان عابداً زاهداً وله كرامات ، قال في المقاتل : كان يصلي يوماً في طريق مكة فدخلت حية في سراويله وخرجت من جيبه ، ودهش الناس وصاحوا عليه ؛ وهو لم يضطرب ولم يلتفت اليها وكان مشغولاً بصلاته ، وكان آل الحسن في الحبس لم يعرفوا أوقات الصلاة إلا بتلاوه قرآنه ، ولقد توفي وهو ساجد ، وكان يقول في الحبس : اللهم إن كان هذا من سخط عنك علينا فأشدد حتى ترضى ، وكانت دعواته مستجابة فقال له آل الحسن : ادع

الله حتى ينجينا من حبس المنصور فقال : لنا درجات عند الله لا نألفها إلا بالصبر على هذه البلية أو أعظمها ، وللنصور درجات في النار لا ينالها إلا بما أجرى علينا من هذا الظلم أو أعظمه ؛ فاصبر أجهل ويوشك إن نموت ونستريح ، فإن أبيت إلا الخلاص والمحطاط الأجر عنكم فما أنا أدعو الله لكم ، فقالوا بل نصبر فصبروا بأبلاء وقتلوا بعد ثلاثة أيام وماتوا في الحبس ، وكان ذلك في اليوم الثالث والعشرين من المحرم سنة مائة وأربعين من الهجرة ، وكان علي بن الحسين يومئذ ابن خمس وأربعين سنة والطباطبائية من السادات على قول يهتمون إليه لأنه كان يسمى بطباطبا .

قال الزرقاني في الخزان : سمى بطباطبا لأنه كان يحرف طوبى بطباطبا أو أهدى إليه لباس فقيل له نجعله لك قيصاً أو قبا . فقال بطباطبا - يعني قبا - كان مثل سبيكة الذهب كلها أو قد عليه ناراً أزداد خلاصاً ، وهو كلما أشتد عليه البلاء أزداد صبراً وسروراً وعن قتل أو مات في حبس المنصور عبد الله المحض وسمى بالمحض لأن أباه الحسن المثنى ابن الحسن بن أمير المؤمنين وأمه فاطمة بنت الحسين وهو أول من اجتمعت عليه ولادة الحسن والحسين ، وكان يقول أنا أقرب الناس من رسول الله ولدي رسول الله مرتين وكان يشبه رسول الله ، وكان شيخ بني هاشم في زمانه . وقيل له بما صرتم أفضل الناس ؟ قال : لأن كلهم يهتمون أن يكونوا منا ، ولا نتمنا أن نكون من أحد ؛ وكان قوياً سخياً ومات في الحبس وهو ابن خمس وسبعين سنة وله إبنان محمد وإبراهيم ، وكلاهما خرجا على المنصور وقتلا .

وأما محمد كان يلقب بالنفس الزكية وهذا هو المقتول بأحجار الزيت ، وهو موضع داخل المدينة ، ويقال له المهدي لقول رسول الله ﷺ المهدي من ولدي اسمه إسمي وأسم أبيه إسم أبي ، وتطلعت إليه بنو هاشم وعظموه ويكنى أبا عبد الله وقيل أبا القاسم ، وكان جم الفضائل كثير المناقب وكان تتماماً وبين كتفيه خال أسود كالبيضة وكان شديد السمرة سميناً شجاعاً كثير الصلاة والصوم ، شديد القوة ، وكان المنصور قد بايع له ولأخيه مع جماعة من بني هاشم .

فلما بويع لبني العباس أختق محمد وإبراهيم مدة خلافة السفاح ، ولما عزم محمد على الظهور وهد أخاه إبراهيم أن يخرج في يوم واحد وذهب محمد إلى المدينة وإبراهيم إلى البصرة فاتفق إن إبراهيم مرض فخرج محمد إلى المدينة ، ولما بلغ المنصور خروج محمد وقد

استولى على مكة واليمن وقد بوبع له كثير من الأمصار وقد خلا ببعض أصحابه وقال له :
ويحك إن محمداً قد ظهر فإذا ترى ؟ فقال له وأين ظهر ؟ قال : بالمدينة قال : له غلبت
ورب الكعبة لأنه خرج بحيث لا مال ولا رجال ولا زرع ولا ضرع ، فعاجله بالحرب
فأرسل المنصور إليه ابن أخيه عيسى بن موسى في جيش كثيف لخاربههم محمد خارج المدينة
وتفرق أصحاب محمد عنه حتى بقي وحده ؛ فلما أحس الخذلان دخل داره وأمر بالتشور
فسجر ، ثم عمد إلى الدفتر الذي أثبت فيه أسماء الذين بإيعوه فألقاه في التشور فأحترق ثم
خرج فقاتل حتى قتل .

وكان قتل محمد يوم الاثنين لأربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة ١٤٥ ودفن
بالبقيع ، وإنه خرج غضباً لله وبعث عيسى برأسه إلى المنصور واللعين بعث الرأس إلى
أبيه عبد الله المحض وسائر أقاربه في الحبس ولما رأى عبد الله رأس ولده قال : يرحمك
الله لقد قتلك صوماً قواماً وأنشد يقول :

ففي كان يدينه من السيف دينه ويكفيه سوءات الأمور إجتناها
ولا أعلم هذا أصعب بأن يرى الوالد رأس ولده أم ير الولد رأس والده ساعد الله
قلبيهما كلاهما صعب ، فظر على بن الحسين إلى رأس عماله الخ ، ولما برأ إبراهيم من مرضه
وكان بالبعرة وهو على المنبر يخاطب إذ بلغه قتل أخيه محمد وقال :

سأبكيك بالبيض الصفاح وبالقنا فإن بها ما يدرك الطالب الوترا
ولست كن يبكي أخاه بكرة بعصرها من ماء مقلته عصرا
ولكن أروى النفس منى بفارة تلهب في قصرى كتابها جبرا
وإنا أناس لا تفيض دموعنا على هالك منا وإن قصم الظهرا

وكان إبراهيم يكنى أبا الحسن ، وهو من كبار العلماء في فنون كثيرة ، وكان قد
تلقب بأمير المؤمنين وعظم شأنه وأحب الناس ولايته وأرتضوا سيرته ، وكان شديد
القوة بحيث يأخذ بذنب البعير فلا يقدر على الحركة ؛ فيحكى إنه كان واقفاً مع أخيه محمد
وأبيه عبد الله المحض معهما إبل لهم تورد ؛ وفيها ناقة شرود لا تملك فأقبلت مع الإبل
تزدق فقال محمد لإبراهيم وهو ملتف في شملة أن رددتها فلك كذا وكذا ، فوثب إبراهيم
فقبض على ذنبها فشردت وتبعها إبراهيم ممسكاً بذنبها حتى غابا عن أعينهم فقال عبد الله
لأنه محمد : بنس ما صنعت عرضت أخاك للتلغ فما كانت ساعة أقبل إبراهيم ملتفاً بشملته

فقال له محمد : ألم أقل لك إنك لا تقدر على ردها ؟ فأخرج ذنب الناقة وقال : أما تعلم من جاء بهذا ؟

وفي سنة مائة وخمس وأربعين ظهر لإبراهيم ليلة الاثنين غرة شهر رمضان وبايعه من أهل البصرة نحو أربعة آلاف فلما بلغ المنصور خروجه خاف ورحل وأشدت خوفه ونزل بالكوفة ليأمن غائله الشيعة بها ، ووجد إبراهيم في الخزانة با لبصرة ستائة ألف دينار فأنفقها في عسكره وبعت سرية إلى الأهواز وأخرى إلى فارس وأخرى إلى واسط لجهاز المنصور لحربه خمسة آلاف فأقتلوا أياماً وبقي المنصور لا يقر ولا ينام ، وقيل : إن عسكر إبراهيم بلغ مائة ألف فلو هجم على الكوفة لاستولى على الأمر ولظفر بالمنصور وقال : أخشى إن هجمنا إن تستباح الصغار والنساء وكان يباخرها على يومين من الكوفة فأقتحم القتال وأستظهر أصحاب إبراهيم وانهزم مقدم جيش المنصور ، ونادى إبراهيم لا يتبعن أحد منهنزماً ولما اتصل الخبر بالمنصور بأن عسكره قد انهزم اضطرب اضطراباً شديداً وهياً النجائب ليهرب إلى الرى وجعل يقول : فأين قول صادقهم أين لعب الغلمان والصبيان ، وأشدت قلقه وبعث إليه الجيوش كالجراد المنتشر مع عيسى بن موسى لما رجع من المدينة من حرب محمد أخى إبراهيم فلم يزل القتال بينهم حتى قتل من أصحاب إبراهيم جمع كثير ، وانهزم الباقيون فبقى إبراهيم وحده وهو يقاتل القوم ، وقد غلب عليه حرارة الشمس فكشف عن درعه لجأه سهم في لبتة فأنزلوه وهو يقول : الحمد لله وكان أمر الله قدراً مقدوراً أردنا أمراً وأراد الله سبحانه وتعالى غيره ؛ وجاءه سهم آخر فوقع في حلقه فقصى نخبه ثم قطعوا رأسه وبعثوا به بالمنصور نحو المنصور ساجداً ؛ فوضع الرأس في طشت بين يديه والحسن بن زيد بن الحسن السبط كان حاضراً فخنقته العبرة ، والتفت إليه المنصور وقال : أتعرف رأس من هذا ؟ فقال : نعم وأنشأ :

ففي كان تحميمه من الظلم نفسه وينجيه من دار الهوان اجتمعا بها
فقال المنصور : صدقت ولكن أراد رأسي فكان رأسه أهون علي ، ما أشبه كلامه بكلام يزيد ولع ، لما وضع رأس الحسين في الطشت بين يديه قال لعلي بن الحسين : أراد أبوك وجدك أن يكونا أميرين ؛ والحمد لله الذى قتلهما وسفك دمائهما ، فقال دع ، لم تزل النبوة والإمارة لأبائى وأجدادى من قبل أن تولد إلى آخر ما قال .
وكان قتل محمد وإبراهيم في الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة ١٤٥ وعاش إبراهيم

ثمانية وأربعين سنة ؛ ودفن بياخرا على مسافة يومين من الكوفة وبينها وبين الكوفة ستة عشر فرسخاً وفي تلك السنة توفي الحسن المثلث ابن الحسن الزكي في حبس المنصور .

المجلس الرابع والخمسون

ومن خرج من بنى الحسن وقتل : الحسين بن علي بن الحسن المثلث ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ، وأمه زينب بنت عبد الله بن الحسن المثنى وهو صاحب فخ والحسين كان رجلاً جليلاً عظيماً عالماً فاضلاً كريماً سخياً جهم الفضائل عظيم المناقب .
في (مقاتل الطالبين) قال الحسن بن هذيل : بعث للحسين بن علي صاحب فخ حائطاً بأربعين ألف دينار فنشرها على بابه فما دخل الى أهله منها حبة كان يعطيني منها كفاً كفاً فأذهب به الى فقراء أهل المدينة وقال أيضاً : الحسن بن هذيل قال لي : الحسين بن علي اقترض لي أربعة آلاف درهم فذهبت الى صديق لي فأعطاني الفين ، وقال لي : اذا كان غداً تعال حتى أعطيك الفين فخرجت فوضعتها تحت حصيره كان يصل عليه فلما كان من الغداة أخذت الألفين الآخرين ثم جئت لمكان الذي وضعتها تحت حصيره فلم أجده فقلت له : يا بن رسول الله ما فعلت بالألفين قال : لا تسأل عنها فأعذر فقال تبعني رجل أصفر من أهل المدينة فقلت : ألك حاجة ؟ فقال : لا ولكني أحب أن أصل جناحك فأعطيته إياه أما إنني أحسبني ما أجرت على ذلك لأنني لم أجده لها حسناً ، وقال الله تعالى (لن تنالوا البر حق تنفقوا مما تحبون) قال اسماعيل بن ابراهيم الواسطي : جاء رجل الى الحسين فسأله فلم يكن عنده شيء فأقعده وبعث الى أهل داره وقال : أخرجوا ثيابي ليفسوها فلما اجتمعت قال للرجل : خذ هذه الآثواب ، وعن الحسن بن هذيل قال : كنت أصحب الحسين بن علي صاحب فخ فقدم إلى بغداد فباع ضيعة له بتسعة آلاف دينار فخرجنا ونزلنا سوق أسد فبسط لنا على باب الخان ، فأني رجل معه سلة فيه طعام فقال له : مر الغلام ان يأخذ مني هذه السلة فقال له : ومن أنت ؟ قال : أنا أصنع الطعام الطيب .

فاذا نزل هذه القرية رجل من أهل المودة أهدبته اليه قال : يا غلام خذ السلة منه وقال للرجل : عد الينا لنأخذ سلتك ، قال : ثم أقبل علينا رجل عليه ثياب رثة ؛ وقال

أعطوني بما رزقكم الله فقال لي الحسين ادفغ اليه السلة ، وقال له : خذ ما فيها ورد الإناء . ثم أقبل علي ؛ وقال : إذا أردت السلة الى السائل ادفغ اليه خمسين ديناراً ، وإذا جاء صاحب السلة فأدفغ اليه مئة دينار فقلت : جعلت فداك أنت بعت عيناً لتقضي ديناً عليك فسألك سائل فأعطيته طعاماً هو مقتنع له فلم ترض حتى أمرت له بخمسين دينار فقال : يا حسن إن لنا رب يعرف الحساب اذا جاء السائل فأدفغ اليه مئة دينار ، وإذا جاء صاحب السلة فأدفغ اليه مئة دينار .

والذي نفسى بيده إنى لأخاف أن لا يقبل منى لأن الذهب والفضة والتراب عندي بمنزلة واحدة ، وقد قتل الحسين بن علي صاحب فنج بفنج ، والفتح بر قرية من مكة على فرسخ واقد نزل رسول الله بفنج وصلى ركعتين وبكى وبكت صحابته ، وقال : نزل علي جبرئيل وقال يا محمد : إن رجلاً من ولدك يقتل في هذا المكان واجر الشهيد معه اجر الشهيدين ، ونزل الصادق في رواحه الى الحج من المحمل بفنج وتوضأ وصلى ثم ركب فقيل له هذا من الحج قال : لا ولكن يقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم الجنة ، وأخبر أيضاً الإمام موسى بن جعفر بشهادته لما خرج قال له : يا بن العم إنك مقتول فأجد الضراب فأن القوم فساق يظهرون إيماناً ، ويسرون شركاً وإنا لله وإنا اليه راجعون أحسبكم عند الله من عصابة ، ولقد قتل في يوم التروية ثامن من ذى الحجة ستائفة نفر من السادات وآل أبي طالب ومواليهم ، والى هؤلاء أشار دعييل بقوله : (وإخرى بفنج نالها صلوات) وكان ذلك في خلافة الهادى رابع خلفاء بنى العباس . قال الإمام محمد بن علي الجواد : وما وقعت وقعة بعد وقعة الطاف أعظم علينا من محاربة فنج ، ولما قتل الحسين بن علي صاحب فنج سمعت نياح الجن عليه من أول الليل الى الصباح على مياه غطفان ، والسبب في خروجه إن الهادى ولى على المدينة رجلاً من ولد عمر بن الخطاب اسمه عمر بن العزيز بن عبد الله بن عمر فضيق على السادات والهاشميين وآل أبي طالب ومواليهم ، وكان يؤذهم بكل ما يستطيع حتى جرى الأمر بأن ضرب الحسن بن محمد بن عبد الله المحض أحد سادات بنى الحسن مائتين سوطاً لأمر ، وضرب رجلين من خواصه ثم جعل الحبال في اعناقهم ، وطيف بهم في المدينة مكشفي الظهور ليفضحهم وأشاع في الناس بأنه وجددم على شراب لجاء الحسين بن علي صاحب فنج الى العمري وقال له قد ضربتهم ولم يكن لك إن تضربهم فلم تطوف بهم فأمر العمري بهم

فردم وحبسهم ، ثم ضمن له الحسين وكفل له فأخرجهم من الحبس فغاب الحسن بن محمد فبلغ ذلك العمرى فغضب وأحضر الحسين بن علي صاحب فخ ويحيى بن عبد الله بن الحسن فأغلق لها وتهددها وقال لتأتيني به ، أو لأحبسكما فإن له ثلاثة أيام لم يحضر العرض وكان اللعين يطلب بنى هاشم في كل يوم بالمرض عليه ليوقف على أحوالهم وشؤونهم قال : فتصاحك الحسين في وجه العمرى وقال : أنت مغضب يا أبا حفص ؟ فقال له العمرى : اتهموني وتخطبني بكنتي فقال له : قد كان أبو بكر وعمرهما خير منك يخاطبان بالكنى فلا يتكران ذلك وأنت تكره الكنية وتريد المخاطبة بالولاية فقال له آخر : قولك أشر من أوله فإنما أدخلتك إلي لتفاخرني وتؤذيني ثم حلف العمرى له لا يخجل سيده أو يحجته بالحسن بن محمد في باقي يومه وليلته ؛ وإنه إن لم يحجيه به ليضربن الحسين الف سوط وحلف إن وقعت عينه على الحسن بن محمد ليقتلنه من ساعته فخرج الحسين من عنده ووجهه الى الحسن بن محمد ، وقال : يا بن عمي قد بلغك ما كان بيني وبين هذا الفاسق فأمض حيث أحببت فقال الحسن : لا والله يا بن عمي بل أجي معك الساعة حتى أضع يدي في يده فقال الحسين : لا والله ما كان الله ليطلع علي وأنا جاء ، وإلي محمد عليه السلام وهو خصمي وحجيجي في أمرك اعمل الله إن يقينا شره .

ثم وجه الحسين الى بنى هاشم فأجتمعوا ستة وعشرون رجلا من ولد علي وعشرة نفر من الحاج ونفر من الموالي فلما أذن المؤذن بالصبح دخلوا المسجد وصعد عبد الله بن الحسن الافطس المنارة التي عند رأس النبي صلى الله عليه وآله ، وقال للمؤذن : أذن بحج علي خير العمل ؛ فلما نظر المؤذن الى السيف في يده أذن بها وسمعه العمرى فأحس بالشر ودعش وركب بغلته وهرب من المدينة ، فصلى الحسين باللباس الصبيح ودعى بالشهود العدول الذي كان العمرى أشهدهم عليه بأن يأتي الحسن اليه فقال للشهود : هذا الحسن قد جئت به فهاتوا العمرى وإلا والله خرجت من يميني وعما علي .

ثم خطب الحسين بعد صلاته لحمد الله وأثنى عليه وقال : أنا ابن رسول الله علي منبر رسول الله ؛ وفي حرم رسول الله أدعو إلى سنة رسول الله ، أيها الناس : أطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود ؟ تمسحون بذلك وتضعيرون بضعة منه ، فأناه الناس وبأيموه على كتاب الله تعالى وسنة نبيه ، والرضا من آل محمد فبلغ ذلك حماد البربري وكان على مسلحة السلطان بالمدينة في السلاح ، ومعه مائتين من الجند وجاء العمرى ومعه

أناس كثيرون حتى وافوا باب المجلس فأراد حماد أن ينزل فيدريه يحيى بن عبيد الله بن الحسن وفي يده السيف ، فضر به على جبينه وعليه البيضة والقلنسوة فقطع ذلك كله وأطار مخ رأسه ، وسقط عن دابته وحمل على أصحابه فتفرقوا وأنهمزوا ، وأقام الحسين بن علي وأصحابه يتجهزون بالمدينة أحد عشر يوماً وفرق ما كان في بيت المال وهي سبعون ألفاً على الناس ، وكان يقول لهم : أبايكم على كتاب الله وسنة نبيه وعلى أن يطاع الله ولا يعصى وأدعوكم إلى الرضا من آل محمد وعلى أن تعمل بينكم بكتاب الله وسنة نبيه ، والعدل في الرعية والقسمة بالأسوية وعلى أن تقيموا معنا ونجاهدوا عدونا فإن نحن وفيناكم وفيتم لنا ، وإن نحن لم نف لكم فلا بئمة لنا عليكم ثم خرج الحسين وأصحابه لست بقين من ذى القعدة إلى مكة وأستخلف على المدينة رجل من خزاعة ، وبلغ ذلك إلى الخليفة الهادي وكان قد حج في تلك السنة رجال من أهل بيت الخليفة ؛ منهم سليمان بن أبي جعفر عم الهادي ومحمد بن سليمان والعباس بن محمد وموسى وإسماعيل أبناء عيسى الدوانيقي ومبارك الرزكي ومبارك هذا قاتل مع الحسين بالمدينة أشد القتال إلى منتصف النهار ثم أنهزم وقيل إن مبارك أرسل إلى الحسين يقول له : والله إن أسقط من السماء فتخطفني الطير أيسر علي من أن أشوكك بشوكه أو أقطع من رأسك شعرة فبيتني فأني منهزم عنك فوجه إليه الحسين قوماً فلما دنوا صاحوا وكبروا فانهزم التركي هو وأصحابه .

ثم أمر الخليفة فرجع وعاد في جيشه والتحق بهؤلاء وهم قد ساروا بجماعة وسلاحهم من البصرة لحوف الطريق ؛ فكتب الهادي إليهم بتولية الحرب ؛ فلما قرب الحسين وأصحابه من مكة وصاروا (بفخ وبلدح) تلقياهم الجيش من المسودة - يعني بني العباس - فالتقوا يوم الزرية وقت صلاة الصبح . فمضى العباس بن محمد إلى الحسين الأمان والعفو والصلة فأبى ذلك أشد الإباء .

قال الرازي : لما ان لقي الحسين المسودة أقعد رجلاً على جملة ، معه سيف بلوح والحسين بن علي يمل عليه حرفاً حرفاً يقول ناد فنادى يا معشر المسودة هذا الحسين بن رسول الله ، وابن عمه يدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسول الله فأمر موسى بن عيسى تبعية العسكر فصار محمد بن سليمان في الميمنة وموسى في الميسرة وسليمان بن أبي جعفر والعباس ابن محمد في القلب ؛ وكان أول من بدأهم موسى لحملوا عليه فأستقرد لهم شيئاً حتى أنحدروا في الوادي ؛ وحمل عليهم محمد بن سليمان من خلفهم فطعنهم طعنة واحدة حتى

قتل أكثر أصحاب الحسين ؛ وبقي الحسين في عدد يسير وجعل يقاوم أشد القتال حتى أنخن بالجراح .

قال الراوى : رأيت الحسين بن علي صاحب فخ وقد دفن شيئاً ظننت إنه شيء له قدر فلما كان من أمره ما كان نظرنا فإذا هو قطعة من جانب وجهه قد قطع ودفنه .

أقول : هذا الحسين قد دفن قطعة من وجهه والحسين دعى دفن يوم عاشوراء قطعة من كبده وهو عبد الله الرضيع الخ ثم عاد عليهم وكان حماد الزكى من حضر الوقعة فقال للقوم أرونى حسينا فأروه إياه فرماه بهم فقتله فوهب له محمد بن سليمان مئة ألف درهم ومئة ثوب .

قال أبو القرن الجمال : إن موسى بن عيسى دعاني وقال لي : احضر جمالك لجثته بمئة حمل ذكر نغم أعناقها وقال : لا أفقد منها وبرة وإلا ضربت عنقك ، ثم نهيا للسير الى الحسين صاحب فخ فصار حتى أتينا بستان بنى عامر فنظر فقال لي : أذهب الى عسكر الحسين حتى تراه ، وتخبرني بكل ما رأيت فضيت فدرت فما رأيت خلا ولا فللا ، ولا رأيت إلا مصلياً أو مبتهلاً أو ناظراً في مصحف أو معد السلاح قال لجثته فقلت : ما أظن القوم إلا منصورين فقال : وكيف ذلك يا بن الفاعلة ؟ فأخبرته فضرب يداً على يد وبكى حتى ظننت إنه سينصرف ، وقال هم والله أكرم خلق الله وأحق بما في أيدينا منا ، ولكن الملك عقيم ، لو أن صاحب القبر - يعنى النبي (ص) - نازعنا الملك لضربنا خيشومه بالسيف يا غلام أضرب بطبلك . ثم سار اليهم فوالله ما أنثنى عن قتلهم .

فلما قتلهم قطعوا رؤوسهم وجاء الجند بالرؤس الى موسى والعباس وسليمان وبينهم رأس الحسين وبجبهته ضربة طولاً وعلى قفاه ضربة أخرى ؛ وكانوا قد نادوا بالآمان لجاء الحسن بن محمد بن عبد الله بن أبي الوقت فوقف خلف محمد بن سليمان والعباس بن محمد فأخذهم موسى بن عيسى وعبد الله بن العباس بن محمد فقتلوا فغضب سليمان غضباً شديداً . فلما أحضروا الرؤس الى هؤلاء وكانت مئة رأس ونيفاً وعندهم جماعة من ولد الحسن والحسين منهم موسى بن جعفر ، فلما نظر موسى بن جعفر الى رأس الحسين بكى فقيل له هذا رأس الحسين قال نعم إنا لله وإنا اليه راجعون مضى والله مسلماً صالحاً صواماً أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر ما كان في أهل بيته مثله ؛ ولما بلغ العمرى وهو بالمدينة قتل الحسين بن علي عمد الى داره ، ودور أهله فأحرقها وقبض أموالهم ونخلهم

وجعلها في الصوافي المقبوضة ، وأحرق العمري دار الحسين ودور بني هاشم ولعمري أقتدى بمن وقف على باب دار علي وفاطمة وأضرمت النار في الباب وأراد أن يحرق علياً وفاطمة والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم بالنار الخ . ثم حمل الرؤس والأسارى الى الهادى أمر بقتل بعضهم وغضب على موسى بن عيسى كيف قتل الحسين بن محمد وقبض أمواله ولم تزل يده حتى مات ؛ ولما وضع رأس الحسين بن علي بين يدي الهادى غضب على الذين جاءوا برأس الحسين وقال : كأنكم قد جئتم برأس طاغوت من الطواغيت إن أقل ما أجزيكم به أحرمتكم عن جوائزكم ولم يعط لأحد شيئاً فرجعوا غائبين خاسرين ، كما إن زجر بن قيس دلع ، جاء برأس الحسين وع ، الى يزيد بن معاوية ورجوا نائله فلم يعطه شيئاً فليراجع محله ، وقيل في رثاء الحسين بن علي صاحب فخ :

ألا يا عيين إبكى بدمع منك منمتن	فقد رأيت الذى لاقى بنو حسن
صرعى بفتح تجر الريح فوقهم	أذبالها وغوادى دجل المزن
حتى عفت أعظم لو كان شاهدا	محمد ذب عنها ثم لم تن
ماذا تقولون والماضون قبلهم	على العداوة والبغضاء والاحن
لا الناس من مضر حاموا	ولا ربيعة والأحياء من يمن
ماذا يقولون إذ قال النبي لهم	ماذا صنعتم بنا في سالف الزمن
يا ويحكم كيف لم يروعوا له حرما	وقد رعى الفيل حق البيت ذى الركن

قيل : كان المنصور دلع ، أول من أوقع الفرقة بين ولد العباس وآل أبي طالب وكان قبل ذلك أسرهم واحد ، وكان اللعين يبغيضهم ويعاندهم كثيراً ، وأقصد قتل من ذرية فاطمة الغاء ويزيدون ، وبني علي ستين علويًا في ليلة واحدة فظفر ذات يوم بغلام من آل أبي طالب ومن ذرية العلوية الفاطمية الهاشمية ، وكان حسن الوجه عليه شعر أسود وفي وجهه خال من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب وع ، فسله الى البناء الذى كان يبنى له وأمره أن يجعله في إسطوانة ويبنى عليه ووكّل به من ثقافته من يراعى ذلك حتى يجعله في جوف إسطوانة ويبنى عليه فدخلته رقة عليه ورحمة له فترك في الإسطوانة فرجة يدخل منها الريح والنسيم ، وقال للغلام : لا بأس عليك فإنى سأمضى وأعود وأخرجك من جوف هذه الإسطوانة اذا جن الليل ؛ فلما جن الليل جاء البناء في ظلمته ، وأخرج ذلك العلوى من جوف تلك الإسطوانة وقال : أتق الله في دى ودم الفعلة الذين هم معى وغيب

نفسك فأني إنما خرجتك في ظلمة هذه الليلة من جوف هذه الاسطوانة لأنني خفت إن تركتك في جوفها أن يكون جدك رسول الله يوم القيامة خصمي بين يدي الله عز وجل ثم أخذ شعره بألة الجصاصين وقال له غيب شخصك وانج بنفسك ولا ترجع الى أمك قال الغلام : فأن كان هذا فعرف أمي إنني قد نجوت وهربت لطيب نفسها ويقل جزعها وبكانها إن لم أكن أعود اليها ؛ فهرب الغلام ولا يدري أين يقصد من أرض الله ولا أي بلد يقع ، قال ذلك البناء وقد كان الغلام عرفني مكان أمه وأعطاني العلامة فأنتهيت اليها في الموضع الذي كان دلي عليه فسمعت دويًا كدوي النحل من البكاء فعلمت إنها أمه فدنوت منها وعرفتها خبر ابنها وأعطيتها شعره فلما بصرت بأشعر صرخت ووقعت مغشية عليها . هذا البناء خاف أن يكون رسول الله خصمه وما خاف اللعين الحارث أن يكون رسول الله خصمه يوم القيامة لما ظفر اللعين بأبني مسلم بن عقيل الخ .

المجلس الخامس والخمسون

في بعض الكتب لما اشتد غضب الرشيد جعل يقطع الأيدي من أولاد فاطمة ويسمل في الأعين وبني في الاسطوانات حتى شردهم في البلدان ومن جملتهم القاسم بن الامام موسى بن جعفر أخذ جانب الشرق لعله إن هناك جده أمير المؤمنين جعل يقمشي على شاطئ الفرات وإذا هو بينتتين تلعبان في التراب ، أحدهما يقول للآخرى لا وحق الأمير صاحب بيعة يوم القدير ما كان الأمر كذا وكذا ، وتعتذر من الآخرى فلما رأى عذوبة منطقها قال لها من : تعنين بهذا الكلام قالت : أعني الضارب بالسيفين والطاعن بالرمحين أبا الحسن والحسين علي بن أبي طالب وعه قال لها : يا بغيضة هل لك أن ترشدني الى رئيس هذا الحمي ؟ قالت : نعم إن أبي كبيرهم فشت ومشي القاسم خلفها حتى أتت الى بيتهم ، فبقي القاسم ثلاثة أيام بمرز واحترام ، فلما كان اليوم الرابع دنى القاسم من الشيخ وقال له : يا شيخ أنا سمعت ممن سمع من رسول الله إن الضيف ثلاثاً وما زاد على ذلك يأكل صدقة وأنا أكره أن آكل الصدقة وأنا أريد أن تختار لي عملاً أستغل فيه لئلا يكون ما آكله صدقة فقال الشيخ : اختر لك عملاً فقال له التماس : أجمعني أسقى الماء في

بجسك فبقى القاسم على هذا الى ان كانت ذات ليلة خرج الشيخ في نصف الليل في قضاء حاجة له فرأى القاسم صافاً قدميه مابين قائم وقاعد وراكع وساجد فعظم في نفسه وجعل افة عجة القاسم في قلب الشيخ فلما أصبح الصباح جمع عشيرته وقال لهم : أريد أن أزوج أبقى من هذا العبد الصالح فأتقولون ؟ قالوا نعم ما رأيت فروجه من أبنته فبقى القاسم عندهم مدة من الزمان حتى رزقه الله منها أبة وصار لها من العمر ثلاث سنين ومرض القاسم مرضاً شديداً حتى دنى أجله وتصمرت أيامه جلس الشيخ عند رأسه يسأله عن نسبه وقال : ولدى اهلك هاشمي قال له : نعم أنا ابن الامام موسى بن جعفر ع. جعل الشيخ يلطم على رأسه وهو يقول : وأحياناً من أبيك موسى بن جعفر قال له : لا بأس عليك يا عم إنك أكرمته وإنك معنا في الجنة يا عم فإذا أنا مت فغسلني وحنطني وكفني وأدفني ، وإذا صار وقت الموسم حج أنت وأبنتك وأبنتي هذه فإذا فرغت من مناسك الحج أجمع لطريقك على المدينة فإذا أنبت باب المدينة أنزل أبنتي على بابها فستدرج وتمشي فأمش أنت وزوجتي خلفها حتى تقف على باب دار عالية فتلك الدار دارنا فقد دخل البيت وليس فيها إلا نساء وكلهن أرامل . ثم قضى نحبه فغسله وحنطه وكفنه ودفنه ، فلما صار وقت الحج حج هو وأبنته وأبة القاسم فلما قضوا مناسكهم جعلوا طريقهم على المدينة فلما وصلوا الى المدينة أنزلوا البنت عند بابها على الأرض فجعلت ندرج والشيخ يمشي خلفها الى أن وصلت الى باب الدار فدخلت فبقى الشيخ وأبنته واقفين خلف الباب وخرجن النساء اليها واجتمعن حولها وقلن لها من تكونين ؟ وأبة من ؟ فلما قلن لها النساء : أبة من تكونين ؟ فلم تجبهم إلا بالبكاء والنحيب فعند ذلك خرجت أم القاسم فلما نظرت الى شمائلها جعلت تبكي وتنادي واولداه واقاسمها والله هذه يتيمة ولدى القاسم فقلن لها من أين تعرفينها إنها لبنة القاسم قالت : نظرت الى شمائلها لأنها تشبه شمائل ولدى القاسم ثم أخبرتهم البنت بوقوف جددها وأما على الباب وقيل : إنها مرضت لما عادت بموت ولدها فلم تتمك إلا ثلاثة أيام حتى ماتت تسمع بموت ولدها تمرض وتقضى نحبها فما حال ليلى لما نظرت الى ولدها وهو مشقوق الرأس الخ .

أقول : إن قبر القاسم بن الكاظم ع. مشهور على ستة فراسخ من الحلة وتستحب زيارته وسمعت من بعض العلماء خيراً عن الامام علي بن موسى الرضا ع. إنه قال : من لم يتمكن من أن يزورني فليزور قبر أخى القاسم بأرض الحلة ، ولكنني ما عثرت بهذا الخبر

ويقبره على فرسخين قبر حمزة أبو يعلى من اولاد العباس بن علي وع، ثقة جليل القدر نبيل الشأن ؛ والكرامات المشاهدة من قبره أكثر من أن تحصى وأوفر من أن تستقصى وإن هذا الشبل من ذاك الأسد وهذه الثمرة من تلك الشجرة ، وقبره الشريف مشهور على خمسة فراسخ من الحلة وتطلب منه الحوائج .

وكان السيد الجليل السيد مهدي القزويني صاحب الكرامات والتصانيف الكثيرة بالحلة لا يزور قبر الحمزة لأنه كان يعرف بحمزة بن الامام موسى بن جعفر وع، والسيد يعلم إن حمزة بن الامام وع، دفن برى قبره قريباً من قبر الشاه عبد العظيم ، ومن ذلك كان لا يزوره ، وكان السيد يتوفق في بعض الاوقات للتشرف بحضور الحجة عجل الله تعالى فرجه فقال له الامام وع. : ذات يوم لم لا تزور قبر الحمزة رب شهرة لا أصل لها ليس هذا حمزة بن الامام موسى بن جعفر وع، بل هو أبو يعلى الحمزة بن الحسن بن حمزة ابن علي بن القاسم بن عبد الله بن العباس بن أمير المؤمنين وع، أحد العلماء ، وأهل الاجازة . ثم أعلم إن للعباس بن علي ابنين فضل وعبيد الله وعقبه من عبيد الله واولاد العباس واحفاده كلهم كانوا ذاشان عظيم ومقام كريم من الجلالة والعظمة ، والعلم والحلم والزهد والسخاوة ، والشجاعة والخطابة والشعر والسجاجة والناس يستفيدون من علومهم وكالاتهم ، وعطايامهم ثم اقول : إن المرحوم السيد سيد مهدي القزويني نور الله ضريحه ذكر قبوراً كثيرة من قبور الانبياء والصحابه والعلماء واولاد الأئمة عليهم السلام وأستحياب زيارتهم في كتابه المسمى بفلك النجاة واما أقتصر بذكر بعض اولاد الأئمة وع، المدفونين في العراق الغير المعهودة زيارتهم عند العموم بل مطلقاً حتى كاد أن تخفى قبورهم ونعفى آثارهم ؛ ومن أراد الاستقصاء فليراجع هناك وغيره من الكتب المعتبرة فهم عروناً ومعيناً اولاد علي وع، مما يلي الكرخ من بغداد مما يقرب من البلدة الشريفة الكاظمية وقد أصيبوا جريحاً في النهروان ، ومنهم القاسم بن الحسن السبط وع، وفو القاسم الأكبر غير شهيد الطاف المدفون في ائمتيكيات المسمى الآن بالمسيب قريب من الفرات ؛ وقد أصيب جريحاً في النهروان وهو الآن مشهور يقال له أبو جاسم ، وتظهر منه كرامات عديدة ومنهم عمران بن علي وع، في بابل ؛ وقد أصيب جريحاً في النهروان ومنهم القاسم بن العباس بن الكاظم وع، المدفون في شوشى من قرى الكوفة مما يقرب من ذى الكفل ، ومنهم السيد أحمد بن موسى بن جعفر وع، الملقب بالاحارث ؛ وقبره

مشهور في المزيديّة من نواحى شرق الحلة ، ومنهم زيد بن علي بن الحسين وح. في موضع صلبه ، وحرقة من كناسة الكوفة على تلمة بما يقرب من ذى الكفّل وهو مشهور ومنهم ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى في حيرة الكوفة بما يلي بين طريق النجف بين الخندق والمسجد الأعظم آه أخى على عتبة الهادى فشتتهم الخ .

المجلس السادس والخمسون

وينبئ لكل من يتقرب الى الله تعالى بحب غاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله وعزته الطيبة الطاهرة سلام الله عليهم أجمعين أن لا يترك زيارتهم وحضور مشاهدتهم الشريفة والتوسل والاستشفاع بهم في مهائنه والجد والاجتهاد في تعظيمهم إذ هو تعظيم لشعائر الله وتعمير قبورهم حتى لا تدرس ولا تنفى ولا يمد الأعداء أيديهم الجائرة الى محو آثارهم آه آه آه الأسف كل الأسف على قبور أئممتنا وساداتنا في البقيع وغير البقيع قد مضى عليها سنين وهي مهدومة كاد أن تحنى علائقها ، وتمحى آثارها فأسمع هذه التلمة التى نلت في الإسلام في هذا العصر الميشوم من هذه الطائفة الوهابية وأنظر الى ما صدر منهم في الطائف ومكة المشرفة ، والمدينة المعظمة أما في الطائف لقد تواترت الأخبار حتى إن الملك بن السعود ووزيره أقرروا وأترفوا بأن النجديين قد أعطوا أهل الطائف الأمان ثم نهبوا البلدة وقتلوه بالرصاص ، وشنعوا غاية الشناعة فكم قتلوا من السادات والعلماء وكم سفكوا من دماء الرجال والنساء والصبيان والأطفال وكم حزوا من أعناقهم من أعناق كريمة قطعت بالسيوف وكم من نفوس عزيزة شربت المحتوف فكم هتكوا من حرمة وأرتركبو الفحش مع بعض نساء أهل الطائف وجعلوهن عراة ، وكم عذبوا أناساً لإخراج الكنوز والذخائر الى أن حبسوهم ثلاثة أيام في بستان على باشا بلا طعام ثم أعطوا لهؤلاء البؤساء كل مئة نفس كيس دقيق ، وكم مثلوا بالقتل وتركوا أجسادهم عراة ثم جروا أبدانهم كما تجر البهائم للدفن بلا صلاة وتفسير وتكفين وأرسلوا الباقيين الى مكة جفاة عراة وأمراء الطائف اليوم في مكة قراء والمخدرات اللوانى لم تكن ترى وجوههم يشغلون في حوائج البيوت من الطبخ والغسل وسائر الخدمات بحالة

فتفت الأكباد وجعلوا أعزة أهلها أذلة وأوقعوا أكرامها في ذلة ، وهدموا في الطائف قبة ترجمان القرآن إمام المفسرين عبد الله بن العباس عم الرسول ﷺ ، وكفروا المسلمين ، وجعلوا أموالهم غنيمة هذا كله والمالك ابن السعود يظهر البرائة من هذه الفضائع ويتمثل بقصة خالد بن الوليد مع إنه أخذ خمس الغنائم ومنهوبات المداين .

فالقياص الصحيح بالقصة يقتضى أن يصنع الملك مع المسلمين الذين جنت عليهم جنوده وقواده مثل ما صنع النبي ﷺ من ادائه رسوم الجنايات ؛ والتعويض لهم بما أخذ منهم ، فإن لكل مؤمن برسول الله ﷺ أسوة حسنة ، فإن رسول الله ﷺ لما سمع بما صنع خالد تبرأ جهاراً ، ورفع يديه نحو السماء وقال : اللهم إني أبرأ إليك من صنع خالد قالها ثلاث مرات ثم أرسل علياً رحمه لتدارك ما أنفذه خالد على الرهط ، وجنى عليهم ثم إنهم لما بلغوا مكة المشرفة هدموا المساجد المعظمة كسجد الجن ، ومسجد الكوثر ومسجد أبي قبيس ؛ ومسجد جبل النور ، ومسجد الكعبش ؛ والقباب المتبركة كقبة عم النبي ﷺ أبي طالب ، وقبة جده عبد المطلب ، وقبة زوجته خديجة الطاهرة أم المؤمنين ، وأمه آمنة بنت وهب ؛ ولو أغمضنا النظر عما لهم من الفضائل لكنى في حرمة أهانتهم كونهم من قريش . فقد روى الامام أحمد بن حنبل الذى تدعى الوهابية إنهم على مذهبه في كتابه المسند قال : قال رسول الله ﷺ : من أهان قريشاً أهانه الله وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ؛ ويغنون بالقوافي ، ويستنهضون بأقبور النى هدموها ، وهدموا قبة مولد النبي ﷺ وقالوا : هذا الموضع الذى ولدت فيه تلك المرأة ذلك المولود يريدون آمنة دهره ، والنبي ﷺ ، وقالوا : عندما هدموا قبر خديجة طالما عبدت الناس نفسك فالآن قومي وأمنعينا ؛ وبعد تخريبها أساؤا إليها وأطلقوا الرصاص على قبرها ، وينادى بعضهم هاك يا خديجة وقال ابن السعود لأهل مكة : أطلعوا للقيب وأهدموها ، وأطرحوا الأصنام وأرموها حتى لا يكون لكم معبود غير الله وأهدموا مولد سيدتنا فاطمة عليها السلام فتلك أفعال قد ظهرت منهم في حرم الله أفلقت المسلمين واجزعتهم فلم يلبثوا حتى دخلوا مدينة الرسول ﷺ وحرم النبي ، وبلغت المسلمين من أيديهم حادثة أخرى أنستهم الحوادث الأولى وهى هدم القباب والمشاهد التى كانت في البقيع لآثمتنا الهداة البررة عليهم السلام وساداتنا العترة الطاهرة الذين هذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأن ذلك منهم انكار لمودة ذى القربى التى هى من

الضروريات الثابتة بالكتاب والسنة لقوله تعالى : « قل لا أسئلكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى » ، فأقدمت جماعة من الأعراب على تخريب قبور أهل بيت رسول الله ﷺ كما أقدمت السابقة منهم على قتلهم عليهم السلام فتركوا جميعاً وصية النبي ﷺ في أهل بيته وراء ظهورهم . هذا مع إن في الهدم بعد البناء من هتك إحترام الميت مالا يخفى كيف والحال أنفقت المذاهب على إن المشى على قبر المؤمن والانتكاه والجلوس عليه هتك لحرمته وأذية لصاحبه وقد رأى النبي ﷺ رجلاً متكئاً على قبر فقال (ص) : لا تؤذ صاحب القبر فما بالهم يضربون على القبور المعاول فأى إيذاء أشد من هذا على صاحب القبر والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وأثماً ميئناً ثم كم أطلقت الرصاصات على قبر النبي (ص) وكم من ضربات الرصاص على قبة النبي (ص) ثم منعوا الناس عن قول يا رسول الله ؛ ويضربونهم وجعلوا ينادون غيرهم بلفظ يا مشرك ويا كافر ويرمون من قال : يا محمد ويا رسول الله بالركن والشرك ، ومنعوا الناس من الترحيم والتسليم على رسول الله (ص) في أوقاتها ومنعوا عن مسح قبر النبي (ص) للترك والاتصاف به والتوجه إليه حال الدعاء ومن المقامات الشريفة التي هدموها بالمدينة مسجد سيدنا حمزة (ع) ومرقد ، ومن البقاع المقدسة قبر سيدتنا فاطمة عليها السلام وقد صرح غير واحد من علماء أهل السنة بكون قبرها عليها السلام با لبقيع .

المجلس السابع والخمسون

ملك ملوك الخائفين تحوطه	زمرأ كأملك السماء جنودا
قد طبق الدنيا سوايغ أنعم	كانت لا يقال الندى لإقليدا
وأباد آساد العرين بيبأسه	وبعزمه أقتاد الملوك الصيدا
تزهو بنظرته البلاد نظارة	ويعود فيه الدهر أنظر عودا
تعلن له الرسل وتنشر الد	هوى الرمام معاندا وودودا

في كتاب روضة الواعظين لأبي علي أحمد بن علي القتال البسابوري قدس سره عن الصادق (ع) يملك القائم سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنينه

مقدار عشر سنين من سنينكم ، فتكون سنو ملكة سبعين سنة من سنينكم هذه ، فقليل له :
يا بن رسول الله فكيف تطول السنون قال يأمر الله الفلك بالبوث وقلة الحركة فتطول
الأيام لذلك قيل له يا بن رسول الله يقولون إن الفلك أن تغير فسد قال ذلك قول الزنادقة
فأما المسلدون فلا سييل لهم الى ذلك وقد شق الله القمر لنبيه (ص) ورد الشمس من قبله
ليوشع بن نون وأخبر بطول يوم القيامة وقال كالف سنة بما تعدون وهذا يؤيد ما قاله
الدربندي (ره) من إن يوم عاشوراء طال حتى بلغ سبعين ساعة الخ .

وإذا آن قيامه مطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير
الخلائق مثله فأثبت الله به لحوم الأموات من المؤمنين وأبدانهم من قبورهم ، وكأني أنظر
اليهم من قبل جبينه ينفضون شعورهم من التراب ، ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة
يتصل فتحني به الأرض من بعد موتها ؛ ويعرف بركانها ويحول بعد ذلك كل عاة عن
معتقدى الحق من شيعة المهدي ، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته
تطوى لهم الأرض ، وذلك قوله عز وجل : « أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً » ، قال دح :
إنها نزلت في المقتدين من أصحاب الحجّة ليلا فيصبحون بمكة ، وبعضهم يسير في السحاب
نهاراً فقليل له : وأيهم أفضل وأعظم إيماناً ؟ قال دح ، الذي يسير في السحاب نهاراً
وكأني به قائماً بين الركن والمقام ويسند ظهره الى الحرم ويمد يده فترى بيضاء من غير
سوء فيقول : هذه يد الله وأمر الله وعين الله فيكون أول من يقبل يده جبرئيل وبياعه
ثم يضع رجلا على بيت الحرام ورجلا على بيت المقدس وينادى بصوت طلق ذائق تسمعه
الخلائق : أتى أمر الله فلا تستعجلوه ، ثم صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان
عربي يسمعه من في السماوات والأرضين يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد (ص)
ويسميه بأسم جده رسول الله ويكنيه ويقتبه الى أبيه الحسن العسكري دح ، بايعوه
ولا تخافوا أمره فتبايعه الملائكة أولاً ثم نجباء الجن ثم النقباء يقول المرحوم
السيد صالح القزويني قدس سره .

أعظم به ملكاً أعدت في السماء	لقيامه زمر الملائك عيداً
يدعوه الروح الأمين فيسمع له	صم الدعاء ويصدع الجلوداً
ظهر الإمام الحق والعلم الذي	لعلاء خر العالمون سجوداً
والأرض يملؤها رشاداً بعد ما	ملئت فساداً أجرجاً ومهوداً

وأعد أنصاراً ليوم ظهوره أنصار بدر عدة وعدداً
ثم ينشر رأيته عموماً من عند عرش الله وسائرهما من نصر الله جل جلاله لا يهوى
بها إلى أحد إلا أهلكه الله عز وجل يأتيه بها جبرئيل فإذا نشرها أنخط عليه ستة عشر
الف ملك وثلاثمائة وثلاثة عشر ملكاً كلهم ينتظرون القائم أربعة آلاف منهم كانوا مع
نوح في السفينة ، وأربعة آلاف مع إبراهيم حين القي في النار ، وأربعة آلاف كانوا مع
عيسى حين رفع إلى السماء ، وثلاثمائة وثلاثة عشر في يوم بدر مع رسول الله وأربعة
آلاف الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين (ع) فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث
غير يبكون عند قبره ، وينتظرون الحجة ويكونون من أنصاره وشعارهم : يا لثارات
الحسين قال الصادق (ع) : ما يخرج القائم إلا في أولى قوة . وما يكون أولوا القوة أقل
من عشرة آلاف وإذا خرج من مكة ينادى مناديه ألا لا يحملن أحد طعاماً ولا شرباً
وحمل معه حجر موسى بن عمران وهو قر بعير فلا ينزل منزلاً إلا أنفجرت منه عيون ، فمن
كان جامعاً شيع ، ومن كان ظمناً روى ، ورويت دوابهم حتى ينزلوا بالكوفة فيخرج
منها بضعة عشر ألف يدعون التبرئة منه ، ويقولون : ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا
في بني فاطمة . فيضع فيهم الحيف حتى يأتي على آخرهم فيقتل كل منافق مرتاب ؛ ويقتل
مقاتليه ثم ينزل النجف .

قال الصادق (ع) : كأنني أنظر القائم على ظهر النجف ركب فرساً آدم ابلق بين
عينيه شراخ ويبني في ظهر الكوفة مسجداً له ألف باب ، ويتصل بيوت الكوفة بنهر
كربلاء وبالحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة على بغلة صفراء يريد الجمعة فلا يدركها ويأمر من
يحفر من ظهر مشهد الحسين نهرأ يجري إلى الفري حتى ينزل الماء في النجف ويعمل عليها
القناطر والأرحاء فكأنني بالعجز على رأسها مكثل فيه بر نأتى تلك الأرحاء فتقطعنه
بلاكري ، ويفرق جنوده وعماله في البلاد فلا يبقى أهل بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في
بلادهم ، ويضع يده على رؤوس العباد لجمع بها عقولهم ، وكلت بها أحلامهم ولم يقم
أحد بين يديه إلا عرفه صالح هو أم طالح .

وفيه آية المتوسمين وهي السبيل المستقيم وإن الله ينزع الخوف من قلوب شيعته
ويسكنه قلوب أعدائه ؛ فواحدهم أمضى من سنان ، وأجرى من ليث يطعن عدوه برمح
ويضربه بسيفه ويدوسه بقدمه ، وحدهم الله للشيعه في أسماعهم وأبصارهم حتى يكون بينهم

وبين القائم يريد يكلمهم ، ويسمعون ، وينظرون اليه وهو في مكانه ، وارتفع الجور في أيامه ، وأمنت به السبل حتى تمتشى المرأة بين العراق والشام لا تضع قدميها إلا على الثبات وعلى رأسها زيتنها لا يهيجها سبع ولا تخافه ، وأخرجت الأرض بركاتها ورد كل حق إلى أهله ولم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام وأترفوا بالإيمان ، وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها ، يعني لا يحتاج إلى يفتة يلهمه الله فيحكم بعلمه ، ويقتل الشيخ الزاني ويقتل مانع الزكاة ، ويورث الأخ أخاه في الأظلة ، وحكم في الناس بحكم داود ، ولم يبق على وجه الأرض مسجد له شرف إلا هدمها ؛ وسع الطريق الأعظم ، وكسر كل جناح خارج في الطريق ، وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات ، ولا يترك بدعة إلا أزالها ، ولا سنة إلا أقامها ، ويفتح القسطنطينية والصين وجبال الديلم ؛ وأشرقت الأرض بنوره فأستغنى العباد عن ضوء الشمس فذهبت الظلمة ، ويعمر الرجل في ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى ، وتظهر الأرض كنوزها حتى يراه الناس على وجهها ، ويطلب الرجل منكم من يصله بجماله يأخذ زكاته لا يجد أحدا يقبل منه ذلك أستغناء من الناس بما رزقهم الله من فضله ، وجاء إبليس حتى يجثو على ركبتيه ويقول : يا بولاه من هذا اليوم فيؤخذ بناصيته ، ويضرب عنقه فذلك يوم الوقت المعلوم قال الباقر (ع) : يصلي القائم (ع) بين الركن والمقام فينصرف ومعه وزيره فيقول : يا أيها الناس إنا نستنصر الله على من ظلمنا وسلب حقنا من محاجنا في الله فإيا أولى بالله ، ومن محاجنا في آدم فإنا أولى الناس بآدم إلى أن يقول : أيها الناس إنا قد ظلمنا وطردنا ؛ وبغى علينا وأخرجنا من ديارنا وأموالنا ، وأهالينا ، وقهرنا إنا نستنصر الله اليوم كل مسلم .

المجلس الثامن والخمسون

روى الصدوق في الأمالي عن علي بن الحسين قال : خرج رسول الله (ص) وصلى الفجر ثم قال : معاشر الناس أيكم ينهض ال ثلاثة نفر قد آلوا باللات ليقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبة ؟ قال : فأحجم الناس وما تكلم أحد فقال : ما أحسب علي بن أبي طالب فيكم فقام إليه عمار بن قتادة فقال : إنه وعك في هذه الليلة ولم يخرج يصلي

معك أقتأذن لي أن أخبره ؟ فقال النبي (ص) : شأنك فضى اليه فأخبره فخرج أمير المؤمنين (ع) كأنه نشط من عقال وعليه أزار قد عقد طرفه على رقبته فقال : يا رسول الله ماهذا الخبر ؟ قال : هذا رسول ربّي يخبرني عن ثلاثة نفر قد نهضوا الى قتلي ، وقد كذبوا ورب الكعبة فقال علي (ع) : يا رسول الله إنا لهم سرية وحدي هوذا ألبس على ثيابي . فقال رسول الله (ص) : بل هذه ثيابي ؛ وهذا درعي وهذا سيفي قدرعه وعممه وقلده وأركبه فرسه ، وخرج أمير المؤمنين (ع) فكث ثلاثة أيام لا يأتيه جبرئيل بخبره ولا خبر من الأرض ، وأقبل فاطمة عليها السلام بالحسن والحسين عليهما السلام على وركبهما تقول : أوشك أن يؤتم هذان الغلامان فأسيل النبي (ص) عينه يبكي ثم قال : معاشر الناس من يأتيني بخبر علي (ع) أبشره بالجنة وأفرق الناس في الطلب لعظيم ما رأوا بالنبي (ص) وخرج العواتق ، فأقبل عامر بن قتادة يبشر بعلي (ع) وهبط جبرئيل على النبي (ص) وأخبره بما كان فيه ، وأقبل على أمير المؤمنين (ع) معه أسيران ورأس وثلاثة أبصرة وثلاث أفراس ، فقال النبي (ص) : تحب أن أخبرك بما كنت فيه يا أبا الحسن ؟ فقال المنافقون هو منذ ساعته قد أخذه الخاض وهو الساعة يريد أن يحدّثه . فقال النبي (ص) : بل تحدث أنت يا أبا الحسن لتكون شهيداً على القوم قال : نعم يا رسول الله لما صرت في الوادي رأيت هؤلاء ركباً نأ على الأباغر فنادوني من أنت ؟ فقلت : أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله فقالوا : ما نعرفه من رسول سواء علينا وقعننا عليك أو على محمد (ص) ، وشد على هذا المقتول ؛ ودارت بيني وبينه ضربات ، وهبت ريح حمراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول : قد قطعت لك جريان درعه فأضرب جبل عاتقه فضربته فلم أخفه ولم أصبه ثم هبت ريح صفراء سمعت صوتك فيها يا رسول الله وأنت تقول : قد قلبت لك الدرع عن نخذه فأضرب نخذه فضربته ووكرته وقطعت رأسه ورميت به ، وقال لي هذان الرجلان بلغنا إن محمداً رفيق شفيق رحيم فأحملنا اليه ، ولا تجعل علينا وصاحبتنا كان يعد بألف فارس . فقال النبي (ص) : يا علي أما الصوت الأول الذي صك مسامعك فصوت جبرئيل وأما الآخر فصوت ميكائيل قدم الى أحد الرجلين فقال : قل لا إله إلا الله وأشهد أني رسول الله فقال : لنقل جبل أبي قبيس أحب إلي من أن أقول هذه الكلمة قال : يا علي أخرجه وأضرب عنقه ، ثم قال : قدم الآخر فقال : قل لا إله إلا الله واشهد أني

رسول الله قال : الحقني بصاحبي قال : يا علي أخرجه وأضرب عنقه فأخرجه وقام أمير المؤمنين وع، ليضرب عنقه فهبط جبرئيل على النبي (ص) وقال : يا محمد إن ربك يقرأك السلام ويقول : لا تقتله فإنه حسن الخلق سخي في قومه ، فقال النبي (ص) : يا علي أمسك فإنه هذا رسول ربي عز وجل يخبرني إنه حسن الخلق سخي في قومه ، فقال المشرك تحت السيف : هذا رسول ربك يخبرك ؟ قال : نعم قال والله ما ملكك درهماً مع أخ لي قط ولا قطبت وجهي في الحرب وأنا أشهد إن لا إله إلا الله وإنك رسول الله (ص) فقال رسول الله ﷺ : هذا ممن جره حسن خلقه وسخائه الى جنات النعيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين .

ويظهر من هذا الخبر إن من أنصف بالسخاء وحسن الخلق فهو مكرم عند الله ولا سباً اذا أنضم اليهما ما سواهما من الإخلاق الحسنة فهناك يكون أكرم الخلق وأعزهم عليه فيا لله عليكم أفن كان أكرم للخلق وأعزهم على الله وأجمع الناس لحصول الخير وأسعى البرية من الانس والجن ، أهل يجوز أن يقتل ويذبح عطشاناً ؛ ويجرد ويسلب عرياناً ، ويرض ويداس عدواناً ؛ ويقطع كفيه شيطان ؟ إلا لعنة الله على الظالمين .

المجلس التاسع والخمسون

روى الصدوق في الأمالى قال الراوى : وجدت في بعض كتب الله عز وجل إن ذي القرنين لما فرغ من عمل السد أنطلق على وجهه فيبيناً هو يسير ، وجنوده إذ مر على شيخ يصلي فوقف عليه بمجنوده حتى أنصرف من صلاته فقال له ذو القرنين : كيف لم يركع ما حضر من جنودى ؟ قال : كنت أناجي من هو أكثر جنوداً منك ، وأعز سلطاناً وأشد قوة ، ولو صرفت وجهي اليك لم أدرك حاجتي قبله . فقال له ذو القرنين : هل لك في أن تنطلق معي فأواسيك بنفسى وأستمع بك على بعض أمري ؟ قال : نعم أن ضمنت لي أربع خصال نعيماً لا يزول ، وصحة لا سقم فيها ، وشباباً لا هرم فيه وحياء لا موت فيها . فقال له ذو القرنين : وأى مخلوق يقدر على هذه الخصال ؟ فقال الشيخ : فأنى مع من يقدر عليها ويملكها وإياك ثم مر برجل عالم فقال لذي القرنين :

أخبرني عن شيئين منذ خلقهما الله قائمين ، وعن شيئين جاريتين وشيئين مختلفين ؛ وشيئين متباغضين ، فقال له ذو القرنين : أما الشيئان القائمان فالسماوات والأرضون ؛ وأما الشيئان الجاريان فالشمس والقمر ، وأما الشيئان المختلفان فالليل والنهار ، وأما الشيئان المتباغضان فالموت والحياة . فقال : أنطلق فأنت عالم فأطلق ذو القرنين يسير في البلاد حتى مر بشيخ يقرب جاجم الموتى فوقف عليه بمنوده فقال له : أخبرني أيها الشيخ لأي شيء قلب الجاجم ؟ قال : لأعرف الشريف من الوضيع ، والغني من الفقير ، فأعرفت وإنى لأفلها منذ عشرين سنة فأطلق ذو القرنين وتركه ، وقال : ما عنيت بهذا أحداً غيري فبينما هو يسير إذ وقع على الأمة العالة من قوم موسى الذين يهدون بالحق وبه يعدلون فلما رآهم قال لهم : أيها القوم أخبرني بخبركم فإني قدرت الأرض شرقها وغربها ؛ وبرها وبحرها ، وسهلها وجبلها ، ونورها وظلمتها ، فلم ألق مثلكم ؛ فأخبروني ما بال قبور موتاكم على أبواب بيوتكم ؟ قالوا : فعلنا ذلك لئلا ننسى الموت ، ولا يخرج ذكره من قلوبنا قال : فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب ؟ قالوا : ليس فيها إص ولا بطنين وليس فيها إلا أمين . قال : فما بالكم ليس بينكم حكام ؟ قالوا : لا نخضعهم قال : فما بالكم ليس فيكم ملوك قالوا : لا نتكاثروا قال : فما بالكم لا تتفاضلون ولا تتفاوتون ؟ قالوا : من قبل إنا متواسون متراحون قال : فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون ؟ قالوا : من قبل ألفة قلوبنا وصلاح ذات بطننا قال : فما بالكم لا تستقيون ، ولا تقتلون ؟ قالوا : من قبل إنا غلبنا طبائعنا بالعزم ؛ وسيننا أنفسنا بالحلم قال : فما بالكم كلتكم واحدة ، وطريقتكم مستقيمة ؟ قالوا : من قبل إنا لا نتكاذب ولا نتعادع ، ولا يقتاب بعضنا بعضاً . قال : فأخبروني لم ليس فيكم مسكين ولا فقير ؟ قالوا : من قبل إنا نقسم بالسوية . قال فما بالكم ليس فيكم فظ ولا غليظ ؟ قالوا : من قبل الذل والتواضع ، قال : فلم جعلكم الله عز وجل أطول الناس أعماراً ؟ قالوا : من قبل إنا نتعاطى الحق ، ونحكم بالعدل قال : فما بالكم لا نتحفظون ؟ قالوا : من قبل إنا لا نفعل عن الاستغفار قال : فما بالكم لا نحزنون ؟ قالوا : من قبل إنا وطننا أنفسنا على البلاء فمزينا أنفسنا . قال : فما بالكم لا تصيبكم الآفات ؟ قالوا : من قبل إنا لا نتوكل على غير الله عز وجل ولا نستعطر بالأنواء والنجوم ؛ قال : لخدموني أيها القوم هكذا وجدتم آبائكم يفعلون ؟ قالوا : وجدنا آبائنا يرحمون مسكينهم ، ويواسون فقيرهم ويعفون عن ظلمهم ، ويمحسنون إلى من أساء إليهم

و يستغفرون لمسيئتهم ؛ ويصلون أرحامهم ، ويؤدون أماناتهم ، ويصدقون ولا يكذبون فأصلح الله لهم بذلك أمرهم ، فأقام عندهم ذو القرنين حتى قبض ، وكان له خمسمائة عام .
وعن الأصمغ بن نباتة قال : قام ابن الكوا الى علي دح ، وهو على المنبر فقال يا أمير المؤمنين : أخبرني عن ذى القرنين نبياً كان أم ملكاً ؟ وأخبرني عن قرنيه من ذهب كان أم من فضة ؟ فقال دح له : لم يكن نبياً ولا ملكاً ، ولم يكن قرناه من ذهب ولا من فضة ولكنه كان عبداً أحب الله وأحبه الله ، ونصح الله فنصحه الله وإنما سمي ذى القرنين لأنه دعا قومه الى الله عز وجل وفضربوه على قرنيه فغاب عنهم حيناً ثم عاد اليهم فضرب على قرنيه الآخر ؛ وفيكم مثله يعني به نفسه ، ويؤيده ما قال رسول الله ﷺ : يا علي أنت نذير امتي وأنت هاديها ، وأنت صاحب حوضي ، وأنت ساقيه ، وأنت يا علي ذو قرنيها ومعنى ذو قرنيها يحتمل وجهين : الأول إنه عمر فيهم قرنين : والثاني إنه ضرب على رأسه الشريف مرتين مرة في الأحزاب يوم الخندق بضربة عمرو بن عبد ود والأخرى صبيحة ليلة التاسع من شهر رمضان :

والمرتضى أردوه في محرابه يمين أشقى العالمين وألعن

المجلس الستون

روى الصدوق (ره) في الأمالي بأسانيد معتبرة قال الراوى : حملت متاعاً من البصرة الى مصر فقدمتها فينيما أنا في بعض الطريق إذ أنا بشيخ طويل شديد الادمة أصلع أبيض الرأس واللحية ، عليه طمران : أحدهما أبيض ، والآخر أسود فقلت : من هذا ؟ قالوا : هذا بلال مؤذن رسول الله ﷺ فأخذت أواحي وأتيته فسلت عليه ثم قلت له : السلام عليك أيها الشيخ فقال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته قلت : رحمك الله حدثني بما سمعت من رسول الله (ص) قال : وما يدريك من أنا ؟ فقلت : أنت بلال مؤذن رسول الله (ص) قال : فبكى وبكيت حتى أجتمع الناس علينا ونحن نبكي قال ثم قال لي : يا غلام من أي البلاد أنت ؟ قلت : من أهل العراق فقال لي : بخ بخ فكك ساعة ثم قال : أكتب يا أبا أهل العراق بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص)

يقول : المؤذنون أمناء المؤمنين على صلواتهم وصومهم وحلوهم ودمائهم لا يسألون الله عز وجل شيئاً إلا أعطاهم ، ولا يشفعون في شيء إلا شفّعوا . قلت : زدني رحمك الله قال : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول : من أذن أربعين عاماً محتسباً بعثه الله يوم القيامة وله عمل أربعين صديقاً عملاً مبروراً مقبولاً متقبلاً قلت : زدني رحمك الله قال : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول : من أذن عشرين عاماً بعثه الله عز وجل يوم القيامة وله من النور مثل نور سماء الدنيا والآخرة . قلت زدني رحمك الله قال : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول : من أذن عشر سنين أسكنه الله عز وجل مع إبراهيم في قبته أو في درجته . قلت : زدني رحمك الله قال : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول : من أذن سنة واحدة بعثه الله عز وجل وقد غفر ذنوبه كلها بالغة ما بلغت ، ولو كانت مثل زنة جبل أحد . قلت زدني رحمك الله قال : نعم فأحفظ وأعمل وأحتسب سمعت رسول الله (ص) يقول : من أذن في سبيل الله صلاة واحدة إيماناً واحتساباً وتقرباً إلى الله عز وجل غفر الله له ما سلف من ذنوبه ومن عليه بأهصمة فيما بقي من عمره ، وجمع بينه وبين الشهداء في الجنة . قلت : رحمك الله حدثني بأحسن ما سمعت قال : وبحك يا غلام قطعت أنياب قلبي ، وبكى وبكيت حتى إني والله لرحمته ثم قال : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص) يقول : إذا كان يوم القيامة وجمع الله الناس في صعيد واحد بعث الله عز وجل إلى المؤذنين بملائكة من نور معهم ألوية وأعلام من نور يقودون نجائب أزمتهما ويرجدا أخضر ، وحقائبها من المسك الأذفر ، ويركبها المؤذنون فيقومون عليها قياماً فيقومهم الملائكة ينادون بأعلى أصواتهم بالأذان . ثم بكاء شديداً حتى أن تتحبت وبكيت فلما سكنت قلت مم بكائك ؟ قال : وبحك ذكرتني أشياء سمعت حبيبي وصفيي (ص) يقول : والذي بعثني بالحق نبياً إنهم ليمرون على الخلق قياماً على النجائب فيقولون : الله أكبر الله أكبر فأذا قالوا ذلك سمعت لأمي ضجيجاً فسأله اسامة بن زيد عن ذلك الضجيج ما هو ؟ قال : الضجيج التسليم والتحميد والتهليل فأذا قالوا : أشهد أن لا إله إلا الله قالت أمي إياه كنا نعبد في الدنيا . فيقال : صدقتم فأذا قالوا أشهد أن محمداً رسول الله قالت أمي : هذا الذي أتى بنا برسالة ربنا جل جلاله آمنا به ولم نره . فيقال لهم : صدقتم هو

الذي أدى اليكم الرسالة من ربكم وكنتم به مؤمنين .
 تحقيق على أن يجمع بينكم وبين نبيكم فينتهي بهم الى منازل لهم ، وفيها مالا عين
 رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ثم نظر اني فقال لي : إن أستطعت ولا
 قوة إلا بالله أن تموت إلا مؤذناً فأقبل فقلت : رحمك الله تفضل علي وأخبرني فاني فقير
 محتاج وأدلي ما سمعت من رسول الله فأنك قد رأيته ولم أره ، وصف لي كيف وصف
 لك رسول الله (ص) بناء الجنة قال : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم سمعت رسول الله (ص)
 يقول : إن سور الجنة لبنة من ذهب ، ولبنة من فضة ، ولبنة من ياقوت ، وملاطها
 المسك الأذفر ؛ وشرفها الياقوت الأحمر ، والأخضر ؛ والأصفر . قلت : فآبوابها ؟
 قال : أبوابها مختلفة باب الرحمة من ياقوتة حمراء قلت : فآ حلقته قال : ويحك كف عني
 فقد كلفتنى شططاً قلت : ما أما بكاف عنك حتى تؤدي الى ما سمعت من رسول الله (ص)
 في ذلك قال : أكتب بسم الله الرحمن الرحيم أما باب الصبر فباب صغير وله صراع واحد
 من ياقوتة حمراء لا حلق له ، وأما باب الشكر فإيه من قوتة بيضاء لها مصراعان مسيرة
 ما بينهما خمسمائة عام له ضجيج ، وحنين يقول : اللهم جئني بأهل قلت : هل تتكلم الباب ؟
 قال : نعم ينطقه ذو الجلالة والاكرام .

وأما باب البلاء قلت اليس باب البلاء هو باب الصبر ؟ قال : قلت : فآ البلاء ؟ قال
 المصائب والاسقام والأمراض والجذام ، وهو باب من ياقوتة صفراء في مصراع واحد
 ما أقل من يدخل منه قلت : رحمك الله زدني وتفضل علي فأتني فقير قال : يا غلام لقد
 كلفتنى والله شططاً ، أما الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون وهم أهل الزهد والورع
 والراغبون الى الله عز وجل المستأنسون به . قلت : رحمك الله فإذا دخلوا الجنة ماذا
 يصنعون ؟ قال ! يسهرون على نهريّن في مصاف في سفن من الياقوت مجاذيفها اللؤلؤ ، فيها
 ملائكة من نور عليهم ثياب من نور عليهم ثياب خضر شديدة خضرتها قلت : رحمك
 الله هل يكون من النور أخضر ؟ قال : إن الثياب هي خضر ولكن فيها نور من نور
 رب العالمين جل جلاله يسهرون على حافتي ذلك النهر قلت فآ أسم هذا النهر ؟ قلت : هل في
 وسطها غير هذا ؟ قال : نعم جنة عدن وهي في وسط الجنان فأما جنة عدن فسورها
 من ياقوت أحمر ، وحصاؤها اللؤلؤ قلت : فهل فيها غير ما ؟ قال : نعم جنة الفردوس قلت
 وكيف سورها ؟ قال : ويحك كف عني حيرت على قلبي قلت : بل أنت الفاعل في ذلك

ما أنا بكاف عنك حتى تتم لي الصفة وتخبرني عن سورها ، قال : سورها نور . فقلت :
والغرف التي هي فيها ؟ قال : هي من نور رب العالمين . قلت : زدني رحمك الله قال :
ويحك إلى هذا أنتهي إلى نبي رسول الله ﷺ طوبى لك إن أنت وصلت إلى بعض هذه
الصفة ، وطوبى لمن يؤمن بهذا . قلت : يرحمك الله أنا والله من المؤمنين بهذا قال : ويحك
لأنه من يؤمن أو يصدق بهذا الحق والمنهاج لم يرغب في الدنيا ولا في زهرتها ؛ وحاسب
نفسه قلت : أنا مؤمن بهذا قال : صدقت ولكن قارب وسدد ولا تيأس وأعمل ولا تنفرط
وأرج وأحذر ثم بكى وشق ثلاث شقيقات ، فظننا إنه قد مات ثم قال : فداكم أبي وأمي
لو رأيكم محمد ﷺ لقرت عينه حين تسألون عن هذه الصفة ؛ ثم قال : النجا النجا ، الوحا
الوحا ، الرحيل الرحيل ، العمل العمل ، وإياكم والتفريط ، وإياكم والتفريط ثم قال :
ويحكم أجمعوني في حل مما فرطت فقلت له : أنت في حل مما فرطت جزاك الله الجنة كما أدبت
وفعلت الذي يجب عليك ؛ ثم ودعني وقال لي أنتق الله وأد إلى أمة محمد ﷺ ما أدبت
اليك فقلت : أقفل إن شاء الله قال : أستودع الله دينك وأمانتك وزودك التقوى وأعانة
على طاعته بمشيئته وسأل النبي ﷺ عن بناء الجنة قال (ص) لبنه من ذهب ، ولبنه من
فضة ؛ وملاطها المسك الأذفر ، وترابها الزعفران ، وحصاها اللؤلؤ والياقوت من
دخلها يتنعم ، ولا ييأس أبداً ويخلد ، ولا يموت أبداً ، ويعيش ولا ينيل ثيابه
ولا شبابه أبداً .

روى في جامع الأخبار قال ﷺ : إن في الجنة شجرة من أعلاها يخرج حلال ومن
أسفلها خيول بلق ذوات أجنحة مسرعة ملجمة بالدر والياقوت لا تروث ولا تبول
يركب عليها أولياء الله فتطير بهم حيث شاؤوا ، فيراهم أهل النار فيقولون : يارب بما بلغ
عبادك هذه الدرجة ؟ فيقول الله لهم : كانوا يصومون وأنتم تفطرون ، وكانوا بنفقون
وأنتم تبخلون ؛ وكانوا يجاهدون وأنتم تخبئون ، وكانوا يصلون وأنتم نائمون ، وفيه
قال ﷺ : إن في الجنة سوقاً ما فيها شراء ولا بيع إلا الصور من الرجال والنساء من
أشتهى صورة دخل فيها ؛ وإن فيها مجمع حور العين يرفعن أصواتهن بصوت لم يسمع
الخلائق بمثله نحن السائمات فلا نياس أبداً ، ونحن الطامعات فلا نجوع أبداً ، ونحن
الخالدات فلا نموت أبداً ، ونحن الراضيات فلا نسخط أبداً ؛ ونحن المقربات فلا نظمن
أبداً ، فطوبى لمن كنا له وكان لنا ، نحن خيرات حسان أزواجنا أقوام كرام .

وقال (ص) : إن في الجنة شجرة يقال لها طوى ما في الجنة دار ولا قصر ولا حجرة ولا بيت إلا وفيه غصن من تلك الشجرة ؛ وأن أصلها في دارى . وقال يوماً آخر : وأصلها في دار على بن أبي طالب ؛ فقام عمر : وقال يا رسول الله أو ليس حدثتنا عن هذه وقلت أصلها في دارى ثم حدثت وتقول أصلها في دار على وع ؟ فرفع النبي رأسه وقال : يا عمر أو ما علمت إن دارى ودار على واحد ، وحجرى وحجر على واحد ، وبيتى وبيت على واحد ؛ ودرجتى ودرجة على واحد ، وسترى وسترى على واحد .

وقال (ص) : لما أسرى بي إلى السماء أخذ جبرئيل يدي وأقعدنى على درنوك من درائك الجنة ثم ناولنى سفرجلة فبينما أنا أأكلها إذ أنفلقت فخرجت منها جارية حوراء لم أر أحسن منها في الجنة ، فقالت : السلام عليك يا رسول الله . فقلت : من أنت ؟ فقالت : أنا الراضية المرضية خلقتى الجبار من ثلاثة أشياء : السفلى من مسك ، ووسطى من كافور ؛ وأعلى من عنب ، وعجيني من ماء الحيوان ، فقال لى الجبار : كوني فكنت خلقتى الله لأخيك وابن عمك على بن أبي طالب .

وفى البخار قال (ص) : لما أسرى بي أخذ جبرئيل يدي فأدخلنى الجنة وأنا مسرور فاذا أنا بشجرة من نور مكللة بالنور في أصلها ملكان بطويان الحل والحلل إلى يوم القيامة ، ثم تقدمت أمامى فاذا أنا بتفاح لم أر نفاحاً هو أعظم منه ، فأخذت واحدة ففلققتها فخرجت على حوراء كان اجفانها مقادير أجنحة النور فقلت : لمن أنت فبكك وقالت : لأبئك المظلوم المقتول ظلياً الحسين بن على بن أبي طالب .

في زيارة الناحية المقدسة وأقيمت لك المآتم في أعلا عِلين ، ولطمت عليك الحور العين ، وبكت السماء وسكانها والجنان وخزائنها والمضارب وأقطارها والبحار وحيثانها ومكة وبنياتها والجنان وولدانها ، والبيت والمقام والمشعر الحرام ، والحل والأحرام .

المجلس الواحد والستون

روى الصدوق في الأمالي عن الأصمغ بن نباتة قال : لما جلس علي رضي الله عنه في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمماً بعباءة رسول الله ﷺ لباساً برودة رسول الله متنعلاً نعل رسول الله ؛ متقلداً سيف رسول الله فصعد المنبر فجلس عليه متكئاً ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال يا معشر الناس سلوني قبل أن تفقدوني هذا سبط العلم هذا لعاب رسول الله ؛ هذا ما زفني رسول الله زقاً ، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين ، أما لو نئيت لي الوسادة فجلست عليها لا فقيت أهل التورات بقوراتهم حتى تنطق التورات فتقول : صدق علي ما كذب ؛ لقد أفتاكم بما أنزل الله في ، وأفتيت أهل الإنجيل بأنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول : صدق علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله في ؛ وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول صدق علي ما كذب ، لقد أفتاكم بما أنزل الله في وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم ما أنزل فيه ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وبما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة وهي هذه الآية ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، ثم قال رضي الله عنه ؛ سلوني قبل أن تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتهم عن آية في ليل أنزلت أو في نهار مكيتها ومدنيها ، وسفريها وحضرها ، وناسخها ومنسوخها ، محكمها ومفوضها ، وتأويلها وتنزيلها ، لأخبرتكم فقام إليه رجل يقال له ذعبل وكان ذرب اللسان بليغاً في الخطب ، شجاع القلب فقال : لقد أرنتني ابن أبي طالب مرعاة صعبة لأخجلته اليوم إنكم في مسألتي إياه فقال : يا أمير المؤمنين هل رأيت ربك ؟ فقال : وبلك يا ذعبل لم أكن بالذي أعبد رباً لم أره . قال : فكيف رأيته صفه لما ؟ قال : وبلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ، ولكن وأنه القلوب بمحافق الإيمان ، وبلك يا ذعبل إن ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ، ولا بقيام قيام انتصاب ، ولا بجيئة ولا بذهاب ، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالمعظم ؛ كبير الكبير يا لا يوصف بالكبر ؛ جليل الجلالة لا يوصف بالعلظة ؛ رؤف بالرحمة لا يوصف بالرفقة ، مؤمن لا بعبادة ، مدرك لا ببصر ، قائل لا بلفظ ؛ هر في الأشياء لا على ممارجة ، خارج منها على غير مباينة ، فوق كل شيء . ولا يقال شيء فوقه ، إمام كل شيء ، ولا يقال له إمام

داخل في الأشياء لا كشيء في شيء ، داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج . فخر
 ذعلب مغشياً عليه ثم قال : نأله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لأعدت إلى مثله أتم
 قال وع : سلوني قبل أن تفقدوني فقام إليه الأشعث بن قيس فقال : يا أمير المؤمنين كيف
 تؤخذ من الجبوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث عليهم نبي ؟ فقال وع : بلى يا أشعث
 قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث إليهم نبياً ، وكان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بأبنته إلى
 فراشه فارتكبها ، فلما أصبح تسامع به قومه فأجتمعوا إلى بابه فقالوا : أيها الملك دنست علينا
 ديننا فأهلكته فأخرج نظرك ونقم عليك الحد . فقال لهم : اجتمعوا واسمعوا كلامي
 فإن يكن لي مخرجاً مما ارتكبت وإلا فأنكم فأجتمعوا فقال لهم : هل علمتم إن الله عز
 وجل لم يخلق خلقاً أكرم من آيينا آدم وأمننا حواء ؟ قالوا : صدقت أيها الملك . قال :
 أفليس قد زوج بنيه من بناته وبناته من بنيه ؟ قالوا : صدقت هذا هو الدين فمعاقدوا على
 ذلك فحى الله ما في صدورهم من العلم ، ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار
 بلا حساب ، والمنافقين أشد حالاً منهم . فقال الأشعث : والله ما سمعت بمثل هذا
 الجواب والله لأعدت إلى مثله أبداً ثم قال : سلوني قبل أن تفقدوني فقام إليه رجل من
 أقصى المسجد متوكياً على عكازة فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال : يا أمير المؤمنين
 هلني على عمل إذا أنا عملته نجاتني الله من النار . فقال وع له : أسمع بهذا ثم أفهم ثم
 أستيقن قامت الدنيا بثلاثة : بعالم ناطق مستعمل لعده ، وبغني لا يتجمل بماله على أهل
 دين الله عز وجل ، وبفقير صابر ، فإذا كنتم العالم عليه ، وبغني لا يتجمل بالفقر
 فعندها الويل والثبور ، وعندها يعرف العارفون الله إن الدار قد رجعت إلى بدوها أي
 الكفر بعد الإيمان أيها السائل فلا تغرن بكثرة المساجد ، وجماعة أقوام أجسادهم
 مجتمعة وقلوبهم شتى : أيها الناس . الناس ثلاثة : زاهد ، وراغب ، وصابر ، فأما الزاهد فلا
 يفرح بشيء من الدنيا إذا أتاه ، ولا يحزن على شيء منها فاته ، وأما الصابر فيقنعها بقلبها فإن
 أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها ، وأما الراغب فلا يبالي من
 حل أصابها أم من حرام قال : يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان ؟ قال :
 ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر إلى ما خالفه فيتركه منه وإن كان
 حبيباً قريباً قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم نره وطلبه الناس فلم
 يجدوه فتبسم علي وع على المنبر ثم قال : مالكم هذا أخي الحضر وع ، ثم قال وع :

سلوني قبل أن تفقدوني . فلم يقم اليه أحد لحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ ثم قال للحسن : يا حسن قم فأصعد المنبر فتكلم بكلام لا يجملك قريش من بعدي فيقولون : إن الحسن لا يحسن شيئاً قال الحسن وع. : يا أبة كيف أصعد وأنكلم وأنت في الناس تسمع وترى ؟ قال له : بأبي وأمي أو أرى نفسي عنك وأسمع وأرى ولا ترائي ، فصعد الحسن وع. المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة وصلى على النبي وآله صلاة موجزة ثم قال : أيها الناس سمعت جدي رسول الله ﷺ يقول : أنا مدينة العلم وعلى بابها . ثم نزل فوثب اليه علي وع. فتحمله وضمه الى صدره . ثم قال للحسين : يا بني قم فأصعد فتكلم بكلام لا يجملك قريش من بعدي فيقولون : إن الحسين بن علي لا يبصر شيئاً . ولكن كلامك تبعاً لكلام أخيك فصعد الحسين وع. فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ﷺ صلاة موجزة ثم قال : معاشر الناس سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول : إن علياً مدينة بعدي فن دخلها نجي ، ومن تخلف عنها هلك . فوثب اليه علي وع. فضمه الى صدره وقبله ثم قال : معاشر الناس أشهدوا أنهما فرخا رسول الله ﷺ ووديعته التي أستودعنيها وثم أنا أستودعكوهما ، معاشر الناس ورسول الله ﷺ سائلكم عنهما .

ليت شعري ما صنعوا بوديعة رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليهما السلام يعز عليهما لو نظرت عيناهما اليهما ، أما الحسن فقد قضى نحبه مسموماً ورعى بكبده مقطعاً في الطشت وأما الحسين فقد قضى نحبه مقتولاً مذبحاً بقي على الأرض مرعلاً بدمه وطافوا برأسه في البلدان :

يا أيها النبا العظيم اليك في	إبنك مني أعظم الانبياء
إن الذين ترمعون بقيانك الـ	ارماح في صفيين للهيجا
فأخذت في عضديهما نثنيهما	عما أمامك من عظم بلاء
ذا قاذف كبداً له قطعاً وذا	في كربلاء مقطوع الأعضاء

المجلس الثاني والستون

في الأمالي عن زين العابدين وع. قال : بينا أمير المؤمنين وع. ذات يوم جالس مع أصحابه يعميهم للحرب إذ أتاه شيخ عليه شعبة السفر فقال : أين أمير المؤمنين وع. ؟

فقيل : هو ذا فسلم ثم قال : يا أمير المؤمنين، إني أتيتك من ناحية الشام وأنا شيخ كبير قد سمعت فيك من الفضل مالا يحصى ، وأنى أظنك ستفتاك فعلمنى بما عليك الله . قال : نعم يا شيخ من أعتدل يوماء فهو مغبون ، ومن كانت الدنيا همته أشدت حسرته عند فراقها ، ومن غده شر يوميه فحروم ، ومن لم يبال بما رزى من آخرته إذا أسدلت له دنياه فهو هالك ؛ ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غاب عليه الهوى ، ومن كان في نقص فالموت خير له ؛ يا شيخ إن الدنيا خضرة حلوة ولها أهل ؛ وإن الآخرة لها أهل عزفت أنفسهم عن مفاخرة أهل الدنيا لا يتنافسون في الدنيا ولا يفرحون بفنائها ولا يحزنون لبؤسها يا شيخ من غاف البيات قل لومه ، ما أسرع الليالي والأيام في عمر العبد ، فأخزن لسانك ؛ وعد كلامك ؛ بقل كلامك إلا بخير ، يا شيخ أرض للناس ما ترضى لنفسك ، وآت الى الناس ما تحب أن يؤتيك .

ثم أقبل على أصحابه فقال : أيها الناس أما ترون الى أهل الدنيا يمسون به يصبحون على أحوال شتى فبين صريع يتلوى وبين عابد ومعود ، وآخر بنفسه يجهود وآخر لا يرجى وآخر مسجى ؛ وطالب الدنيا والموت يطلبه ، وغافل وليس بمغفول عنه وعلى أثر الماضي يصير الباقي . فقال له زيد بن صوحان العبدى : يا أمير المؤمنين أى سلطان أغلب وأقوى ؟ قال : الهوى قال فأى ذل أذل قال الحرص على الدنيا قال : فأى فقر أشد ؟ قال : الكفر بعد الإيمان قال : فأى دعوة أضل ؟ قال الداعى بما لا يكون قال : فأى عمل أفضل ؟ قال التقوى . قال : فأى عمل انجح ؟ قال : طلب ما عند الله . قال : فأى صاحب شر ؟ قال : المزين لك بمعصية الله . قال : فأى الخلق أشقى ؟ قال من باع دينه بدنياه غيره . قال : فأى الخلق أقوى ؟ قال الحليم . قال : فأى الخلق أشجع ؟ قال : من أخذ المال من غير حله لجملة في غير حقه . قال : فأى الناس أكيس ؟ قال من أبصر رشده من غيه قال الى رشده . قال : فمن أحلم الناس ؟ قال : الذى لا يفتضب قال : فأى الناس أثبت رأياً ؟ قال : من لم يفره الناس من نفسه ولم تفره الدنيا بتشوقها قال فأى الناس أحمق ؟ قال : المغتر بالدنيا وهو يرى بما فيها من تقلب أحوالها قال : فأى الناس أشد حسرة قال الذى حرم الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين قال : فأى الخلق أعين ؟ قال : الذى عمل لغير الله يطلب بعمله الثواب من عند الله عز وجل ، قال : فأى القنوع أفضل ؟ قال القانع بما أعطاه الله . قال : فأى المصابب أشد ؟ قال : المصيبة

با لدين قال : فأى الأعمال أحب الى الله عز وجل قال : أنتظار الفرج قال : فأى الكلام أفضل عند الله عز وجل ؟ قال : كثرة ذكره والتضرع اليه ودعاؤه قال : فأى القول أصدق ؟ قال : شهادة إن لا إله إلا الله قال : فأى الأعمال أعظم عند الله عز وجل ؟ قال : التسلم والورع قال : فأى الناس أكرم ؟ قال : من صدق في المواطن ثم أقبل دعه على الشيخ فقال : يا شيخ إن الله عز وجل خلق خلقاً ضيق الدنيا عليهم نظراً لهم فزهدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم إليه ، وصبروا على المكروه ، وأشتاقوا الى ما عند الله من الكرامة ، وبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله ، وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض ، وعلوا إن الموت سبيل من مضى ومن بقي ، فزودوا لآخرتهم غير الذهب والفضة ولبسوا الخشن وصبروا على القوت ، وقدموا الفضل وأحبوا في الله عز وجل أولئك المصابيح وأهل النعم والسلام .

فقال الشيخ : فأين أذهب وأدع الجنة وأنا أراها وأرى أهلها معك يا أمير المؤمنين أمدني بقوة أتقوى بها على عدوك فأعطاه أمير المؤمنين دعه سلاحاً وحمله فكان في الحرب بين يدي أمير المؤمنين دعه يضرب قدما وأمير المؤمنين دعه يعجب عما يصنع ، فلما أشد الحرب أقدم فرسه حتى قتل ورده ، وأتبعه رجل من أصحاب أمير المؤمنين دعه فوجده صريعاً ووجد دابته ، ووجد سيفه في ذراعه ، فلما أنقضت الحرب أتى أمير المؤمنين دعه بدابته وسلاحه وصلى أمير المؤمنين دعه عليه .

وقال : هذا والله السعيد حقاً فراحوا على أخيك . أقول : هكذا يكون المؤمن يؤزر دينه على دنياه وموته على حياته في سبيل الله وينصر الحق وإن قتل وسفك دمه طلباً لمرضات الله ووصولاً لما عند الله كما قال هذا السعيد لأمير المؤمنين دعه سيدي فأين أذهب وأدع الجنة وأنا أراها وأرى أهلها معك كما إن أصحاب الحسين دعه لما قال لهم الحسين دعه ليلة العاشر بعد ما خطب فيهم وأخبرهم بقتله إني : غداً أقتل ؛ وتقتلون كلكم معي قالوا : الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك أفلا ترضى أن نكون معك وفي درجتك :

نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب سامية

المجلس الثالث والستون

في الأماشي جاء جبرئيل إلى رسول الله (ص) بداية دون البغل وفوق الحمار رجلاهما أطول من يديهما خطوهما مد البصر فلما أراد النبي أن يركب امتنعت فقال جبرئيل : إنه عند فتواضعت حتى لصقت بالأرض قال : فركب فكما مبطت أرتفعت يداها وقصرت رجلاهما ، وإذا صعدت أرتفعت رجلاهما وقصرت يداها فمرت به في ظلة الليل على غير محلة ، فنفرت المعير من دقيف البراق فنأدى رجل في آخر المعير غلاماً له في أول المعير يا فلان إن الإبل قد نفرت وإن فلانة القت حملها وأنكسرت يدها فكانت المعير لأبي سفيان قال : ثم مضى حتى إذا كان ببطن البلقاء قال يا جبرئيل : قد عطشت فتناول جبرئيل قصعة فيها ماء فتناوله فشرب ثم مضى فر على قوم معلقين بعراقيهم بكلايب من نار فقال : ما هؤلاء يا جبرئيل ؟ فقال : هؤلاء الذين أغنام الله بالحلال فيقبعون الحرام قال : ثم مر على قوم تحاط جلودهم بمخايط من نار فقال : ما هؤلاء يا جبرئيل فقال : هؤلاء الذين يأخذون عذرة النساء بغير حل ثم مضى فر على رجل يرفع حزمة من حطب كلها لم يستطيع أن يرفعها زاد عليها فقال : من هذا يا جبرئيل قال : هذا صاحب الدين يريد أن يقضى فإذا لم يستطع زاد عليه .

وعثرنا على رواية أخرى في البحار فأحببنا إيرادها قال (ص) : مررت بقوم بين أيديهم موائد فيها لحم طيب ولحم خبيث وهم يأكلون لحم الخبيث فسألت جبرئيل عنهم فقال : هؤلاء يفضون أبصارهم عن الحلال ، ويأكلون الحرام ؛ ومررت بقوم لهم مشافر كشافر الإبل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقي في أفواههم فسألت جبرئيل فقال هؤلاء الفتانون والنامون المهازون واللبازون ، ويل لكل همزة لمزة ، ومررت بقوم يرضخ رؤسهم بالصخرة فسألت عنهم فقال : هؤلاء الذين ناموا عن صلاة العشاء ؛ ومررت بقوم تقذف النار من أفواههم وتخرج من دبرهم فسألت جبرئيل عنهم فقال : هم الذين يأكلون أموال اليتامى إنما يأكلون في بطونهم نارا ، ومررت بقوم لم يقدرُوا على القيام من عظم بطنهم ويقولون ربنا متى نقيم الساعة فسألت عنهم فقال : هؤلاء آكلة الربوا

ومررت بنساء معلقة بشديهم فسألت عنهن فقال : هم اللواتي يورثن أموال أزواجهن أولاد غيرهم ؛ ومررت بقوم يحمشون وجوههم بأظافرهم فسألت عنهم فقال : هؤلاء الذين يقتابون الناس ؛ ورأيت ملكين يناديان اللهم عجل لكل منفق خلفاً ، ولكل مسك تلفاً ؛ ورأيت ملكاً نصفه من النار ، ونصفه من الثلج وهو ينادي اللهم يا مؤلف بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك المؤمنين فقال جبرئيل : هذا أنصح ملائكة الله لأهل الأرض من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق ، رجعنا إلى رواية الصدوق رحمه ثم مضى حتى إذا كان بالجبل الشرق من بيت المقدس وجد ريحاً حارة وسمع صوتاً قال : ما هذه الريح يا جبرئيل وهذا الصوت ألي أسمع قال : هذه جهنم فقال النبي : أعوذ بالله من جهنم ثم وجد ريحاً عن يمينه طيبة وسمع صوتاً قال : ما هذه الريح التي أجدها وهذا الصوت الذي أسمع فقال : هذه الجنة فقال : أسأل الله الجنة فقال : ثم مضى حتى انتهى إلى باب مدينة بيت المقدس وفيها هرقل ، وكانت أبواب المدينة تغلق كل ليلة ويؤتى بالمفاتيح وتوضع عند رأسه ، فلما كانت الليلة امتنع الباب أن تغلق فأخبروه فقال ضاعفوا عليها من الحرس .

قال : لجاء رسول الله فدخل بيت المقدس لجاء جبرئيل إلى الصخرة فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة إقداح قدحاً من لبن وقدحاً من عسل وقدحاً من خمر فناوله قدح اللبن فشرب ثم ناوله قدح العسل فشرب ثم ناوله قدح الخمر فقال : قد رويت يا جبرئيل قال : أما إنك لو شربته ضلت أمتك وتفرقت عنك قال : ثم أمر رسول الله (ص) في مسجد بيت المقدس بسبعين نبياً قال : وهبط مع جبرئيل ملك لم يبق الأرض قط معه مفاتيح خزان الأرض فقال يا محمد إن ربك بقروك السلام ويقول : هذه مفاتيح خزان الأرض فإن شئت فكن نبياً ملكاً فأشار إليه جبرئيل أن تواضع يا محمد فقال : بل أكون نبياً عبداً ثم صعد إلى السماء فلما انتهى إلى باب السماء استفتح جبرئيل فقالوا : من هذا ؟ قال : محمد .

قالوا : نعم المجيء جاء فدخل فامر على ملا من الملائكة إلا وسلوا عليه ودعوا له وشيعوه ، فر على شيخ قاعد تحت شجرة وحوله أطفال فقال رسول الله : من هذا الشيخ يا جبرئيل ؟ قال : هذا أبوك إبراهيم قال : فما هؤلاء الأطفال حوله قال : هؤلاء أطفال المؤمنين حوله يقدّمون ثم مضى فر على شيخ قاعد على كرسي إذا نظر عن يمينه ضحك وفرح ، وإذا نظر عن يساره حزن وبكى فقال : من هذا يا جبرئيل ؟ قال : أبوك آدم إذا

رأى من يدخل الجنة من ذريته ضحك وفرح ، وإذا رأى من يدخل النار من ذريته حزن وبكى ثم مضى فر على ملك قاعد على كرسى فسلم عليه فلم ير منه البشر ما رأى من الملائكة فقال : يا جبرئيل ما مررت بأحد من الملائكة إلا رأيت منه ما أحب إلا هذا فن هذا الملك ؟ قال : هذا مالك خازن النار أما إنه قد كان من أحسن الملائكة بشراً وأطلقهم وجهاً فلما جعل خازن النار اطلع فيها اطلاعة فرأى ما أعد الله فيها لأهلها فلم يضحك بعد ذلك ثم مضى حتى أنتمى حيث أنتمى ؛ فرضت عليه الصلاة خمسون صلاة قال : فأقبل فر على موسى ع ، فقال يا محمد كم فرض على أمتك ؟ قال : خمسون صلاة قال : ارجع الى ربك فسأله أن يخفف عن أمتك قال : فرجع ثم مر على موسى فقال : كم فرض على أمتك ؟ قال : كذا وكذا قال : فإن أمتك أضعف الأمم ارجع الى ربك فسأله أن يخفف عن أمتك فأني كنت في بني اسرائيل فلم يكونوا يطيقون إلا دون هذا فلم يزل يرجع الى ربه عز وجل حتى جعلها خمس صلاة قال : ثم مر على موسى فقال : كم فرض على أمتك ؟ قال : خمس صلاة قال : ارجع الى ربك فأسأله أن يخفف عن أمتك قال : قد أستجيت من ربي بما ارجع اليه ثم مضى فر على ابراهيم خليل الرحمن فناداه من خلفه فقال : يا محمد اقرأ أمتك عنى السلام وأخبرهم إن الجنة مائتها عذب ، وتربتها طيبة فيها قيعان بيض غرسها سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله فأمر أمتك فليكثروا من غرسها ، وفي كتاب نزهة المجالس تأليف شيخ عبد الرحمن الصفوري الشافعي عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : لما أسرى بي مررت بملك جالس على سرير من نور إحدى رجله في المشرق والأخرى في المغرب والدنيا كلها بين عينيه وبين يديه لوح فقلت : يا جبرئيل من هذا قال : عزرائيل ؛ تقدم فسلم عليه فسلمت فقال : وعليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك علي بن أبي طالب فقلت : هل تعرف ابن عمي علياً قال : وكيف لا اعرفه وقد وكلني ربي بقبض أرواح الخلائق ما خلا روحك وروح ابن عمك .

وقال (ص) : لما أسرى بي الى السماء ما رأيت أحداً من الملائكة إلا وهو يسألني عن علي بن أبي طالب ويقول لي : يا محمد كيف خلفت علي بن أبي طالب ؛ وإذا رجعت الى الأرض فأقرأ علياً عنى السلام واعلمه بأنه قد طال شوقنا اليه .

عن النبي (ص) قال : فلما أسرى بي الى السماء فبلغت السماء الخامسة فظرت الى صورة

عليهما السلام ، فقلت : حبيب جبرئيل ما هذه الصورة فقال جبرئيل : يا عم اشتاقت الملائكة ان ينظروا الى صورة عليهما السلام ، فقالوا : ربنا ان بني آدم في دنياهم يتمتعون غدوة وعشياً بالنظر الى علي بن أبي طالب حبيب حبيبك محمد (ص) وخليفته ووصيه وأمينه فتعنا بصورته بقدر ما تتمتع أهل الدنيا فصور لهم صورته من نور قدسه عز وجل فعل بين أيديهم ليلاً ونهاراً يزورونه ، وينظرون اليه غدوة وعشياً قال الأعشى : سمعت جعفر ابن محمد (ص) يقول : فلما ضرب ابن ملجم دلع ، على رأسه صارت تلك الضربة في صورته التي في السماء ، فالملائكة ينظرون اليه غدوة وعشياً ويلعنون قاتله ابن ملجم ، فلما قتل الحسين بن علي هبطت الملائكة وحملت حتى أوقفته مع صورة علي في السماء الخامسة فكلمها هبطت الملائكة من السماوات العلا وصعدت ملائكة سماء الدنيا وما فوقها الى السماء الخامسة لزيارة صورة علي والنظر اليه فنظروا الى الحسين متشطحاً بدمه انهم يزيد وابن زياد وقاتلي الحسين ابن علي الى يوم القيامة .

المجلس الرابع والستون

في البعار عن الزهري قال : كنت عند علي بن الحسين عليهما السلام ، فجاءه رجل من اصحابه فقال له علي بن الحسين عليهما السلام : ما خبرك أيها الرجل : فقال الرجل : خبري يا بن رسول الله اني اصبحت وعلى اربع مائة دينار دين لا قضاء عندي لها ولي عيال فقال ليس لي ما اعود عليهم به قال : فبكى علي بن الحسين عليهما السلام ، بكاء شديداً فقلت له : ما يبكيك ؟ يا بن رسول الله ؟ فقال : وهل بعد البكاء إلا للصائب والمحن الكبار قالوا : كذلك يا بن رسول الله قال : فأبى عن مصيبة أعظم على حر مؤمن من ان يرى بأخيه المؤمن خلا فلا يمكنه سداً ويشاهده على فاقة فلا يطيق رفعها قال : فتفرقوا عن مجلسهم ذلك فقال بعض المخالفين وهو يظن علي بن الحسين عليهما السلام : عجبا لهؤلاء . يدعون مرة إن السماء والأرض وكل شيء يطعمهم وأن الله لا يردم عن شيء من طلباتهم ، ثم يمتدحون اخري بالعجز عن اصلاح خواص اخوانهم فأوصل ذلك بالرجل صاحب القصة فجاء الى علي بن الحسين عليهما السلام فقال له يا بن رسول الله بلغني عن فلان كذا وكذا وكان ذلك اغلظ على من

محنى فقال علي بن الحسين وع. فقد أذن الله في فركك يا فلانة احملى سمورى وفطورى
لحملت قرصتين فقال علي بن الحسين وع. لرجل : خذها فليس عندنا غيرها فإن الله
يكشف عنك بهما وينيلك خيراً فأخذهما الرجل ودخل السوق لا يدري ما يصنع بهما
ويتفكر في نقل دينه وسوء حاله وحال عياله ، و يوسوس اليه الشيطان أين موقع هاتين من
حاجتك فرسماك قد بارت عليه سمكته قد أراحت فقال له سمكتك هذه بآرة عليك
واحدى قرصتى هاتين بآرة على فهل لك أن تعطينى سمكتك البآرة وتأخذ قرصتى هذه
البآرة ؟ فقال : نعم فأعطاه السمكة وأخذ القرصة ، فر برجل معه ملح قليل مزهود فيه
فقال : هل لك أن تعطينى ملحك المزهود فيه ؟ قال : نعم ففعل ذلك لجاء الرجل بالسمكة
والمح فقال : أصلح هذه بهذا فلما شق بطن السمكة وجد فيه ثلوثين فاخرتين لحمد الله
عليهما فبينما هو في سروره ذلك إذ قرع بابه فخرج ينظر من باب فإذا صاحب السمكة
وصاحب الملح قد جاتا يقول : كل واحد منهما له يا عبد الله جهدنا أن يأكل واحد من
عيالنا هذا القرص فلم تعمل فيه أسنانتنا ، وما ظنك إلا وقد تناهيت في سوء الحال قد
رددنا اليك هذا الخبز وطيبنا لك ما أخذته فأخذ القرصتين منهما .

فلما استقر بعد انصرافهما عنه قرع بابه فإذا رسول علي بن الحسين وع. قد دخل
فقال : إنه يقول لك إن الله قد أنك با افرج فأردد الينا طعامنا فإنه لا يأكله غيرنا وباع
الرجل الثلوثين بمال عظيم قضى منه دينه وحسنت بعد ذلك حاله فقال بعض المخالفين
ما أشد هذا التفاوت بيننا علي بن الحسين وع. لا يقدر أن يسد منه فاقة اذا غناه هذا الغنا.
العظيم كيف يكون هذا ؛ وكيف بمعجز عن سد الفاقة من يقدر على هذا الغنا العظيم فقال
علي بن الحسين وع. : هكذا قالت قريش للنبي ﷺ . كيف يمضى الى بيت المقدس
ويشاهد ما فيه من آثار الانبياء من مكة ويرجع اليها في ليلة واحدة من لا يقدر أن يبلغ
من مكة الى المدينة إلا في اثني عشر يوماً وذلك حين هاجر منها . ثم قال علي بن الحسين
جهلوا والله أمر أوليائه معه إن المراتب الرفيعة لا تنال إلا بالتسليم لله جل ثناؤه
وترك الافتراح عليه والرضا بما يدبرهم به إن أولياء الله صبروا على المحن والمكاره صبراً
لم يسارهم فيه غيرهم ، لجأزاهم الله عز وجل عن ذلك بأن أوجب لهم نجح جميع طلباتهم
لكنهم مع ذلك لا يريدون منه إلا ما يريد لهم نعم هكذا كانوا عليهم السلام مع إن الله
جلازم على صبرهم على المكاره والمحن ، ونجح طلباتهم لا يطلبون من الله إلا ما يريد عباد

مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون كما قال الحسين وع، رضى الله رضانا أهل البيت نصبر على بلائه ، وبوفينا أجور الصابرين ، علم دين العابدين وع، بأن شاء الله أن يحملوه على بغير اضلع ، ويضعوا الجامعة في عنقه أسيراً ذليلاً من بلد الى بلد رضى وسلم الأمر الى الله بأبي وأمي كان يبكي ويقول . أقاد ذليلاً في الح .

المجلس الخامس والستون

في الامالى عن أبي سعيد الخدرى قال : أوصى رسول الله ﷺ على بن أبى طالب فقال . يا على اذا دخلت العروس بيتك فأخلع خفها حين تجلس وأغسل رجلها وصب الماء من باب دارك فأترك اذا فعلت ذلك أخرج الله من دارك سبعين الف لون من الفقر وادخل فيها سبعين الف لون من البركة ، وأنزل عليك سبعين رحمة ترفرف على رأس العروس حتى تنال بركتها كل زواية في بيتك ، وتأمين العروس من الجنون والجذام والهرس أن يصيبها ما دامت في تلك الدار ، وامنع العروس في اسبوعها من الالبان والخل والكزبرة والتفاح الحامض من هذه الأشياء الاربعة ، فقال على وع : يا رسول الله ولاى شئ أمنعها من هذه الأشياء الاربعة قال : لأن الرحم تعمق وتبرد من هذه الاربعة عن الولد ، والحضير في ناحية البيت خير من امرأة لا تلد فقال وع : يا رسول الله فما بال الخل تمنع منه قال اذا حاضت على الخل لم تظهر أبداً طهراً بتنام والكزبرة تثير الحيض في بطنها وتشتد عليها الولادة ؛ والتفاح الحامض يقطع حيضها فيصير داء عليها ثم قال يا على : لا تجامع امرأتك في أول الشهر ووسطه وآخره فإن الجنون والجذام والخل يسرع اليها والى ولدها يا على لا تجامع امرأتك بعد الظهر فإنه إن قضى بينكما ولد في ذلك الوقت يكون أحول العين ، والشیطان يفرح بالحول في الإنسان يا على لا تتكلم عند الجماع فإنه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس ولا ينظرن أحدكم الى فرج امرأته وليغض بصره عند الجماع فإن النظر الى الفرج يورث العمى في الولد ، يا على لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك فأنى أخشى إن قضى بينكما ولد أن يكون مخنثاً مؤنثاً مخبلاً ، يا على من كان جنباً في الفراش مع امرأته فلا يقرأ القرآن

فأن أخشى أن ينزل عليهما نار من السماء فتحرقهما ، يا علي لا تجامع امرأتك إلا ومعك خرقه ومع امرأتك خرقه ، ولا تمسحها بخرقه واحدة فتقع الشهوة فأن ذلك يعقب العداوة بينكما ثم بردك إلى الفرة والطلاق ، يا علي لا تجامع امرأتك من قيام فأن ذلك من فعل الحير ، وإن قضى بينكما ولد كان بالوا في الفراش كالخير البوالة في كل مكان ، يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الفطر فانه إن قضى بينكما ولد لم يكن ذلك الولد إلا كثير الشر يا علي لا تجامع امرأتك في ليلة الأضحى فانه أن قضى بينكما ولد يكون له ست أصابع يا علي لا تجامع امرأتك تحت شجرة مشرة فانه إن قضى بينكما ولد يكون جلاداً قتالا عريفاً ، يا علي لا تجامع أمك في وجه الشمس وتلاوها إلا أن يرغاسر فيستر كما فانه إن قضى بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت ، يا علي لا تجامع أمك بين الأذان والإقامة فانه إن قضى بينكما ولد يكون حربصاً على اهراق الدماء ، يا علي إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء فانه إن قضى بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد ، يا علي لا تجامع أمك في النصف من شعبان فانه إن قضى بينكما ولد يكون مشوماً ذا شامة في وجهه ، يا علي لا تجامع أمك في آخر درجة من الشهر إذا بقي منه يومان فانه إن قضى بينكما ولد يكون عشاراً أو عواناً للظالم ، ويكون هلاك فئات من الناس على يديه ، يا علي لا تجامع أمك على سقوف البنيان فانه إن قضى بينكما ولد يكون منافقاً مرانياً مبتدعاً يا علي وإذا خرجت في سفر فلا تجامع أمك تلك الليلة فانه إن قضى بينكما ولد ينفق ماله في غير حق ، وقرأ رسول الله (ص) : إن المبذرين كانوا أخوان الشياطين ، يا علي لا تجامع امرأتك إذا خرجت إلى سفر مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن فانه إن قضى بينكما ولد يكون عوناً لكل ظالم عليك يا علي عليك بالجماع ليلة الاثنين فانه إن قضى بينكما ولد يكون حافظاً للكتاب ، راضياً بما قسم الله عز وجل ، يا علي إن جامعته أمك في ليلة الثلاثاء فقضى بينكما ولد فانه يرزق الشهادة بعد شهادة إن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ؛ ولا يعذبه الله مع المشركين ويكون طيب النكهة من الفقم ، رحيم القلب سخي اليد ، طاهر اللسان من الغيبة والكذب والبهتان ، يا علي وإن جامعته أمك ليلة الخميس فقضى بينكما ولد فانه يكون حاكماً من الحكام ، أو عالماً من العلماء ، وإن جامعته يوم الخميس عند زوال الشمس عند كبد السماء فقضى بينكما ولد فان الشيطان لا يقربه حتى بشيب ويكون فيهما ويرزقه الله السلامة في الدين والدنيا ، يا علي فان جامعته ليلة الجمعة

وكان بينكما ولد فانه يكون خطيباً قوالاً مفوهاً ، وإن جامعتهما يوم الجمعة بعد العصر تقضى بينكما ولد فانه يكون معروفاً مشهوراً عالماً ؛ وأن جامعتهما في ليلة الجمعة بعد صلاة العشاء الآخرة فانه يرجى أن يكون لكما ولد من الابدال إنشاء الله يا علي لا تجماع أهلك في أول ساعة من الليل فانه إن قضى بينكما ولد لا يؤمن أن يكون ساحراً مؤثراً للعالم على الآخرة ، يا علي احفظ وصيتي هذه كما حفظتها عن جبرئيل وع .

قوله (ص) : يرجى أن يكون لكما ولد من الابدال في المجمع الابدال قوم من الصالحين لا تغفلوا الدنيا منهم اذا مات واحد أبدل الله مكانه آخر ، وفي القاموس الابدال قوم يقيم الله بهم الأرض وهم سبعون : اربعون بالثمام ؛ وثلاثون يغيرها لا يموت أحدهم إلا قام مقامه آخر من سائر الناس ، ومن أنعمت نطفته ليلة الجمعة سيدنا رسول الله (ص) وولد أيضاً ليلة الجمعة وعلي وع ، أيضاً أنعمت نطفته ليلة الجمعة وميلاده يوم الجمعة ، وشهادته ليلة الجمعة ؛ والحسين وع ، ولد ليلة الجمعة وقبض يوم الجمعة يوم العاشر من المحرم .

المجلس السادس والستون

روى الصدوق في الامالي قال : قال رسول الله (ص) : كان من زهد يحيى ابن زكريا وع ، إنه أتى بيت المقدس فنظر الى المجتهدين من الأحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف واذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا في السلاسل وشدوها الى سوارى المسجد ، فلما نظر الى ذلك أتى أمه فقال : يا أماه أنسجي لي مدرعة من شعر وبرنساً من صوف حتى أتى بيت المقدس فأعبد الله مع الأحبار والرهبان فقالت أمه : حتى يأتي نبي الله أو امره في ذلك فلما دخل زكريا وع ، أخبرته بمقالة يحيى فقال له زكريا : يا بني ما يدعوك الى هذا وإنما أنت صبي صغير فقال : يا أبة أما رأيت من هو أصغر سنأ مني قد ذاق الموت ؟ قال : بلى ثم قال وع ، لأمه : أنسجي له مدرعة من شعر وبرنساً من صوف ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه ؛ ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عز وجل مع الأحبار حتى أكلت المدرعة لحمه ، فنظر ذات يوم الى ما قد نحل

من جسمه فبكى فأوحى الله عز وجل اليه يا يحيى أتبكي بما قد نحل من جسدك ؛ وعزق وجلال لو أطلعت الى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة الحديد فضلا عن المنسوج فبكى يحيى حتى أكلت الدموع لحم خديه وبدأ للناظرين اضراره فبلغ ذلك امه فدخلت عليه وأقبل ذكرىا واجتمع مع الأحبار والرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديه فقال : ما شمرت بذلك فقال ذكرىا : يا بنى ما يدعوك الى هذا إنما سألت ربى إن يهبك لى لتقر بك عيني قال : أنت أمرتني بذلك يا أبة قال متى وذلك يا بنى قال : الست القائل إن بين الجنة والنار لعقبة لا يجوزها إلا البكائون من خشية الله قال : بلى لجد واجتهد وشأنك غير شأني فقام يحيى فنفض مدرعته فأخذته أمه فقالت : أناذن لى يا بنى إن أتخذ لك قطعى أبود تواربان اضرارك ، وينشفان دموعك فقال لها شأنك فأخذت له قطعى لبود تواربان اضراره ونشفتان دموعه فبكى حتى ابتلتا من دموع عينية لحسرن ذراعيه ثم أخذها فمصرهما فتحدرد الدموع من بين أصابعه فظفر ذكرىا الى ابنه والى دموع عينية فرفع رأسه الى السماء فقال : اللهم إن هذا ابني وهذه دموع عينية وأنت أرحم الراحمين ، وكان ذكرىا وع، اذا أراد أن يعظ بنى اسرائيل يلتفت يمينا وشمالا فإن رأى يحيى لم يذكر جنة ولا ناراً بل جلس ذات يوم يعظ بنى اسرائيل ، وأقبل يحيى قد افف رأسه بعبائة لجلس في غمار الناس والتفت ذكرىا يمينا وشمالا فلم ير يحيى فأنشأ يقول : حدثني حبيبي جبرئيل عن الله تبارك وتعالى إن في جهنم جيلا يقال له السكران في أصل ذلك الجبل وادى يقال له الغضبان لغضب الرحمن تبارك وتعالى في ذلك الوادى جب قامته مائة عام في ذلك الجب توابيت من نار ، في تلك التوابيت صناديق من نار ، وثياب من نار ، وسلاسل من نار واغلال من نار فرفع يحيى وع، رأسه فقال : وا غللتاه من السكران ثم أقبل هائماً على وجهه فقام ذكرىا من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال لها : يا ام يحيى قومي ، فأطلى يحيى فأنى قد تخوفت أن لا تربه إلا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت في طلبه حتى مرت بفتيان من بنى اسرائيل فقالوا لها : يا ام يحيى أين تريدين ؟ قالت : أريد إن أطلب ولدى ذكرت النار بين يديه فهم على وجهه فضت ام يحيى والفتية معها حتى مرت بزاعى غم فقالت له : يا راعى هل رأيت شاباً من صفته كذا وكذا فقال لها : لملك تطلبين يحيى بن ذكرىا ؟ قالت : نعم ذاك ولدى ذكرت النار بين يديه فهم على وجهه قال : إنى تركته الساعة على عبة ثنية كذا وكذا ناقماً قديمه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول : وعزتك يا مولاي لا نفع

بارد الشراب حتى أفطر الى منزلي منك ؛ واقبلت امه ؛ فلما رأت أم يحيى دنت منه فأخذت برأسه فوضعت بين ندييها وهي ناشده با لله أن ينطلق معها الى المنزل فأطلق معها حتى أتى المنزل فقالت له أم يحيى : هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فإنه الآن ففعل وطبخ له عدس فأكل وأستوفى فنام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته فنودي في منامه يا يحيى بن زكريا أردت دار خيراً من دارى وجواراً خيراً من جوارى فاستيقظ فقام فقال : يا رب أفلنى عثرتى إلمى فبعضتك لا استظل بظل سوى بيت المقدس وقال لأمه : ناو لى مدرعة الشعر فقد علت انكنا ستوردانى المهالك فتقدمت امه فدفعت اليه المدرعة وتعلقت به فقالا لما زكريا : يا أم يحيى دعيه فان ولدى قد كشف له عن قناع قلبه ولن يتقمع بالعيش ؛ فقام يحيى فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس لجعل يعبد الله عز وجل مع الاحبار حتى كان من أمره ما كان بمعنى قضى نحبه شهيداً قتيلاً مظلوماً .

وكان يحيى شبيهاً بالحسين (ع) كما ورد في الخبر قال الصادق (ع) : زوروا الحسين (ع) ولا تحفوه فإنه سيد شباب أهل الجنة وشبيه يحيى بن زكريا ، وعليهما بكت السماء والأرض ولما زار الحسين (ع) جابر بن عبد الله الأنصارى قال : أشهد إنك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا (ع) .

المجلس السابع والستون

في الآمال دخل معاذ بن جبل على رسول الله ﷺ باكياً فسلم فرد عليه ثم قال : ما يبكيك يا معاذ فقال : يا رسول الله إن باب شاباً طرى الجسد ، نقي اللون ، حسن الصورة يبكى على شبابه بكاء الشكلى على ولدهما يريد الدخول عليك فقال النبي (ص) : ادخل على الشاب يا معاذ فأدخله عليه فسلم عليه فرد (ص) ثم قال : ما يبكيك يا شاب قال كيف لا أبكى وقد ركبت ذنوباً إن أخذنى الله عز وجل بيمينها أدخلنى نار جهنم ولا أراى إلا سيأخذنى بها ولا يغفر لى أبداً فقال رسول الله (ص) : هل اشركت

بأنه شيئاً قال : أعود بالله إن أشرك بربي شيئاً قال : أقتلت النفس التي حرم الله قال : لا فقال النبي (ص) يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب : فإنها أعظم من الجبال الرواسي فقال النبي (ص) : يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق قال : فإنها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق . فقال النبي (ص) : يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي ، قال : فإنها أعظم من ذلك قال : فنظر النبي (ص) كهيئة الفضبان ثم قال : ويحك يا شاب ذنوبك أعظم أم ربك نحر الشاب لوجهه وهو يقول : سبحان الله رب ما شيء أعظم من ربي أعظم يا بني الله من كل عظيم فقال النبي ﷺ : فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم ؟ قال الشاب : لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال النبي ﷺ : ويحك يا شاب إلا تخبرني بذنوب واحد من ذنوبك قال : بلى أخبرك إني كنت أنبش القبور سبع سنين أخرج الأموات وأزنع الأكفان فأتت جارية من بعض بنات الانصار ؛ فلما حملت الي قبرها ودفنت وأنصرف عنها أهلها وجن عليهم الليل أتيت قبرها فنبشتها ثم أستخرجتها ونزعت ما كان عليها من أكفانها ، وتركته متجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفاً فأتاني الشيطان فأقبل يزنيها الي ويقول : أما ترى بطنها وبياضها ؟ أما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم أملك نفسي حتى جامعته وتركته مكانها فإذا أنا بصوت من ورائي يقول : يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني وإياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرك ، وسلبتني أكفاني وتركته في أقوم جنبه الي حساب فويل لشبابك من النار فاظن أني أشم ريح الجنة أبداً فا تر الي يا رسول الله ؟ فقال النبي ﷺ : تمنع عني يا فاسق أني أخاف أن أحترق بنارك فا أقربك من النار ثم لم يزل ﷺ يقول ويشير اليه حتى أمعن من بين يديه ؛ فذهب فأتى المدينة فزود منها ثم أتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحاً وغسل يديه جميعاً الي عنقه ونادى يا رب هذا عبدك يهلول بين يديك مغلول يا رب أنت الذي تعرفني ، وأزل مني ما تعلم سيدي ، يا رب اني أصبحت من النادمين وأتيت نبيك تائباً فطردني وزادني خوفاً فأسألك باسمك وجلالك وعظمة سلطانتك أن لا تخيب رجائي ، سيدي ولا تبطل دعائي ولا تؤسني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك أربعين يوماً وليلة تبكي له السباع والوحوش ، فلما تمت له

أربعون يوماً وليلة رفع يديه الى السماء وقال : اللهم ما فعلت في حاجتي إن كنت أستجبت دعائي ، وغفرت خطيئتي فاجع الى نبيك وأن لم تستجب لي دعائي ولم تغفر لي خطيئتي ، وأردت عقوبتي فمعجل بنار تحرقني أو عقوبة في الدنيا تهلكني ، وخلصني من فضيحة يوم القيامة فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه ﷺ ، والذين اذا فعلوا فاحشة ، بعث الزنا أو ظلوا أنفسهم بمعنى بارتكاب ذنب أعظم من الزنا وهو نبش القبور وأخذ الأكفان ، ذكروا الله واستغفروا الذنوبهم يقول غافوا الله فمعجلوا التوبة ، ومن يغفر الذنوب إلا الله . يقول عز وجل : أناك عبيدي يا محمد نائباً فطرده فأين يذهب ؛ وإلى من يقصد ومن يسأل أن يغفر له ذنباً غيري ثم قال عز وجل : « ولم يصروا على ما فعلوه وهم يعلمون » يقول : لم يقيموا على الزنا ونبش القبور وأخذ الأكفان ، أولئك جزائهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين ، فلما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لأصحابه : من يدلني على ذلك الشاب التائب فقال معاذ : يا رسول الله بلغنا إنه في موضع كذا وكذا فضى رسول الله ﷺ بأصحابه حتى أتتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلوله يده الى عنقه ، وقد اسود وجهه وتساقطت اشعار عينه من البكاء وهو يقول : سيدي قد أحسنت خلقي وأحسنيت صورتي ، فليت شعري ماذا تريد بي أني النار تحرقني أو في جوارك تسكنني اللهم إنك قد أكثرت الإحسان الي وأنعمت علي .

فليت شعري ماذا يكون آخر أمرى الى الجنة تزفني ام الى النار تسوقني ؟ اللهم إن خطيئتي أعظم من السماوات والأرض ، ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحنى بها يوم القيامة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكي ويمسحوا التراب على رأسه ، وقد أحاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون لبكائه ، فدنا رسول الله فأطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن رأسه ، وقال : يا بهلول أبشر فأنت عتيق الله من النار ثم قال ﷺ لأصحابه : هكذا تداركوا الذنوب كما تداركها بهلول ، ثم تلا عليه ما أنزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة . ذكرت قصة نباش آخر ، وذلك كما في الأمال كان في بني اسرائيل رجل ينش القبور فرض جاره له تخاف الموت فبعث الى النباش وأحضره ، وقال : كيف كان جوارى لك ؟ قال : أحسن جوار قال : فإن لي اليك

حاجة ؟ : قضيت حاجتك فأخرج اليه كفنتين فقال : أحب أن تأخذا حبيهما اليك ، وإذا دفنت فلا تنبش قبري ولا تأخذ كفني فأمتنع النباش من ذلك وأبى أن يأخذه فقال له الرجل : أحب أن تأخذه فلم يزل يلح عليه حتى أخذ أحبيهما اليه ومات الرجل فلما دفن قال النباش : هذا قد دفن فاعله بأني تركت كفنه أو أخذته لا أخذه فأتى قبره فنبشه فسمع صائحا يقول : ويصيح به لا تغفل ففزع النباش من ذلك فتركه وترك ما كان عليه وقال لولده : أى أب كنت لكم ؟ قالوا : نعم الأب كنت لنا قال : فإن لي اليكم حاجة قالوا قل ما شئت فانا سنصير اليه لإنشاء الله قال : أحب إن أنا مت ان تأخذوني فتحرقوني بالنار فاذا صرت رمادا فدقوني ثم تعمدوا بي ريحا عاصفا فذروا نصفي في البر ونصفي في البحر ، قالوا : نفعل فلما مات فعل به ولده ما أوصاه به فلما ذروه قال الله جل جلاله للبر : اجمع ما فيك وقال للبحر : اجمع ما فيك فاذا الرجل قائم بين يدي الله جل جلاله فقال الله عز وجل : ما حملك على ما أوصيت به ولدك أن يفعلوه بك قال : حملني على ذلك وعزتك خوفك فقال الله جل جلاله : فأتى سأرضى خصومك وقد أمنت خوفك وغفرت لك نعم من خاف الله في الدنيا آمنه الله يوم الفزع الأكبر من المخاوف كما قال مولانا الحسين لما قيل له ما أعظم خوفك من ربك قال : لا يأمن القيامة إلا من خاف الله في الدنيا

في الارشاد قال الله تعالى : وعزتي وجلالي لا اجمع لعبدي بين خوفين

او آمنين اذا خافني في الدنيا آمنته في الآخرة ، واذا آمنني في الدنيا

أخفته في الآخرة طوبى للعاقلين من الله في الدنيا والآمنين منه

في الآخرة منهم الحسين بن علي وعه الذي كان يصلى بالليل

الف ركعة ، ويحيي ليلاليه با امبادة والذكر وتلاوة

القرآن والدعاء والاستغفار؛ وآخر ليلة أحياءها

ليلة العاشر من المحرم لما هجم

القوم أستعمل منهم الى

آخر المصيبة

تم بعون الله تعالى
الجزء الاول
ويليه الجزء الثاني

شجرة طوبى

تأليف

المحدث الجليل العلامة الكبير
الشيخ محمد مهدي الحائري

الجزء الثاني

الطبعة الخامسة

وتماز على باقي الطبعات بالتصحيح والتدقيق

منشورات المطبعة العبدية ومكيتها في النجف الاشرف

محرم الحرام ١٣٨٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

المجلس الأول

في البحار ، عن ليث بن سعد قال : قلت لكعب وهو عند معاوية كيف يمدحون صفة مولد النبي ﷺ وهل يمدحون لعترته فضلاً ؟ فالتفت كعب الى معاوية لينظر كيف هو ، فأجرى الله عز وجل على لسانه فقال : هات يا أبا إسحاق رحمك الله ما عندك فقال كعب : إني قد قرأت أنبين وسبعين كتاباً كلها أنزلت من السماء وقرأت صحف دانيال كلها ووجدت في كلها ذكر مولده ومولد عترته وأن اسمه المعروف وإنه لم يولد نبي قط مثله ؛ فنزلت عليه الملائكة ما خلا عيسى واحمد صلوات الله عليهما ، وما ضرب على آدمية حجب الجنة غير مريم وآمنة ام أحمد ﷺ ، وكان من علامة حملها إنه لما كانت مريم ام المسيح وآمنة ام أحمد (ص) وكان من علامة حملها إنه لما كانت الليلة التي حملت آمنة به (ص) نادى مناد في السماوات ابشروا فقد حمل الليلة بأحمد (ص) وفي الأرضين كذلك حتى في البحور وما بقي يومئذ في الأرض دابة تدب ولا طائر يطير إلا علم بمولده ، ولقد بنى في الجنة ليلة مولده سبعون ألف قصر من ياقوت أحمر وسبعون ألف قصر من لؤلؤ رطب فقيل هذه قصور الولادة يمدحون الجنان ، وقيل لها أهتزي وتزيني فأن نبي أوليائك قد ولد فضحكك الجنة يومئذ فهي ضاحكة الى يوم القيامة . وبلغني إن حوتاً من حيتان البحر يقال له (طموسا) وهو سيد الحيتان له سبعمائة ألف ذنب يمشى على ظهره سبعمائة ألف ثور الواحد منها أكبر من الدنيا لكل ثور سبعمائة ألف قرن من زمرد أخضر لا يشعر بهن اضطراب الحوت فرحاً بمولده ، ولولا إن الله تعالى ثبته لجعل عاليها سافلها . ولقد بلغني ان يومئذ ما بقى جبل إلا نادى صاحبه بالبخارة ويقول : لا إله إلا الله ولقد خضعت الجبال كلها لأنبي قبيس كرامة لمحمد (ص) ولقد قدست الأشجار أربعين يوماً بأنواع أفنانها ونمارها

فرحاً بمولده ﷺ ولقد ضرب بين السماء والأرض سبعون عموداً من أنواع الأنوار لا يشبه كل واحد صاحبه وقد بشر آدم بمولده فزيد في حسنه سبعين ضعفاً ؛ وكان قد وجد مرارة الموت ، وكان قد مسه ذلك فسرى عنه ذلك ، ولقد بلغني إن الكور أضطرب في الجنة وأهتز فرمى سبعائة ألف قصر من قصور الدر والياقوت ثاراً لمولد محمد (ص) ؛ ولقد ذم إبليس وكبل والقي في الحصن أربعين يوماً وغرق عرشه أربعين يوماً ولقد تنكب الأصنام كلها وصاحت وولولت ولقد سمعوا صوتاً من الكعبة يا آل قريش قد جائكم البشير ؛ جائكم النذير معه العز الأبد ، والريح الأكبر وهو غاتم الأنبياء ، ونجد في الكعب إن عثرته خير الناس بعده ، وإنه لا يزال الناس في أمان من العذاب ما دام من عثرته في دار الدنيا خلق يمشي ، فقال معاوية : يا أبا إسحاق ومن عثرته ؟ قال كعب : ولد فاطمة فعبس وجهه وعض على شفتيه ، وأخذ يعبث بلحيته قال كعب : وأنا نجد صفة الفرخين المستشهدين وهما فرخا فاطمة يقتلها شر البرية قال : فمن يقتلها ؟ قال : رجل من قريش فقام معاوية وقال : وقوموا أن شتم فقمتنا .

وفيه لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله (ص) ارتجس فيها إيوان كسرى وسقطت أربعة عشر شرفة ، وغاضت بحيرة ساوة وخمدت نيران فارس ولم تخمد قبل ذلك ألف سنة ، وكان إبليس لعنه الله يخترق السماوات السبع .

فلما ولد عيسى وع ، حجب عن ثلاثة سماوات وكان يخترق أربع سماوات فلما ولد رسول الله (ص) حجب عن السبع كلها ورमित الشياطين بالنجوم ، وقالت قريش : هذه قيام الساعة الذي كنا نسمع ، وصاح إبليس لعنه الله في أبا لهستان فاجتمعوا إليه فقالوا : ما الذي أفزعك يا سيدنا فقال لهم : ويلكم لقد أنكرت السماء والأرض منذ الليلة لقد حدث في الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع عيسى بن مريم فأخرجوا وأنظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث فأفترقوا ثم اجتمعوا إليه . فقالوا : ما وجدنا شيئاً فقال إبليس لعنه الله : أنا لهذا الأمر ثم انغمس في الدنيا لجامها حتى أنتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوقاً بالملائكة فذهب ليدخل فمأحوا به فرجع ثم صار مثل المصفور فدخل من قبل حراء فقال له جبرئيل : وراك لعنك الله تنح فقال له حرف أسألك عنه يا جبرئيل ما هذا الحدث الذي حدث منذ الليلة في الأرض ؟ فقال له : ولد محمد (ص) فقال هل لي فيه نصيب ؟ قال لا قال : ففي أمته ؟ قال : نعم قال رضيت ، وفيه لما سقط (ص) من بطن أمه

وضع يده اليسرى على الأرض ورفع يده اليمنى إلى السماء ، وبحرك شفثيه بالتحديد وبدى من فيه نور رأى أهل مكة معه قصوراً من الشام وما يليها وقصوراً من أرض اليمن وما يليها ، والقصور البيض من اصطخر وما يليها .

وقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي (ص) حتى فزعت الجن والانس والشياطين وقالوا : يحدث في الأرض حدث واقد رأيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبح وتقدس وتضطرب النجوم وتتساقط ، ولقد هم إبليس بالظن إلى السماء لما رأى من الأعاجيب فإذا هو قد حجب ، وفيه عن العباس بن عبد المطلب قال : لما ولد عبد الله لو الذي عبد المطلب هـ ، رأينا في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس فقال أبي : إن لهذا الغلام شأنًا عظيمًا قال : فرأيت ليلة في منامى إنه خرج من منخر عبد الله طائر أبيض فطار حتى بلغ المشرق والمغرب ثم رجع راجعاً حتى سقط على سطح الكعبة فوجدت له قريش ، فبينما الناس يتأملونه إذ صار نوراً بين السماء والأرض وأمتد حتى بلغ المشرق والمغرب قال : فلما انتهيت سألت من كاهنة كانت في بني غزوم فقالت لي يا عباس لأن كنت صادقاً في رؤياك ليخرجن من صلب عبد الله ولد بصير أهل المشرق والمغرب نبياً له قال : فهمني أمر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة بنت وهب .

وكانت من أجل نساء قريش وأتمها أخلاقاً فلما تزوجها وواقعها انتقل نور جبينه إلى وجه آمنة وجبينها ، وحملت برسول الله (ص) فلما مات عبد الله وولدت آمنة برسول الله (ص) أتيت النبي في وجهه يزهر لمعته وتفرست منه ريح المسك ، وصرت كأنني قطعة ريح من المسك من شدة ريحه لحدثني آمنة وقالت لي : إنه لما أخذني الطلق واشتد بي الأمر سمعت جلبة وكلاماً لا يشبه كلام آدميين ؛ ورأيت علماً من سندس على قصب من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض فعند ذلك ولد رسول الله (ص) طيباً طاهراً مطهراً مختوناً ؛ والنور يسطع من رأسه حتى بلغ السماء بحيث رأيت قصور الشامات كأنها شعلة نار ورأيت حولي من القطاة والطيور أمراً عظيماً وقد نشرت أجنحتها حولي ؛ وكانت شمعة الاسدية قد مرت وهي تقول يا آمنة ما تلقى الكهان والأصنام من ولدك وسمعت منادياً ينادي :

أعيذه بالواحد من شر كل حاسد
وكل خلق مارد يأخذ بالمرصاد

في طرق الموارد من قائم وقاعد
ولقد أحسن وأجاد :

لقد طابت الدنيا بطيب محمد وزيدت به الأيام حسناً على حسن
لقد فك أغلال العتاة محمد وأنزل أهل الخوف في كنف الأمن

قالت : ورأيت رجلاً شاباً من أئم الناس طولاً وأشدم بياضاً وأحسنهم ثياباً
ما ظننته إلا عبد المطلب قد ذني مني فأخذ المولود قتل في فيه ومعه طشت من ذهب
مضروب بالزمرد ، ومشط من ذهب ففتق بطنه ثم أخرج قلبه فشقه فأخرج منه نقطة
سوداء فرمى بها .

ثم أخرج صرة من حرير خضراء ففتحتها فاذا فيها كالذريرة البيضاء لخشاء ثم رده
إلى مكانه ومسح على قلبه وبطنه وأستنطقه فنطق فلم أفهم ما قال إلا إنه قال : في أمان الله
وحفظه وكلاته قد حشوت قلبك إيماناً وعلماً وحلاً وبقيناً وعقلاً وشجاعاً ، أنت خير
البشر طوي لمن أتبعك ، وويل لمن تخلف عنك . ثم أخرج صرة أخرى من حريرة بيضاء
ففتحتها فاذا فيها خاتم فضرب بين كفتيه فأثر فاذا هو لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم قال :
أمرني ربّي أن أنفخ فيك من روح القدس فنفخ فيه وآخر ما فعل به أن أخرج له قيصاً
والبسبه ؛ وقال : هذا القميص أمان لك من آفات الدنيا يا ليت البس الحسين وعه قيصاً
مثل ذلك القميص حتى يكون له أماناً من سيوف أهل الكوفة ورماحهم ونبالهم ساعة
أفترقوا عليه بأربع فرق ؛ أو ليكون حافظاً لجسده الشريف لما تركوه عرياناً على وجه
الثرى ثلاثة أيام بدلا عن ذلك الثوب الذي أخذه من زينب ، ولكن أسقى على قلب زينب
لما وقفت على جمّة أخيها ووجدته عرياناً مجرداً حتى من ذلك الثوب ، فصاحت يا محمد آه
صلى عليك الخ .

ومما يهون الخطب على المحب لا بل يعظمه إنه البس بدلا عن ذلك ثياباً آخر منها
ثوب أحر وذلك من الدماء كما قال الشاعر :

نشرت عليه المرفعات قطيفة حراء من ساق الرياح لحامها

ومنها ثوب من الزراب كما قيل :

عريان يكسوه الصعيد ملابساً أقدبه مسلوب اللباس مسربلاً

المجلس الثاني

عن أبي محمد الواقدي قال : لما أتى على رسول الله (ص) أربعة أشهر ماتت آمنه فبقى يتيماً في حجر عبد المطلب ، فكان النبي (ص) يبكي بعد امه ولم يقبل المراضع حتى كانت صفية عمة تلمقه عسلاً مع الثريد فتضجر عبد المطلب وح ، وقال لأبنته عاتكة : أجمعى المراضع لجمعت من نساء بني هاشم وقريش أربعائة وستين مرضعة من بنات صناديد قریش فا قبل منهن مرضعة نخرجن وخرج عبد المطلب مهموماً فقعده عند الكعبة وإذا بعقيل بن أبي وقاص وهو أسنهم قد أقبل وقال له : مالي أراك يا أبا الحارث مهموماً مغموماً ؟ فحكى عبد المطلب له فقال عقيل : يا عبد المطلب إني لأعرف في العرب امرأة عاقلة أفصح لساناً وأصيح وجهاً وأرفع حسباً من خليمة بنت عبد الله بن الحارث من نسل إبراهيم الخليل في حمي بنى سعد فدعا عبد المطلب بغلامه وأسمه شمر دل فقال : أركب ناقتك وأدع لي عبد الله بن الحارث ، وكان حمي بنى سعد على ثمانية عشر ميلاً في طريق جدة فذهب الغلام وأتى به وعند عبد المطلب رؤساء مكة ، ومع ذلك قام انجلالا له فاستقبله وقبله وعانقه فقال له : يا أبا ذؤيب إن نافلتى محمد بن عبد الله لا يسكن من البكاء شوقاً الى اللبن ولم يقبل لبن امرأة ، وسمعنا إن لك بنتاً ذات لبن فإن رأيت إن تنفذها فإن قبل لبنها جائتلك الدنيا بأسرها فقال عبد الله : السمع والطاعة فضى الى منزله وبشر أبنته خليمة ففرحت وقامت من وقتها وتزينت ولبست ثيابها فلما ذهبت من الليل نصفه حملها أبوها معه الى مكة وجاء بها الى دار عبد المطلب ، وأدخلوها في حجرة كان فيها مهد رسول الله ، فأخذت النبي (ص) ووضعت في حجرها وأخرجت ثديها الأيسر لترضعه لأن الأيمن لم يكن له لبن فلم يقبله ؛ وألح على الأيمن فلما مصه امتلأ باللبن فقالت خليمة : وا عجبا ربيت بشدى الأيسر اثني عشر ولداً فا ذاقوا من الأيمن شيئاً والآن قد أنفتح بركتك فقال لها عبد المطلب : تكونين عندى وأمر لها بقصر في جنب قصره فلم يقبل أبوها ؛ فدفعه عبد المطلب اليها على أن تأتي به في كل يوم جمعة تطوف به الكعبة وأروصها بوحايا أخر وأخذ منها العهد والميثاق فحملت خليمة رسول الله (ص) وذهبت به

الى حي بنى سعد ؛ فلما بلغت الى الحى استقبلته نساء الحى فكشفن عن وجه رسول الله (ص) فأبرق من وجنته نور الى عنان السماء فأحبه كل أهل الحى ، وكان رسول الله (ص) أخوة من الرضاعة يخرجون بالنها الى الرعاية ، فرجعوا ذات ليلة الى الحى مغومين وقالوا الحليلة : جاءنا اليوم ذئب وأخذ شاتين وذئب بهما فقالت حليلة : لا تقتنوا فإن الله يمرضنا عنهما أضغافاً مضاعفة فسمع النبي (ص) فقال : لى أسترجعهما غداً من الذئب بقدره الله تعالى .

فلما أصبح أخوته حملوه معهم الى ذلك المكان الذى أخذ فيه الذئب الشاتين فنزل النبي (ص) ودعى الله تعالى فأوحى الله تعالى الى الذئب أن يردهما كما كانتا ، وكان الذئب قد وكل بها راعيا الى الصباح فردهما وقال يا محمد أعذرني فأنى لا أعلم إنها لك هذا اعتذار هذا الذئب الى رسول الله (ص) فى شاتين قد أخذهما ورددما اليه كما كانتا ، ولم يصبها شئ .

ليت شمعى فما اعتذار ذئاب أهل العراق إذا سألهم رسول الله (ص) عن وديعته وفلذة كبده الحسين وع ، وهم مفترقون عليه بأربع فرق فرقة بالسيوف وفرقة بالرماح وفرقة بالحجارة ، وفرقة بالخشب والعصا ، وكان الله قد أباح لهم دمه وحلل لهم قتله وهو ينادى فى تلك الحالة أقتل مظلوماً وجدى محمد المصطفى أموت ظمأنا وأبى على المرتضى ولم أنس وقوف ذئب آخر بين يدى يعقوب وقد أنهمه أخوة يوسف فى يوسف ويعقوب يعانیه وهو يبكى فسأل يعقوب ربه إن ينطق له ذلك الذئب ليطلع على ما فى قلبه فأنطقه الله وقال : يا يعقوب والله إنى لم أر ولدك يوسف ولو كنت رأيته لكنت له حافظاً لأن الله حرم علينا معشر السباع لحوم الأنبياء . ولحوم أولادهم فوا عجباه الذئاب تابى أن تتناول لحوم الأنبياء وذئاب أهل الكوفة قطعوا أعضاء الحسين وع ، ابن بنت نبهم كما قال وع ، فى خطبته عند خروجه من مكة كأتى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكر بلا ، فنههم من أخذ رأسه ، ومنهم من قطع أصبه وأعظم من ذلك كله فعل الجلال آه آه يا زهراء :

قوى الى الصقر لم يظفر بسرب قطا بل عدن من دمه حر المناكير
وأن لحم رسول الله تمضغه لى الرماح وافواه المباير

أقول لا ينبغي إن نسميهم بالذئاب بل هم الخنازير والكلاب رأى الحسين وع ، فى منامه هكذا ، وذلك لما صعد على عقبة البطن ، قال لأصحابه : ما أراى إلا مقتولا قالوا :

وما ذاك يا أبا عبد الله قال : رؤيا رأيتهما قالوا : وما هي ؟ قال وع : رأيت كلاباً تنفثنى وأشدهما على كلب ابقع . أقول : وتلك الكلاب هؤلاء الذين حلوا على أمامنا يوم عاشوراء .

ذكر المؤرخون إن النبي ﷺ بينما كان في حجر حليلة قال لها يوماً يا أماء مالي أرى أخوتي ليلاً ولا أراهم نهاراً فقالت : يا سيدي يخرجون بالنهار الى الرعى فقال وع : أحب إن أخرج معهم لأرى البراري والجبال ، فلما أصبح هم بالخروج معهم فلبسته حليلة ثيابه وطيبته وأوصت أولادها به ، وبعثته معهم ، فلما خرج الى الصحراء ما بقي حجر ولا مدر إلا وينادي السلام عليك يا رسول الله ثم أصابه حر الشمس فأرسل الله محابة بيضاء فطرت إلا على رأسه وصارت الأرض طيناً إلا على طريقه ، وكان ينزل من السحابة المسك والزعفران فينما هو بمشي إذ رأى روضة خضراء ، وكان ورائها تل عليه انواع النبات فقال رسول الله ﷺ : يا أخواني أريد أمر بهذه الروضة فقالوا : نمض معك قال (ص) : لا بل أنا وحدي ثم مر حتى بلغ التل فنظر الى جبل شاهق فقال في نفسه أريد أن أصعد هذا الجبل وأنظر الى ما ورائه من العجائب فأمر الله ملكاً نزل الى ذلك الجبل وصاح به فخفض الجبل حتى سارى الأرض فصعده النبي (ص) وكان وراءه الجبل واد مخوف مملوء من الحيات والعقارب كالإبلان فصاح ملك غيماً أنفسكم فدخلت في بيوتها فكسك النبي في ذلك الوادي مدة من الزمان وكان من شأنه ما كان فلما طال المكث به طلبته اخوة أولاد حليلة فلم يجدوه فرجعوا الى حليلة وأعلموها بالقصة فخرجت ذاهلة العقل نصيح في حمى بنى سعد فزقت أنوابها وخدشت وجهها وهي تعدو في البراري حافية والشوك يدخل في رجلها والدم يسيل منها وتنادى وا ولداه ونساء بنى سعد يبيكين معها مكشفات الشهور ؛ فعلت ذلك حليلة وهي لم تحمل برسول الله (ص) ولم تلده وإنما أرضعته .

وكان من شأنها ما سمعتم فكيف بمن حملت بولده وولדתه وأرضعته وربته الى ثمانية عشر سنة ثم وجدته يوم عاشوراء قتيلاً مقطعاً باسيوف والرماح وما بقي أحد إلا وهو يبيك ، وركب عبد الله بن الحارث مع آل بنى سعد وحلف إن لم أجد الساعة محمداً لوضعت سيفي في آل بنى سعد وغطفان وأقتلهم عن آخرهم ومضت حليلة الى مكة وأخبرت عبد المطلب بذلك ففشى عليه ساعة ثم أفاق وقال : لا حول ولا قوة إلا بالله

العلّي العظيم هذا وقد سمع إن ولده قد فقد فغشى عليه ساعد الله قلب الحسين (ع) يوم وقف على رأس ولده علي ونظر اليه وهو مشقوق الرأس فهوى عليه وجلس وأخذ رأسه وتركه في حجره ووضع خده على خده وصاح ولدى على الدنيا بعدك العفا .

ثم صعد عبد المطلب على الكعبة ونادى يا آل غالب ويا آل عدنان ويا آل نزار ويا آل كنانة فأجتمع عليه رؤساء بطون مكة وقريش وقال : إن ولدى محمداً فقد فقد ولا نراه منذ أمس فقتلوه وركبوا فركب معه عشرة آلاف وأعجابه يوم ينادى عبد المطلب ويهتف بعشيرته فيجيبه عشرة آلاف ويوم يقف ولده الغريب أبو عبد الله وينادى هل من ناصر ينصرنا ولا يرى مجيئاً ولا ناصراً .

وخرج مع عبد المطلب جميع المخدرات إلى حى بنى سعد وهم سيكونون رحمة لعبد المطلب فلما وصل عبد المطلب إلى حى بنى سعد وهم سيكونون قال : اتن رجعت إلى مكة وأنا ما وجدته لا أدع يهودياً ولا نصرانياً ولا أحداً مما أنتمه بمحمد (ص) وأقبل من اليمن أبو مسعود الثقفي وجاعة وجلزوا على الطريق الذى فيه محمد وإذا بالشجرة نابتة في الوادى فقالوا لم نعهد ما هنا شجرة نابتة فذهبوا إليها وتركوا الطريق فرأوا تحتها غلاماً كأنه القمر يا ليت نبتت شجرة مثل تلك الشجرة على ولده الغريب يوم عاشوراء لما بقي مطروحاً على رمضاء كربلاء والشمس تصهره مع تلك الجراحات نعم يقول الكمي :

وتظله شجر القنا حتى أبت إرسال هاجرة إليه يريدأ

فلما رأوا ذلك البدر المنير قالوا : ما هو إلا جنى أو من الملائكة فقالوا : من أنت يا غلام ؟ قال : أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف فقالوا : كيف وقعت ما هنا فقص عليهم القصة لحمله أبو مسعود على فرسه حتى بلغوا قريبا من حى بنى سعد ، فلما رآه جده نزل عن فرسه ، وقال : أين كنت يا ولدى وقد عزمت أن أقتل أهل مكة فقص عليهم القصة وفرح عبد المطلب فرحاً شديداً ودخل مكة ودفع إلى أبي مسعود خمسين ناقة ، وأعطى أولاد حليلة وأبيها وزوجها أموالاً وترك النبي (ص) عنده في مكة ثم كان من شأن النبي (ص) ما كان إلى أن مات عبد المطلب وبعث النبي (ص) ومضت على النبي مدة من الزمان لم ير حليلة ولم يشهد أحداً من أولادها حتى كان يوم حنين وقدموا بين يديه شيئا لإحدى أخواته من حليلة ، وذلك إن المسلمين هجموا على خبائها فصاحت يا معشر المسلمين أنهمجمن على أخت نبيكم ؟ قالوا : ومن أنت قالت :

أنا شياء بنت حليمه أخت نبيكم من الرضاغة فذهبوا بها الى النبي (ص) فسألها فقالت : نعم أنا أختك قال : وهل لك علامة ؟ قالت : نعم عضة عضفتنيها على كتفي فكشفت عن كتفيها والآثر موجود فقال النبي (ص) : نعم إنها أختي فقال المسلمون : المذرة اليك واليه يا رسول الله هذا اعتذار المسلمين لما هجدوا على خيمة شياء وهم لا يعرفونها فاعتذار أهل الكوفة لما هجموا على خيمة زينب وهم يعرفونها وقائلهم يقول على بالنار .

المجلس الثالث

ولده منجبة وكان ولادها
وسقاه ريقه النبي ويالها
حتى ترعرع سيداً سنداً رضى
عبد الإله مع النبي وإنه
فلذلك زوجه الرسول بتولة
شهدت له آيات سورة هل أتى
بمناقب جلت عن التبيان

روى شيخ السنة القاضي أبو عمر وعثمان بن أحمد في خبر طويل إن فاطمة بنت أسد دخلت على رسول الله (ص) يوماً فرأته يأكل تمرأ وله رائحة تزداد على كل الاطائب من المسك والعنبر قالت : يا رسول الله ناولني منها آكل قال (ص) : لا تصلح لك إلا أن تشمى إن لا إله إلا الله وأنى رسول الله فشهدت الشهادتين فتناولها ثمرة فأكلت فأردادت رغبته وطلبت اخرى لأنى طالب فعاهدما النبي (ص) أن لا تعطيه إلا بعد الشهادتين فأخذت وزجعت الى منزلها ، فلما جن الليل دخل أبو طالب وأشم منها رائحة طيبة فسألها عن ذلك فأظهرت فاطمة ما معها فالتصم منها فأبت إلا أن يشهد الشهادتين فلم يملك نفسه حتى شهد الشهادتين غير إنه سألها أن تكتم عليه لئلا يعيره قريش فأعطته الرطبة فأكل وحول الله ذلك ماء في صلبه فواقع فاطمة زوجته فعلقت بعل بن أبي طالب وع في تلك الليلة ، ولما حملت بعل وع ازداد حسنها فكان على يتكلم في بطنها فكانت تسمى الى الكعبة ومعها ابنها جعفر فتكلم على مع جعفر من بطن أمه فغشى على جعفر فلما

دخلت فاطمة الكعبة القيت الأصنام وخرت لوجهها فسحبت فاطمة على بطنها وقالت : يا قرة العين سمحت لك الأصنام داخلا وكيف شأنك عارجا ، ولما تم مدة حمله وخرجت فاطمة لتطوف بالكعبة وهي متعلقة باستار الكعبة اذ أخذها الطلق فأضطربت وزرعت رأسها الى السماء ودعت بدعوات كما قال يزيد بن قنبر : كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب ، وفريق من بني عبد العزى بازاء بيت الله الحرام اذ أقبلت فاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين وكانت حاملة به لثلاثة أشهر وقد أخذها الطلق فقالت : رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب ، وأني مصدقة بكلام جدى ابراهيم الخليل وإنه بنى البيت العتيق وبحق المولود الذى فى بطنى لما يسرت على ولادته قال يزيد بن قنبر : فرأيت البيت وقد أنفتح عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا والثرى الحائط فرمنا إن يفتح لنا قفل البيت فلم يفتح فعلمنا إن ذلك من أمر الله عز وجل ، ثم خرجت بعد الرابع ويدها أمير المؤمنين .ع. ثم قالت : إني فضلت على من تقدمنى من النساء لأن آسية بنت مزاحم عبدت الله عز وجل سرا في موضع لا يجب أن يعبد الله إلا اضطرازا ، وإن مريم بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنيا وإني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأوراقها فلما أدت أن أخرج متف في هاتق يا فاطمة سميه علياً فهو على ، والله العلى الأعلى يقول : إني شققت اسمه من اسمى وأدبته من أدبى وأوقفته على قامض على ، وهو الذى يكسر الأصنام فى بيتى وهو الذى يؤذن فوق ظهر بيتى ويقدرنى ويمجدنى ، فعطو لى أحب وأطاهه ، فالولد الطاهر من النسل الطاهر ولد فى الموضع الطاهر لأن أشرف البقاع الحرم ، وأشرف أمكنة الحرم المسجد ، وأشرف بقاع المسجد الكعبة ولم يولد فيه مولود سوى أمهر المؤمنين .ع.

ولده فى حرم الإله وأمنه والبيت حيث فناوزه والمسجد

بيضاء طاهرة الثياب كريما طابت وطاب وليدها والمولد

فى ليلة غابت نجومها وبلت من القمر المنهر الأسمد

مالف فى خرق القوابل مثله إلا ابن آمنة النبي محمد

فلما خرجت فاطمة استقبلها أبو طالب ودنى منه قال علي .ع. : السلام عليك يا أبتاه ورحمة الله وبركاته ثم جاءت فاطمة حتى دخلت على رسول الله (ص) فعند ذلك قطع على عينيه فى وجه رسول الله (ص) وسلم عليه وقال .ع. : اقرأ قال (ص) اقرأ يا حمزة

عني فشرح بسم الله الرحمن الرحيم ، قد أفلح المؤمنون الذينهم في صلواتهم عاشمون ، فقال رسول الله : قد أفلحوا بك أنت والله أميرهم ، تميزهم من حلك فيمتارون وأنت والله دليلهم وبك والله يهتدون . ثم قال رسول الله (ص) لفاطمة : أذهبي الى عمه حمزة فبشره فقالت : وإذا خرجت أنا فمن يرويه قال : أنا أرويه فقالت فاطمة : أنت ترويه ؟ قال : نعم ثم وضع رسول الله (ص) لسانه في فيه فأنفجرت أنفني عشر عيناً كما إن النبي أيضاً وضع لسانه الشريف في فم الحسين (ع) وجعل يمسه حتى نبت لحمه من لحم رسول الله ودمه من دم رسول الله (ص) الخ .

فلما إن رجعت فاطمة بنت أسد رأت نوراً قد أرتفع من علي الى عنان السماء ثم شدته وقطته بقاط فيتر القاط فأخذت قاطاً جيداً فشده به فيتر القاط ثم جعلته قاطين فيترهما لجعلته ثلاثة فيترهما لجعلته أربعة اقاط من رق مصر لصلاته فيترها لجعلته خمسة اقاط ديباج لصلاته فيترها كلها لجعلته ستة من ديباج وواحداً من الأدم ، فتعطى فيها فقطعهما كلها بإذن الله ثم قال : يا أماء لا تشدى يدي فإني أحتاج أبصص ربنا بأصبعي فقال أبو طالب : إنه سيكون له شأن ونبأ فلما كان من الغد دخل رسول الله (ص) فلما بصر به علي ضحك في وجهه وجعل يشير يعني أعطني ما أعطيتني البارحة فقالت فاطمة : عرفه ورب الكعبة فلما كان اليوم الثالث أذن أبو طالب للناس أذناً عاماً ونادى فيهم هلموا الى وليمة علي بن أبي طالب ، ونحز ثلثمائة من الأبل والفر من البقر والغنم واتخذ وليمة وقال : هلموا وطوفوا بالبيت سبعة وأدخلوا علي (ع) وسلوا علي ولدى ففعل الناس ذلك .

وفي رواية لما ولد علي (ع) أخذ أبو طالب بيد فاطمة وعلي على صدره وخرج الى الأبطح ونادى يارب :

يارب يا ذا الفسق الدجي والقمر المتبلج المضي

بين لنا من حكمك المقضي ماذا ترى في اسم ذا الصبي

فظهر شيء على الأرض كالسحاب فضمه أبو طالب مع علي الى صدره ورجع فلما أصبح الصباح إذ هو لوح أخضر مكتوب فيه :

خصصنا بالولد الزكي والطاهر المنتجب الرضي

فأسمه من شاخ علي على اشتق من العلي

فعلقوا اللوح في الكعبة وما زال هناك حتى أخذه هشام بن عبد الملك ، وفي خبر طويل في البحار أخذنا موضع الحاجة قال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل خلقني وعلياً من نور واحد ؛ إنا كنا في صلب آدم نسيح الله عز وجل ثم نقلنا الى اصلاص الرجال وأرحام النساء ، يسمع نسيحنا في الظهور والبطون في كل عهد وعصر الى عبد المطلب ، وان نورنا كان يظهر في وجوه آبائنا وأمهاتنا حتى يتبين ، وأسماؤنا مخطوط بالنور على جباههم . ثم افترق نورنا فصار نصفه في عبد الله ونصفه في أبي طالب عى وكان يسمع نسيحنا من ظهورهما . وكان أبي وعى اذا جلسا في ملا من قريش نلألا النور في وجوههما حتى إن الهوام والسباع ليسلطان عليهما لأجل نورهما الى أن خرجنا من اصلاص أبوينا وبطون أمهاتنا ، واقد هبط على حبيبي جبرئيل في وقت ولادة على دعه ، وقال : يا حبيب الله العلى الأعلى يقرأ عليك السلام ويهنيك بولادة أخيك ويقول : هذا أوان ظهور نبوتك وأعلان وحيك وكشف رسالتك اذ أيدتك بأخيك ووزيرك وصنوك وخليفتك ومن شددت به أذكرك ، وأعلنت به ذكرك فقم اليه واستقبله بيدك اليمنى فإنه من أصحاب اليمين وشيعته الغر المحجلون فقامت مبادراً فوجدت فاطمة بنت أسد ام على دعه ، وقد جائها المخاض وهى بين النساء والقوا بل حولها فقال : حبيبي جبرئيل يا محمد تسجف بينهن وبينك سحافاً ، فاذا وضعت امه بعلى تتلقاه ففعلت ما أمرت به .

ثم قال لي : أمدد يدك يا محمد فددت يدي اليمنى نحو أمه فاذا أنا بعلى دعه على يدي واضعاً يده اليمنى في اذنه اليمنى وهو يؤذن ويقيم بالحنفية ، ويشهد بوحداية الله عز وجل وبرسالاني ثم أنفى الى وقال : السلام عليك يا رسول الله ثم قال لي : أقرأ يا رسول الله قلت : أقرأ ثم قرأ صحف آدم وصحف نوح وصحف ابراهيم وتوراة موسى وذبور داود ؛ وأنجيل عيسى ؛ والذي نفس محمد بيده لو حضروا لأقروا بأنه أحفظ لها منهم ثم قرأ القرآن الذى أنزل الله على من أوله الى آخره فوجدته يحفظ كحفظي له الساعة من غير إن أسمع منه آية ، ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب الانبياء الاوصياء ثم عاد الى طفوليته ، وهكذا أحد عشر إماماً من نسله الى آخر الخبر .

ولما ولد على دعه كان لرسول الله ﷺ ثلاثون سنة وأحبه رسول الله ﷺ حباً شديداً وقال لامه : أجمعلى مهده بقرب فراشى ، وكان رسول الله (ص) يلى أكثر تربيته

وكان يطهر علياً في وقت غسله وبوجره اللبن عند شربه ، ويمحرك مهبه عند نومه ويناغيه في بقطته ويمحله على صدره ، ويقول : هذا أخى وولى وناصرى وصفيى وذخرى وكفى وظهري وظهري ووصيى وزوج كريمي وأميني على وصيى وخليفتي ، وكان يحمله دائماً ؛ ويطوف به جبال مكة وشعابها وأوديتها .

يا أبا الأوصياء أنت لطف صهره وابن عمه وأخوه
إن الله في معانيك سرأ أكثر العالمين ما علموه
أنت ثاني الآباء في مقدسى الدور وآبائه نعمد بنوه
خلق الله آدمًا من تراب وهو ابن له وأنت أبوه

وهذا المعنى مقبس من قول رسول الله ﷺ حيث كناه بأبي تراب ، سأل ابن عباس لما ذا كنى رسول الله علياً أبا تراب ؟ قال : لأنه صاحب الأرض وحجة الله على أهلها بعده وبه بقاؤها واليه سكنها ، وأند سمعت رسول الله ﷺ يقول : إنه إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعد الله تبارك وتعالى لشيعته على من الثواب والزلزى والكرامة يقول : يا ليتنى كنت تراباً أى يا ليتنى من شيعته على ؛ وذلك قول الله عز وجل ويقول الكافر يا ليتنى كنت تراباً ؛ والمراد يعنى يا ليتنى كنت أبا ترابياً ، والآب يسقط في النسبة مطرداً ، وقد محذف إليه أيضاً على إنه محتمل أن يكون في مصحفهم ترابياً كما في بعض النسخ يا ليتنى كنت ترابياً فعل ما قال رسول الله ﷺ : سمي بأبي تراب لأنه صاحب الأرض وحجة الله على أهلها بعده ، وبه بقاؤها واليه سكنها أقول : فيحق أن ترجف الأرض وتقلب بأهلها حين سقط على روعه في محرابه ، في البحار قال صاحب كتاب الأنوار له : أى لعل في كتاب الله ثلاثمائة اسم .

فأما في الأخبار فآله أعلم بذلك ويسمونه أهل السماء شمساطيل ؛ وفي الأرض محاميل وعلى اللوح قسوم وعلى القلم منصور ، وعلى العرش معين ، وعند رضوان أمين وعند حور العين أصب ، وفي مصحف إبراهيم حزيل وبالعبرانية لقياطيس ، وبالسريانية شروجيل وفي التوراة إيليا ؛ وفي الزبور أربا ، وفي الإنجيل برابا ؛ وفي الصحف حجر العين ، وفي القرآن عليا وعند النبي ﷺ ناصراً ؛ وعند العرب مليا ، وعند الهند كبكوا وعند الروم بطريق ؛ وعند الأرمن فريق ، وعند الصقلاب فبروق ، وعند الفرس فهروز ، وعند الفلاسفة يوشع وعند الشياطين مدر ، وعند المشركين الموت الأحمر

وعند المؤمنين السحابة البيضاء ، وعند والده حرب وقيل ظهير ؛ وعند امه حيدرة وقيل أسد ، وعند ظره ميمون ، وعند اقه علي .

وسأل المتوكل زيد بن حارثة البصرى المجنون عن علي وح ، فقال علي حروف الهجاء علي هو الأمر عن الله بالعدل والإحسان ، الباقر أعلوم الأديان التالى لسور القرآن الثاقب لحجاب الشيطان الجامع لأحكام القرآن ، الحاكم بين الانس والجان الحل من كل زور وبهتان ، والدليل لمن طلب البيان ، الذاكر ربه في السر والاعلان الراهب في الليالي المظلمة ربه الديان ، الزاهد العابد العظيم الشأن ، السائر امورات الفسوان الشاكر لما أولى الواحد للنان ، الصابر يوم الضرب والطعان ، الضارب بحسامه رؤس الأقران ، الطالب بحق الله غير منوان ولاخوان ، الظاهر على أهل الكفر والظفيان العالي على أهل الزمان ، الغالب بنصر الله للشجيمان ، الفائق للرؤوس والأبدان ، القوى الشديد الأركان ؛ الكامل الراجع بلا نقصان ، اللازم لأوامر الرحمن المزوج بخير النسوان ، النائم ذكره في القرآن ، الولي لمن والاه بالإيمان الهادي الى الحق لمن طلب منه البيان ؛ اليسر السهل لمن طلبه بإحسان ، نعم كان لا يرد سائله غائباً وهم إحسانه لمن برجوه ويؤله وأن كان هو عدوه حتى بالنسبة الى قائله بسطيه ويقول : أريد حياته ويريد قتلى وهو عبد الرحمن ولعل .

المجلس الرابع

عن الرضا وح ، إن يوم القدير في السماء أشهر منه في الأرض إن الله تعالى في الفردوس الأعلى قصرأ لبنة من فضة ولبنة من ذهب فيه مئة ألف قبة من ياقوت أحمر وفيه مئة ألف خيمة من ياقوت الأخضر ؛ ترابه المسك والعنبر ، وفيه أربعة أنهار : نهر من خمر ونهر من ماء ونهر من لبن ونهر من عسل حواليه أشجار من جميع الفواكه عليها طيور أبدانها من لؤلؤ ، وأجنحتها من ياقوت ، وتصوت بأنواع الأصوات ، اذا كان يوم القدير ورد الى ذلك القصر أهل السماوات يسبحون الله تعالى ويقدمونه وبهلولونه فتطير تلك الطيور فتقع في ذلك الماء وتتمرغ على ذلك المسك والعنبر ، فاذا اجتمعت

الملائكة طارت تقتفض ذلك عليه وأنهم في ذلك اليوم يتهادون تثار فاطمة عليها السلام فإذا كان آخر اليوم نودوا أنصرفوا إلى مراتبكم فقد أمتم الخطأ والزلل إلى قابل مثل هذا اليوم تكمة لآل محمد عليه السلام وعلى عليه السلام وهو اليوم الذي نصب رسول الله (ص) علياً علماً للناس ، ونادى له بالولاية وذلك حين نزلت هذه الآية ، يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك فإن لم تفعل فما بلغت رسالته ، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، قال : خرج رسول الله (ص) إلى مكة في حجة الوداع ، فلما أنصرف وهو يزيد المدينة ومعه مئة وعشرين ألف رجل من مكة وأهل المدينة والذين نزل جبرئيل بهذه الآية وقرأها على رسول الله (ص) فقال له رسول الله يا جبرئيل إن الناس حديثوا عهداً بالإسلام فأخشى أن يضطربوا ولا يطيعوا فخرج جبرئيل إلى مكانه ونزل عليه في اليوم الثاني وهو بغدير خم وقال : يا محمد إن الله يقول لك : يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك إن علياً مولى المؤمنين فإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فقال ابن مسعود : هكذا كنا نقرأ هذه الآية في حياة رسول الله عليه السلام فلما سمع رسول الله (ص) هذه المقالة قال للناس : أنيخروا نأقي فوالله ما أرح من هذا المكان حتى أبلغ رسالة ربي وكان ذلك في يوم شديد الحر ؛ وأمر أن ينصب له منبر من اقطاب الابل وصعد بها وأخرج معه دليلاً وقام قائماً وخطب خطبة بليغة وزعظ فيها وزجر ثم قال في آخر كلامه : يا أيها الناس الست أولى بكم منكم فقالوا : بلى يا رسول الله ثم قال : قم يا علي فأخذ بيده ورفعته حتى ظهر بياض أبطيه وقال : إلا فن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وأنصر من نصره ، وأخذل من خذله فناداه القوم بأجمعهم يا رسول الله سمعنا وأطعنا على أمر الله ورسوله بقلوبنا والسنقنا وأيدينا ، ثم نزل عن المنبر وجاء أصحابه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وهنؤه بالولاية وسلدوا عليه وقالوا : السلام عليك يا أمير المؤمنين ؛ وجاء عمر بن الخطاب وقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين بخ بخ أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ونزل جبرئيل بهذه الآية ، اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ، فقال رسول الله : الحمد لله على كمال الدين وتمام النعمة ؛ ورضى الرب برسالتي والولاية لعلي بن أبي طالب من بعدى فأستأذن حسان بن ثابت أن يقول أبيتاً في ذلك اليوم فأذن له فأنشأ يقول :

يتناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع يا رسول مناديا

وقال فن مولاكم وليكم
إلهك مولانا وأنت ولينا
فقال له قم يا علي فأنتي
نقص بها دون البرية كلها
فن كنت مولاه فهذا وليه
هناك دعا اللهم وال وليه
فقالوا ولم يبدوا هناك التعاديا
ولم نجدنا منك اليوم عاصيا
رضيتك من بعدى اماماً وهادياً
علياً وسماه الغدير اغائباً
فكونوا له اتباع صدق مواليا
وكن للذي عادا علياً معاديا

فقال رسول الله ﷺ : لا زلت يا حسان مؤيداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك
وسأل الصادق وع، عن هذه الآية : يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ، فقال وع : النعمة
ولاية أمير المؤمنين يعرفونها يوم الغدير ، وينكرونها يوم السقيفة ولقد أنكروه أشد
الإنكار حتى بلغ انكارهم بأن شتموه ولعنوه وسبوه في المجالس والمحافل والمنابر
وبلغوا من ذلك بحيث إن إبليس لعنه الله مع شقاوته أنكر عليهم وعيرهم .

في الامالى لشيخنا الصدوق وره : مر إبليس بنفر يسبون علياً وع، فوقف أمامهم
فقال القوم : من الذي وقف أمامهم ؟ فقال : أنا أبو مرة قالوا : ما تسمع كلامنا ؟ فقال
سوءة لكم تسبون مولاكم علي بن أبي طالب ؟ فقالوا له : من أين علمت إنه مولانا ؟
قال : من قول نبيكم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وأفصر من أفصره وأخذل من أخذله فقالوا : انت من مواليه وشيعته فقال : ما أنا من
مواليه ولا من شيعته ولكني أحبه وما يفضضه أحد إلا شاركته في المال والولد فقالوا له :
يا أبا مرة فتقول في علي شيئاً من فضائله فقال لهم : اسمعوا مني معاشر الناكثين
والقاسطين والمارقين عبدت الله عز وجل في الجان أني عشر ألف سنة ، فلما أهلك الله
الجان شكوت الى الله عز وجل الوحدة فخرج في الى السماء فعبدت الله في السماء الدنيا
أنني عشر ألف سنة اخرى في جملة الملائكة فبينما نحن كذلك نسبح الله عز وجل ونقدس
إذ مر بنا نور شمسعاني فغرت الملائكة لذلك النور بهجداً وقالوا : سبح قدوس نور
ملك مقرب أو نبي مرسل فإذا النداء من قبل الله جل جلاله لا نور ملك مقرب ولا نبي
مرسل هذا نور علي بن أبي طالب .

والحاصل مكث رسول الله ﷺ ثلاثة أيام في ذلك المكان حتى تمت له البيعة من
الناس ؛ وبأيع الناس لأمير المؤمنين وع، وفي كتاب نزهة المجالس عن القرطبي في تفسير

سورة سأل سائل بعذاب واقع لما قال النبي (ص) من كنت مولاه فهذا علي مولاه قال النصر بن الحرث لرسول الله (ص) أمرتنا يا إلهادتين عن الله فقبلنا منك وأمرتنا بالصلاة والزكاة ثم لم ترض عنا حتى فضلت علينا ابن عمك الله أمرك بهذا أم من عندك ؟ فقال : والله الذي لا إله إلا هو إنه من عند الله تعالى فولى وهو يقول : اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فوقع عليه حجر من السماء فقتله فزول سأل سائل بعذاب واقع وفي هذه الأيام الثلاثة التي مكث رسول الله (ص) بها كان جبرئيل يدور ويفتر بينهم على هيئة شاب حسن الصورة جميل الوجه ، رقيق الثياب ويقول : والله ما رأيت كالיום قط ما أشد وما أكرد لابن عمه إنه يعقد له عقداً لا يحله إلا كافرأ بالله العظيم ورسوله الكريم .

وبل طويل لمن حل عقده فسمع تلك المقالة عمر بن الخطاب فأقبل إلى رسول الله (ص) وحكى له فقال : هل عرفت قائل هذه المقالة قال : ما عرفته قال : هو جبرئيل احذر يا فلان أن تكون أنت تحمل عقده ، وأن كنت كذلك قاله ورسوله عنك بريثان فقال معاذ الله إن أكون كذلك فامضت أيام قلائل حتى قبض رسول الله (ص) وصار ما صار ونقضوا عهده وحلوا عقده وأقبلوا على الباب في جمع من الرجال ومع جماعة منهم حطب ونار فنادى ذاك الرجل أخرج يا بن أبي طالب فليس الأمر لك الخ .

المجلس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم ومن كلام لأمير المؤمنين د.ع، إن الله بعث محمداً (ص) نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل ؛ وأنتم معشر العرب على شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم ؛ تشربون الكدر وتأكلون الجشب ، وتسفكون دماءكم ، وتقطعون أرحامكم ، الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة في الكلمات يصف أمير المؤمنين د.ع، شر ذمة من أحوال العرب يعني أعراب الحجاز وأهل الجاهلية قبل مبعث رسول الله (ص) وهم في ذلك الزمان على أسوأ حال وأرذل أفعال لأن دينهم عبادة الأصنام ومساكنهم

في البوادي والجبال ، ونزعتهم في الاحجار التي لم تكن فيها نبات ولا مياه بل وفيها العقارب والحيات ، ومقارة للوديات والحشرات ، ما نهم الامطار التي تجمع في الضدان والآبار وتكدرها الارباح والايوساخ وما كلهم الطعام الغليظ ، وهو كلما يذب في الأرض من الحشرات وشغلهم ليس إلا الحرب والنهب والغارة وسفك الدماء ؛ وقس على هذا بما لا يوصف حتى بعث الله محمداً (ص) بالرسالة فطابت ما كلهم ومقاربهم وأحوالهم فأبدلهم الله بذلك البراري والجبال الريف ولين المهادر من أراضي العراق والشامات ومصر التي جعل الله فيها الزروع والأشجار والثمار والنبات والرياحين والأوراد مالا تحصى ، وأبدلهم بعبادة الأصنام عبادة من يستحق العبادة وهو رب بيت الحرام وكسر منهم الأصنام ، وطهر منهم الأجساد وأزال الكفر والنفاق عن قلوبهم والايوساخ ، والارهاق عن وجوههم فأنجمهم من النار ومن غضب الجبار والله ذو القائل وهو عبد الباقي العمري :

وقد ما بنورك لما أضاء رأيت ظلة العدم الانجلاء
فن فعلت ضوتك كان الضياء لقد رمقت بك عين الماء

وفي غير نورك لم ترمق

أضاء سنالك لما مرقا وقابل مراتها مشرقا
إلى أن أشاع لها رونقا فكنت لمرأتها زيقا

وجفوا الرايا من الزيق

بك الأرض مدت ليوم الورود واضحت عليها الرواسي ركود
وسقف السماء شيد لا في عود فلولاك لا نظم هذا الوجود

من العدم المحض في مطبق

ولولاك ما كان خلق يمود لذات النعيم وذات الخلود
ولا بهما ذاق طعم الوجود ولا شم رائحة للوجود

وجود بمرنين مستغرق

وفي نهج البلاغة قال علي دح في مبسوط رسول الله (ص) : بعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي ، والمنهاج البادي ، والكتاب الهادي ، أسرته خير أسرة وهجرته خير هجرة ، أغصانها معتدلة ، وثمارها متهدلة ؛ مولاه بمكة وهجرته بطيبة ؛ علاها

ذكره وأمتد بها صوته ، أرسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلاقية ، أظهر به الشرايع المجهولة ؛ وقع به البدع المدخولة ، وبين به الأحكام المفصلة فن يتبع غير الإسلام ديناً لتحقيق شقوته وتنفض عروته ، ونعظم كبوته ، ويكن ما به إلى الحزن الطويل والعذاب الويل :

الم تر إن الله أرسل عبده
وشق له من اسمه ليحله
فدو العرش محمود وهذا محمد
نبي أنانا بعد بأس وفترة
من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
تعاليت رب العرش من كل فاحش
فأيالك فستهدى وإياك نعبد

ولما بلغ عمره الشريف إلى سبع وثلاثين سنة كان يرى في نومه كأن آتياً يأتيه فيقول : يا رسول الله (ص) والنبي في غاية الخضوع والخشوع لله تعالى منكر ذلك في نفسه فلما طال عليه الأمر كان يوماً بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب فنظر إلى شخص كبير الجملة ، عظيم الحلقة وهو يقول : يا رسول الله (ص) فقال له : من أنت ؟ قال : أنا جبرئيل أرسلني الله إليك ليتخذك رسولاً ، وكان جبرئيل يعلمه الشيء بعد الشيء حتى تم له أربعون سنة فنزل عليه جبرئيل في صورته الأصلية بين جبال مكة فقال (ص) من أنت يرحمك الله فلم أر شيئاً أعظم منك خلقاً وأحسن منك وجهاً قال : أنا روح الأمين المنزل على جميع النبيين والمرسلين اقرأ يا محمد قال : لست بقارى فغمزه جبرئيل غمزا شديداً وقال : اقرأ يا محمد قال : وما اقرأ ولست بقارى فغمزه مرة أخرى كاد النبي (ص) أن يفشى عليه ، وقال : اقرأ بسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ، ثم قرأ عليه الآيات وبلغه جميع ما أمر الله به قال (ص) : لحفظتها باجمعها ووجدتها في قلبي كالنقش في الحجر ؛ ثم عرج إلى السماء ونزل عليه يوم الثاني مع ميكائيل ومع كل واحد منهما سبعون ألف ملك وأتى بكرسى من الياقوت قوائمه من الزبرجد الأخضر ، والدر الأبيض والنبي (ص) على جبل بمكة نائم وعن جانبيه على دحج وجعفر فلم ينبهاه أعظماً له فقال ميكائيل : إلى أيهما بعثت ؟ قال : إلى الأوسط فلما أنتبه أدى جبرئيل الرسالة عن الله ثم أخذ بيده وأجلسه على الكرسي ووضع ناجاً على رأسه وأعطى لواء الحمد بيده وقال : أصعد وأحمد الله فصعد وحمد الله بما يستحق له فصعد جبرئيل إلى السماء ونزل النبي عن الكرسي وكان كل

شيء يسجد له ويقول له بلسان فصيح : السلام عليك يا نبي الله وكان ذلك يوم الاثنين في السابع والعشرين من رجب .

فأول من أسلم به وآمن أمير المؤمنين (ع) ، ثم جاء حتى دخل الدار فصارت الدار منورة فقالت خديجة : يا محمد وما هذا النور ؟ قال : هذا نور النبوة قولي لا إله إلا الله محمد رسول الله فقالت خديجة : طال ما عرفت ذلك ثم أسلمت فقال النبي (ص) : يا خديجة إني لا جد برداً فأنتي بكساء وغطيتي به ففعلت ودرت عليه فنام رسول الله (ص) وإذا النداء من الله تبارك وتعالى : يا أيها المدثر قم فأندر وربك فكبر ، فقام وجعل أصبعه في أذنه وقال : الله أكبر الله أكبر ثم نزلت عليه : فأصعد بما تؤمر وأعرض عن المشركين ، فصعد على الصفا ونادى أيها الناس أنا رسول رب العالمين فنظر الناس إليه فسكرتوا فسمع أبو جهل لعنه الله فشمته وشج رأسه ، وسالت الدماء على وجهه كما إن مالك بن اليسر لعنه الله أقبل يوم عاشوراء إلى الحسين وشمته أولاً ثم ضرب رأسه با سيف فلق هامته إلى أن جاء صالح بن وهب المزني الخ .

ومعجزاته (ص) كثيرة لا تعد ولا تحصى منها : هروجه (ص) من مكة إلى بيت المقدس ومن بيت المقدس إلى السماوات كما صرح به القرآن و سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله أنزبه من آياتنا إنه هو السميع البصير ، إن الله تبارك وتعالى عرج نبيه محمداً (ص) من الأرض إلى السماء في ليلة السبت والاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول أو شهر رمضان أو شهر رجب وذلك في السنة الثانية من البعثة قال المجلسي (ره) : أعلم إن خروجه إلى بيت المقدس ثم إلى السماء في ليلة واحدة بحجبه الشريف مما دلت عليه الآيات والأخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة ، وإنكار أمثال ذلك وتأويلها بالعروج الروحاني أو بكونه في المنام ناشأما من قلة التدبّع في آثار الأئمة الطاهرين أو من قلة التدبّر وضعف اليقين وانحدار بتسويلات المتفلسفين .

وقال الصادق (ع) : ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء : المسائلة في القبر وخلق الجنة والنار ، والدفاع والمعراج ، وقال الرضا (ع) : من أقر بتوحيد الله وآمن بالمعراج فهو من شيعتنا أهل البيت حقاً ؛ ومن كذب بالمعراج فقد كذب رسول الله ﷺ ؛ والمعراج مركب لفظه من خمسة أحرف : أولها الميم وهي كناية عن

مقام الرسول (ص) عند الملك الأعلى ، والعين عزه عند شاهد كل نحوى ، والراء رفعت عند خالق الورى ، والالف انبساطه مع عالم السر وأخفى ، والجميع جاعله في ملكوت السماء ، ولبعد الباقي العمرى :

وسبح السماوات أجرامها لغير عروجك لم تمحرق
وعن غرض القرب منك السهام لدى قاب قوسين لم تمرق
وأمرى بك الله حتى طرقت طرائق بالوم لم تطرق
ورقاك مولاك بعد النزول على رفرف حف بالفرق
ولقد أظهر الله تبارك وتعالى حياء حبيبه عنده في تلك الليلة بأنعام مختلفة أولا

ركوبه على البراق كما في دعاء الندبة ، وسخرت له البراق ، وعرجت به الى سمانك .
وينبغى أن نذكر شيئا من أوصاف البراق قال رسول الله (ص) : سخر الله لي البراق وهو خير من الدنيا بمخافها وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل وجهها مثل وجه آدمى ، وخدعا كخند الفرس ، وحوافرها مثل حوافر الخيل ؛ وذنبها مثل ذنب البقر فوق الحمار ، ودون البقر ، عرفها من لؤلؤ مسموط واذا ناهى زبرجدتان خضراوان ؛ وعيناها مثل كوكب الزهرة تتواقدان مثل النجمين المضيئين لها شعاع مثل الشمس ينحدر من فمها الجمان مطوية الخلق ، طويلة اليدين والرجلين لها جناحان من خلفها مكللا بالدر والياقوت ، وخطاه مد بصره ، تسمع الكلام وتفهمه ، فاذا أنقضى الى جبل قصرت يداها وطالت رجلاه ، فاذا هبط طالت يداها وقصرت رجلاه ؛ وعليه لجام من ياقوتة حمراء ، سرجه من ياقوتة حمراء ، وركابه من درة بيضاء ، مزومة بسبعين ألف زمام من ذهب مكتوب بين عينيه لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله (ص) فلو أذن الله تبارك وتعالى له لجات الدنيا والآخرة في جرية واحدة ، وهي أحسن الدواب لونا وتكنى أبا هلال .

فذل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل مع كل واحد منهم سبعون ألف ملك ومعهم البراق .

فلما أراد رسول الله أن يركب أمقنع البراق فقال جبرئيل : أسكن فادركبك نبي قبل ولا يدركك نبي بعدى فلم يسكن البراق فقال جبرئيل : أسكن فانما يدركك خير البشر أحب خلق الله اليه فأسكن وتضعض فطمه جبرئيل وقال : إنه محمد (ص) ولم يكن

ليسكن إلا بعد أن شرط ليكون هو مركوبه في يوم القيامة فعند ذلك سكن وتواضع فأخذ جبرئيل بلجامه ، وميكائيل بركابه ؛ واسرافيل سوى نياجه ، وهذا ركوب رسول الله (ص) جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره واسرافيل أمامه ، وأما ركوب الحسين (ع) يوم عاشوراء فظهر يميناً وشمالاً فلم ير أحداً نادى إلا أهل من يقدم لي جوادى فخرجت زينب (ع) الخ .

المجلس السادس

قال عز من قائل : ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ، كانوا قريش يؤذون النبي (ص) بجميع ما يمكنهم حتى كان يصل في البيت أجمعوا حوله فبعض يصفق وبعض يصوت ويؤذونه بالليل إذا تلى القرآن وصل عند الكعبة ، وكانوا يرمونه بالحجارة ، إن المنافقين في تبوك إذا خلا بعضهم بعضاً سبوا رسول الله (ص) وأصحابه وهو باقتله ثمانية من قريش وأربعة من العرب ليلة العقبة كما سيأتي ، وكان الحكم بن أبي العاص عم عثمان بن عفان يستهزئ من رسول الله بمخطوته في مشيته ؛ ويسخر منه وكان رسول الله (ص) يوماً والحكم خلفه يحرك كتفيه ويكسر يديه ، خلف رسول الله (ص) استهزاء منه بمشيته فأشار رسول الله (ص) هكذا تكون ، فبقى الحكم على تلك الحالة من تحريك أكتافه وتكسر يديه وكان المستهزون رسول الله (ص) خمسة أقبلوا إليه وقالوا : يا محمد نتظر بك الظهر فأن رجعت عن قولك وإلا قتلناك فدخل النبي منزله مفتماً بقولهم حتى نزل جبرئيل بهذه الآية ، إنا كفيناك المستهزين ، وكان هلاكهم في ساعة واحدة وبقي منهم واحد إلى أن قتله الله وهو المغيرة بن أبي العاص .

كان (ص) يصل جا . أبو جهل ليطأ على رقبته لجعل ينكص على عقبيه فقبل له : إن بيني وبينه خندقاً من نار مهولاً ، ورأيت ملائكة ذوى أجنحة قال ابن عباس : إن قريشاً أجمعت في الحجر فتعاقدوا باللائ والمزى ومنوه لو رأينا محمداً لقمنا مقام رجل واحد ولقتلناه فدخلت فاطمة على النبي (ص) باكياً ، وحكت مقالاتهم فقال : يا بنية احضري لي وضوءاً فتوضأ ودعا ، فدفع الله عنه شرم . سمعت فاطمة إن القوم

قصودوا أباهما ومهما بقتله بكت واضطريت ؛ فاحال بقيمة الحسين حين نظرت الى أبيها وهو جثة بلا رأس الخ .

دخل النبي الطائف فرأى عتبة وشيبة جالسين على السرير فهموا بإيذانه وأهاتته فلما قرب النبي ﷺ منهما خر السرير ووقعا على الأرض فقالا عجز يحرك عن أهل مكة فأنتيت الطائف فألزم نفسه الصبر فقمعدوا وذكروا الله وكذبوه فقال ﷺ : لقد صبرت في نفسي وأهلي وعرضي ولا صبر لي على ذكرهم إلهي فأزل الله د ولقد خلقنا السابوات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فأصبر على ما يقولون ، فصبر في جميع احواله اجتمعت قريش في دار الندوة فقال لهم الوليد بن المغيرة المخزومي : يا قوم إنكم ذوا احساب وذوا احلام وأن العرب يأتونكم ويزولون في بلدنكم ويرون محمدا بين أظهركم ويسألونكم عن أمره وشؤونه فأجمعوا أمركم ورأيكم على جواب واحد حتى لا ينطلقون من عندهم على أمر مختلف فقالوا : اذا سألونا عن حاله نقول : إنه شاعر قال : قد سمعنا الشعر فما يشبه قوله بألسحر فقالوا : نقول إنه كاهن قال : اذا تأتونه فلا تجدونه يحدث بما يحدث به الكهنة قالوا نقول : إنه لمجنون قال : ما نراه يتكلم بما يتكلم به المجنون من الهجر وامثال ذلك قالوا : نقول إنه لساحر قال : وما الساحر ؟ قالوا : هم بشر وطائفة يحبسون بين المتباغضين ويبغضون بين المتحابين قال : فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى أحد منهم النبي إلا ويقول له : ياساحر ياساحر وأشتد على رسول الله (ص) ذلك فزل عليه . يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر ، وثيابك فطهر والرجز فاهجر ، ولا تمنن تستكثر ولربك فأصبر . فصبر (ص) وجاء اليه قوم من مشركي قريش قالوا : يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله غيرك ما نرى أحدا يصدقك بالذي نقول فائتنا بمن يشهد إنك رسول الله قال رسول الله : الله شهيد بيني وبينكم ؛ وقال الوليد بن المغيرة : لو كانت النبوة حقاً لكنت أنا أولى بهامتك لأنني أكبر منك سنأ وأكثر منك مالا وقال جماعة : لم يرسل رسول من مكة أو من الطائف عظيماً يعني أباهم أو عبد مناف وقال أبو جهل : زلحنا بنو عبد مناف في الشرف حتى قالوا منا نبى يوحى اليه والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبداً إلا أن يأتينا وحى كما يأتيه . قال الصادق (ع) : إن رسول الله (ص) كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن فإذا قام من الليل يصل جأ أبو جهل والمشركون يستمعون قراته ، فإذا قال : بسم الله الرحمن الرحيم وضعوا

أصابهم في آذانهم وهربوا فإذا فرغ من ذلك جازوا فاستمعوا ، وكان أبو جهل يقول : إن ابن أبي كبة ليردد اسم ربه إنه ليحبه فقال الصادق (ع) : صدق وأن كان كذوباً فأنزل الله : وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً ، وهو بسم الله الرحمن الرحيم دخل النبي الكعبة وأفتتح الصلاة فقال أبو جهل : من يقوم الى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته ؟ فقام ابن الزبير وتناول قرناً ودماً والى ذلك عليه لجام أبو طالب وقد سل سيفه ، فلما رآوه جعلوا ينهضون وينهزمون فقال : والله لئن قام أحد طلبته بسيفي ثم قال : يا ابن أخي من الذى ذلك عليك قال : هذا عبد الله فأخذ أبو طالب الفرث والدم والى عليه وأقبل حمزة متوشحاً بقوسه راجعاً من قنص له فوجد النبي (ص) في دار اخته واخته تبكى فقال : ما شأنك ؟ قالت : ذل الحمى يا أبا عمار لو لقيت ما لقي ابن أخيك محمد آنفاً من أبي الحكم ابن هشام وجدته ها هنا جالساً فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره فأنصرف حمزة مغضباً ودخل المسجد والى أبا الحكم يعنى أبا جهل وضربه وشج رأسه شجة منكرة فهم أقر باؤه بضربه فقال أبو جهل : دعوا أبا عماره لكيلا يسلم ثم عاد حمزة الى النبي (ص) وقال : عز بما صنع بك وجلس الحسين عند ابن أخيه القاسم وقال : يا ابن أخي يعز على عمك الخ .

قال طارق المحارب رأيت النبي (ص) في سوق ذي المجاز عليه حلة حمراء وهو يقول : يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله فتلحقوا وأبو لهب يقيمه ويرميه بالحجارة وقد أدمى كعبه وعرقويه وهو يقول : يا أيها الناس لا تطيعوه فإنه كذاب وكان يطوف بالكعبة فشتمه عقبة بن أبي معيط والى عمامته في عنقه وجروه من المسجد فأخفوه من يده وشتمه أبو جهل يوماً وشج رأسه .

ولما توفى أبو طالب أشد البلاء على رسول الله (ص) فعمد الثقيف با اطائف رجاء أن يؤوه فوجد ثلاثة نفر وهم أخوة بنو عمر واسمائهم غيبة يا ليل ومسعود وحبيب فمرض عليهم نفسه فقال عليهم : إني أسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك بشئ فقل فقال الآخر : أعجزه أن يرسل غيرك وتكلم الآخر بمثل ذلك وتهزوا به وأفشوا في قلوبهم ففقدوا له صفين على طريقه ، فلما مر رسول الله (ص) بين صفيتهم جعلوا لا يرفع رجله ولا يضعها إلا راضخوها بالحجارة حتى أدموا رجله نخلص نفسه منهم ورجلاه تسيلان دماً لجاء الى حائط من حيطانهم فاستظل في ظل نخلة منه وهو مكروب مومع

تسيل وجلاه دماً قال منهل بن عمرو رأيت زين العابدين وح، في دمشق الشام وقد استظل
بظل حائط ورجلاه تسيلان دماً الخ .

المجلس السابع

في بعض زوجاته وأولاده (ص) ذكوراً وإناثاً ، وأما زوجاته تسعة كما قال الشيخ
صاحب الوسائل في منظومته :

زوجاته خديجة وفضلها أبان عنه بلها وفضلها
بنت خويلد الفقي المكرم الماجد المؤيد المعظم
لها من الجنة بيت من نصب لا صخب فيه لها ولا نصب
وهذه صورة لفظ الخبر عن النبي المصطفى المطهر

وخديجة كانت من أحسن النساء جمالا وأكثرهن عقلا وأتمهن رأياً وأكثرهن عفة
وديناً وحياءً ومروة ومالا ، وقال (ص) : إن الله اختار من النساء أربعة مريم بنت
عمران ، وآسية بنت مزاحم ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد (ص)
وقال (ص) : اشتاقت الجنة إلى أربع من النساء : مريم وآسية وخديجة وفاطمة بنت
محمد (ص) .

وفي الخبر ما كل من النساء إلا أربعة مريم وآسية وفاطمة وخديجة زوجة النبي (ص)
في الدنيا والآخرة وهي المدعوة بخديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن
كلاب ، وأنها من الفواطم التسعة وهي فاطمة بنت زائدة بنت الأصم ، وينتهي نسبها إلى
عامر بن لوى وهو أحد أجداد رسول الله (ص) صلوات الله وسلامه على هذه المرأة
الجليلة النبيلة الأصلية العقيلة الكاملة العاقلة الباذلة العاملة الفاضلة العابدة ، الزاهدة المجاهدة
الحازمة ، والحيية لله ولرسوله ولولييه المختارة من النساء ، والصفية البيضاء حليلة الرسول
وام البنول ، صفوة النسوة الطاهرات ، وسيدة العفاف المطهرات ، أفضل أمهات
المؤمنين وأشرف زوجات رسول الأمين ، وأول من آمنت من النساء واسبقهن بعبادة
رب الأرض والسماء ؛ سيدة النسوان وعصاة الرسول وخلاصة الإيمان ، أصل العز

والمجد ؛ وشجرة الفخر والنجد ، السابقة الى الاسلام والدين في العاجلة ، والآخرى مولانا وسيدتنا ام المؤمنين خديجة الكبرى وهي أميرة عشرتها وسيدة قومها ووزيرة صدق رسول الله (ص) ، ولدت قبل عام الفيل بمخمسه عشر سنة ، وتوفت في رمضان سنة عشرة من الهجرة في يوم العاشر من شهر رمضان بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام .
ومن جملة شؤونها إنها كانت أول امرأة آمنت برسول الله وقد شيد الله دينه بمال خديجة كما قال (ص) : ما قام ولا استقام ديني إلا بشيئين : مال خديجة وسيف علي بن أبي طالب .

وروى عن ابن عباس في تفسير هذه الآية : فوجدك عائلاً فأغنى ، يعني وجدك فقيراً فأغناك بمال خديجة . كان لخديجة مال كثير وحسن وجمال ، ومن جملة ما لها من أواني الذهب مئة طلست ، ومن الفضة مثلها ومئة ابريق من ذهب ، ومن العبيد والجواري مئة وستون ، ومن البقر والغنم والابل والحل والحلل وغيرها ماشاء الله قيل : كن لها ثمانون ألف من الابل كانت تؤجر وتكرى من بلد الى بلد فبذلت تلك الأموال والجواري والعبيد لرسول الله ﷺ حتى بقيت تمام هي ورسول الله (ص) في كساء واحد لم يكن لها غيرها .
ومن جملة شؤونها إن الله وجبرئيل بلغاها السلام كما قال ﷺ : لما رجعت من السماء قلت يا جبرئيل هل لك من حاجة ؟ قال : ربني أن تقرأ من الله ومنى على خديجة السلام وبلغ رسول الله (ص) فقالت : إن الله هو السلام ومنه السلام واليه يعود السلام وعلى جبرئيل السلام ؛ ومن جملة شؤونها إن الله جعل بطنها وعاء للامامة دخل رسول الله (ص) على فاطمة فرأها منوجة فقال : لها مالك أراك منوجة فقالت ابتاه : إن الخيراء افتخرت على أمي يئانها لم تعرف رجلاً قبلك وأمي عرفت وهي مسنة فقال ﷺ : لا تزجي فإن بطن أمك كانت وعاء للامامة دخل رسول الله (ص) يوماً منزل عابئة فاذا هي مقبلة على فاطمة تصايحها وتقول يا بنت خديجة ما ترى إلا إن لامك فضلا عليها وأى فضل كان لها علينا بأى إلا كبعضنا فسمع النبي (ص) مقالها لفاطمة فلما رأت فاطمة رسول الله (ص) بكث فقال (ص) : ما يبكيك يا بنتاه ؟ قالت : إن الخيراء ذكرت أمي فنقصتها فبكيه فنضب رسول الله (ص) وقال : يا حمراء إن الله

تبارك وتعالى بارك في الودود الولود وإن خديجة ولدت منى طاهراً وقاسماً وفاطمة ورقية وام كلثوم وزينب ، وانت بمن اعقم الله روحها فلم تلدين شيئاً وكانت عائشة تذكرها بالتحقير من شدة عداوتها اليها حتى تسميه خديجة بالتصغير دخلت اخت خديجة على رسول الله (ص) ولما استأذنت وسمع النبي باسم خديجة سر سروراً عظيماً لحسدت عائشة وقالت : مالك تذكر ذكر خديجة وتسرب باسمها وهي مجرزة حمراء الشدين قد هلكت وإن الله قد أعطاك ورزقك أحسن منها وكأنها أرادت بذلك نفسها فقال (ص) : لا والله مارزقت أحسن منها ولقد آمنت حين كذبوني وأنفقت مالها حين يخلوا عني . وكان (ص) في زمان حياتها إذا غلب عليه الحزن نظر الى وجه خديجة ، ويسر بذلك كأنه يسر بمجرد سماع اسمها وكان أيضاً إذا اشتد حزنه نظر الى فاطمة ويسر سروراً عظيماً .

ولما توفيت خديجة أغتم رسول الله وجلس في البيت ثم هاجر الى الطائف ولما مرضت خديجة المريضة التي توفيت فيها حضرته أسماء بنت عميس قالت أسماء : حضرت وفاة خديجة فبكيت فقلت : أتبكين وأنت سيدة نساء العالمين وأنت زوجة النبي (ص) مبشرة على لسانه الجنة ؟ فقلت : ما لهذا بكيت ولكن المرأة ليلة زفافها لأبد لها من امرأة تفضي اليها ببرها وتستعين بها على حوائجها ، وفاطمة حديثة عهد بصبي وأخاف أن لا يكون لها من يتولى أمرها ، فقلت : يأسيد لك عهد الله إن بقيت الى ذلك الوقت إن أقوم مقامك في هذا الأمر فلما كانت ليلة زفاف فاطمة جاء النبي (ص) وأمر النساء أن يخرجن قالت أسماء : فبقيت أنا فلما رأى رسول الله سوادى قال : من أنت فقلت أسماء بنت عميس .

فقال : ألم أمرك أن تخرجي فقلت بلى يا رسول الله فذاك أبى وأمى وما قصدت خلافك ولكني أعطيت خديجة عهداً هكذا فبكى رسول الله (ص) وقال : يا الله هذا وقت فقلت نعم والله فدعالي . يمز على خديجة لو كانت حاضرة وتسمع أنين قرعة عينها فاطمة بين الحائط والباب حين عصروها وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها ، وسودوا متنها ، ولطموا خديجتها ولما اشتد مرضها قالت : يا رسول الله أسمع وصاياي أولاً فأني قاصرة في حقل فأعفني يا رسول الله (ص) قال رسول الله : حاشا وكلا ما رأيت منك تقصيراً فقد بلغت جهدك وتعبت في داري غاية التعب واقت بذلت أموالك وصرفت في سبيل الله جميع مالك قالت : يا رسول الله الوصية الثانية أوصيك بهذه وأشارت

الى فاطمة فإنها بقيمة غريبة من بعدى فلا يؤذيها أحد من نساء قريش ، ولا يطمئن خدنها ولا يصحن في وجهها ولا يرينها مكروهاً .

أقول : يمر على خديجة لو كانت حاضرة حين اطمها فلان حتى أثرت اللطمة في خدنها وتناثر قرطيبها .

وأما الوصية الثالثة فأنى أقولها لا بنى فاطمة وهى تقول لك فأنى مستحبة منك يا رسول الله فقام النبي وخرج من الحجرة فدعت بفاطمة وقالت يا حبيبتى وفرة عيني قولى لأبيك إن امى تقول : أنا خاتمة من القبر أريد منك رداك الذى تلبسه حين نزول الوحي تكفنى فيه فخرجت فاطمة وقالت لأبيها : ما قالت أمها خديجة فقام النبي ﷺ وسلم الرداء الى فاطمة وجاءت به الى امها فسرت به مروراً عظيماً فلما توفيت خديجة أخذ رسول الله في تجهيزها وغسلها وحنطها فلما أراد أن يكفنها هبط الأمين جبرئيل وقال يا رسول الله إن الله يقرأك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك : يا محمد إن كفن خديجة من عندنا فإنها بذلك ما لها في سبيلنا لجاء جبرئيل بكفن وقال يا رسول الله هذا كفن خديجة وهو من اكفان الجنة أهدى الله اليها فكفنها رسول الله ﷺ بردائه الشريف أولاً وبما جاء به جبرئيل ثانياً فكان لها كفنان : كفن من الله وكفن من رسول الله .

أقول : الم يبذل الحسين جميع ماله وعباله وأولاده في سبيل الله بقيت جنازته ثلاثة أيام بلا غسل ولا كفن دفنت دمه بالحجون ونزل رسول الله ﷺ في قبرها ولم يكن يومئذ سنة الجناز والصلاة عليها ومنزلها يعرف بها اليوم اشتراء معاوية فيها ذكر لجعله مسجداً يصل فيه وبناء على الذى هو عليه اليوم .

ولما توفيت خديجة جعلت فاطمة تلوذ بأبيها وتقول : أين امى حتى قالت يوماً يا أبة ما أنتذى ولا أنتشى حتى أطم أين امى فجعل لا يجيبها لأنه ما يدرى ما يجيبها فنزل جبرئيل وقال : إن تقرأ على فاطمة السلام وتقول لها امك في بيت من قصب كعابه من ذهب ومعه من ياقوت أحمر بين آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران فقالت فاطمة : إن الله هو السلام ومنه السلام و عليه السلام وكلن الله قد حواما وعواما جبرئيل بأمرها ولكن لما توفى أبوها هل حواما أحد ؟ نعم همصوا على باب دارها وأحرقوا الباب الخ .

المجلس الثامن

ولما توفيت خديجة عليها السلام أشد البلاء على رسول الله ﷺ ، وزاكت عليه
الهموم والغموم بحيث أحتجب عن الناس مدة مديدة ؛ وسمى ذلك العام عام الحزن لأنه
فقد في ذلك العام عمه أبا طالب وزوجته خديجة في سنة واحدة بل في شهر واحد ثم
هاجر إلى الطائف شهراً ورجع إلى مكة ليقيم بها فلم يستطع لأن مشركي قريش هموا بقتله
 واجتمعوا في دار الندوة ، واستشاروا فيما بينهم في دفعه وسفك دمه ، واجتمعت
آرائهم على أن يهجموا عليه ليلاً ويقطعوه في فراشه ، ونزل عليه جبريل بهذه الآية
 : وإذ يمكر بك الذين كفروا ليقتلوك أو ليخرجوك أو ليشتبكوك ويحكرون ويمكر الله
 والله خير الماكرين ، وأمره بالمسير إلى غار ثور ومنها إلى المدينة .

ولما أراد الهجرة خلف علياً دح ، لقضاء ديونه ، ورد الودائع التي كانت عنده
 وأمر ليلة الغار وقد أحاط المشركون بالدار أن ينام على فراشه ؛ وبقيته بنفسه كما كان
 ينام على فراشه منذ أربع سنين في شعب أبي طالب ، وذلك بأمر من أبي طالب دح ،
 لأنه غاية همه حفظ رسول الله (ص) وصيافته عن مكائد قريش ، وكان يأخذ بيد
 علي دح ، ويأتيه إلى فراش رسول الله (ص) ويأمره بالمبيت على الفراش ؛ وبحول
 النبي (ص) إلى فراش آخر فكان علي دح ، يقول : أبتاه إلى لمقتول فيقول له أبو طالب
 أصبرن يا بني أحبي كل حي مصيره لشعوب :

فقد بذلتك والبلاء شديد	لفداء التجيب ابن التجيب
لفداء الأعراس الحسب الثاقب	والبايع والفناء الرحيب
أن تصبك المنون فالليل تترى	فصيب منها وغير مصيب

فأجلب على دح :

أنا مرنى بالصبر في نصر أحمد	فوالله ما قلت الذي قلت جازما
والكنني أحييت أن تر نصرتي	لتعلم إن لم أزل لك طائما
سأسي لوجه الله في نصر أحمد	في الهدى المحمود طفلا ويافما

والحاصل دعا رسول الله (ص) علياً (ع) وقال له : إن الله تعالى أوحى إلي أن
أهجر دار قومي وأن أطلقك إلى غار ثور ، وإنه أمرك بالمبيت على فراشي وأن يلقى
شبهي عليك أو تسلم بميقي هناك قال (ص) : نعم فتبسم (ع) جاحكاً وأموى إلى الأرض
ساجداً ، فكان أول من سجد لله شكراً أو أول من وضع وجهه على الأرض بعد هجرته
فلما رفع رأسه قال له : امض لما أمرت فذاك سمعي وبصري وسويداء قلبي وألفاً يقول :

وقيت بنفسي خير من وطأ الحصى ومن طاف بالبيت العتيق وباب الحجر
رسول الله عاف أن يمكروا به فنجاء ذو الطول الإله من المكر
فبات رسول الله في الغار آمناً موفى وفي حفظ الإله وفي سر
وبت أراهم وما يشقونني فقد وطئت نفسي على القتل والأسر
أردت به نصر الإله فتبلاً وأخبرته حتى أورد في قري

قال عليه السلام : فأرقد على فراشي واشتمل بردي الحظري ثم إنني أخبرك يا علي إن
الله امتحن أوليائه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه ، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم
الأمثل فالأمثل فقد امتحنك يا بن أم ، وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم
والذيبيح وإسماعيل فصبراً صبراً ؛ فإن رحمة الله قريبة من الحسين أقول : قول
النبي عليه السلام لعلي (ع) : يا بن أم على طريق الشفقة والعطفة لأن دأب العرب لأنهم يذكرون
الأم في وقت الشفقة ، وإذا أصابتهم مصيبة كما إن هارون قال لأخيه موسى يا بن أم
لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ؛ وكما قال علي (ع) للنبي (ص) يوم أخرجه إلى المسجد :
يا بن أمي إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وكما قالت الحوراء زينب لأخيها : يا بن
أمي لقد كللتك عن المدافعة الخ ثم إن النبي عليه السلام ضمّه إلى صدره وجعل يوصيه ثم خرج
فبات أبو الحسن في فراش خاتم الأنبياء ووقاه بنفسه شر المشركين كما في زيارته : السلام
عليك يا من بات على فراش خاتم الأنبياء ووقاه بنفسه شر الأعداء وفي زيارته الأخرى
أشبهت في البيات على فراش النبي (ص) ، إذ أجبت كما أجاب وأطعت كما أطاع إسماعيل (ع)
صابراً محتسباً ، إذ قال له يا بني إنني أرى في المنام إنني أذبحك فأنظر ماذا ترى قال :
يا أبت أعمل ما تؤمر مستجدي لإنشاء الله من الصابرين ، وكذلك أنت لما أبانك النبي عليه السلام
وأمرك إن تضع في مرقدك واقياً له بنفسك أسرعت إلى أجابته مطيعاً ولنفسك على
القتل موطناً ففكر الله طاعتك وأبان جميل فعلك بقوله جل ذكره ، ومن الناس من

بشرى نفسه ابتغاء مرضات الله ، فأوحى الله تلك الليلة الى جبرئيل وميكائيل اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحكما أطول من الآخر فأبكما يؤثر صاحبه بالحياة فأختار كل منهما الحياة فأوحى الله اليهما إلا كنتما كولي على آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة أهبلا الى الأرض فأحفظاه من عدوه فزل جبرئيل وميكائيل الى الأرض وجلس جبرئيل عند رأس أمير المؤمنين وع، وميكائيل عند رجله فقال جبرئيل : بخ بخ من مثلك يا بن أبي طالب فقد باهى الله بك ملائكته ويقول الكعبي :

ومواقف لك دون أحمد جازت بمقامك والتعريف والتحيدا
فعل الفرائش مبيت ليلك والعدى تهدي اليك بوراقا ورعودا
فرقدت مثلوج الفؤاد كأنما يهدي القراع لسمعك التغريدا
فكفيت ليلته وقت معارضا للنفس لا فشلا ولا رعديدا
وأستصحبوا فروا دون مرادم جبلا أشم وقارساً صنديدا
رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى أو مادروا كنز الهدى مرصودا

ولقد عجبت في تلك الليلة ملائكة السماوات من مواساة علي وع، بالنسبة الى رسول الله (ص) ولم يروا مثل تلك المواساة من أخ بالنسبة الى أخيه بل ولا من عبد بالنسبة الى مولاه إلا يوم عاشوراء حين أخذ العباس اللواء وجاء الى أخيه الحسين وع، وقال : يا أعمام الخ ، كما في زيارته : أشهدك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة .

المجلس التاسع

ولرسول الله (ص) من البنات أربعة وهن : زينب ، وأم كلثوم ، وورقية والصديقة الطاهرة فاطمة عليها السلام ، وكان (ص) قد زوج عتبة بن أبي لهب إحدى ابنتيه رقية أو أم كلثوم قبل أن يبعث ، فلما أنزل عليه الوحي وبارى قومه بأمر الله بأعدوه فقال بعضهم لبعض : إنكم قد فرغتم محمداً من همه أخذتم عنه بناته وأخرجتموهن من عياله فردوا عليه بناته واشغلوه بهن ، ففدوا الى أبي العاص فقالوا

له : فارق صاحبك زينب بنت محمد ونحن ننكحك أي امرأة شئت من قريش فقال : لاها الله أذن لا أفارق صاحبي ، وما حب إن لي بها من قريش فكان رسول الله (ص) إذا ذكره يفتي عليه خيراً في صهره ثم مشوا إلى الفاسق عتبة بن أبي لهب فقالوا له : أطلق أبنه محمد ونحن ننكحك أي امرأة شئت من قريش فقال : إن أتم زوجتموني أبنه سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه أبنه سعيد بن العاص ففارقها ولم يكن دخل بها فأخرجها الله من يد ذلك الفاسق كرامة لها وهواناً له ، وأما زينب تزوج بها أبو العاص بن الربيع قبل البعثة بمقتضى أمر خديجة لأنها غالة أبي العاص ونحبه ثم بعد البعثة أسلم بنات رسول الله (ص) وأسلمت زينب ولم يسلم أبو العاص إلى إن هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة وأتفتت غزاة بدر ، وكان من حضر بدر من مشركي قريش أبو العاص زوج زينب .

فلما نصر الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ على المشركين كان أبو العاص من أخذ أسيراً فأتى به النبي ﷺ وكان مع الأسارى ؛ فلما بعث أهل مكة في فداء أسرائهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بعلها بجمال ، وكان فيما بعثت به فلاة كانت لخديجة أدخلتها بها على أبي العاص ليلة زفافها عليه ، فلما رآها رسول الله (ص) رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين : إن رأيتم أن تطلقوا لابنتي زينب أسيرها وتردوا عليها ما بعثت به من الفداء فافعلوا فقالوا : نعم نفديك بأنفسنا وأموالنا فردوا عليها ما بعثت وأطلقوا لها أبا العاص .

قال ابن أبي الحديد : قرأت على النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي البصري ، وكان أستاذه قال : قرأت هذا الخبر على النقيب فقال لي : أترى أبا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد نعم قد شهدا أنقص منزلة فاطمة عند رسول الله من منزلة زينب أختها وهي سيدة العالمين لا والله ما نقصرا ما كان مقتضى التكرم والإحسان إن يطيبا قلب فاطمة بفدك ويستوهباه لها من المسلمين على سبيل الالتئاس والاستدعاء لا التحكم ويقولان : يا معشر المسلمين هذه بنت نبيكم قد حضرت تطلب هذه النخيلات أفتطيبون عنها نفساً أترى المسلمين كانوا ممنوعوا ذلك لا والله ما ممنوعوا هذا إذا لم يثبت لها حق في فدك لا بالنخلة ولا بالارث وإلا فعلوم ، ثم قال : إنهما لم يأتيا بحسن في شرح التكرم وأن كان ما أتياه حسناً في الدين ؛ والحاصل فلما أطلق النبي (ص) أبا العاص

أمره إن يبعث زينب بنت رسول الله (ص) إلى المدينة ، وبعث النبي (ص) زيد بن حارثة مع أبي العاص لجلب زينب فقدم لها بعمراً وأركبوها وخرجوا بها إلى المدينة فهاهنا بقاد بغيرها وهي في المزدح ، وتحدث بذلك الرجال والنساء من فريش ، وتلاوم بعضهم بعضاً وقالوا: إن محمد قتل رجالنا في بدر وسبنا ذرارينا ، وتخرج أبنته من بين أيدينا نهاراً هكذا ؛ فخرجوا في طلبها مسرعين حتى أدركوها بذى طوى ، فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود ونافع بن عبد القيس الفهري فروعها هبار بالرح وهي في المزدح وكانت حاملاً ، فلما رجعت إلى المدينة رأت دماً وطرحته فأتى بطنها فذلك أبا ح هذا الخبر على النقيب أبي جعفر فقال : إن كان رسول الله (ص) أبا ح دم هبار لأنه روح زينب فألقت بطنها فظاهر الحال إنه لو كان حياً لأباح دم من روح فاطمة عليها السلام حتى ألقت جنينها .

وهادر الدم من هبار ساعة إذ بالرح هودج من ينسى له قرأ ما كان يفتن لو شيلك هو ادجها فقرأ على قتب صعب في الثرى ضلما ومعها حوما كنانة بن الربيع فبرك وأخذ سهما ووضع في كبده قوسه وقال : احلف بالله لا يدنو اليوم منها رجل إلا رميته بسهمي فجاء أبو سفيان بن حرب في جملة فريش وقالوا : أيها الرجل اكفف عنا بتلك حتى نكلمك فكف ، فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه ، وقال : إنك لم تحسن ولم تصب خرجت بالمرأة على رؤس الناس علانية جهاراً ، وقد هرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد أيها فيظن الناس إذا أنت خرجت بأبنته جهاراً إن ذلك من ذل أصابنا ؛ وإن ذلك منا ونحن وضعف لعمرى ما لنا في حبسها من أيها من حاجة وما فيها من ثار ولكن أرجع بالمرأة حتى إذا هدأت الأصوات وتهدت الناس بردها أذهب بها خفياً فألحقها بأيها فردما كنانة إلى مكة فأقامت بها ليالٍ حتى إذا هدأت الأصوات عنها حملها على بعمورها وخرج بها ليلاً حتى سلها إلى زيد بن حارثة وصاحبه فقد ما بها على رسول الله (ص) فأقام أبو العاص بمكة على شركه ، وأقام زينب عند أبيها بالمدينة فدفق الإسلام بينهما حتى إذا كان قبل الفتح خرج أبو العاص نهاراً إلى الشام بمال له وأموال لقريش بثوا معه وكان رجلاً مأموناً ؛ فلما فرغ من تجارتهم وأقبل يريد مكة فلقيته سرية لرسول الله (ص) فأصابوا

ما كان مع أبي العاص وأخذوها غنيمة وفر أبو العاص هارباً فأقبلت السرية بما أصابت من مال أبي العاص حتى قدمت به رسول الله ؛ وجاء أبو العاص في جوف الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله (ص) في منزلها ؛ فاستجار بها فأجلته زينب ، وإنما جاء لطلب ماله وأموال قريش الذي أصابته تلك السرية ، فلما كبر رسول الله (ص) في صلاة الصبح وكبر الناس معه صرخت زينب من صفه النساء أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع فصلى رسول الله (ص) بالناس الصبح ، فلما سلم من الصلاة أقبل عليهم .

وقال : أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا : نعم قال : أما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم ما سمعت ثم انصرف فدخل على أخته زينب وقال : أي بنية أكرمي مثواه وأحسني قراه ولا يضمن اليك فإنك لا تحلين له ، فسأل أبو العاص أمواله فبعث النبي (ص) إلى تلك السرية الذين أصابوا أمواله وقال لهم : إن هذا الرجل منا بحيث علمتم وقد أصبتم له مالا فإن تحسبوا وتردوا عليه الذي له فإننا نجب ذلك ؛ وإن أبيتهم فهو في الله الذي آفاه عليكم وأنتم أحق به فقالوا : يا رسول الله بل زوده عليه فردوا عليه متاعه حتى إن الرجل كان يأتي بالحبل ، ويأتي الآخر بالشفة ويأتي الآخر بالادواة ، والآخر بالاشظاظ حتى ردوا إليه ماله ومتاعه بأسرها مع إنه كافر ولم يسلم بعد ولكن طلباً لمرضات رسول الله (ص) حتى لم يفقد أبو العاص من ماله شيئاً . أقول : عشية يوم العاشر سألن بنات رسول الله (ص) ليردوا اليهن ما أخذ منهن ليسترن به فو الله ما رد أحد منهم شيئاً ثم احتمل إلى مكة ، فلما قدمها أدى إلى كل ذي مال من قريش ماله حتى إذا فرغ من ذلك قال لهم : يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا لجزاك الله خيراً لقد وجدناك وفياً كريماً قال : فإني أشهد إن لا إله إلا الله وإن محمداً رسول الله .

وآله ما منعتني من الإسلام عند رسول الله (ص) إلا تخوفاً إن تظنوا إني أريد أن أكل أموالكم وأذهب بها فإذا سلمها الله لكم وأداها اليكم فإني أشهدكم إني قد أسلمت وأنبعت دين محمد (ص) ثم خرج سريعاً حتى قدم على رسول الله (ص) بالمدينة .

عن ابن عباس إن رسول الله (ص) رد زينب بعد ست سنين على أبي العاص بالنكاح الأول لم يحدث شيئاً ، واسم أبي العاص القاسم بن الربيع وكان له من زينب ابنة اسمها

امامة فتزوجها المغيرة بن نوفل ثم فارقتها وتزوجها علي (ع) بعد وفاة فاطمة عليها السلام وهي التي أوصت فاطمة عليها السلام بذلك لعلي (ع) ، وتوفيت زينب سنة ثمان من الهجرة ، وقيل : إنها ولدت من أبي العاص ولداً اسمه علي ومات أبو العاص في ولاية عثمان وتوفيت امامة سنة خمسين الخ .

المجلس العاشر

ومن بنات رسول الله ﷺ رقية كانت زوجة عتبة بن أبي لهب فطلقها قبل الدخول بها بأمر أبيه ، وتزوجها عثمان في الجاهلية فولدت له ابناً سماه عبد الله وبه يكنى وهاجرت مع عثمان إلى الحبشة ثم هاجرت معه إلى المدينة ، وتوفيت سنة اثنتين من الهجرة والنبي في غزوة بدر وتوفي ابنها سنة أربع وله ست سنين ؛ ويقال نقره ديك على عينيه فمات وام كلثوم تزوجها عتبة بن أبي لهب وفارقها قبل الدخول وتزوجها عثمان بعد رقية سنة ثلاث وتوفيت في شعبان سنة سبع والرابعة من بناته (ص) فاطمة وتوفيت يوم الثالث من جمادى الآخرة ونحن نذكرها هنا وفاة رقية ، وكان المغيرة بن أبي العاص دعي إنه رعى رسول الله (ص) فكسر رباعيته وشق شفتيه وكذب وأدعى أنه قتل حمزة وكذب . فلما كان يوم الخندق ضرب على أذنيه فنام فلم يستيقظ حتى أصبح غشي أن يؤخذ كروتنع بثوبه وجاء إلى منزل عثمان يطلبه وتسمى باسم رجل من بني سليم كان يجلب إلى عثمان الخيل والغنم فجاء إلى عثمان فأدخله منزله وقال له عثمان : ومحك ما صنعت أديعت إنك رميت رسول الله (ص) وأديعت إنك شققت شفتيه وكسرت رباعيته وأديعت إنك قتلت حمزة .

فلما سمعت رقية بما صنع بأبيها وعمها صاحت فأسكنها عثمان وآوى عنه المغيرة وقد هدر رسول الله دمه وقال لابنة رسول الله (ص) : لا تحبى أباك بمكانه كأنه لا يوقن إن الوحي يأتي رسول الله (ص) فجعله بين مشخب له ولحفه بقطيفة فأتى رسول الله (ص) الوحي فأخبره بمكانه فبعث إليه علياً وقال : اشتمل على سيفك وآت بيت ابنة عمك فإن ظفرت بالمغيرة فأقتله لأنه كان من المستهزئين فأتى (ع) البيت وجال فيه فلم يظفر به فرجع إلى رسول الله (ص) وأخبره فقال : يا رسول الله لم أره .

فقال : إن الرحي قد أتاني فأخبرني إنه في المشخب ودخل عثمان بعد خروج علي وعه فأخذ بيد عمه فأتى به النبي ، فلما رآه أكب ولم يلتفت إليه رسول الله ، وكان حزيناً كريماً فقال : يا رسول الله هذا عمي المغيرة قد أمنتته فلم يزل يكرر هذا القول ويأنيه عن يمينه ثم يأنيه عن يساره ؛ فلما كان في الرابعة رفع النبي رأسه إليه وقال : قد جعلت لك ثلاثة أيام فإن قدرت عليه بعد ثلاثة أيام قتلتك فلما أدير قال رسول الله : اللهم المن المغيرة بن العاص ، والمن من يؤويه ، والمن من يحمله ، والمن من يطعمه ؛ والمن من يسقيه ، والمن من يجهزه ؛ والمن من يعطيه سقاء أو حذاء أو رشاء أو رعاء وهو بعد من يمينه ؛ وأنطلق به عثمان وآواه ومكث عنده خمسة أيام حتى فعل جميع ما لمن عليه النبي (ص) من يفعله به ؛ ثم أخرجه في اليوم السادس بسوقه فلم يخرج من أبيات المدينة حتى أعطب الله راحلته ونقب حذائه ودميت قدماءه ، فأستعان بيده وركبته ، واثقله جهازه حتى جربه فأتى شجرة فاستظل بها فأتى رسول الله (ص) الرحي فأخبره بذلك فدعى علياً وعه . فقال : خذ سيفك وأنطق أنت وعمار وثالك ابكما فأتيا المغيرة تحت شجرة كذا وكذا فأتاه علي وعه فقتله ، فلما علم عثمان غضب وجاء حتى دخل الدار وأخذ خشب القتب وضرب بنت رسول الله (ص) رقية وقال : انت أخبرت أباك بمكانه خلعت له بالله ما فعلت فلم يصدقها فبعث رقية الى رسول الله تشكو ما لقيت فأرسل اليها رسول الله (ص) أفتى حياك فأقبح بالمرأة ذات حسب ودين في كل يوم تشكو زوجها فأرسلت اليه مرات وأجاب النبي بذلك واللعين لم يزل يضربها حتى أدى جسدها وكسر عظاماً من صدرها فلما بعث في الرابعة دعا رسول الله (ص) علياً وقال خذ سيفك واشتمل عليه ثم أت بنت عمك فخذ بيدها فأن حال بينك وبينها فلان فأحطه باسيف .

وأقبل رسول الله بنفسه كالواله من منزله الى دار عثمان فأخرج علي وعه ابنة رسول الله (ص) فلما نظرت الى النبي رفعت صوتها بالبكاء واستنصر رسول الله (ص) وبكى ، ثم أدخلها منزله (ص) وكشفت عن ظهرها ، فلما إن رأى ما بظهرها قال : ماله قتلك قتله الله ؛ وكان ذلك يوم الأحد وبات عثمان ملتحفاً بمجاريته فكثرت رقية الأنين والثلا ومانت في اليوم الرابع فأخرجت جنازتها وأمر رسول الله (ص) فاطمة وعه ونساء المؤمنين أن يخرجن معها ، وخرج عثمان بشيع جنازتها فلما نظر اليه النبي (ص)

قال من أطاف البارحة بأهله أو بفاته فلا يتبع جنازتها أو قال : من الم بجاريتة الليلة فلا يشهد جنازتها قال مرثين وهو ساكت .

قال (ص) : ليقومن أو لا سمينه باسمه وأسم أبيه فقام عثمان يتوكأ على مولاه محسكا بطنه . فقال : يا رسول الله إنى اشتكى بطنى فإن رأيت إن تأذن لى إن أنصرف قال : أنصرف وخرجت فاطمة عليها السلام ونساء المؤمنين والمهاجرين ، صلين عليها ودفنوها وقف رسول الله (ص) على قبرها فرفع رأسه الى السماء ودعمت عيناه وقال للناس : إنى ذكرت هذه وما لقيت واستوهبتها من ضمة القبر ، فقال : اللهم هب لى رقية من ضمة القبر فوهبها الله له . بنات النبي (ص) كلهن مضروبات رقية ضربت بخشبة القتب وفاطمة ضربت بنعل السيف ؛ الخ .

المجلس الحادي عشر

لبعض الأدباء :

بشرى لنا معشر الأحباب بالظرب
يا نفس طي فقد طاب الزمان لنا
بشراك يا نفس من عيد ظفرت به
وكيف تخشى من العقبي ففاطمة
وبأسهما فاطر الأفلاك قد فطما
من صبح غرتها ليل النوى أنسلخت
فى أرض مكة شمس المجد قد بزغت
فلا أقول لها إن كنت آفة
باهت به الأرضون السبع وأفتخرت
يا طالباً فضلاً أقصر خطاك فا
لو سودت صحف الأفلاك ما بلغت
أصطفاه أصطفاه الله بارئها

واستبشروا بزوال الغم والكرب
ولتشرب الراح كي نرناح من تعب
والنفس ميالة للهم واللعب
جاءت لنا براءة الفطم فأتدب
عجبها من سعي الحشر والعطب
بها أهدينا الى الأنوار والشهب
يا شمس أفق السما من ضوتها اكتسى
نضى دهرأ بوجهك عنك عجب
على السماوات يوم أوفد فى الترب
نسال منه فسر الله فى المحجب
معشار عشر معاليها بلا كذب
وما أرتضاها لغير المرتضى الأرب

لو لم يكن كفواً لها أحد وتلك كفواً له في الفضل والحسب
لو أم للجد أم فهي بمجدها أو يعم الذروة العليا من الحسب
فالأولياء لها كالجنود والحشم والأنبياء لها كالعين والهدب
ولو ددت بنت عمران التي احتضنت عيسى لحرت لها في مجدة الأدب
وللرحوم الشيخ غلام حسين الغروي الأصمباني :

سقى الله انقاسي من السلسل العذب لأنظم ابكاراً من اللؤلؤ الرطب
مجددة بنت المصطفى ينجلي كرب وإن معاليها لأسنى من الشهب
وفي مدحها القرآن بل سائر الكتب

فان لم تصدق ما أقول ولا تدرى فسل آية (الوسطى) وسل (ليلة القدر)
وسل آية (الكبرى) وسل سورة (الدهر) وسل آية (القرب) وسل آية (الاجر)
وكانت لطفه المصطفى الروح بالجنب

حباها أبوها بالكرامة والبشر ربيبة حجر الوحي والنهي والأمر
مجددة كانت تحدث بأسرها وتخرها جهرأ ملائكة الغر
ومن نورها ضوء المشارق والغرب

هي الدرة البيضاء في صدف النهى هي الفرة النوراء في ظلم الدجى
ومشكوة أنوار الهداية الوردى بأبنائها الغر الكرام أولى الحجى
تشرفت الآباء في سالف الحقب

هي الزهرة الزهراء تجلت نكرما هي الدعة النوراء فمزت وإنما
هي الكوكب الدرى في أفق السما تضيئ اسكان السماوات كلها
تقوم بمحراب تناجى الى الرب

هي الآية الكبرى فكلت أولى النهى عقولهم ما يميلغون المنتهى
مكارمها العليا وأنى لهم بها وكيون عليا ما لأعل من السهى
ففي فاطم حارت عقول ذوى اللب

هي الشمس قدراً والأشعة سائر بخدمتها حور الجنان تفاخر
لها جاريات مريم ثم هاجر هي القطب خدراً والنساء دوائر
فشتان ما بين الدوائر والقطب

هي البضعة الهادي الرسول المجد وربحانة المختار طه محمد
حليّة كرار حبيبة أحمد هي العروة الوثقى لقبرى وفي غد

شفيعه من والى من العجم والعرب

فتباً لمن بالدمع أبحم جفنها ونعساً لمن بالنار أحرق كنها
وسحقاً لمن بالعصر أسقط أبنها وبعداً لمن بالسوط سود منتها

وفي وجهها الدم من اللطم والضرب

فلهي عليها حين أبدت عويلها بعولتها نفس الحمام هدليها
وكادت لا طواد الفلا أن تزيلها فاحال من تلقى مقوداً كفيلها

وبأعجبا من قسور قيد للكلب

فأوقفت الأفلاك من فرط دهشة وأذهلت الأملاك من طول زفرة
تناديهم خلوا ابن عمى ومهجى وإن لم تظلوا عنه أشكوا بعولتى

الى الله يا أهل الضلالة والريب

فأومت الى القبر الشريف ودعمها تسيل نخال السحب يوم ربيعها
ونادت أباه خير رسل جميعها أتدري الرزايا قد دهانا فظيما

فله من رزه عظيم ومن خطب

السلام على النورية السماوية ، الصفية العابدة ، الرضية المرضية ، المتهجدة
الشريفة ، القاتنة العفيفة ، الوكية بالعدالة ، الرضية بالمقالة ، المرضية بالدلالة ، المحدثه
بالشفقة ، الحرة بانفقة ، السيدة بالصدقة ، الحانية بالإحادة ، العذراء بالولادة
النورية بالشهادة ، السماوية بالعبادة ، السلام على البتولة في الزمان ، الزهراء
بالأحضان وسيدة النسوان ، وحبيبة حبيب الله المنان ، وصفية الرحمن ، ابنة خير
المرسلين وقرّة عين الخلائق أجمعين ، واسطة العقد بين سيدات نساء العالمين ، المتظلة
بين يدي العرش يوم الدين .

السلام على الصديقة الكبرى ، المكرمة تحت القبة الخضراء الأنسية الحوراء
البتولة العذراء ، ومن أنزل في شأنها وشأن زوجها وأولادها سورة هل أن ، راحة
روح المصطفى ، قرينة سيد الأوصياء ، ضاحية شجرة طوبى ، سيدة نساء الآخرة
والدنيا ابنة المصطفى ، زوجة المرتضى ، والده المجتبى ، وارثة سيدة الأنبياء ، السلام

على ثمرة النبوة ، وذررة فؤاد شفيع الأمة ، وام الأئمة ، السيدة الرشيدة ، المفقودة الكريمة ، والمظلومة الشهيدة . صاحبة البلوى من غير فروع ولا شكوى ، مريم الكبرى فاطمة الزهراء سلام الله عليها السلام على الطاهرة بالأفعال ، والمباركة بالأحوال الصديقة بالأقوال شقيقة مريم ، وأبنة محمد الأكرم المعظمة من كل شر والمعلومة بكل خير المنعوتة في الإنجيل ، والموصوفة بأبر والتبجيل ، درة صاحب الوحي والتزويل ، جدتها الخليل ، مادحها الجليل ، غاطبها بأمر المولى جبرئيل ، الحمد لله الذي أكل نوره وأنتم سروره وقال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَنَمَتْ كَلَّةُ رَبِّكَ صدقاً وعدلاً لا مبدل لملكائه ﴾ . فبما معشر السادة وبأفرقة الشيعة القادة أبشروا في هذا اليوم الشريف بالمواهب الإلهية والרגائب الرحمانية لولادة أم الأئمة النجباء ، سيدة النساء ، والنبوة العذراء ، والأنسية المحوراء وشرف الأرض والسماء ، فاطمة الزهراء عليها السلام . وبارك الله لكم من هذه الطلعة الرشيدة والفترة الحيدة في هذا العيد السعيد مع العيش الرغيد كما بورك للنبي ﷺ والأئمة الأطهار الذين هم ورة النبوة والحكمة وفصل الخطاب ، وقد جعل الله شرق الأرض وغربها بفرقة ناصيتها مستنيرة ، وسكانها بأشعة جبهتها مستنيرة . فأنظروا إلى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها وإياها لهذا العيش وإياها .

عقم النساء . فإني يلدن بمثلها . إن النساء بمثلها عقم
عن المفضل بن عمر قال : قلت لأبي عبد الله الصادق (ع) : كيف كانت ولادة فاطمة عليها السلام ؟ فقال (ع) : نعم إن خديجة لما تزوج بها رسول الله هجرتها نسوان مكة فلم يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ، ولا يتركن امرأة تدخل عليها ، فاستوحشت خديجة لذلك وكان جزعها وغمها حذراً على رسول الله . فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة تحدها من بطنها وأصبرها وكانت تكتم ذلك من رسول الله ﷺ فدخل رسول الله يوماً وسمع خديجة تحدث فاطمة فقال لها : يا خديجة لمن تحدثين قالت : الجنين الذي في بطني يحدثني ويوفسني قال : يا خديجة هذا جبرئيل يخبرني إنها إنثى وإنها النسلة الطاهرة الميمونة وإن الله سيجعل نسلي منها ، وسيجعل من نسلها أئمة ويجهلهم خلفاء في أرضه بعد انقضاء وحيه فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حضرت ولادتها فوجهت إلى نساء قريش وبنى هاشم لتلين من أمرها ما تلى النساء من النساء . فأرسلن إليها أنت عصيتنا ولم تقبل

قولنا وتزوجت محمداً يتم أن طالب فقيراً لا مال له فلسنا نجى. ولا نلى من أمرك شيئاً
فأعجمت خديجة لذلك فبينما هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من
نساء بني هاشم ففرغت منهن لما رآتهن فقالت : أحدهن لا تخزني يا خديجة فإنما رسل ربك
إليك ونحن أخواتك أنا سارة ، وهذه آسية بنت مزاحم رفيقتك في الجنة وهذه مريم بنت
عمران وهذه كلثوم اخت موسى بن عمران بمثنا الله اليك لنلى منك ما نلى النساء من النساء .
فاجلس واحدة عن يميني وأخرى عن يسارها والثالثة بين يديها والرابعة من خلفها فوطعت
فاطمة طاهرة مطهرة فلما سقطت إلى الأرض أشرق منها النور ، حتى دخل بيوتات مكة
ولم يبق في شرق الأرض وغربها موضع إلا أشرق فيه ذلك النور ودخل عشرة من الحور
العين كل واحدة منهن معها طفت من الجنة وإريق من الجنة ؛ وفي الإريق ماء من
الكوثر فقتاولتها المرأة التي كانت بين يديها ففسلتها بماء الكوثر وأخرجت خرقتي
بيضاوين أشد بياضاً من اللبن وأطيب ريحاً من المسك والعنبر ؛ فلفقتها بواحدة وقنعتها
بالثانية ، ثم استنظفها فطقت فاطمة بالشهدتين وقالت : أشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وإن أبي رسول الله سيد الأنبياء ، وإن بهلى سيد الأوصياء ، وولدى
سادات الأسباط ، ثم سلت عليهن وسمت كل واحدة منهن بأسمها ، وأقبلن يضعن
اليها ، وتباشرت الحور العين وبشر أهل السماء بعضهم بعضاً بولادة فاطمة عليها السلام
وحدث في السماء نور زاهر لم تره الملائكة قبل ذلك ، وقالت النسوة : خديجة يا خديجة
طاهرة مطهرة زكية ميمونه بورك فيها ، وفي نسلها فقتاولتها فرحة مستبشرة ، والقمتها
ثديها ندر عليها فكانت فاطمة تنمى في اليوم كما ينمى الصبي في الشهر ، وتنمى في الشهر
كما ينمى الصبي في السنة أقول : ولعمري إن كل شجرة ومدره بذكر مناقبها في وجه الأرض
ناطقة ، وإيم الله إنها الطاهرة المطهرة والصديقة الصادقة وإنها أجل من أن يحيط بها
الأفكار ونصل اليها الأنظار ، وقد ملئت من مفاخرها المشهورة الصحائف الأمكانية
وزيبت من مآثرها المشكورة أوراق كتب الإيجاد من الكتابات النفيسة والملكات
العقلانية ، وإن فضائلها المروية برويها كل كابر عن كابر ، وفواضلها الرحمانية يهديها
الاولى إلى الآخر فلها العز الأعلى عند أهل الآخرة والاولى ، وفي علم الله تعالى من
شرف محمداً وعلو قدرها قضى ما قضى ، وقدر ما قدر بحيث أن تنالها العقول والفكر
ولها كرائم ليست لأحد من النسوة ، وشرائف قد اكتفتها قبل الفطرة لحازت قصبات

السبق ، وأستوت على عرائش الفضل فأختارها الله تعالى من الأنبياء والمرسلين وجعلها ولية الله وآيته الكبرى على العالمين ، فعجز الخائفون في كنه معرفتها والناس كلهم من إقطارها وإدراك مقدارها مبهدون وإنها نور على نور من ربها ، وزاد على طيب فرعها طيب أصلها فسبحان من خصها بأعظم الفضائل وميزها عن خلقه بأكرم الفضائل وشرفها ورفع قدرها وأكرمها وأكثر ثلثها وجعل كل من أحوالها آية باهرة ، وكل طور من أطوارها معجزة ظاهرة وكرامة زاهرة .

ولو كان النساء بمثل هذى لفضلت النساء على الرجال
ولا التأنيت لاسم الشمس عيب ولا التذكير شرف للرجال
ويل لمن يعرف حقها ، وجهل قدرها ، ولم يرح رسول الله فيها ، وبالغ في
مضيقها ومنع عنها أرثها ، وأحرق باب دارها ، وأسقط جنينها وكسر ضلعها .
وماروعيت فيها لأحد ذمة وقد خصها بالود منه وباللطف

المجلس الثاني عشر

قال ابن شهر آشوب في (المناقب) : أشتهم في الصحاح بالأسانيد المعتبرة إن
أبا بكر وعمر خطبا إلى النبي ﷺ فاطمة عليها السلام مرة بعد أخرى فردهما وقال : إنها
صغيرة فأقبلا إلى علي دح. وقال : يا أبا الحسن لو أتيت رسول الله (ص) فذكرت له
فاطمة عليها السلام ؛ فأقبل علي دح. حتى دخل على رسول الله (ص) فلما خطبها هش
وبش النبي (ص) في وجهه وقال : مرحباً وأهلاً ، فقيل لعلي دح. : يكفيك من
رسول الله (ص) أحدهما ؛ أعطاك الأهل وأعطاك الرحب ، ثم قال : يا علي ألك شيء
أزوجهك منها فقال : لا يخفى عليك حالي إن لي فرساً وبغلاً وسيفاً ودرعاً فقال (ص) :
بع الدرع ثم قال : أبشر يا علي فإن الله قد زوجك بها في السماء قبل أن أزوجهك منك في
الأرض ، ولقد أمانى ملك وقال : أبشر يا محمد بأجتاع الشمل وطهارة النفس قلت :
وما أحسك ؟ قال : نستأثيل من موكلتي قوائم العرش وجبرئيل على أخرى ، وفي رواية
أخرى قال (ص) : بينما أنا جالس إذ هبط على ملك وله عشرون رأساً ، وفي كل رأس

أربعة وعشرون رجلاً ، وفي كل وجه ألف لسان فقلت : حبيبي جبرئيل لم أراك في هذه الصورة قال : لست جبرئيل أما محمود بمعنى الله أن أزوج النور من النور قلت : من بمن ؟ قال : فاطمة من علي ، فلما ولي الملك إذا بين كتفيه مكتوب (محمد رسول الله علي وصيه) فقلت : مذكم كتب هذا بين كتفيك ؟ قال : من قيل أن يخلق آدم بأثنين وعشرين ألف عام ؛ يا علي فبينما أنا جالس إذ هبط الأمين جبرئيل ومعه من سنبل الجنة فتناولتها وأخذتها وشتمتها فقلت : ما سبب هذا السنبل ؟ قال : أبشر يا محمد فإن الله قد زوج علياً بفاطمة وأمر سكان الجنان من الملائكة ومن فيها أن يزينا الجنان كلها بمفارسها وأشجارها وأثمارها وقصورها ، وأمر برمجها فهبّت بأنواع العطر والطيب والريحان وأمر حور عينها بالقراءة فيها بسورة (طه ويس وطور سنين وجمعسق) ثم نادى مناد من تحت العرش ألا إن اليوم يوم وليمة علي بن أبي طالب ؛ ألا إني أشهدكم إني قد زوجت فاطمة من علي صفوتي رضى مني بعضهما لبعض فأشهد على تزويجها أربعين ألف ملك ، وكان الولي الله ، والمحطوب جبرئيل ، والمنادى ميكائيل ؛ والداعي أسرافيل ، والتاب روضان ، والشهود الملائكة .

نصب الجليل لجبرئيل منبراً في ظل طوبى من متون زبرجد
شهد الملائكة الكرام وديهم وكفى بهم وديهم من شهد
وتناثرت طوبى عليهم لؤلؤاً وزمرداً متتابعاً لم يعقد

وفي رواية كان المحطوب ملك يقال له راحيل خطب في البيت المعمور في جمع من أهل السماوات السبع فقال : الحمد لله الأول قبل أولية الأولين الباقي بعد فناء العالمين فحمدته إذ جعلنا ملائكة روحانيين ، وبروبيته مدعنين ؛ وله على ما أنعم علينا شاكرين حجبنا من الذنوب ، وسترنا من العيوب ، أسكننا في السماوات وقربنا إلى السراقات وحجب عنا النهم للشهوات ؛ وجعل نهمتنا وشهوتنا في تقديسه وتسيحه ، الباسط رحته ، الواصب نعمته ، جل عن الحاد أهل الأرض من المشركين ، وتعالى بعظمته عن أفك الملحدين .

اختار الملك الجبار صفوة كرمه وعبد عظمته لأمته سيده النساء بنت خيرة النبيين وسيد المرسلين فوصل حبله بحبل رجل من أهله المصدق دعوته المبادر إلى كلمته على الوصول بفاطمة البتول ابنة الرسول ، ثم قال الله تبارك وتعالى : الحمد ردائي ، والعظمة

كبريائي ، والخلق كلهم عبيد واماني ، زوجت فاطمة أمي من علي صفوي
أشهدوا ملائكتي :

واقه زوجه الزكية فاطما	في ظل طوبى مشهداً محضورا
كان الملائك ثم في عدد الحمى	راحيل يخطبهم بها مسرورا
يدعو له ولها وكان دعائه	لها بخير دائماً مذكورا
حتى اذا فرغ الخطيب تنابت	طوبى تساقط لؤلؤاً مثورا
وتهيل ياقوتاً عليهم مودة	وتهيل درأ نارة وشذورا
فرى نساء الحور يتهبونه	حوراً بذلك يهتدين الحورا

أوحى الله تعالى الى شجرة طوبى أن اثري عليهم الدر الياقوت فتناثرت فأبتدرون
اليه الحور العين يلتقطن في اطباق الدر والياقوت الى من فتناثرت فأبتدرون اليه الحور
العين يلتقطن في اطباق الدر والياقوت وهن يتهادين بينهن الى يوم القيامة ، وكانوا
يتهادون بينهن ويقولون : هذه تحفة خير النساء فمن أخذ منه يومئذ شيئاً أكثر
أو أحسن بما أخذ صاحبه اقتخرت ، ثم أمر الله تعالى رضوان إن هزى شجرة طوبى
لحمكت رقاقاً يعنى صكاً كما بعدد محبي أهل البيت ؛ وأنشأ من تحتها ملائكة من نور ، ودفع
الى كل ملك صكاً فيه فكاكه من النار ، فإذا أستوت القيامة بأهلها نادى الملائكة في
الخلائق ألا فمن كان محباً لفاطمة فليبادر وليأخذ من ثمار رزاق فاطمة ، فلا يبقى محب
إلا ودفع اليه الملك صكاً فيه فكاكه من النار ، ثم أرسل صحابة بيضاء فقطرت على أهل
الجنان من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والمرجان ، وأوحى الى سدرة المنتهى أن اثري
ما عليك فنثرت الدر والياقوت والمرجان فأبتدرون الحور العين فالتقطن في اطباق الدر
والياقوت وهن يتهادين بينهن الى يوم القيامة ، ويتفاخرن ويقبلن هذا من ثمار رزاق
فاطمة سيدة النساء ، ولقد وجد في زمان والد شيخنا البهائي حجة في ظهر الكوفة مكتوب
عليها هذان البيتان :

أما در من السماء - ثروني يوم تزويج والد السبطين
كنت أصنى من اللجين رياضاً صبغتني دماء نحر الحسين

والحاصل قال جبرئيل : يا محمد زوج فاطمة من علي بن أبي طالب فإن الله قد
رضيها له ورضيه لها قال علي . د. ح. : فزوجني منها رسول الله ﷺ في محضر صحابته بعد

ما أمرني بأشاد الخطبة وقال : تكلم خطيباً لنفسك نطلب على .ع. بخطبة ثم قال : هذا رسول الله (ص) زوجني أبتك فاطمة على خمسمائة درهم وقد رضيت فأسألوهم وأشهدوا فقال رسول الله ﷺ : قد زوجتك أبنی فاطمة على ما زوجك الرحمن ، وقد رضيت بما رضى الله لها فدوتك أهلك فأنت أحق بها مني ، فنعيم الأخ انت ؛ ونعم الحتن أنت ونعم الصاحب انت ، وكفأك برضى الله رضا نحر على .ع. ساجداً شكراً لله وهو يقول : رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي الآية قال .ع. : ثم أتاني وأخذ بيدي فقال : قم وقل بسم الله وعلى بركة الله وما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله توكلت على الله ، ثم جاءني حتى أقعدني عندها ، وقال : اللهم إني أحب خلقك الي فأحبهما وبارك في ذريتهما وأجعل عليهما منك حافظاً وإني أعيدهما بك ، وذريتهما من الشيطان الرجيم ثم أمر النبي ﷺ بطبق بسر ، وأمر بنهبه ودخل حجرة النساء وأمر بضرب الدف قال على .ع. : فأقت بعد ذلك شهراً أصلى مع رسول الله ﷺ ؛ وأرجع الى منزلي ولا أذكر شيئاً من أمر فاطمة عليها السلام ثم قلن أزواج رسول الله ﷺ إلا نطلب لك من رسول الله دخول فاطمة عليك فقلت : أفعلن فدخلن عليه فقالت أم أيمن : يا رسول الله لو إن خديجة باقية لقرت عينها بزفاف فاطمة وإن علياً يريد أهله فقر عين فاطمة ببعليها ، وأجمع شملها وقر عيوننا بذلك فقال : فإبال على لا يطلب مني زوجته فقد كنا نتوقع ذلك منه . قال على .ع. فقلت : الحياء يمنعني يا رسول الله فألتفت ﷺ الى النساء فقال من ما هنا فقالت أم سلمة : أنا أم سلمة وهذه زينب وهذه فلانة فقال رسول الله ﷺ : هيؤوا لأبني وابن عمي في بيتي حجرة فقالت أم سلمة : في أى حجرة يا رسول الله ؟ فقال (ص) : في حجرتك فأمر النبي أن يهؤوا طعام العرس وأمر بطحن البر وخبزه ، وأمر علياً .ع. بذيح البقر والغنم . فكان النبي (ص) يفصل ولم ير على يده أثر دم ، فلما فرغوا من الطبخ أمر النبي (ص) أن ينادى على رأس داره أجيئوا رسول الله وذلك كقوله تعالى : . وأذن في الناس بالحج ، فأجابوا من التخللات والذروع فبسط النطوع في المسجد وصدر الناس وهم أكثر من أربعة آلاف رجل وسائر نساء المدينة ؛ ورفعوا منها ما أرادوا ، ولم ينقص من الطعام شيء ثم عادوا في اليوم الثاني فأكلوا ، وفي اليوم الثالث فأكلوا ، ثم دعى رسول الله ﷺ بالاصحاب فقلت ووجه الى منازل أزواجه ، ثم أخذ صفحة وقال : هذه لفاطمة وبعليها وأمر نسائه

أن يزين ويصلحن من شأنها قالت أم سلمة : فسألت فاطمة هل عندك طيب أخرته لنفسك ؟ قالت : نعم فأنت بقارورة فسألت عنها فقالت : كان دحية الكلبي يدخل على رسول الله فيقول لي : يا فاطمة هاتي الوسادة فأطربحها لعنك فإذا نهض سقط من بين ثيابه شيء . فيامرني بجمعه فسأل رسول الله (ص) عن ذلك فقال : هو عنبر يسقط من أجنحة جبرئيل ، وأنت بماء ورد . قالت أم سلمة : فسألت عنه قالت : هذا عرق رسول الله كنت آخذه عند قيلولة النبي (ص) .

ثم إن جبرئيل أتى بحلة قيمتها الدنيا فلما ابستها تحيرن نسوة قريش منها وقلن : من أين لك هذا ؟ قالت : من عند الله فلما كانت ليلة الزفاف أتى النبي ببغلة الشهباء ، ونهى عليها قطيفة وقال افاطمة : أركبي ؛ وأمر سدان أن يقودها والذي ^{عليه} يسوقها فيبينا هو في بعض الطريق إذ سمع النبي وجبة فأذا هو بجبرئيل في سبعين ألف ملك وميكائيل في سبعين ألف ملك فقال النبي (ص) : ما أمبطكم إلى الأرض قالوا : جئنا نؤف فاطمة إلى علي بن أبي طالب ، فكبر جبرئيل ، وكبر ميكائيل ؛ وكبرت الملائكة ؛ وكبر النبي فوق التكبير على المرائس من تلك الليلة . وكان النبي أمامها وجبرئيل عن يمينها ، وميكائيل عن يسارها ، وحولها سبعون ألف حوراء والملائكة خلفها يسبحون الله ويقدمونه حتى طلع الفجر ، وحزمة وعقيل وجعفر وأهل البيت يمشون خلفها ، وأمر النبي (ص) بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يعضين في صحبة فاطمة ، ويفرحن وبرجزن ؛ ويكفرن ويحمدن وأنشأت أم سلمة تقول :

سرن يعون الله جاراتي	وأشكرنه في كل حالات
وأذكرن ما أنعم رب العلى	من كشف مكروه وآفات
فقد هدا بنا بعد كفر وقد	أنعشنا رب السماوات
وسرن مع خير نساء الورى	تفدى بعمات وغالات
يابنت من فضله ذى العلى	بالوحي منه والرسالات

ثم قالت عائشة :

يانسوة أسترن بالمعاجر	وأذكرن ما يحسن في المحاضر
وأذكرن رب الناس إذ خصنا	بديه مع كل عبد شاكر
والحمد لله على أفضاله	والشكر لله العزيز القادر

سرن بها قاله أصلى ذكرها وخصها منه بطهر طاهر
وقالت حفصة :

فاطمة خير نساء البشر
فضلك الله على كل الورى
زوجك الله فنى فاضلا
فسرن جارائى بها فأنها
ثم قالت معاذة ام سعد بن معاذ :

أقول قولا فيه مافيه
محمد خير بنى آدم
بفضله عرفنا رشدنا
ونحن مع بنت نبي الهدى
في ذروة شاعة أصلها
واذكر الخير وأبديه
ما فيه من كبر ولانيه
فاقه بالخير بحجازيه
ذى شرف قد مكنت فيه
فا أرى شيئا يدانيه

وكانت النسوة يرجعن أول بيت من كل رجز ثم يكبرن ويدخلن الدار ثم أنفذ رسول الله (ص) الى علي ع. ، ودعاه وأخذ علياً بيمنه ، وأخذ فاطمة عليها السلام بشماله ، وجمعهما الى صدره فقبل بين أعينهما ودلعه فاطمة الى علي ع. ، وقال : يا علي نعمة الزوجة زوجتك ثم أقبل على فاطمة ؛ وقال : يا فاطمة نعم البعل بعلك ، ثم قام بمشى بينهما حتى أدخلهما بيتها الذي هي لها ، ووضع يد فاطمة في يد علي ، وقال : يا أبا الحسن هذه وديعة الله ورسوله عندك فأحفظ الله وأحفظني فيها ، ومن شأن الوديعة أن ترد الى أهلها سالمة وردت وديعة رسول الله (ص) وضلها مكسور ؛ ثم خرج من عندهما فأخذ بمضادق الباب فقال : طهركا الله وطهر نسلككما ، أنا سلم لمن سالكما ؛ وحرب لمن حاربكما ، أستودعكما الله وأستخلفه عليكما ، ولما كانت صبيحة المرس دخل رسول الله (ص) عليهما بقدر من لبن فقال لفاطمة : أشربي فذاك أبوك ثم قال لعلي ع. : أشرب فذاك ابن عمك . عن أسماء بنت عميس قالت : سمعت سيدتي فاطمة تقول ليلة دخل بي علي بن أبي طالب ع. أفزعني من فراشي فقلبي : أفزعني يا سيدة النساء قالت نعم سمعت الأرض تحمدني ويحمدنها فأصبحت وأما لوزة فأخبرت والدي (ص) فسجد سجدة طويلاً ، ثم رفع رأسه وقال : يا فاطمة أبشري بعلي بن أبي طالب فإن الله فعلك بعلك على سائر

خلقه ، وأمر الأرض أن تحده بأخبارها وما يجرى على وجهها من شرق الأرض الى غربها أقول : ليت شعري هل أخبرته الأرض بأن يجرقوا باب داره ، ويلقوا الحبل في عنقه ويعصروا الإهراء ؛ وهل أخبرته بأن يقتل ابنه سماً وقتلاً ، وتسار بناتها من كربلاء الى الكوفة ومن الكوفة الى الشام الخ .

المجلس الثالث عشر

أمدح إمام المؤمنين فقه البرية في احتماله سبط النبي محمد حبل تفرع من حباله
تفشى الميول الناظرات اذا سمعن الله جلالة عذب الموارد بحره يروى الخلائق من بحاله
بحر أطل على البحور بمد من ندى بلاله سقت العباد بمينه وسقى البلاد ندى شماله
يحكي السحاب بمينه والودق يخرج من خلاله الأرض ميراث له والخلق طراً في عياله
ولد سيدنا ومولانا قبله العارفين ، وعلم المهتدين ، وثاني خمسة الميامين ، الذين
أفتخر بهم الروح الأمين وباهل بهم الله المباهلين الإمام المؤمن المحي للفرائض والسنن
وقال الصنم والوثن ، وصاحب السم والمحن أبو محمد الحسن في اليوم النصف من شهر
رمضان المبارك اسمه الشريف في السريانية شبر ، وفي العربية على لسان النبي الأبي حسن
وكنيته أبو محمد ؛ والقاب الوزير ؛ والنقي ، والقائم ، والطيب ، والحجة ، والسيد
والولي ، والسبط ، ولما حلت فاطمة به جاءت أم الفضل زوجة العباس الى
رسول الله (ص) ؛ وقالت : يا رسول الله رأيت في المنام كأن عضواً من أعضائك
قد سقط في حجرى فقال (ص) : تلك فاطمة غلاماً فتكفليه وترضعينه فولدت فاطمة
الحسن وح. فدفعه النبي (ص) اليها فرضعته بلبن فثم بن العباس .

فلما ولد جاء النبي وقال : يا اسماء هاتى أبني قالت : فدفعته اليه في خرقة صفراء
فرمى بها النبي وقال : يا اسماء ألم أعهد اليكم أن لا تلحقوا المولود في خرقة صفراء قالت :
فلفه في خرقة بيضاء ودفعه اليه فأذن في اذنه اليمنى وأقام في اليسرى .

ثم قبله وأدخل لسانه في فيه ، وجعل الحسن يمس لسان رسول الله ﷺ
لعل : بأى شيء سميت ابني ؟ قال : ما كنت أسبقك بأسمه يا رسول الله قد كنت احب

أن اسميه حرباً أو حمزة فقال (ص) : ولا أسبق أنا بأسمه ربى فأوحى الله الى جبرئيل إنه قد ولد لمحمد ابن فاهبط فأقرأه السلام وهناه بولده وقل له : إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى فسم هذا المولود بأسم ابن هارون ، فنزل جبرئيل وع. وكان ذلك اليوم يوم السابع فهناه من الله تبارك وتعالى ، وأمر أن يسميه بأسم ابن هارون فسأله رسول الله ﷺ : وما اسم ابن هارون قال : شبر قال : لسانى عربى قال : سمى الحسن وأمره أن يكنى به ويحلق رأسه ويعتق عنه ويثقب إذنه ، وكان الثقب فى الإذن اليمنى فى شحمة الإذن ، وفى اليسرى فى أعلى الإذن فالقرط فى اليمنى ، والشنب فى اليسرى فعتق عنه النبي (ص) بكعبتين أملحين وأعطى القابلة نخذاً وديناراً ، وحلق رأسه وترك ذواتين فى وسط الرأس ؛ واقبه بالسيد وهذا أشرف القابه الشريفة ، وكان يقول (ص) من سره أن ينظر الى سيد شباب أهل الجنة فليستظر الى الحسن بن علي . قال ابن عباس : أنطلقت مع رسول الله (ص) الى باب بيت فاطمة ع. فنادى ثلاثاً فلم يجبه أحد ، قال الى الحائط وقعد فيه وقعدت الى جانبه فبينما نحن كذلك إذ خرج الحسن بن علي ع. قد غسل وجهه وعلقت عليه سبحة قال : فبسط النبي يده اليه ومدده وضمه الى صدره ، وقبله وقال : إن ابني هذا سيد ولعل الله عز وجل يصلح به بين فئتين من المسلمين ، ومن شدة حبه إياه كان يحمله على عاتقه ويقول : من أحبني فليحب هذا قال ؛ أبو هريرة : ما رأيت الحسن قط إلا فاضت عيناه دموعاً وذلك إنه أتى يوماً يشتد حتى قعد فى حجر رسول الله (ص) ورسول الله بفتح فـ ثم يدخل فـه فى فـه فيقول : اللهم إني أحبه وأحب من يحبه يقولها ثلاثاً .

قال الراوى : كان النبي ﷺ يصلى بنا لجأه الحسن وع. وهو صغير فإذا سجد النبي (ص) يركب الحسن على ظهره ويجلس على ظهره ورقبته فيأخذه وبرقه رفعاً رفيقاً . وفى رواية يصبر حتى ينزل الصبي بنفسه ثم يرفع رأسه عن السجدة ويقول : أكره أن أعجله حتى ينزل قلباً صلى قالوا : يا رسول الله انك تصنع بهذا الصبي شيئاً لا تصنعه بأحد فقال : إن هذا رجائى وأن أبى هذا سيد عسى أن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين . وقال أبو هريرة : رأيت النبي (ص) يخاطب والحسن الى جانبه وهو ينظر الى الناس مرة وإلى الحسن مرة ، وعن أمير المؤمنين ع. قال : رأينا رسول الله (ص) قد أدخل رجله فى اللحاف أو فى الشمار ؛ فاستسقى الحسن فوثب النبي (ص) الى منيخة لنا

فص من ضرعها لجعله في قدح ثم وضعه في يد الحسن وع، لجعل الحسين وع، يشب عليه
 ورسول الله (ص) بمنه فقالت فاطمة وع، : أبتاه كان الحسن أحبهما اليك ؟ قال : ما هو
 بأحبهما الي ولكنني أسقني أول مرة ، وأنى وإياك وماذين وهذا المنجدل يوم القيامة
 في مكان واحد ، هذا يوم شرب الحسن اللبن في قدح من يد جده ؛ ويوم آخر شرب لبناً
 في قدح من يد جعدة بنت الأشعث ولع، فخرج كبده من ذلك قطعاً قطعاً ، وكان وع،
 يشبه رسول الله (ص) في الخلق والخلق ولذا قال (ص) : يا حسن أنت أشبهت خلقي وخلقى
 وأما المشهور إنه أشبه رسول الله (ص) من صدره الى رأسه وأشبه أمير المؤمنين أباه
 من القرن الى القدم فهو من حيث المجموع أشبه بأبيه من جده والحسين بالعمس ، ولذا
 كانت فاطمة ترقص الحسن وتقول :

أشبه أباك يا حسن وأخلع عن الحق الرسن
 وأعيد إلها ذا من ولا توال ذا الاحن

وترقص الحسين وتقول :

أنت شبيهه بأبي است شبيهه بعلي

وذكر المؤرخون في شمائله إن الحسن بن علي كان أيضاً مشرباً بحمرة دمع العينين
 سهل الخدين ؛ رقيق المشربة ، كك اللحية ذا وفرة ، وكان عنقه إبريق فضة عظيم
 الكراديس بعيداً ما بين المنكبين ، ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير ، مليحاً من
 أحسن الناس وجهاً ، وكان يخضب بالسواد ؛ وكان جمعد الشعر حسن البدن :

من صنو ماء الرحي وهي مجاجة من حوضه ينبوع وهو شفاء
 من شملة القيس التي عرضت على موسى وقد حارت به الظلباء
 من أيبكة الفردوس حيث تفتت نمر انها ونفياً الأفياء

قال واصل بن عطاء : كان للحسن بن علي وع، سبائك الأنبياء وبهاء الملوك ما بلغ
 أحد من الشرف بعد رسول الله (ص) مثل ما بلغ الحسن كان يسط له على باب داره
 فإذا خرج وجلس على البساط انقطع الطريق فما مر أحد من خلق الله اجلالاً له ، فإذا
 قام ودخل بيته مر الناس واجتازوا . لقد رأيت في طريق مكة ماشياً ؛ فما من خلق الله
 أحد رآه إلا نزل ومشى حتى رأيت سعد بن أبي وقاص يمشي خلفه ويقول .

يا حجة الله الجليل وعينه وزعيم آله
 وابن الوصي المصطفى شبيه أحد في كماله
 انت ابن بنت محمد خذوا خلقك على مثاله
 فضيا. نورك نوره وظلال روحك من ضلاله

فيك الخلاص عن الردى وبك الهداية من ضلاله
 سألته معاوية يوماً أن يصعد المنبر ويتسبب فصعد المنبر لحمد الله وأثنى عليه وقال :
 أيها الناس من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فسأبين له نفسي ، بلدى مكة ومنى وأنا
 ابن مروة وصفا ، وأنا ابن النبي المصطفى ، أنا ابن من علا الجبال الرواسى ، وأنا من
 كسى وجهه الحيا أنا ابن فاطمة سيدة النساء ؛ وأنا ابن قليلات العيوب ؛ أنا ابن نقيات
 الجيوب ، غلاف معاوية وأمر المؤذن أن يؤذن .
 فلما قال المؤذن : الله أكبر قال الحسن وع، لا شيء أكبر من الله فلما قال المؤذن :
 أشهد أن لا إله إلا الله قال وع، : شهد بها لحي وبشرى وعظمى ودى ، فلما قال المؤذن :
 أشهد أن محمداً رسول الله التفت وع، الى معاوية وقال : محمد أبى أو أبوك فأن قلت ليس
 بأبى فقد كفرت وأن قلت : نعم فقد أقررت ؛ ولزبن العابدين وع، مع يزيد ولع،
 مثل هذا الخ . ثم قال الحسن وع، : أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً منها
 وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها وأصبحت العجم تعرف حق العرب
 بأن محمداً منها ، وأصبحنا آل محمد نطلب حقنا ولا يردون إلينا ، ما أشبه كلام
 زين العابدين بكلام عمه الحسن وع، في مسجد الجامع في دمشق حين لاقاه منها ل بن عمرو
 ابن الكوفى ، وسأله كيف أصبحت يا ابن رسول الله الخ .

المجلس الرابع عشر

ولد الحسين وع، عام الخندق يوم الخميس أو يوم الثلاثاء. ثلاث أو لخمس خلون من
 شعبان سنة الرابع من الهجرة اسمه الحسين وع، ، وفي التوراة شير ، وفي الانجيل
 طاب ، وكنيته أبو عبد الله وأبو علي ، وألقابه : الشهيد ، والسعيد ، والطيب

والرشيد ؛ والوفى ، والسيد ، والوكى ، والمبارك ، والتابع لمرضات الله ، والدليل على ذات الله عز وجل ، والسبط الثانى ، والإمام الثالث ، ولكن أعلما رتبة ما لقبه رسول الله (ص) في قوله عنه وعن أخيه : انهما سيدا شباب أهل الجنة ، فيكون السيد أشرفها ، وكذلك السبط فإنه صمغ عن رسول الله (ص) إنه قال : حسين سبط من الأسباط ، والحسين مصغر حسن كما أن شبير مصغر شبر ولم يسم بهذا الاسم أحد قبله كما قال ابن الأعرابي : إن الله قد حجب اسم الحسن والحسين حتى سما بهما النبي (ص) ابنه الحسن والحسين وهما اسمان من اسامى أهل الجنة ، وما سمعت الجاهلية بهما ، وفي المناقب لما ولد الحسن بن علي (ع) أهدى جبرئيل الى رسول الله (ص) اسمه في خرقة حرير من ثياب الجنة فيها حسن فسماه به .

ولما ولد الحسين أنت به فاطمة الى رسول الله (ص) وقالت : يا أبة هذا أحسن من ذلك فسماه الحسين ، وفي رواية ابن عباس لما ولد أوحى الله الى جبرئيل يا جبرئيل أخبر محمداً إنى قد سميت الحسين فسمه كذلك وهو ليلة ميلاده وأوحى الله تبارك وتعالى الى لميا حين وقعت فاطمة (ع) في الطلق وأما سيدة حور الجنة وأهل الجنان اذا أرادوا أن ينظروا الى شيء حسن نظروا الى لميا ؛ ولها سبعون الف وصيفة ، وسبعون الف قصر ففي كل قصر سبعون الف مقصورة ، ففي كل مقصورة سبعون الف غرفة مكللة بأنواع الجواهر والمرجان والقصر التى هى محلها ارفع وأشرف وأعلى من تلك القصور ومن كل قصر فى الجنة ، واذا أشرفت اميا على الجنة وأطلعت رأسها أضاءت الجنة من ضوء خديها وجبينها فأوحى الله اليها أن أهبطى الى الدنيا الى بنت حبيبي فأنى لها فهبطت لميا على فاطمة وسلمت عليها وقالت لها : مرحباً بك يا بنت رسول الله كيف حالك ؟ قالت لها بخير ولحققت فاطمة الحياء من اميا لم تدر ما تفرش لها فيبيتها متفكرة إذ هبطت حوراء من الجنة ومعها درنوك من درانيك الجنة فبسطته في منزل فاطمة فجلس عليه لميا .

ثم إن فاطمة ولدت حسناً فقبلته لميا وغسلته بماء الجنة ونشفته بمندبل من مناديل الجنة وقبلت بين عينيه ، وقالت له بارك الله فيك من مولود ، وبارك في ولدك ثم أوحى الله تعالى الى مالك خازن النيران اخمد النيران على أهلها كرامة لمولود ولد لمحمد في دار الدنيا وأوحى الله الى الحور العين إن تزين وتزاورن كرامة لمولود ولد لمحمد (ص) في دار الدنيا

وأوحى الله إلى الملائكة أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتعجيد والتكبير كرامة لمولود ولد لمحمد (ص) في دار الدنيا . ثم أوحى الله عز وجل إلى جبرئيل إن اهبط إلى نبي محمد في ألف قبيل وكل قبيل ألف ألف ملك هل خيول بلقي مسرعة ملجمة عليها قباب الدر والياقوت معهم ملائكة يقال لهم الروحانيون بأيديهم حراب من نور وهتوا محمداً بمولوده وأخبره بأجريت إني قد سميتك الحسين وقل له : يقتله شرار أمتك على شرار الدواب فويل للقاتل ، وويل للقاتل ، وويل للقائد قاتل الحسين أنا منه برى . وهو منى برى . لا يأتي أحد يوم القيامة إلا وقاتل الحسين وع. أعظم جرماً منه فنزل جبرئيل ومر بفطرس وهو ملك كان يطوف بالعرش فأبطأ في شيء من أمر الله فغضب الله عليه وقص جناحه ورمى به في جزيرة من جزائر البحر ، وخبر الله بين عذابه في الدنيا أو الآخرة فأختار عذاب الدنيا فكان معلقاً بأشفار عينيه ويخرج من تحته ريح تن ولا يمر به حيوان .

فلما أحس بنزول جبرئيل والملائكة سألهم عن ذلك فقال جبرئيل : بعثت إلى محمد لأخبره بمولود ولد له فأن شئت حملك إليه فقال : قد شئت لحمله ووضعه بين يدي رسول الله (ص) فبصص بأصبعه إليه فقال له رسول الله : امسح جناحك بالحسين وع. وعد إلى مكانك لمسح فطرس جناحه بالحسين وأرتفع وقال : يا رسول الله أما إن أمتك ستقتله وله مكافأة لا يزوره زائر إلا أبلغته عنه ولا يسلم عليه مسلم إلا أبلغته سلامه ولا يصلي عليه مضى إلا أبلغته صلاته ثم ارتفع إلى موضعه وهو يقول : من مثل وأنا عتاقة الحسين بن علي وع. وفاطمة وجده أحمد الحاشر . وفي رواية مسح جناحه بمجد الحسين كما في الدعاء .

غذاه النبي بأهنامه	فا زال عن ربهما يصدر
به الله رد على فطرس	مقاماً به في السما يذكر
أكان من النصف مثل الحسين	شفيح الخلائق إذ تحشر
ومن هو ربحان قلب النبي	ثلاثاً على الرب لا يقبر
بميلاده بشر المصطفى	وفي قتله حرب تستبشر
وما زال يوله إن بكى	وكان بتسكيت بأمر
فكيف إذ ما رآه لقي	وفي الرب خديه قد عفروا

تعادوا عليه جموع ابن هند بأسيا فهم جهرة ينحر
اقتروا عليه بأربع فرق فرقة بالسيوف الخ .

لله مرضع لم يرتضع أبداً من ثدي أمي ومن طه مراضعه
يمطيه إبهامه أنا فأرنة لسانه فأستوت منه طبايعه
سر به خصه بآربه إذ جمعت وأودعت فيه عن أمر ودائعته
غرس سقاء رسول الله نبوته وطاب من بعد طيب الأصل فأرعه

عن أبي عبد الله الصادق (ع)، أقبل جيران أم أيمن إلى رسول الله (ص) فقالوا :
يا رسول الله إن أم أيمن لم تنم البارحة من البكاء . ولم تزل تبكي حتى أصبحت فبعث
رسول الله إلى أم أيمن لجاته فقال لها : يا أم أيمن لا أبكي الله عينيك أن جيرانك أتوني
وأخبروني إنك لم تزل تبكين حتى أصبحت ما الذي أبكاك قالت : يا رسول الله رأيت
رؤيا عظيمة شديدة فقال : قصيها علي فإن الله ورسوله أعلم فقالت تعظم علي أن أتكلم
بها فقال لها : إن الرؤيا ليست على ما ترى فقصيها قالت : رأيت في ليلتي هذه كان بعض
أعضائي ملقى في بيتي فقال لها رسول الله (ص) : نامت عيناك يا أم أيمن فاطمة
الحسين فترينه فيكون بعض أعضائي في بيتك .

فلما ولدت فاطمة (ع)، الحسين قالت صفية بنت عبد المطلب : لما سقط الحسين (ع)،
من بطن أمه وكنت قد وليته قال النبي (ص) : يا عمة هلمي إلى ابني فقلت : يا رسول الله
أنا لم تنظفه بعد فقال : يا عمة أنت تنظفينه إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره
فدفعته وهو في خرقة بيضاء فأذن في إذنه اليمنى وأقام في اليسرى ووضع لسانه في فيه
واقبل الحسين بمصه قالت : فإني كنت أحسب رسول الله (ص) يمدوه إلا لبناً أو عسلاً
قالت : فبال الحسين (ع)، عليه فقبل النبي بين عينيه ثم دفعه إلى وهو يبكي ويقول : لمن
الله قوماً هم قاتلونك يا بني يقولها ثلاثاً قالت : فقلت : قد اكأ أي وأمي ومن يقتله ؟
قال فقتله بقية فئة الباغية من بني أمية . فلما كان اليوم السابع عن رسول الله (ص) عنه
كعب بن أمارت وأعطى القابلة نخذاً وديناراً ثم خلق رأسه وتصدق بوزن شعره فضة
وترك له ذرابتين في وسط الرأس وأمر أن يشق في الأذن اليمنى في شحمة الأذن ، وفي
اليسرى في أعلا الأذن فالقرظ في اليمنى والشنف في اليسرى قالت أم أيمن : فأخذت
الصبي وهياته ولففته في بردة ثم أقبلت به إلى رسول الله (ص) فقالا مرسباً يا حامل

والمحمول يا ام ايمن هذا تأويل رؤياك قالت وكان رسول الله (ص) يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين فيمصه حتى يرتوي فأثبت الله عز وجل لحمه من لحم رسول الله ﷺ وعظمه من عظم رسول الله ولم يرضع الحسين من فاطمة ولا من غيرها لبناً قط يقول المرحوم الشيخ عبد الحسين الأعسم :

بأبي الذي غذاه أحمد جده بلسانه فزكى الغذى المفتدى
ما أنفك برشف أنفره مستنشقا طيب الجنان بطيب مرشفه الشذى
لا غرو أن شفعت بشاشته بمن بسوى انتشاق شذاه لم يتلذذ
الام فاطم والاب الكرار لا أب في الانام كذا ولا ام كذى

وفي رواية كان النبي (ص) يعطيه ابهامه فيمصه وكان الله قد جعل في ابهام رسول الله (ص) رزقاً يخذره ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة فثبت لحمه من لحم رسول الله (ص) وفي هذا سر معلوم لا يخفى على أهل البصيرة كما يظهر من رواية برة الخزازية في المناقب قالت برة ابنة أمية الخزازي : لما حملت فاطمة بالحسن خرج النبي (ص) في بعض وجوهه فقال لفاطمة : إنك لتلدين غلاماً قد هنائي به جبرئيل فلا ترضعيه حتى أصير اليك وأرجع من سفرى قالت برة فدخلت على فاطمة حين ولدت الحسن وله ثلاث ما أرضعته فقلت لها أعطني به حتى أرضعه فقالت : كلا ثم أدركتها رقة الامهات فأرضعته فلما جاء النبي (ص) قال لها : ماذا صنعت قالت : أدركني عليه رقة الامهات فأرضعته فقال (ص) أبي الله عز وجل إلا ما أراد ولما حملت بالحسين (ع) قال لها : يا فاطمة إنك ستلدين غلاماً قد هنائي به جبرئيل فلا ترضعيه حتى اجمي. وأن أقت شهراً قالت افعل ذلك وخرج رسول الله (ص) في بعض وجوهه فولدت فاطمة الحسين (ع) فما أرضعته حتى جاء رسول الله (ص) فقال لها ماذا صنعت قالت ما أرضعته فأخذته وجعل لسانه في فمه لجعل الحسين (ع) يمص حتى قال النبي : أيها حسين أيها حسين ثم قال : أبي الله إلا ما يريد هي فيك وفي ولدك معنى الإمامة . يقول المرحوم السيد مهدي ابن سيد داود :

ومن ارتبى طفلاً بحجر محمد حتى اغتدى وحى الاله رضىما
يفتقر غذاء المهنات وبعد ذا منه ترض الصافات ضلوما
فتجمع أملاك السماء لموته اليوم مات الانبياء جميعا

وكان رسول الله (ص) يحبه حباً شديداً بحيث فداه بأبنة ابراهيم رضى أن يموت ابراهيم ولم يرض بموته . وفي البحار عن ابن عباس قال : كنت عند النبي (ص) وعلى نغذه الأيسر ابنه ابراهيم وعلى نغذه اليمين الحسين بن علي (ع) ، وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا إذ هبط جبرئيل بوحي من رب العالمين ، فلما سرى عنه قال : أتاني جبرئيل من ربي فقال : يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول : لست أجمعهما لك فأفد أحدهما بصاحبه ، فنظر النبي (ص) الى ابراهيم فبكى ثم نظر الى الحسين وبكى فقال : إن ابراهيم أمه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري وأم الحسين فاطمة (ع) وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمه دمي ، ومتى مات حزنت أبنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه ؛ وأنا أوتر حزني على حزنهم يا جبرئيل يقبض ابراهيم فداه للحسين (ع) ، قال : فقبض بعد ثلاث فكان النبي (ص) إذا رأى الحسين (ع) مقبلاً ضمه اليه وقبله ورشف ثناياه وقال : فديت من فديته بأبني ابراهيم ومن حبه إياه بينما هو يخطب على المنبر إذ خرج الحسين (ع) فوطئ في ثوبه فسقط وبكى فزل النبي (ص) عن المنبر فضمه اليه وقال : قاتل الشيطان إن الولد لفتنة ، والذي نفسى بيده ما دريت إني نزلت عن منبري وخرج (ص) يوماً من بيت عائشة فر على بيت فاطمة صلوات الله عليها فسمع الحسين يبكي فقال : ألم تعلمي أن بكائه يؤذيني سكنيه . أقول : يمز على رسول الله (ص) لو نظرت عيناه الى الحسين (ع) حين سقط عن ظهر جواده على الأرض نهض ليقوم فلم يستطع بكى بكاءً عالياً ونادى واجداه الخ .

المجلس الخامس عشر

في أمالي الصدوق ورده عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه (ع) في قوله عز وجل « يوفون بما لئنذر ، قال : مرض الحسن والحسين عليهما السلام وهما صبيان صغيران فعادهما رسول الله (ص) ومعه رجلان فقال أحدهما : يا أبا الحسن لو نذرت في ابنك نذراً إن الله عافاهما فقل : أصوم ثلاثة أيام شكر الله عز وجل ؛ وكذلك قالت جاريتهما فضة فألبسهما الله العافية ، فأصبحوا صيماً وليس عندهم طعام فأطلق علي (ع) الى

جار له من اليهود يقال له شمعون يعاطى الصوف فقال : هل لك أن تعطني حزمة من صوف
تفعلها لك ابنة عمك بثلاثة اصوع من شعير قال : نعم فأعطاه لجاء بالصوف والشعير
واخير فاطمة فقبلت وأطاعت ثم عمدت فزلت تلك الصوف ثم أخذت صاعاً من الشعير
فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً ، وصلى على وع ، مع النبي
المغرب ثم أتى منزله فوضع الخوان وجلسوا الخمسة فأول لقمة كسرها على إثنين
قد وقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد أنا مسكين من مساكين المسلمين
أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة فوضع على اللقمة من يده ثم قال :

فاطم ذات المجد واليقين	يا بنت خير الناس أجمعين
أما زرين البائس المسكين	جاء الى الباب له حنين
يشكوا الى الله ويستكين	كل امرء بكسبه رهين
من يفعل الخير يقف سمين	موعده في جنة رهين
حومها الله على الضنين	وصاحب البخل يقف حزين
تهوى به السار الى محبين	شرابه الحميم والفلسين

فأقبلت فاطمة عليها السلام تقول :

أمرك سمع يا بن عم وطاعة	ما بي من لوم ولا وضاعة
غذيت باللب والبراعة	أرجو اذا اشبعت من جماعة
إن الحق الاختيار والجماعة	وأدخل الجنة في شفاعاة

وعمدت الى ما كان على الخوان فدفعته الى المسكين وباتوا جوعاً وأصبحوا صياماً
لم يذوقوا إلا الماء القراح ثم عمدت الى الثلث الثاني من الصوف ففزلته ثم أخذت صاعاً
من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة أقراص لكل واحد قرصاً وصلى على وع ،
ثم أتى منزله فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا الخمسة فأول لقمة كسرها على وع ،
إذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف بالباب فقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمد
أنا يتيم من يتامى المسلمين أطعموني مما تأكلون أطعمكم الله على موائد الجنة فوضع
على وع اللقمة من يده ثم قال :

فاطم بنت السيد الكريم	بنت نبي ليس بالزيم
قد جاء ناله بهذا اليتيم	من يرحم اليوم فهو رحيم

موعده في جنة النعيم حرماً الله على الثيم
وصاحب البخل يقف ذنيم تهوى به النار إلى المجيم
شرابها الصديد والحميم

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول :

نسوف اعطيه ولا أبالي وأورث الله على عيالي
أمسوا جيعاً وم اشبالي اصفرهما يقتل في القتال
بكرلاً يقتل بأهتسالي لقاتليه الويل مع وبال
تهوى في النار إلى سفال كبوله زادت على الأكبال

ثم عدت فأعطته جميع ما على الخوان ، وباتوا جيعاً لم يذوقوا إلا الماء القراح
وأصبحوا صياماً ، وعدت فاطمة ففزلت الثلث الباقي من الصوف ، وطحنت الصاع
الباقى وعجنته ، وخبرت منه خمسة أقراص ؛ لكل واحد قرصاً وصل على وع ، مع
النبي (ص) المغرب ، ثم أتى منزله فقرب إليه الخوان ، وجلسوا خمستهم ؛ فأول
أقمة كسرهما على وع ، إذا أسير من أسراء المشركين قد وقف بالباب فقال : السلام
عليكم يا أهل بيت محمد ، تأسرونا وتشدوننا ولا تطعمونا ، فوضع على الأقمة من
يده ثم قال :

فاطم يا بنت النبي أحمد بنت نبي سيد مسدد
قد جاءك الأسير ليس يهتدى مكبلاً في غله مقيد
بشكوا إلينا الجوع قد قد من يطعم اليوم يحمده في غد
عند العلي الواحد الموحد ما يزرع الزارع سوف يحصد
إعطى له لا تجعله ينكد

فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول :

لم يبق مما كان غير صاع قد دبرت كفى مع الذراع
شبلى والله مما جيع يارب لا تركهما ضياع
أبرهما للخير ذو اصطناع عبل الذراعين طويل الباع
وما على رأسى من قناع إلا عبا نجتها بصاع
وعمدوا إلى ما كان على الخوان فأعطوه وباتوا جيعاً ، وأصبحوا مفطرين

وليس عندهم شيء .

قال شعيب في حديثه : وأقبل عليّ وح ، بالحسن والحسين عليهما السلام نحو رسول الله ﷺ وهما يرتعشان كالفرّاح من شدة الجوع ، فلما بصر بهم النبي (ص) قال : يا أبا الحسن شد ما يسوءني ما أدى بكم انطلق الى ابنتي فاطمة فأنطلقوا اليها وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع ، وغارت عيناها فلما رآها رسول الله (ص) ضمها اليه وقال : واغوثاه بالله انتم منذ ثلاث فيما أرى فهبط جبرئيل وقال يا محمد خذ ما هيا الله لك في أهل بيتك قال : وما أخذ يا جبرئيل قال : (هل أتى على الانسان حين من الدهر) حتى اذا بلغ (إن هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً) .

وقال الحسن بن مهران في حديثه : فوثب النبي حتى دخل منزل فاطمة فرأى ما بهم لجمعهم ثم انكب عليهم يبكي ويقول : انتم منذ ثلاث فيما أرى وأنا غافل عنكم فهبط عليه جبرئيل بهذه الآيات (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجييراً) قال : هي عين في دار النبي ﷺ تفجر الى دور الأنبياء ، والمؤمنون يوفون بالندى يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهم (ويخافون يوماً كان شره مستطيراً ويطعمون الطعام على حبه) يقول : على شهورهم للطعام وإتيارهم له مسكيناً من مساكين المسلمين وبقية من يتامى المسلمين وأسراً من أسارى المشركين ويقولون : اذا أطعموهم إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً قال : ما قالوا هذا لهم ولكنهم اخمروا في انفسهم ، فأخبر الله باضمارهم يقولون : لا نريد جزاءً نتكافؤنا به ولا شكوراً نثنون علينا به ، ولكننا إنما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوبه قال الله تعالى ذكره : فوqام الله شر ذلك اليوم ولقام نظرة في الوجوه ، وسروراً في القلوب ، وجزاهم بما صبروا جنة يسكنونها وحريراً يفترشونه ويلبسونه ، متكئين على الأرائك ، والأريكة : السرير ، عليه الحجلة لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً .

قال ابن عباس : فبينما أهل الجنة في الجنة إذ رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان فيقول أهل الجنة : يا رب إنك قلت في كتابك لا يرون فيها شمساً فبرسل الله جل اسمه اليهم جبرئيل فيقول : ليس هذه بشمس ولكن علياً وفاطمة ضحكاً فأشرقت

الجنان من نور ضحكهما ونزلت هل أتى فيهم الى قوله تعالى : وكان سعيكم مشكوراً صاموا ثلاثة أيام متواليات ولم يفوقوا إلا الماء وآثروا المسكين واليتيم والأسير على أنفسهم وأشدت وأضر بهم الجوع ولا سيما الحسن والحسين إذ هما صغيران ولا يتحملان نظر اليهما رسول الله وهما يرتعشان كالفرأخ فبكى وقال : شد ما يسوقني ما أرى بكم يعني لا اطيق أن أراكم وأنتم بهذه الحالة .

أقول : يعز علي رسول الله ﷺ لو نظرت عيناه الى أيتام أبي عبد الله ونسائه وبناته في تلك الحربة كانوا يصبحون جياعاً ، ويمسون جياعاً . قال زين العابدين وع، لمنهال : يا منهال ، منذ قتل أبي ، نساؤنا ما شبت بطونهن إلح .

المجلس السادس عشر

في أمالي الصدوق وره، ان أمير المؤمنين وع، دخل مكة في بعض حوائجه ، فوجد اهرابياً متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول : يا صاحب البيت ، البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف من ضيفه قرى فاجعل قرأى منك الليلة المغفرة ، فقال أمير المؤمنين وع، : لأصحابه أما تسمعون كلام الاعراب قالوا : نعم ، قال الله أكرم من أن يرد ضيفه قال ، فلما كان الليلة الثانية وجده متعلقاً بذلك الركن وهو يقول : يا عزيزاً في عزك فلا أعزك في عزك اعزني بعز عزك في عز لا يعلم أحد كيف هو اتوجه اليك وأنوئل اليك بحق محمد وآل محمد عليك اعطني مالا يعطيني أحد غيرك واصرف عني مالا يصرفه أحد غيرك قال : فقال أمير المؤمنين لأصحابه : هذا والله الاسم الأكبر بالسريانية أخبرني به حبيبي رسول الله ﷺ سأله الجنة فأعطاه وسأله صرف النار وقد صرفها عنه قال : فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بذلك الركن وهو يقول : يا من لا يحويه مكان بلا كيفية كان أرزق الاعراب أربعة آلاف درهم قال : فتقدم اليه أمير المؤمنين وع، فقال : يا اعرابي سألت ربك القرى فقراك وسألت الجنة ، فأعطاك ، وسألت أن يصرف عنك النار وقد صرفها عنك ، وفي هذه الليلة تسأله أربعة آلاف درهم ، قال الاعرابي انت والله بغيثي ، وبك انزلت حاجتي

قال : سل يا اعرابي قال : أريد الف درهم اقضى بها ديني ، والف درهم اشترى بها داراً والف درهم أتميش منها ، قال انصفت يا أعرابي فإذا خرجت من مكة فسل عن داري بمدينة الرسول .

فأقام الاعرابي بمكة أسبوعاً وخرج في طلب أمير المؤمنين الى مدينة الرسول ونادى من يدلي على دار أمير المؤمنين علي وع ، فقام الحسين بن علي من بينهم وقال أنا ادلك على دار أمير المؤمنين ، وأنا ابنه الحسين بن علي ، فقال الاعرابي : من أبوك ؟ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ؛ قال : من امك ؟ قال : فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، قال : من جدك ؟ قال : رسول الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال : من جدتك قال : خديجة بنت خويلد ، قال من أخوك ؟ قال : أبو محمد الحسن ابن علي ؛ قال : قد أخذت الدنيا بطرفيها امش الى أمير المؤمنين وع ، وقل له إن الاعرابي صاحب الضمان بمكة على الباب . قال : فدخل الحسين بن علي وع ، قال : يا أبة اعرابي يا أبا ب زعم أنه صاحب الضمان بمكة ، قال : فقال : يا فاطمة عندك شيء . يأكله الاعرابي ؟ قالت : اللهم لا ، قال : فقبلس أمير المؤمنين وخرج ، وقال : أدعوا إلى أبا عبد الله سليمان الفارسي ؛ قال : فدخل اليه سليمان الفارسي ، قال : يا أبا عبد الله اعرض الحديقة التي غرسها رسول الله ﷺ لي على التجار ، قال : فدخل سليمان الى السوق وعرض الحديقة فباعها بأثنى عشر ألف درهم وأحضر الاعرابي فأعطاه أربعة آلاف درهم وأربعين درهماً نفقة ووقع الخبر الى سؤال المدينة فأجتمعوا ، ومضى رجل من الانصار الى فاطمة فأخبرها بذلك . فقالت : أجرك الله في يمشاك ؛ وجلس علي وع ، والدرهم مصبوبة بين يديه حتى اجتمع اليه اصحابه فقبض قبضة ، وجعل يعطى رجلاً رجلاً حتى لم يبق معه درهم واحد فلما أتى المنزل قالت له فاطمة عليها السلام يا بن العم بعت الحائط الذي غرسه لك والدي ؟ قال : نعم ، بخير منه عاجلاً وآجلاً ، قالت : فأين الثمن ؟ قال : دفعته الى أعين أستحييت أن اذله بهذا المسألة قبل أن تسألني ، قالت فاطمة : أنا نجاعة وابناتي جائعان ولاشك إلا وانك مثلنا في الجوع لم يكن لنا منه درهم ١ ؟ وأخذت بطرف ثوب علي ؛ فقال علي وع : يا فاطمة خليني ، فقالت : لا والله أربحكم ببني وبينك أبي فهبط جبرئيل على رسول الله (ص) فقال : يا محمد السلام يقرأك السلام ويقول : اقرأ علياً مني السلام ، وقل لفاطمة ليس لك أن تضرب علي يديه .

فلما أتى رسول الله (ص) منزل علي وع، وجد فاطمة ملازمة لعل وع، فقال لها : يا بنية ، مالك ملازمة لعل ؟ قالت : يا أبة باع الحائط الذي غرسته له باني عشر ألف درهم لم يحبس لنا منه درهماً فنشترى به طعاماً .

فقال : يا بنية إن جبرئيل نزل علي من ربك بالسلام ويقول : اقرأ علياً من ربك السلام وأمرني أن أقول لك : إن لا تضرب علي يديه ، فقالت فاطمة : فلن استغفر الله ولا أعود أبداً .

قالت فاطمة تخرج أبي عليه السلام في ناحية وزوجي علي وع، في ناحية ، فالبث من إن أتى أبي (ص) ومعه سبعة دراهم سود هجرية فقال : يا فاطمة أين ابن عمي ؟ فقلت له : خرج ، فقال رسول الله (ص) : هاك هذه الدراهم فإذا جاء ابن عمي فقول له يبتاع لكم بها طعاماً ، فالبث إلا يسيراً حتى جاء علي وع، فقال رجوع ابن عمي فأتى أجد راحة طيبة ، قالت : نعم ؛ وقد دفع إلي شيئاً يبتاع لنا به طعاماً ، قال علي : هاتيه قدفعت إليه سبعة دراهم سوداً هجرية فقال : بسم الله والحمد لله كثيراً طيباً ؛ وهذا من رزق الله عز وجل ثم قال : يا حسن قم معي فأتى السوق فإذا هما رجل واقف وهو يقول : من يقرض المذوق ؟ قال : يا بني تعطيه ؟ قال : إي والله يا أبة فأعطاه علي وع، الدراهم فقال الحسن وع : يا أبتاه أعطيت الدراهم كلها ؟ قال : نعم ، إن الذي يعطي القليل قادر على أن يعطي الكثير .

قال : فعرض علي وع، بباب رجل يستقرض منه شيئاً فلقبه اعرابي ومعه ناقة فقال يا علي اشتري مني هذه الناقة قال : ليس معي ثمنها قال : فأتى أنظرك به إلى القبض قال بكم يا أعرابي ؟ قال : بمائة درهم ، قال علي وع : خذها يا حسن فأخذها فعرض علي فلقبه اعرابي آخر المثل واحد والثياب مختلفة فقال : يا علي تبيع الناقة ؟ قال علي وع، وما تصنع بها ؟ قال : أغزو عليها أول غزوة يغزوها ابن عمك قال : إن قبلتها فهي لك بلا ثمن قال : معي ثمنها وبالفن اشتريتها فبكم اشتريتها ؟ قال : بمائة درهم قال اعرابي فلك سبعون ومائة درهم قال علي وع : خذ السبعين والمائة للاعرابي الذي باعنا الناقة ، والسبعين لنا يبتاع بها شيئاً ؛ فأخذ الحسن وع، الدراهم وسلم الناقة .

قال علي وع : فضيت أطلب اعرابي الذي ابتعت منه الناقة لأعطيه ثمنها فראيت رسول الله عليه السلام جالساً في مكان لم أره فيه قبل ذلك ولا بعده على قارعة الطريق فلما نظر

النبي (ص) إلى وتبسم ضاحكاً حتى بدت نواجذه ؛ قال علي (ع) : اضحك الله سنك وبشرك بيومك ؛ فقال : يا أبا الحسن ! لك تطلب الاعراب الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن ؟ قلت إى والله فذاك أبى وأمى ، فقال : يا أبا الحسن الذي باعك الناقة جبرئيل والذي اشتراها منك ميكائيل ، والناقة من نوق الجنة والدرهم من عند رب العالمين عز وجل فأنفقها في خير ولا تحف إقتاراً .

أقول : قول جبرئيل عن الله تبارك وتعالى لرسول الله (ص) قل لفاطمة : ليس لك أن تضربي على يديه بمنى ليس لك أن تفتضى على ولينا ؛ ولا لك إن تأخذى بطرف ثوبه ، ولا لك أن تشكى منه بل كوني صابرة شاكراً له راضية مطيعة لأمره لأنه الصديق الأكبر والولى الأعظم الذى يمينه رزق الورى ، وبوجوده نبتت الأرض والسماء .

(في البحار) أوحى الله تبارك وتعالى الى رسوله (ص) قل لفاطمة لا تمصى علياً فإنه إن غضب غضبت لغضبه ، قسماً بالله ما عصته فاطمة ، ولا خالفته ولا خاتته بل وكانت تعظمه وتجلله وتؤثره على نفسها وعلى أولادها وتفتار رضاه على رضا نفسها وإذا نادته بالكنية أو باللقب نارة تقول : يا أبا الحسن وأخرى يا بن عمى أو يا بن عم رسول الله هذا هو شأنها طول حياتها ولا تلام من يوم دخلت على أمير المؤمنين (ع) ونادت : يا بن أبى طالب ، اشتملت شملة الجنين ، وقعدت حجرة الظنين ؛ نقضت قادمة الأجدل ، لحانك رهش الأعزل ، هذا ابن أبى الخ لأن ذلك اليوم يوم عظيم ولا يخفى على البصير عظم ذلك اليوم .

المجلس السابع عشر

ومن غزوات رسول الله ﷺ غزوة بدر ؛ وكان سبب ذلك إن عمراً لقريش خرجت الى الشام فيها خواتنهم فأمر النبي (ص) اصحابه بالخروج ليأخذوها فأخبرهم إن الله تعالى قد وهده إحدى الطائفتين ، إما العمير أو قريشاً فخرج (ص) في ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً حتى قارب بدرأ . وكان أبو سفيان في العمير ، فلما بلغه بأن

رسول الله (ص) قد خرج يتعرض المير خاف خوفاً شديداً فرجع مسرعاً وأمر بأمره فأخذ بها نحو البحر ، وتركوا الطريق ومروا مسرعين ونزل جبرئيل على رسول الله (ص) فأخبره إن المير قد افلقت وأن قريشاً قد أقبلت لنمنع عن غيرها ، وإن الله قد أمره بمحاربتهم ووعدته النصر لجرح أصحاب رسول الله (ص) من ذلك وخافوا خوفاً شديداً فقال رسول الله : أشيروا علي فقام أبو بكر فقال : يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها ما آمنت منذ كفرت ، ولا ذلك منذ غزت ، وإنك لم تخرج على نهيته الحرب . فقال رسول الله (ص) : اجلس اجلس فقال : أشيروا علي فقام عمر وقال مثل مقالة أبي بكر فقال : اجلس اجلس ثم قام المقداد : فقال يا رسول الله إنها قريش وخيلاؤها وقد آمنت بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله ولو أمرتنا أن نخوض بحر الغضا لحضنا معك ولا نقول : ما قالت بنو إسرائيل لموسى إذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ولكننا نقول : إذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فجزاء خيراً ثم جلس ثم قال أشيروا علي فقام سعد بن معاذ فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله كأنك أردتنا ؟ قال نعم قال فلعلك خرجت علي أمر قد أمرت بغيره ؟ قال نعم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله إنا قد آمنت بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به حق من عند الله فرنا بما شئت ، وخذ من أموالنا ما شئت فأتك منه ما شئت والذي أخذت منه أحب إلينا من الذي تركت ، وانه لو أمرتنا أن نخوض هذا البحر لحضنا معك ، وإنا لنرجوا أن يقر الله عينيك بنا فإن يك ما نحب فهو ذاك ، وأن يكن غير ذلك فعدت على رواحلك ولحقت بقومنا .

أقول : بيض الله وجوههم ما أشبه كلامهم بكلام أصحاب سيدنا الحسين (ع) ليلة العاشر لما أخرجهم بقتله وأمرهم بالانصراف الخ . فقال رسول الله (ص) : أو يحدث الله غير ذلك كما أني بمصرع فلان ما هنا بمصرع فلان ما هنا بمصرع أبي جهل وعتبة بن ربيعة وفلان وفلان فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين ولن يخلف الله الميعاد فأمر رسول الله (ص) بالرحيل حتى نزل العشاء ما بدر ، وأقبلت قريش ونزلت قريباً وبعثت عبيدها تستعذب من الماء فأخذهم أصحاب رسول الله لحبسوم فقالوا : من أنتم ؟ قالوا : نحن عبيد قريش قالوا : فأين المير ؟ قالوا : لا علم لنا بالمير فأقبلوا يضربونهم وكان رسول الله (ص) يصلي فأنفلت من صلاته فقال : إن صدقكم ضربتموه ،

وأن كذبكم تركتموم على بهم فأتوا بهم .

فقال ﷺ : من أنتم ؟ قالوا : يا محمد نحن عبيد قريش قال : كم القوم ؟ قالوا : لا علم لنا بعددكم قال : كم ينحرون في كل يوم جزوراً ؟ قالوا : تسعة إلى عشرة فقال (ص) القوم تسعمائة إلى ألف قال : ومن فيهم من بنى هاشم ؟ قالوا : العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث وعقيل بن أبي طالب فأمر رسول الله لحبسوا وبلغ قريشاً ذلك فخافوا خوفاً شديداً فقال عتبة بن ربيعة لقريش : أترى لأصحاب محمد كيناً ومدداً فبعثوا عمرو ابن وهب الجمحي وكان فارساً شجاعاً لجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله (ص) ثم صد: الوادي وصوت ثم رجع إلى قريش وقال : ما لهم كين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت النافع ، أما ترونهم خرساً لا يتكلمون يتلظون تلظ الأفاعي ما لهم ملجأ إلا سيوفهم ، وما أراهم يولون حتى يقتلوا ، ولا يقتلوا حتى يقتلوا بعددكم فارتأوا رأيكم فقال له أبو جهل : كذبت وجنت حين نظرت إلى سيوف أهل يثرب ما هم إلا أكلة رأس لو بعثنا إليهم عبيدنا لأخدمهم أخذاً باليد ، وبلغ أصحاب رسول الله (ص) كثرة قريش ونظروا إلى قتلهم فرعوا لذلك فرعاً شديداً ، وكان في عسكر رسول الله (ص) فرسان : فرس للزبير بن العوام ، وفرس للبقداد ، وكان في عسكره سبعون رجلاً يتعاقبون عليها ، وكان رسول الله وعلى بن أبي طالب ومرثد ابن أبي مرثد الضنوي على رجل يتعاقبون عليها والجل لمرثد ، وكان في عسكر قريش اربعمائة فرس وجاء إبليس لعنه الله إلى قريش في صورة سراقه بن مالك وقال لهم : أنا رجل لكم أوقفوا إلى رأيكم فدفعوها إليه وجاء بشياطينه يهول بهم على أصحاب رسول الله (ص) ويخيل إليهم ويفزعهم ، وأقبلت قريش يقدمها إبليس منه الراية فنظر إليه رسول الله وإلى أصحابه وعلم منهم الخوف .

فقال ﷺ : غضوا ابصاركم ولا تبدؤم بالقتال ، ولا يتكلم أحد ولا تسوا سيوفاً حتى أذن لكم ؛ ثم رفع يده إلى السماء فقال : يا رب إن نهلك هذه العصاة لم تعبد وأن شئت لا تعبد لا تعبد ثم غشى عليه من شدة البكاء ، فلما سرى عنه جعل يسلك العرق عن وجهه فزلت هذه الآية (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إلى من بال ف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم) فقال (ص) : هذا جبرئيل قد أتاكم في ألف من الملائكة مردفين

في رواية اخرى في ثلاثة آلاف من الملائكة . قال الراوى : فنظرنا فإذا بسحابة سوداء فيها برق وريح قد وقعت على عسكر رسول الله (ص) وقائل يقول : اقدم خيروم وسمعنا قعقة السلاح من الجو فنظر لإبليس الى جبرئيل فراجع ورمى باللواء فأخذه منه بن الحجاج بمجامع ثوبه وقال له : وبلك يا سراقه تفت أعضاد الناس فركله لإبليس ركلة في صدره وقال : إني برىء منكم إني أرى مالا ترون إني أخاف الله والله شديد العقاب وحمل جبرئيل على إبليس وطلبه حتى غاص في البحر وقال : رب انجز لي ما وعدتني من البقاء الى يوم الدين .

وفي خبر إن إبليس التفت الى جبرئيل وهو في المزيمة فقال : يا هذا بدا لكم فيما أعطيتمونا ، وسأل الصادق أنرى كان يخاف أن يقتله قال : لا ولكنه كان يضربه ضربة يشنيه الى يوم القيامة نزلت الملائكة لنصر رسول الله (ص) ورئيسهم جبرئيل ، ونزلت الملائكة أيضاً لنصر الحسين وع يوم عاشوراء ورئيسهم ملك يقال له المنصور لكن ما رخصهم الحسين وع فعادوا للاستدنان من الله تبارك وتعالى فأذن لهم فهبطوا وإذا به قد قتل فأقيموا على قبره الخ .

المجلس الثامن عشر

(غزوة بدر)

(ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فأتقوا الله اعلمكم تشكرون) في شرح القصيدة : وكانت وقعة بدر في سابع عشر من شهر رمضان على ثمانية عشر شهراً من الهجرة . (وبدر) موضع بين الحرمين - أو اسم بئر حفرها بدر بن قريش - . وفي الآية الشريفة البطشة الكبرى - قيل : يوم بدر ؛ وقيل : هي يوم القيامة ، ولقد نزلت الملائكة لنصر رسول الله وهم ثلاثة آلاف وكانت على الملائكة العائنه البيض المرسلة يوم بدر ، وقتل من صناديد العرب حتى بلغ قتلاهم سبعين رجلاً ، واسر منهم سبعون رجلاً ونصف المقتولين قتلوا بيد أمير المؤمنين وع وعمره وع يومئذ على رواية : سبعة عشر سنة ، وقتل المسلمون كافة مع الملائكة النصف الآخر ؛ وبسئل من المخرج من

جرحك ؟ فيقول على بن أبي طالب فاذا قاتلنا مات . ومن المقتولين بيد أمير المؤمنين : الوليد بن عتبة ، وكان شجاعاً جريئاً . ومنهم : العاص بن سعيد ، ومنهم حنظلة ابن أبي سفيان ، ومنهم نوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش ، فأول من برز من قريش عتبة ومعه اخوه شيبه وابنه الوليد ، واقعد اعمم بهماثنين على رأسه لأنهم طلبوا له بيضة تسع رأسه فلم يجدوها لعظم هامته ثم اخذ عتبة سيفه وتقدم هو واخوه وابنه ونادى يا محمد اخرج اكفائنا من قريش فبرز اليهم ثلاثة نفر من الانصار وهم اخوة بنو عفر فقال عتبة : من انتم ؟ فانقلبوا انصرفكم فقالوا : نحن بنو عفر انصار الله وانصار رسول الله ﷺ فقال : ارجعوا إنا لسنا اياكم ، نريد الاكفاء . من قريش فبعث اليهم رسول الله أن ارجعوا فرجعوا وكره أن يكون القتال بالانصار فرجعوا ووقفوا موقفهم ، ثم نظر رسول الله (ص) الى عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وكان له سبعون سنة فقال له : قم يا عبيدة فقام بين يديه بالسيف ثم نظر الى حمزة ابن عبد المطلب فقال له : قم يا عم ثم نظر الى علي وع ، وقال له : قم يا علي وكان اصفر القوم فقال : فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلاتها وغررها تريد أن تظني نور الله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ، ثم قال رسول الله (ص) يا عبيدة عليك بعتبة ، وقال حمزة : عليك بشيبه ، وقال لعلي عليك بالوليد بن عتبة ففروا حتى انتهوا الى القوم فقال عتبة : من انتم انقلبوا انصرفكم ؟ فقال عبيدة : انا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقال : كفوا كريم فمن هذان ؟ فقال : حمزة بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب فقال : كفوا كريم لعن الله من اوقفنا وإياكم هذا الموقف - عني بذلك أبا جهل - لأن أبا جهل كان يجمع قريشاً ويحرضهم على القتال وعتبة كان بمنهم .

ولما بعث النبي ﷺ الى قريش وقال : يا معشر قريش ما أجد من العرب أبغض إلى من إن أبداً بكم ، يظفوني والعرب وإن اك صادقاً فأنتم عينا وإن الكاذباً كفتكم ذوبان العرب أمرى فأرجعوا .

فقال عتبة : والله ما أفلع قوم قط ردهذا ، ثم ركب جهلا له أحمر فنظر اليه رسول الله (ص) يجول في المعسكر وينهى عن القتال فقال : أن يكن عند أحد خير فمض صاحب الجمل الأحمر أن تعليموه ترشدوا ، فأقبل عتبة يقول : يا معشر قريش

اجتمعوا وأسمعوا أطيعوني اليوم وأعصوني الدهر وأرجعوا ولا تردوا رأني فلا تقاثلوا محمداً . فلما سمع أبو جهل ذلك قال يا عتبة نظرت الى سيف بن عبد المطلب وجبنت فزول عتبة عن جملة وحمل على أبي جهل وكان على فرس فأخذ بشعره فقال الناس : بقتله فقال : امثلي بجهن وستعلم قريش اليوم اينما الاثم والاجبن ، واینما المفسد اقومه لا نمشي إلا أنا وانت البوت عيانا ، ثم أخذ بشعره يجره فأجتمع اليه الناس فقالوا : يا أبا الوليد الله الله لا نفت في أعضاد الناس تنهى عن شيء تكون أوله تخلصوا أبا جهل من يده .

ومن هنا يظهر معنى كلام عتبة لعن الله من أوقفنا وإياكم هذا الموقف ؛ فقال شيبة لحزة من انت ؟ فقال : أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، فقال له شيبة : لقد لقيت أسد الخلفاء فأ نظر كيف تكون صولتك يا أسد الله لحمل عبيدة على عتبة فضربه على رأسه ضربة فلق هامته ، وضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها وسقطا جميعاً ؛ وحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى انثلا وتصارعا . وأما أمير المؤمنين وع ، لما وصل الى الوليد ما أمهله .

فقال : نبأ ونعسا لك يا بن عتبة أسقيك من كأس المنايا شربة ، فضربه على حبل عاتقه فأخرج السيف من ابطه ، فقال أمير المؤمنين وع ، فأخذ يمينه المقطوعة يساره فضرب بها هامتي ، فظلمت إن السماء وقمت على رأسي ثم انهزم صائحاً نحو أبيه فركض أمير المؤمنين من خلفه حتى قتله ، فنظر المسلوبون الى حمزة وشيبة ، وقد اعتنق كل واحد منهما الآخر ، فصاحوا يا علي : أما ترى الكلب قد أهرم علك ، لحمل عليه على وع ، ثم تالك : يا عم طأطأ رأسك وكان حمزة أطول من شيبة فادخل حمزة رأسه في صدره فضربه أمير المؤمنين على رأسه فطير نصفه ثم جاء الى عتبة وبه رمق فقتله وحمل عبيدة بين حمزة وعلي حتى اتوا به الى رسول الله (ص) فنظر اليه النبي واستعبر وبكى فقال عبيدة بأبي انت وامى يا رسول الله ألسنت شهيداً ؟ قال : بلى انت اول شهيد من أهل بيتي .

أقول : كان عبيدة اول شهيد من أهل بيت رسول الله ﷺ في بدر ، وكان علي الأكبر اول شهيد من أهل بيت الحسين فأنشأ عبيدة يقول :

فان قطعوا رجلي فاني مسلم وارجو به عيشاً من الله عالياً

قال بسنى الرحمن من فضل منه لباساً من الإسلام غطى المساويا
فعند ذلك خرج أبو جهل من بين صفين وقال : اللهم إن محمداً قطعنا للرحم وانا
بما لا نعرفه فأخذه اليوم فقال رسول الله : اللهم لا يقلبك فرعون هذه الامة أبو جهل
الحكم بن هشام ، والتقى عمرو بن الجموح مع أبي جهل فضرب عمرو أبا جهل على عنقه
وضرب أبو جهل على يده فأباناها من العضد فتحلقت بجلده فانكى عمرو على يده برجله
فقطعها ورمى بها - يعنى بيده المقطوعة .

قال عبد الله بن مسعود : انتهيت الى أبي جهل وهو يتلمص بدمه فقلت : الحمد لله
الذى اخذك ورفع رأسه : وقال : اخذك الله لمن الدين ولمن الملك ؟ قلت : لله ولرسوله
وانى قاتلك ووضعت رجلى على عنقه لقد ارتقيت مرتقىاً صعباً يا روى الغنم أما إنه
ليس شئ اشد من قتلك إياى فى هذا اليوم ليت رجلاً من المطليبين قد تولى قتلى
أو رجلاً من الاحلاف ؛ قال : يا عبد الله اذا حزرت رأسى فاحز به من اصل العنق
ليرى عظيماً مهيباً فى عين محمد قال : فاذا كان كذلك فانا احز به من فك ليرى حقيراً
قال : فاقلمت بيضه كانت على رأسه فقتلته واخذت رأسه وجئت به الى رسول الله (ص)
فقلت : يا رسول الله هذا رأس أبي جهل بن هشام فجدد شكراً لله تعالى ، وقتل منهم
حتى بلغوا سبعين ، واسر منهم سبعون ؛ واسر ابو بشر الانصارى العباس بن عبد المطلب
وعقيل بن أبي طالب ، وجاء بهما الى رسول الله (ص) فسأله النبي (ص) هل اعانك احد
عليهما ؟ قال : نعم رجل عليه ثياب بيض فقال رسول الله ذاك من الملائكة ، ثم قال
رسول الله لعمة العباس : افد نفسك وابن اخيك عقيل .

فقال : يا رسول الله قد كنت اسلمت ولكن القوم استكروهونى ، فقال
رسول الله (ص) الله اعلم باسلامك أن يكن ما تذكر حقاً فالله يجزيك عليه ، فاما ظاهر
أمرك فقد كنت علينا ، ثم قال : يا عباس إنكم خاضتم الله غصصكم ثم قال : افد نفسك
وابن اخيك وقد كان العباس اخذ معه اربعين اوقية من ذهب فغنمها اصحاب
رسول الله (ص) فقال يا رسول الله احسبهما من فداى .

قال (ص) : لا ذاك شئ اعطانا الله منك فافد نفسك وابن اخيك ، فقال العباس :
ليس لى مال غير الذى ذهب منى قال : بلى المال الذى خلفته عند أم الفضل بمكة وقلت
لها : أن حدث على حدث فاقسموه بينكم ؛ قال : تزكونى وأنا اسئل الناس بكفى .

فأنزل الله على نبيه (ص) ﴿ يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الأمري أن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويفقر لكم والله غفور رحيم ﴾ ثم أمر رسول الله (ص) بعمة العباس فشد وحبس مع من حبس من قريش فلما جن الليل ونام الناس بقى النبي (ص) ساهراً وما نامت عيناه ، وكان يتقلب يمناً وشمالاً فستل عن ذلك فقيل : يا رسول الله ما الذى نزل بك لا تنام عينك مع ما لقيت من التعب والمشقة وقد نامت العميون ؟ فقال (ص) : كيف انام واستقر وانا اسمع انين عمى العباس في الحبل ونشيجه ، فقاموا وركضوا الى العباس واخبروه بكرب رسول الله وغمه فيه وبشروه بمخلاصه وحلوا منه ما عليه من الحبال فلما سكنت نام رسول الله (ص) .

أقول : يمز على رسول الله لو نظرت عيناه الى ولده السجاد وقد صفدوه في الحديد ووضعوا الجامعة في عنقه وقيدوا رجله من تحت بطن الناقة ؛ ليت شعري فما حاله لو يسمع انينه ويرى بكأوه وهو يقول :

اقاد ذليلاً في دمشق كأننى من الزنج عبد غاب عنه نصير
وجدى رسول الله في كل مشهد وشيخى أمير المؤمنين أمير
فيا ليت اى لم تلدنى ولم اكن يزيداً يرانى في البلاد اسير

المجلس التاسع عشر

(غزوة أحد)

قال الله تعالى : ﴿ واغدوت من اهلك نبوى المؤمنين مقاعد للقتال والله سميع عليم ﴾ في الصافي ، عن الصادق (ع) قال : سبب نزول هذه الآية إن قريشاً لما رجعت عن بدر إلى مكة ، وقد أصابهم ما أصابهم من القتل والاسر ، لانه قتل منهم سبعون . قال ابو سفيان : يا معشر قريش ، لا تدعوا نساكنكم يبيكين على قتلاكم فان الدمعة اذا خرجت اذهبت الحزن والعداوة لمحمد ثم نهياوا الحرب رسول الله صلى الله عليه وآله وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس والى راجل ؛ واخرجوا معهم النسلة فلما بلغ رسول الله ذلك جميع اصحابه وحشمهم على الجهاد ؛ فقال عبد الله بن أبى : يا رسول الله

لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فيقاتل الرجل الضعيف والمرأة والعبد والامة على افواه السكك ، وعلى السطوح فما ارادنا قوم قط فظفروا بنا ونحن في حصوننا ودورنا ، وما خرجنا على عدولنا قط إلا كان لهم الظفر علينا .

فقام سعد بن معاذ وغيره من الاوس وقال : يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد الاصنام فكيف يظفرون بنا وانت فينا لا تخرج اليهم ونقاتلهم فن قتل منا كان شهيداً ، ومن نجما منا كان مجاهداً في سبيل الله فقبل رسول الله (ص) رايه ، وخرج مع نفر من اصحابه يتبؤون موضع القتال كما قال سبحانه : (وإذ غدوت من اهلك) الآية ، وقعد عنه عبد الله بن ابي وتبعه جماعة من الخوارج واتبعوا رايه ، وكان رسول الله (ص) عباً اصحابه وهم سبعمائة رجل وخرجوا للقتال واقبلت قريش ولواء المسلمين بيد أمير المؤمنين وع ، ولواء الكفار بيد طلحة بن أبي طلحة ، وكان يسمى كبش الكتبية ، فضربه على وع ، فبدرت عينه وصاح صيحة عظيمة وسقط اللواء من يده ، واصحاب اللواء يوم احد تسعة قتلهم على وع ، عن آخرهم وقيل قتلاه يوم احد اربعون رجلاً وقيل اكثر سوى من قتل منهم بعد ما هزمهم .

والحاصل ولما عباً رسول الله (ص) اصحابه فوضع عبد الله بن جبير في خمسين من الرماة على باب الشعب واشفق أن يأتيهم من ذلك المكان فقال (ص) لعبد الله بن جبير واصحابه إن رأيتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا المكان ، وأن رأيتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا ؛ والزموا مراكزكم ؛ وضيع ابو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كميناً من وراء الشعب وقال له : اذا رأيتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم من هذا الشعب حتى تكونوا ورائهم ، لحمل الانصار على مشركي قريش واشتعلت نيران الحرب ووقعت بينهم حلات كثيرة وضربات موجعة حتى لامت قريش هزيمة قبيحة .

ووقع اصحاب رسول الله (ص) في سوادهم يسوقونهم وهم بين قتيل وجريح ومنهزم وانحط خالد بن الوليد ومائة فارس من الشعب على عبد الله بن جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجعوا فاطمأن المسلمون الى مراكزهم ، ووقعت اعينهم على الاموال فالوا الى الفنائم فنظر اصحاب رسول الله (ص) في جمع الاموال تركوا باب الشعب واقبلوا الى الفنائم ، فصاح عبد الله بن جبير باصحابه ايها الناس ان رسول الله (ص) قد تقدم الينا أن لا نبرح من

مكاننا فلا يقبلوا منه ؛ واقبل ينسل رجل حتى اخلوا مراكرم ، وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا ، وانحط خالد بن الوليد على عبد الله بن جبير وقد تفرقوا اصحابه وبقي في نفر قليل وقتلهم على باب الشعب وهجموا على المسلمين من اديبارهم ، وانهمر اصحاب رسول الله (ص) هزيمة عظيمة ؛ واقبلوا يصعدون على الجبال وفي كل وجه فلما رأى رسول الله (ص) الهزيمة كشف البيضة عن رأسه ، وقال : اني أنا رسول الله الى ابن نفرون عن الله وعن رسول الله وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر وكلما انهمر رجل من قريش دفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت له : إنما انت امرأة فاكتمل بهذا ولم يبق مع رسول الله (ص) إلا أبو دجانة سمالك بن خزيمة الانصاري وعلي وعه فكلما حملت طائفة على رسول الله (ص) استقبلهم علي وعه فدفعهم عنه حتى انكسر سيفه فدفع اليه رسول الله (ص) سيفه ذا الفقار فاحاز رسول الله (ص) الى ناحية أحد فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل علي وعه يقاثلهم حتى اصاب في وجهه ورأسه وبديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة أو تسعون فنزل جبرئيل وقال : إن هذه لحي مواساة يا محمد فقال (ص) له : إنه مني وأنا منه واسى وعه رسول الله حتى اصابه سبعون جراحة فتهصب جبرئيل من تلك المواساة .

اقول : افدى الذي واسا ابن رسول الله (ص) حتى قطعت يده واصابه من الجراحات مالا تعد ولا تحصى ، وصار درعه كجلد القنفذ من كثرة السهام حقيقا باللبكاء عليه حزنا :

ابو الفضل الذي واسا أخاه لجاد له على عطش بماء
وكان رضا أخيه مبتفاه

قال الصادق وعه . نظر رسول الله (ص) الى جبرئيل بين السماء والارض على كرسى من ذهب وهو يقول : لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي
وروى إن سبب انهزامهم نداه إبليس فيهم إن محمداً قد قتل وكان النبي حينئذ في زحام الناس وكانوا يرونه لجاء خالد بن الوليد من ظهر رسول الله وقال لاصحابه : دونكم هذا الذي تطلبونه فحملوا على رسول الله (ص) حملة رجل واحد ضرباً بالسيف وطعناً بالرمح ؛ ورمياً بالنبال ، ورضخاً بالحجارة .

وفي تاريخ ابن الاثير فكسرت رباعية رسول الله السفلى وشقت شفته وكلم في

وجبه وجبته في اصول شعره وشد عليه ابن أبي خلف الجهمي بحربة فاخذها رسول الله (ص) وقتله بها ، وقاتل رسول الله (ص) يوم أحد قتالا شديداً فرمى بالنبيل حتى فنى نبله . وفي كشف اليقين جعل اصحاب رسول الله يقاتلون دونه حتى قتل سبعون رجلاً ؛ وثبت أمير المؤمنين (ع) ، بدفع عن النبي (ص) ففتح عينيه فكان قد اغشى عليه فنظر الى علي (ع) فقال : يا علي ما فعل الناس قال : نقضوا العهد وولوا الدبر فقال : اكفني هؤلاء الذين قصدوا نحوى لحمل عليهم فكشفهم ثم عاد اليه وقد قصدوه من جهة اخرى فكشفهم فكان الفتح ورجع الناس الى النبي (ص) بلبات أمير المؤمنين (ع) في بحار الانوار عن ابن مسعود قال : إن النبي (ص) نودي في هذا اليوم :

ناد علياً مظهر المعائب تجده عوناً لك في النوائب

كل هم وغم سينجلي بولايتك يا علي ويا علي وسمعوا صوتاً لا فنى إلا علي لا سيف إلا ذو الفقار . وبيان ذو الفقار بفتح الفاء وكسرهما اسم سيف كان لرسول الله (ص) نزل به جبرئيل من السماء وكانت حلقة فضة . في حديث الرضا (ع) قال : هو عندي ، وفيه اقوال تركناها خوفاً من الاطالة وسئل الصادق (ع) لم سمي ذو الفقار بذى الفقار ؟ قال (ع) ، لأنه ما ضرب به أمير المؤمنين (ع) إلا اقتقر في الدنيا من الحياة وفي الآخرة من الجنة .

وروي إن بلقيس اهديت لسليمان ستة اسياف وكان ذو الفقار منها فوصل الى رسول الله فلما سكن القتال يوم أحد جعل المسلون يتفحص بعضهم عن بعض فقال رسول الله ﷺ : من له علم بسعد بن الربيع فقال رجل : أنا اطلبه فاشار رسول الله (ص) الى موضع فقال : اطلبه هناك فاني قد رأيته في ذلك الموضع قد شرعت حولي اثني عشر رجلاً قال : فانت ذلك الموضع فاذا هو صريع بين القتلى فقلت يا سعد فلم يجيبني فقلت يا سعد : إن رسول الله (ص) قد سئل عنك فرفع رأسه فانتعش كما ينتعش الفرخ ثم قال : إن رسول الله (ص) لحى قلت : إى والله إنه لحى وقد أخبرني إنه رأى حولك اثني عشر رجلاً فقال : الحمد لله صدق رسول الله قد طعنت اثني عشر طعنة كلها قد اجافنتي ابلغ قومي الانصار السلام وقل لهم : والله ما ليكم عند الله عذر أن تشوك رسول الله (ص) شوكة وفيكم عين تطرف ثم تنفس فخرج منه مثل دم الجوز ، وقد كان احترق في جوفه وقضى نحبه ثم جئت الى رسول الله (ص) واخبرته فقال : رحم الله سعداً نصرنا حياً

راوى بنا ميتاً .

ما اشبه وصية هذا العبد الصالح بوصية مسلم ابن عويجة لحبيب بن مظاهر في نصرة الحسين (ع) كما قال الشاعر :

نصرته احياء . وعند مماتهم بوصى بنصرته الشفيق شقيقاً
اوصى ابن عويجة حبيباً قائلاً قاتل دونه حتى الحمام تذوقاً

المجلس العشرون

قال الله عز من قائل في كتابه الكريم : ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون ﴾ .

قال ابن أبي الحديد : روى ابن عباس إن النبي ﷺ قال : إن اخوانكم لما اصيبوا بأحد جعلت ارواحهم في اجواف طير خضر ترد أنهار الجنة فتأكل من ثمارها تأوى الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مطعمهم ومشربهم ورأوا حسن منقلبهم قالوا ليت اخواننا يعلون بما اكرمنا الله وبما نمن فيه لئلا يزهدوا في الجهاد ويكلوا عند الحرب ، فقال الله تعالى لهم اما ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى ﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا ﴾ الآية .

وكان المقتولون في أحد سبعين سيدهم وافضلهم واكرمهم عند الله حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وهو معروف بهذا اللقب في السماوات كما قال رسول الله (ص) اناني جبرئيل فاخبرني إن حمزة مكتوب في أهل السماوات السبع حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وكان النبي (ص) يفتخر به ويقول خير اعمامى حمزة وخير اخواني علي بن أبي طالب ؛ وقال في مرض موته لغاطمة عليها السلام وشهيدنا سيد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب عم أهلك قالت يا رسول الله هو سيد الشهداء الذين قتلوا معه قال لا بل سيد الشهداء الاولين والآخرين ما خلا الانبياء والاصفياء ويحشر حمزة يوم القيامة وهو راكب على ناقه رسول الله المصعب كما قال (ص) أنا على البراق وعسى حمزة على ناقى المصعب ، وهو مدفون بأحد وقبره معروف وكانوا

يأخذون من تربة قبره ويصلون عليها ويسبحون بها الى أن قتل سيد شباب أهل الجنة الحسين (ع) فصار سيد الشهداء لقباً للحسين (ع) وصاروا يأخذون من تربته ويصلون عليها ويسبحون بها وكان علي (ع) يفتخر به في موارد عديدة منها يوم الشورى قال هل فيكم احد عمه حمزة سيد الشهداء قالوا اللهم لا وافخر به في كتاب كتبه الى معاوية يقول (ع) حتى اذا استشهد شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله (ص) بسبعين تكبيرة الى أن قال (ع) ، ومنا النبي ومنكم المكذب ومنا أسد الله ومنكم اسد الاحلاف وانتدابه (ع) له يوم الذي قادوه في حائل سيفه بقوله واحمزنه ابن لي بحمزة وكذا اقتنار الحسين (ع) وانتدابه له في الطف في موارد عديدة واقتر به زين العابدين (ع) يوم خطب في جامع دمشق بقوله : ومنا أسد الله وأسود رسوله ، وجلالة قدره فوق أن تحصى ، ولقد اكرمه الله تعالى بكرامات عديدة منها : المنازل الرفيعة والدرجات العالية منها : الشفاعة المقبولة في يوم القيامة لحبي حمزة ، ينجي حمزة في يوم القيامة جهنم عن عبيه ، وينجيهم منها ، وعجبه كثيرون حتى ورد في الخبر : إنه ليرى يوم القيامة جانب الصراط خلق كثير لا يعرف عددهم إلا الله هم كانوا محبي حمزة ، وكثير منهم اصحاب الذنوب والآثام ، فتحول حيطان من النار بينهم وبين مسالك الصراط والعبور الى الجنة فيقولون : يا حمزة قد ترى ما نحن فيه ؟ فيقول حمزة لرسول الله ﷺ ولعلي (ع) قد تريان اوليائي كيف يستغيثون بي ، فيقول النبي لعلي : أعن عمك على اغاثة اوليائه واستنقاذهم من النار ، فيأتى علي (ع) بالروح الذي كان يقاتل به حمزة اعداء الله في الدنيا فيناوله إياه ويقول : يا عم ذود الجحيم عن اوليائك برحمتك هذا كما كنت تذود به عن اولياء الله في الدنيا اعداء الله ، فيتناول الروح بيده ، ويرج به الحيطان فينجيها مسيرة خمسمائة عام ، ثم يقول لاوليائه ، والمحبين الذين كانوا في الدنيا : اعبروا فيعبرون على الصراط آمنين سالمين ، ويردون الجنة غانمين ظافرين ، وما نال هذه المرتبة العظمى وما حلا هذه الدرجة العليا إلا بإطاعته لربه الاعلى ، ونصرة نبيه المصطفى . ولم يزل يجهد في حفظ ابن اخيه والمدافعة عنه في مواطن كثيرة ، منها : يوم الذي رضخوا النبي بالحجارة وضربوه بحيث كادت نفسه تخرج ولم يكن حمزة حاضراً وكان في خارج مكة ، فلما دخل وعرف القصة قام من وقته وأخذ سهمه وقوسه ومضى حتى انتهى الى أبي جهل واخذه وصنع به ما صنع . ثم أتى الى النبي (ص) فوجده في

بيت الله الحرام جالساً حزينا باكياً كئيباً فاخذه وضمه الى صدره وقبله وقال : يا بن اخي كيف حالك ؟ فقال (ص) : يا عماء ما تسأل عن اصبح يتيماً لاله والد ولا والدة فسلا خاطره وسكن غضبه وفورته .

وأعظم موطنه موطنه يوم أحد وهو اليوم الذي بالغ في نصرة ابن اخيه حتى بذل مهجته دونه ، وكان يحمل على القوم فاذا رأوه انهزموا ولم يثبت له احد .

وكانت هند بنت عتبة عليها اللعنة ام معاوية قد أعطت وحشياً عهداً لأن قتلت محمداً أو علياً أو حمزة أو عاتينك رضاك ، وكان الوحش عبد الجبير بن مطعم حبشياً فقال وحش : إن محمداً فلا أقدر عليه واما علي فرأيت رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم اطمع فيه ، فكمنت لحمة فرأيت يهد الناس هذا فرب في فوطاً على جرف نهر فسقط فاخذت حربي فبرزتها ورميتها فوقعت في خاصرته فخرجت من مئانته فسقط فانتهت فشقت بطنه واخذت كبده واتيت بها إلى هند وقلت لها : هذه كبد حمزة ، فاخذتها في فيها فلاكتها لجملة الله في فيها كالصخرة فلفظتها ، ومن ذلك اليم لقبت بأكلة الاكباد .

والى هذا اشارت الحوراء زينب في خطبتها بمحضر يزيد ، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه الاكباد الازكياء ؛ ونبت لحمه بدماء الشهداء ، فيا لله من هذه الشجرة الحبيثة التي لم يزالوا يجهدون على قطع الشجرة الطيبة ابوسفيان دلع، صنع رسول الله (ص) ما صنع ، واورد عليه ما اورد ؛ وزوجته هند قتلت حمزة وارادت أن تأكل كبده فأبى الله أن يدخل شئ من بدن حمزة النار وابنها معاوية قاتل علياً وفرح بقتله ، وأمر بنزير الشام وقتل ولده الحسن الزكي ، ولما بلغه قتل الحسن دح، مجد اللعين في محضر من الناس وابنه يزيد قتل الحسين وسبي نسائه وعياله ، وحمل رأسه الى الشام ؛ يقول الكعبي :

ما كفاها أكل الكبود بأحد عن حسين في كربلا إذ أناها
وفي زيارة الحسين ع، : اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو امية وابن آكلة
الاكباد .

ولما لفظت هند كبد حمزة بمثاقه ملكاً لحمله ورده الى موضعه لثلا يفرق بين كبد حمزة وبدنه ، وفرق بين رأس الحسين وجسده وبقي جسده في ارض كربلا وحمل رأسه على الرمح اربعين صباحاً بطاف به البلدان .

ثم إن هنذا لعننا الله جاءت الى حمزة فقطعت مذاكيره واصابه وقطعت اذنيه وجعلتها خرصين وشدتها في عنقها وقطعت يديه ورجليه . فلما سكن القتال يوم أحد قال رسول الله (ص) : من له علم بمعنى حمزة ؟ فقال له الحارث بن الصمت : اني اعرف موضعه لجاء حتى وقف على حمزة ففكره ان يرجع الى رسول الله فيخبره ، فقال رسول الله (ص) لأمير المؤمنين : يا علي اطلب عمك لجاء علي وعه فوقف على حمزة ففكره أن يرجع الى رسول الله ويفجعه به ، لجاء رسول الله بنفسه حتى وقف عليه فرآه وقد شقوا بطنه واخرجوا كبده ، وجدعوا أنفه ، وقطعوا يديه ورجليه واذنيه اختنق بعبوته وبكى وقال : لك الحمد وانت المستعان واليك المشتكى ثم قال : لن اصاب بمثل حمزة ابدا والله ما وقفت موقفاً قط اغيظ علي من هذا المكان .

أقول : وقف بعد ذلك موقفاً اغيظ على قلبه من ذلك الموقف ، متى ؟ ليلة الحادى عشر من المحرم حين وقف على ولده الحسين فرآه وقد قطع الشمر رأسه وقطع الجبال يديه ورضخت الخيل صدره وظهره :

احسين هل وافاك جدك زائراً فراك مقطوع الوتين معزراً

قال (ص) : لأن مكنتني الله من قريش لا مثلاً بسبعين رجلاً منهم فرك عليه جبرئيل وقال : (فان غافتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولن صبرتم لحو خير للمصابين) واصبر فقال رسول الله ﷺ : بل اصبر ، فالتقى رسول الله على حمزة بردة كانت عليه فكانت اذا مدها على رأسه بدت رجلاه ؛ واذا مدها على رجله بدا رأسه ، فدها على رأسه والتي على رجله الحشيش .

أقول : فعل ذلك لثلاث تصهره الشمس ولثلاث نرى اخته جسده . يا ليتني حضر الحسين بكر بلا ومد عليه رداءه لثلاث تصهره الشمس ولا تراه زينب عراياناً مكبوباً على وجهه .

ثم قال (ص) : لولا اني أحذر نساء بني عبد المطلب لركبته حتى نأكله السباع والطيور ويمش يوم القيامة من بطون السباع والطيور ؛ فعند ذلك صاح إبليس بالمدينة ألا قتل محمد ، فلم تبق احد من نساء المهاجرين والانصار إلا خرجن ، وخرجت فاطمة وصفيه ولما انتهتا الى رسول الله ونظرنا اليه قال رسول الله لعلي : أما عني فاحبسها وأما فاطمة فدعها فلما دنت فاطمة من رسول الله (ص) ورأته قد شج في وجهه وادى

فؤاده دما. صاحت وجعلت تمسح الدم وتقول : اشتد غضب الله على من ادى وجه رسول الله (ص) يتناول في يده ما يسيل من الدم فيرميه في الهواء فلا يراجع منه شيء . قال الصادق (ع) : والله لو سقط منه شيء على الارض لنزل العذاب أقول : لما كان رحمة العالمين ما رضى أن ينزل العذاب على أمته ، والحسين أيضاً رحمة الله الواسعة وما أراد أن ينزل العذاب على أهل الكوفة لما رى بسهم عدد مسموم في نحر الرضيع كان يأخذ الدم ويرى به إلى السماء ، ولم يسقط من ذلك الدم قطرة ، وانت فاطمة بالماء وغسلت وجه أبيها وكرمته المباركة رأت فاطمة أباهما ، وقد شج جبينه وادى فؤاده وكسرت رباعيته ، لكن سكينه رأت أباهما وقد قطع الشمر رأسه .

ثم وقف رسول الله ﷺ على شهداء أحد وفيهم : حمزة وقال (ص) : زلوم بدمائهم فانهم يحشرون يوم القيامة واوداجهم تشخب دماً فاللون لون الدم ، والريح ريح المسك وحفروا عن قبورهم في زمن معاوية فوجدوا عندهم رائحة المسك ، وذلك إن معاوية اجرى نهراً بأحد لعله يحمو أثر قبور الشهداء. وأمر مناديه ينادى في المدينة : كل من له مقتول فليحضر بأحد ، فلما حضروا قتلهم ونشوا قبورهم وجدوا قتلام كل واحد منهم غصاً طرياً ، وتميل جوارحهم كما تميل جوارح الاحياء ، وبينما هم يحفرون اصابت الآلة رجل أحد من المقتولين فجرى الدم من ساعته ، وكلما يحفرون يجدون رائحة المسك تفوح من قبورهم ، ومن الشهداء في أحد عبد الله ابو جابر أمر رسول الله (ص) اصحابه أن يدفنوه يعنى عبد الله وعمرو بن الجوح الاخرج في حفرة واحدة ولما كان قبرهما في ممر السيل عصى السيل قبرهم وانكشف عنهما ورأوا عبد الله أبا جابر على وجهه جراحة وقد وضع يده عليها لما رفعوا يده عن الجراحة انبعث الدم منها . ولما ردوا يده عليها سكن الدم قال جابر بن عبد الله الانصارى : وجدت أنى في قبره بعد ستة واربعين سنة ؛ وما تغيرت عليه شيء. وكأنه في نوم قد مد عليه كفته والى على رجله حشيش حرمل غض طرى اراد أن يطرح عليه من الطيب شيئاً فنفوه الصحابة وقالوا : دعه على حاله ولا تغير عليه فتبين لك إن المقتولين أحياء عند ربهم يرزقون .

ومما يزيد لك برهاناً ، نقل : إن شاه اسماعيل نبش قبر الحر بن يزيد الرياحى ليأخذ العصاة التي شدها الحسين على رأس الحر ليترك به ويستفتح بها عن الفتوات

والحروب فلما حل العصابة واذا بجراحته شخبت دماً وكلما شدوه بغيرها ما سكن الدم حتى شق من تلك العصابة شيئاً وعصب بها رأس الحر ، والمقتولون في سبيل الله أحياء عند ربهم ليسوا كالأموات ، وتمهيزهم غير تمهيز الأموات لا يفسلون ولا يكفنون ورسول الله ما غسل شهداء أحد ولا كفنهم ، فالحسين وع ، لا يحتاج إلى الغسل والكفن لأن دمه هو ماء غسله وثيابه كفنه ؛ ولكن ما تركوا عليه ثيابه سلبوا حتى ذلك الثوب العتيق وتركوه عرباناً :

غسلوه بدم الطمن وما كفنوه غير بوزاء النرى
ولئن لم يغسل فقد غسلته دماؤه ؛ ولئن لم يقبل على المغسل فقد قلبته أرجل
الحيل ؛ ولئن لم يكفن فقد كفنته الرمول :

وخر للوت لا كف قلبه إلا بوطن من الجرد المحاضير
وكان حمزة بن عبد المطلب أول من جرى به إلى النبي ﷺ فصل عليه رسول الله
وكبر عليه أربعاً وقال : رأيت الملائكة تغسل عني حمزة ثم جمعوا إليه الشهداء فكان
كلما أنى بشهيد وضع إلى جنب حمزة فصل عليه وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة لأن
الشهداء سبعون ، ثم قال لأهل القتل : احفروا وارسعوا واحسنوا وادفنوا الاثنين
والثلاث في القبر .

النبي (ص) صلى على حمزة سبعين مرة ، أما حصل للحسين وع ، أحد ينادى الصلاة
مات الغريب نعم نادى ابن سعد دلع ، هلبوا ودوسوا صدر الحسين الخ .

ثم أمر النبي (ص) بحمزة إن تمد عليه برقته وهو في القبر وكانت قصيرة وكانوا
إذا خروا بها رأسه بدت رجلاه ، وخروا بها رجليه انكشف وجهه فبكى المسلمون
وقالوا : يا رسول الله عم رسول الله يقتل فلا يوجد له ثوب ؟ فقال : بل .

فلما دفن القتلى انصرف رسول الله (ص) إلى المدينة وخرجت نساء المدينة لأن
ابليس صاح ألا قد قتل محمد فخرجن النساء باكيات صارخات ، فأخبرن بأن النبي (ص)
حي ولم يصبه شيء فلففن أن لا يرجعن إلى خدورهن حتى يرين رسول الله (ص) وهن
واقفات حتى دخل رسول الله ، فلما رأيته ولو أن وبكين ثم دخلن خدورهن ، وإلى
هذا أشار بشير بن جهم في قوله : (يا أهل يثرب لا مقام لكم بها) يعني لو كنتم
صادقين في دهوركم إن لا تسكن بيوتنا حتى نرى النبي فيحق الآن أن لا تسكنوا المدينة

لأن الحسين عليه السلام قد قتل .
 فر النبي (ص) ببعض بويات الانصار ، فسمع بكاء النوائح على قتلاهن فترقفت
 عيننا رسول الله (ص) وبكى ثم قال : لكن حمزة لا يواكى له اليوم فلما سمعها سعد بن
 معاذ قال : لا تبكين امرأة حميما حتى تأتي فاطمة فقسعدها في البكاء على حمزة فاجتمعن
 النساء عند فاطمة وهن يسعدنها في البكاء على حمزة ومن اسعد فاطمة في البكاء على الحسين
 اسعدتها الف نبي ، والف صديق ؛ والف شهيد ، والف الف من الكرويين ، وم
 يسعدونها في البكاء على الحسين وع . ولما لم يكن لحمزة نوائح ناحت عليه نساء المهاجرين
 والحسين كانت له نوائح لكن إن دمعته من احداهن عين قرع رأسها بالرح .

المجلس الحادي والعشرون

(غزوة الخندق)

يا بن عم النبي كم وقفات لك دون الهدي نقيب الرضيعا
 كنت فيها تسقى الاغذى كغوض الحفص في مرهف يشق البدروا
 انت سيف الله الذي البس الشرك شياه خزبا وافنى الجمرحا
 لك ذلك رعبا طغاة قريش فتركك الرفيع منها وضيما

ومن موافقه وع يوم الخندق الذي قال فيه النبي ﷺ : ضربة على يوم الخندق
 افضل من عبادة الثقلين ، وذلك إن قريشاً قد تجمعت وقائدها ابو سفيان بن حرب
 وان خطفان قد تجمعت وقائدها عيينة بن حصين وانفقوا مع بني النضير من اليهود على
 قصد النبي (ص) وحصار المدينة ، فاخذ النبي (ص) بحراسة المدينة في عمل الخندق عليها
 فاقبلوا كالجراد المنتشر حتى قص الله قصتهم اذ جازكم من فوقكم ، ومن اسفل منكم
 فخرج رسول الله في ثلاثة آلاف ووافقت اليهود المشركين على رسول الله ، واشتد
 الأمر على المسلمين كما قال الله تعالى : (واذا راحفت الابصار وبلغت القلوب الحناجر
 وتظنون بالله الظنونا هنا لك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلوا شديداً) وطمع المشركون
 بسبب كثرتهم فركبت فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود كان من معاهدم

وكان بعد با الف فارس ومعه ابنه حسيل ابن عمرو واصحابه ؛ فلما نظروا الى الخندق قالوا : هذه مكيدة ما كان العرب تعرفها فقبل لهم ، هذا من تدبير الفارسي الذي معه فاقترحوا الخندق وعبروه وحالت خيلهم في السبخة بين الخندق وبين المسلمين ؛ وجعل عمرو بن عبد ود ينادي هل من مبارز فقام النبي (ص) في اصحابه وقال : من لهذا الكلب فلم يجبه أحد إلا علي .ع وقال أنا ابارزه فقال (ص) إنه عمرو فسكت فقال عمرو : هل من مبارز ثم جعل يؤنبهم ويقول : أين جنتكم التي تزعمون إن من قتل يدخلها افلا يبرز الى أحد ؟ فقال علي .ع ، أنا له يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : إنه عمرو فسكت فركز عمرو بن عبد ود رمحه في الأرض واقبل يهول وبرهزم ويقول :

ولقد سمحت من النداء بجميعكم هل من مبارز

ووقفت إذ جن الشجاع مواقف القرن المناجر

اني كذلك لم ازل مقسراً نحو الهراثر

إن الشجاعة في الفتي والجود من خير الفرائز

فقال رسول الله (ص) : من يبرز لهذا الكلب فلم يجبه أحد فقال علي .ع أنا له يا رسول الله فقال (ص) : هذا عمرو بن ود قال علي .ع ، وان كان وأنا علي بن أبي طالب ، فأذن له رسول الله ﷺ وعمه بهامته والبسه درعه وقلده سيفه وقال : اللهم اعنه عليه اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه فلا تذرني فرداً وانت خير الوارثين ، وقال : برز الإيمان كله الى الشرك كله فرأى أمير المؤمنين .ع يهول ويقول :

لا تعجلن فقد أناك مجيب صونك غير عاجز

ذو نية وبصيرة برجو بذاك نجاة الفائز

ولقد دعوت الى البراذ في مجيب الى المبارز

بطلبك بيضاً صارماً كاللخ حتماً للناسج

فقال عمرو : من انت ؟ قال : أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله وختنه فقال عمرو : والله إن أباك كان صديقاً لي وأنا أكره أن اختطفك برمي هذا فانركك شائلاً بين السماء والأرض لا حياً ولا ميتاً واني أكره إن امتلك .

فقال علي .ع : دع هذا يا عمرو اني سمعت تقول : ما يعرض أحد على ثلاث

خصال إلا اجبته الى واحدة وانا اعرض عليك ثلاث خصال فاجبني الى واحدة قال :
 هات يا علي قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قال : نخ هذا عني قال :
 الثانية أن ترجع وترد هذا الجيش عن رسول الله فإن يك صادقاً فانتم اعلا به عيناً ، وإن
 كان كاذباً كفتمك ذوبان العرب أمره فقال إذا لتحدث نساء قريش بذلك ولينشد العرب
 بأشعارها اني جئت ورجعت الى عقي من الحرب وخذلت قوماً رؤسوف عليهم
 فقال وع : فالثالثة ان ادعوك الى النزول قال : إني لا احب أن اقتل الرجل الكريم
 مثلك فقال وع : ولكني والله احب ان اقتلك لحمي عمرو فاقطعم عن فرسه ونزل
 وعقرها فتيادروا ونجادلا ساعة ثم بدأ فضرب أمير المؤمنين بالسيف على رأسه فانقاها
 أمير المؤمنين وع ، بالدرقة فقطعها ونبت السيف على رأسه فقال علي وع : يا عمرو
 ما كفك اني بارزتك وانت فارس العرب حتى استمعت علي بظهير فالتفت عمرو الى
 خلفه فضربه أمير المؤمنين وع ، مسرعاً على ساقيه فاطنهما جميعاً وارفتعت بينهما عجااجة
 فلما انكشفت العجااجة نظروا فاذا أمير المؤمنين وع ، على صدره وقد اخذ بلبحيته يريد
 أن يذبحه ثم أخذ رأسه واقبل الى رسول الله ﷺ والدما تسيل من رأسه من ضربة
 عمرو وسيفه يقطر منه الدم وهو يقول :

انا علي بن عبد المطلب الموت خير للفقي من الحرب

فقال عمر : ألا ترى يا رسول الله الى علي كيف يمشي ؟ فقال رسول الله : إنها
 مشية لا يعقتها الله في هذا المقام فتلقاه ومسح الغبار عن عينيه وقال ابشر يا علي فلو وزن
 اليوم عمك بعمل امة محمد (ص) لرجح عمك على عملهم ثم قال يا علي ماكرته قال نعم
 يا رسول الله الحرب على خدعة نقل إن علياً قطع نخذه من اصلها فاخذ عمرو نخذه وضرب
 به علياً وع ، وتواري علي عنها فوقع في قوائم بعير فكسرها ولما جاء الى
 رسول الله (ص) نام ابو بكر وعمر وقبل رأس علي وع ، وكر علي على حسان بن عمرو
 ابن عبد ود فقتله وكان معه عكرمة بن أبي جهل فرجى رجمه وانهمز من علي وع ، وخرجت
 خيلهم مهزومة حتى نزل الحندق هاربة ونزلت هذه الآية وكفى الله المؤمنين القتال بعلي
 وكان قويا عزيزاً هكذا فرائة ابن مسعود ولما قتل علي وع ، عمرواً اعطى سيفه الى الحسين
 وقال له قل لأملك تغسل هذا الصقيل فرده وعلي عند النبي (ص) وفي وسطه نقطة لم تنق
 قال اليس قد غسلته الزهراء قال نعم قال فما هذه النقطة قال النبي (ص) يا علي سل

ذا الفقار يحرك فبهز وقال اليس قد غسلتكم الطاهرة من دم الرجس النجس فا نطلق الله تعالى السيف فقال : بلى ولكنك ما قتلت في ابغض الى للملائكة من عمرو بن عبد ود فامرني ربي فشربت هذه النقطة من دمه لما قتل علي بن أبي طالب عمرو بن عبد ود نعى الى اخته عمرة فقالت : من ذا الذي اجترأ عليه ؟ فقالوا : علي بن أبي طالب د.ع. فقالت : كانت منيته على يد كفو كريم ما سمعت با غر من هذا يا بني عامراً نشأت تقول :

لو كان قاتل عمرو غير قاتله لكنت ابكي عليه آخر الابد

لكن قاتله من لا يعاب به من كان يدعى ابوه بيضة البلد

ما قتله إلا كفو كريم ومن كرمه وعلو مقامه إنه قتله ، وما سلبه ولما جلس على صدر عمرو قال : يا علي قد جلست مني مجلساً عظيماً فاذا قتلتنى فلا تسلبني حلق قال د.ع. : هي امون علي من ذلك فقتله وما سلبه ، ومن ذلك ما بكث عليه اخته لما نظرت اليه فرأته على حاله في حلتة وبردته ودرعه .

هلوا لبكي على ذلك القتيل الذي وقفت عليه اخته الحوراء زينب فرأته مجرد عن اثوابه حتى عن ذلك الثوب العتيق الذي اخذه ولبسه تحت اثوابه .

فذرأت زينب جسم الحسين على البوفا خضياً بدم النحر واللحم عار اللباس قطع الرأس منخمد الانفاس في جندل كالجرم مضطرم

المجلس الثاني والعشرون

(غزوة خيبر)

كم له باختراع حرب نكات وياذلال غلبها ملكات
وله باصطيادهم شبكات وله يوم خيبر فتكات
كبرت منظر على من رآها
عزمت عن دركها الوم يخطى وعقول الانام فيه يخطى
إن يوماً أو هي منى كل رهط يوم قال النبي لا عطي
رايتي ليشها وحامى حاما

لم يرى الله غيره في مضيق بزعم لها ولا بحقيق
 واليه أشار خير شقيق فاستطاعت اعناق كل فريق
 لبروا أي ماجد يبطاها
 فاغتنى كل مدبر وهو مقبل ولذلك الفوز العظيم يؤمل
 وعلى الوعد كم أنى من مؤمل فدعى ابن واث العلم والحلم
 بجير الأنام من بأساها
 أين من كف قادر صنعته وعلى ذي علا رفته
 أين من عين ربه قد رعته أين ذو النجدة الذي أودعته
 في الثريا مروعة لبهاها

وذلك في يوم خيبر بعد ما انهزم من اصحابه ما انهزم . وقد ذكر جميع المؤرخين
 من العامة والخاصة ، منهم : نور الدين محمد بن أحمد المالكي في كتاب (الفصول المهمة)
 إن رسول الله ﷺ حاصر خيبر بضعا وعشرين يوماً فلم يتمكن من الفتح ، وكان على دعه
 به رمد ، ولما رأى عدم ثبات اصحابه في الحرب وقد أعطاهم الراية ثلاثة ايام متواليات
 كل يوم بيد أحد من صحابته وهم انهزموا ، فقال (ص) : لأعطين الراية غدا رجلا
 يفتح الله على يديه ، يحب الله ورسوله : كرار غير فرار ، فبات الناس يحضرون
 ليلتهم ايهم يبطاها ، لأن علياً دعه ارمده .

فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله (ص) وكل منهم يرجوا أن يبطاها ، فخرج
 رسول الله ونادى أين علي بن أبي طالب ؟ فقيل يا رسول الله إنه ارمده ؛ قال (ص) :
 ارسلوا اليه واتتوني به ، فأتى بعلي دعه ، فبصق في عينيه ودعاه فبره حتى كأن لم يكن به
 وجع ؛ كما قال حسان بن ثابت :

وكان علي ارمده العين ينتظر دواء فلما لم يحس مداويا
 شفاء رسول الله منه بتفلة فبورك مرقياً وبورك راقياً

والحاصل ؛ فأعطى علياً دعه رايته البيضاء وقال : يا علي خذ الراية واهل انهم
 يحدون في كتبهم إن الذي يدمر عليهم اسمه ايليا فاذا اقيمتهم قتل : انا علي فانهم يحدلون
 فلما دن من حصونهم خرج مرحب وعليه مغفر وحجر قد نقيه مثل حجر الرحي وجعله
 على رأسه وهو يرتجز ويقول :

قد علت خيبر انا مرحب شاكى السلاح بطل مجرب
فقال عليه السلام :

انا على بن ابي طالب انا الذى سمعنى اى حيدرة
ضرغام اهلهم وليت قسورة

فسمع خبر من احيار اليهود فقال : غلبتم وما انزل على موسى ، فدخل على
قلوبهم الرعب ، ولما اشرط على وعه مرحب شطرين والقاء مجدلاً جاء جبرئيل من السماء
متعجباً ، فقال النبي (ص) : مم تعجبت ؟ فقال : إن الملائكة في صوامع السماوات تنادى
(لا فنى إلا على لا سيف إلا ذو الفقار) ؛ ولما اعجابوا فإني امرت إن ادبر قوم لوط
حملت مدائنهم وهى سبع مدائن من الأرض السابعة السفلى الى السماء السابعة العليا حتى
سمع حلة العرش صباح ديكهم وبكاء اطفالهم ، ووقفت بها الى الصبح انظر الامر ولم
انقل بها ، واليوم لما ضرب على وعه ضربته الهاشمية وكبر ، امرت إن اقبط فاضل
سيفه حتى لا يثقل الأرض باهلها ، فكان فاضل سيف على وعه انقل من مدائن لوط ؛ هذا
واسرافيل وميكائيل قد قبضا عضده في الهواء .

ولما قتل مرحب رجع من كان معه واغلقوا باب الحصن عليهم فانهى على الى
الحصن واشرف اليهود من الحصن وهم يرمونه بالنبيل والحجارة فغضب على ثم نزل
مغضباً الى اصل عتبة الباب فتناول باب الحصن وتناول حلقة وقطعها ثم تفرس به وجعل
يقاثلهم حتى فتح الله تعالى عليه ثم رمى الباب من يده خلفه اربعين ذراعاً ، ولقد تكلف
حمله اربعون رجلاً أو سبعون رجلاً فاطاقوه فاهتز الحصن وسقط من كان عليه من
النظار ، وقال : يا رسول الله إن علياً عظيم عند الله ، وانه لما هز الباب اهتز الحصن
واهتزت السماوات السبع والأرضون السبع ، واهتز عرش الرحمن غضباً لعلى وعه ثم
اخذ باب الحصن وجعله على الخندق جسراً لهم حتى عبر أصحاب النبي (ص) .
كان طول الباب ثمانية عشر ذراعاً وعرض الخندق عشرون ذراعاً فوضع جانب
الباب على طرف الخندق وضبط يده جانباً حتى عبر عليه المسكر وكانوا ثمانية آلاف
وسبعمائة رجل ومنهم من كان يتردد ، يقول الشاعر :

إن امرأ حمل الرناج بخيبر يوم اليهود بقدره لمؤيد
فرمى به ولقد تكلف رذه سبعون شخصاً كلهم متشدد

ردوه بعد تكلف ومشقة ومقابل بعضهم لبعض ارددوا
(في بحار الانوار) فتح الحصون وقتل من اليهود حتى فزعوا واخذ ما كان في
الحصون من الاموال ، وسبي منهم نساء ورجالا منهم : صفية بنت حمي بن اخطب
لما جئ بهما الى رسول الله (ص) وكانت احسن الناس وجهاً فرأى في وجهها شجرة
فقال (ص) : ما هذه الشجرة وانت ابنة الملوك فقالت : إن علياً وع، لما قدم الى باب
الحصن وهز الباب فاهتز الحصن وسقط من كان عليه من النظار وارتحف السرير فسقطت
لوجهي فشجني جانب السرير فقال رسول الله ﷺ يا صفية إن علياً عظيم عند الله تعالى
وفي خبر رأى (ص) في خدما اثر اللطم فسألها عن ذلك ؟ فقالت : مر بي هذا الحبشي
على جسد أخى فلما نظرت اليه ورأيت قتيلاً لطمت يدي فغضب النبي (ص) وقال :
يا بلال ما ألقى قلبك أنبر بالمرأة الضعيفة على المقتول من اثار بها ، وهل تطيق اخت
أن تنظر الى اخيها وهو مضرع بالدم .

أقول : يا ليت عني رسول الله (ص) نظرنا الى الخوراء زينب حين مروا بها
على اخيها الحسين عليه السلام الخ .

المجلس الثالث والعشرون

(غزوة ذات الفلاس)

قال أمير المؤمنين عليه افضل الصلاة والسلام : إن الوفاء توأم الصدق ؛ ولا
أحلم جنة اوفى منه ، ولا بغدر من علم كيف المرجع ، واقد أصبحنا في زمان قد اتخذ
أكثر أهله القدر كيساً ، ونسبهم أهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ، ما لهم قاتلهم الله
قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونه مانع من أمر الله تعالى ونهيه فيدعها رأى عين
بعد القدرة عليها ، ويبتهر فرصتها من لا جريحة له في الدين التوأم الذي يوم مع الآخر
في حل واحد ، فهما - أي الصدق والوفاء - توأمان قرينان في المنشأ بحيث لا يسبق
احدهما الآخر في الوجود والمنزلة ، وكلاهما حافظان للإنسان ، فاحدهما بمنزلة السلاح
التي تنجي الإنسان نفسه من شر عدوه وهو الصدق كما ورد النجاة في الصدق ، والآخر

بمنزلة الدرع الذي يلبسه الإنسان ليقيه من كيد عدوه وهو الوفاء كما قال وع : لا اعلم جنة اوفى منه ، ومن علم إن مرجعه الى الله وهو سريع الحساب لا يعدل عن الوفاء الى ضده وهو الغدر والمكر ولكن أهل هذا الزمان عدلوا عن الوفاء الى الغدر ويعدون الغدر من العقل ، وحسن الحيلة ، يقول وع ، ما لهم قاتلهم الله يزعمون ذلك مع إن الحول القلب - اى البصير بتحويل الامور وتقلب الدهور - قد يرى وجه الحيلة في بلوغ مراده لكنه لا يفعل خوفاً من الله فيدع الحيلة وهو قادر عليها .

وأما من لم يتحرز من المعصية ولم يكن ثابتاً في أمر دينه فهو يفتن الفرصة لآعمال الغدر والحيلة ، والحال إنه لا شيء ابغض الى الله من الغدر والحيلة ، ولذا قال النبي (ص) من بات وفي قلبه غش وغدر لأخيه المسلم بات في سخط الله واصبح وهو في سخط الله دائماً الى أن يتوب من ذلك ، بل ويظهر من كلام أمير المؤمنين إن الغدر أياً ما كان كفر بالله ، حيث يبين حاله وحال معاوية وتفرق الناس عنه واجتماعهم على معاوية بقوله وع : وافته ما معاوية بأدهى منى ، ولكنه بغدر وبفجر ؛ ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ولكن كل غدرة لجرة ، وكل لجرة كفره ، ولكل غادر لواء يعرف يوم القيامة والله ما استغفل بالمكيدة ولا استغفر بالشديدة - يعنى لا يقدر احد أن يغفلني بكيد وحيلة وبضعفنى بقوة وشدة - ويحتمل أن تكون العبارة ما استغفل بالمكيدة ولا استغفر بالشديدة - اى انا لا اغفل احداً بالغدر والمكيدة ولا اضعف احداً بقوة شديدة .

والحاصل : إنه لا يجوز الغدر من احد بالنسبة الى الآخر حتى مع الكفار إلا في موضع خاص استثنى ذلك خرج بالنص وذلك في الجهاد مع الكفار فلا بأس بالغدر والحيلة لاجل الغلبة على العدو والخصم بل ويجوز المحاربة بكل فعل يؤدي الى ضعفهم والظفر بهم كهدم الحصون وقطع الأشجار حيث يتوقف ، وقد وقع من النبي ﷺ امثال ذلك في بعض الغزوات منها في الطائف وقد قطع اشجار الطائف وخرب ديار بنى النضير واحرق عليهم وكذا يجوز إرسال الماء عليهم ومنعه عنهم والقاء السم اذا توقف الفتح للسليدين على ذلك ، وكذلك يجوز التبييت - يعنى النزول عليهم غيلة في الليل - كما فعل أمير المؤمنين وع في ذات السلاسل ؛ وهى من اعظم الغزوات التى غزاها أمير المؤمنين ، وفي ذلك نزلت سورة (العاديات ضحياً) .

والجمل منها إن المشركين اجتمعوا وتحالفوا بان لا يفروا حتى يقتلوا محمداً وعلياً
 وهم اثني عشر الف رجل من ابطال المشركين ، وجاءوا الى أن وصلوا ونزلوا على
 السلاسل وهو اسم ماء ؛ ونزل جبرئيل واخبر النبي (ص) بذلك وأمره بان يخرج اليهم
 من يفرقهم ، فافئذ النبي (ص) ابا بكر في سبعمائة رجل فلما صار الى الوادى واراد
 الانحدار خرج اليه المشركون وقاتلوهم وقتلوا جمعاً من المسلمين وهزمهم فرجع ابو بكر
 منكسراً الى النبي فقال رسول الله (ص) له : لم تفعل ما امرتك به وكنت لي والله عاصياً
 ثم صعد المنبر وقال يا معشر المسلمين اني امرت ابا بكر أن يسير الى أهل وادى اليايس
 وان يعرض عليهم الإسلام ويدعوهم الى الله فان اجابوا وإلا واقفهم فإنه سار اليهم
 وخرج منهم اليه مائة رجل فاذا سمع كلامهم وما استقبلوه به انتفخ صدره ودخله الرعب
 وترك قولي ولم يطاع امرى .

ثم بعث عمر وهو أيضاً رجع منهزماً ، فلما رآه النبي صعد المنبر وقال : يا عمر
 عصيتني وعصيت الله في عرشه وخالفت قولي وعملت برأيك قبح الله رأيك ، وقال
 عمرو بن العاص : أبعثنى يا رسول الله فان الحرب على خدعة وانا اخذتهم فبعثه وهو
 أيضاً رجع مكسوراً ، وانهذ خالداً فقاد ؛ فساء النبي ﷺ واغتم وقال : أين ابن
 عمى وقوة ركنى على فاحضر بين يديه وقال : يا علي اخرج اليهم كراراً غير فرار
 فشيعة الى مسجد الاحزاب فسار على دعاء بالقوم متكبياً عن الطريق يسير بالليل ويكن
 بالانهار ، ثم اخذ على محجة غامضة فسار بهم حتى استقبل الوادى بغمة ثم امرهم ان
 يهكوا الخيل واوقفهم في مكان ؛ وقال لا ترحوا واقام ناحية منهم فقال عمر : انزلنا
 هذا الغلام في واد كثير الحيات والعقارب والسباع واما السبع فتأكلنا وتأكل دوابنا
 واما الحيات تعقرنا وتعقر دوابنا ، واما يعلم بنا عدونا فيأتينا ويقتلنا فكلهم ابو بكر
 فلم يجبه وكلمه عمر فلم يجبه أمير المؤمنين دع ، فقال عمرو بن العاص : لا ينبغي أن نضيع
 افسسنا اطلقوا بنا فعلوا الوادى فابى المسلمون ، فبات على دع ، حتى احس بطلوع الفجر
 ركب وصاح اركبوا بارك الله فيكم ، وطلع من الجبل وانحد على القوم واشرف عليهم
 قال دع ، اتركوا عكة دوابكم فتركوها وشمّت الخيل ريح الاناث فصهلت فلما سمع المشركون
 صهيل خيلهم ولوا هاربين منهزمين ، وبقيت اموالهم واسلحتهم على حالها وتعاقيم
 المسلمون ، حتى قتلوا منهم خلقاً كثيراً وامروا بعضاً منهم ورجعوا باللفنائهم والاموال

فزل جبرئيل على النبي في المدينة وبشره بالفتح فقرأ عليه (والعاديات ضبحاً فالمرديات قدحا فالغيرات ضبحاً فآثرن به نعماً فوسطن به جمعاً) وفي ذلك انشا المدني :

وقوله والعاديات ضبحاً يعني : علي اذا اغار صباحاً
على سليم فشنها كفتحاً فأكثر القتل بها والمجرها

ففرح النبي وبشر أصحابه بذلك وأمرهم باستقبال علي وع، وهو يقدمهم حتى خرجوا من المدينة ، وقعدوا ينتظرون علياً حتى أقبل وع، ووجوهه كالجدر في ليلة تمامه وكاله ومعه الاسارى والغنائم لا تعد ولا تحصى .

فلما رأى علي وع النبي (ص) اراد أن يترجل عن فرسه قال النبي : اركب يا علي فان الله ورسوله عنك راضيان ، فبكي علي وع، فرحاً ثم نزل ونعانقا وقبله رسول الله (ص) ومسح التراب عن وجهه وقال : يا علي الحمد لله على الذى شد بك ازرى وقوى بك ظهري ، يا علي يا علي اننى سألت الله فيك كما سأل اخي موسى بن عمران أن يشرك معه هارون في أمره وقد سألت ربى أن يشد بك ازرى ، يا علي : من احبك فقد احبني ؛ ومن احبني فقد أحب الله ، ومن أحب الله فقد احبه الله ، وحقيق على الله أن يسكن حبيبه الجنة . يا علي من ابغضك فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله ، ومن ابغض الله فقد ابغضه الله ولعنه ؛ وكان حقيقة على الله ان يوقفه يوم القيامة موقف البغضاء لا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً .

ثم قص علي وع القصة وكيفية غلبته على الكفار وجاء بالاسارى والغنائم الى رسول الله وارام إياه ، فلما نظر النبي الى الاسراء وهم موثقون بالحبال والسلاسل التفت النبي ﷺ الى علي وع، وقال : يا أبا الحسن اقطع الحبال والسلاسل وفك الاغلال من هؤلاء فاني لا استطيع إن ارامهم موثقين وأن كانوا مشركين .

اقول : يا ليت عيني رسول الله نظرتا الى ولده السجاد والهاشميات من بناته ادخلهم على يزيد وهم مقرنون بالحبال والاغلال قال علي بن الحسين وع، نشدتك .

المجلس الرابع والعشرون

(غزوة مؤتة)

ومن غزوات رسول الله (ص) (غزوة مؤتة) وهي بالهمزة اسم قرية من قرى بلقا من اراضي الشام ، ومنها الى بيت المقدس منزلان ذكرها في الناسخ ، وفيها قتل جعفر بن أبي طالب وع ، وجعفر كان في اعلى درجة من الشجاعة وارتفع مرتبة من الشهامة وكان رسول الله (ص) يحبه حباً شديداً ولما فتح رسول الله (ص) خيبر قدم جعفر بن أبي طالب من الحبشة فالتزمه رسول الله وجعل يقيه بين عينيه ويقول : ما ادرى بأيهما اشد فرحاً بقدوم جعفر ام بفتح خيبر ، وقال (ص) : خير الناس حمزة وجعفر وعلي عليه السلام .

وقال (ص) : خلق الناس من اشجار شتى ، وخلقت انا وجعفر من شجرة واحدة وقال (ص) له : يا جعفر انت اشبهت خلقي وخلقى .

وكنية جعفر : ابو المساكين ؛ وكان ثالث الاخوة من ولد أبي طالب ، اكبرهم طالب ، ثم عقيل ، ثم جعفر ، ثم أمير المؤمنين وع ، وكل واحد اكبر من الآخر بعشر سنين ، وامهم جميعاً فاطمة بنت أسد ، وهي اول هاشمية ولدت لها شمس ، وفضلها كثير وقر بها من رسول الله وتعظيمه لها معلوم .

قال عبد الله بن جعفر : كنت اذا سألت عمي علياً وع شياً فنحنى اقول له ! بحق جعفر فيعطيني . وفي رثاء جعفر يقول حسان بن ثابت :

فلا يبعدن الله قتلى اتابعوا	بموته منهم ذو الجناحين جعفر
رايت خيبر المؤمنين تواردوا	شعوباً وخلقاً بعدهم يتأخروا
غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم	الى الموت ميمون النقيبة ازهر
اغر كضوء البدر من آل هاشم	ابي اذا سم الظلامه اصغر
فطاعن حتى مات غير موسد	بمترك فيه القنا يتكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه	جنان وملطف الحديقة اخضر

وكنا نرى في جعفر من محمد وفاء وامراً حازماً حين بأمر
فأزال في الإسلام من آل هاشم دعائم صدق لا ترام ومفخر
هم جبل الإسلام والناس حولهم رضام الى طود يطول ويقهر
بهايل منهم جعفر وابن امه على ومنهم : احمد المتخير
هم اولياء الله انزل حكمه عليهم وفيهم والكتاب المطهر

لما رجع جعفر من بلاد الحبشة بعثه رسول الله (ص) واستعمل على الجيش معه زيد
ابن حارثة وعبد الله بن رواحة وبعثهم الى مؤنة الى حرب هرقل ملك الروم ودفع الراية
الى جعفر وقال : إن قتل جعفر فالوالى عليكم زيد ، وإن قتل زيد فالوالى عليكم
عبد الله بن رواحة ، فإن أصيب ابن رواحة فليرض المسلمون بينهم رجلاً فليجعلوه
عليهم أميراً . قال رجل من اليهود : إن كان محمد نبياً كما يقول سيقتل هؤلاء الثلاثة
لأنه ما بعث نبي في الجهاد ؛ وقال : إن قتل فلان فالوالى بعده فلان ، إلا وقتل جميع
من ذكر فيهم الولايات ، كما إن هؤلاء الثلاثة قتلوا .

ولما خرجوا الى القتال شيعهم رسول الله (ص) حتى بلغ ثنية الوداع فوقف
ووقفوا حوله وهم ثلاثة آلاف وقال : اغزوا على اسم الله فقاتلوا عدو الله وعدوكم
بالشام ، وستجدون فيها رجالاً في الصوامع معزلين فلا تعرضوا لهم ، وستجدون
آخرين للشيطان في رؤسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف ، لا تقتلن امرأة ولا صغيراً
ضرعاً ولا كبيراً فانياً ، ولا تقطعن نخلاً ولا شجراً ، ولا تهدمن بناء .

نهام أن يقتلوا صفاراً وإن كانوا كفاراً ، وأهل الكوفة اذهبوا صفاراً من
أولاد رسول الله ﷺ بل وذهبوا الرضيع .

ومضى المسلمون حتى نزلوا بمؤنة ، وبلغ إن هرقل ملك الروم قد نزل ماء من مياه
البلقاء ومعه مئة ألف مقاتل من الروم ومئة ألف من المستعربة ، فأقام به المسلمون
ليلتين ينظرون في أمرهم وقالوا : نكتب الى رسول الله فنخبره الخبر ، فأما أن يردنا
أو يزيدنا رجالاً

فبينما الناس على ذلك إذ جاءهم عبد الله بن رواحة فشجعهم وقال : والله ما كنا
نقاتل الناس بكثرة السلاح ولا بكثرة الخيل إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به
انطلقوا فقاتلوا فقد والله رأيتونا يوم (بدر) ما معنا إلا فرسان ، إنما هي إحدى

الحسينين : إما الظهور عليهم فذاك ما وعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف ، وإما الشهادة فنلحق بالإخوان نرافقهم في الجنان ، فشجع الناس ابن رواحة ، قال :
 روى أبو هريرة قال : شهدت مؤتة فلما رأينا المشركين رأينا مالا قبل لنا بهم من العدد والصلاح والكراع والديباج والحريير والذهب ؛ فبرق بصرى فقال لي ثابت بن اقوم : يا أبا هريرة مالك كأنك ترى جموعاً كثيرة قلت : نعم قال : لم تشهدنا بيدو إننا لم نصرب باللكثرة ، فالتقى القوم فأخذ اللواء جعفر ، وفي خبر زيد بن حارثة ، فقال : وأبلى بلاء حسناً حتى قتل طعنوه بالرماح ، ثم أخذ جعفر وأقال قتالاً شديداً قيل بلغ قتلاه أربعمائة فارس فزول عن فرس له شقراء فمربها ولم يزل يقاتل حتى إن الكفار تبين فيهم النقص ، وبالغ في جهاد الأعداء حتى قطعت يده .

(في البحار) قيل إنه ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوقع أحد نصفيه في كوم هناك فوجد فيه ثلاثون أو بضع وثلاثون جرحاً ، وفي خبر وجد في بدن جعفر اثنتان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف والرماح ، وفي خبر آخر خمسون جراحة خمس وعشرون منها في وجهه .

قال جابر : فلما كان اليوم الذي وقع فيه القتال صل النبي (ص) بنا الفجر ثم صعد المنبر فقال : قد التقى إخوانكم مع المشركين فأقبل يحدثننا بكرات بعضهم على بعض إلى أن قال : قتل زيد بن حارثة وسقطت الراية ثم قال : قد أخذها جعفر بن أبي طالب وتقدم للحرب بها ثم بكى وقال : قطعت يده وقد أخذ الراية بيده الأخرى ، ثم قال : قطعت يده الأخرى وقد ضم اللواء إلى صدره إلى أن أخبر بشهادته وبكى رسول الله (ص) وجميع من حضر ولم يكن على حاضر ، فعند ذلك دخل علي د، في المسجد فلما بصر به النبي (ص) قال : إن علياً لا يطيق انفتوا واسكتوا فسكتوا فلما دخل علي ونظر في وجوه الناس قال : يا رسول الله هل لك علم بأخي جعفر فبكى رسول الله ﷺ وقال : أجرك الله يا أبا الحسن في جعفر لقد قتل فبكى أمير المؤمنين د، وقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ؛ الآن انتقص ظهري ، إذا كان أخ واحد يقصم الظهر ؛ فكيف حال قتلة آخرته وهم ستة أخوة في ساعة واحدة ، ولما قتل العباس بن الانكسار في وجه الحسين د، وقال : الآن انكسر ظهري .

ثم نزل النبي (ص) عن المنبر وصار إلى دار جعفر ، فدعى عبد الله بن جعفر فأقصده

في حجره وجعل يمسح على رأسه ، فقالت والدته اسماء بنت عميس : يا رسول الله انك تلمسح على رأسه كأنه يتيم قال : قد استشهد جعفر في هذا اليوم ودمعت عينا رسول الله (ص) وقال : قد قطعت يداه قبل أن يقتل وقد أبدله الله من يده جناحين من زمرد اخضر فهو الآن يطير بهما في الجنة مع الملائكة كيف يشاء ، قالت : فأعلم الناس ذلك قال عبد الله بن جعفر : فقام رسول الله (ص) واخذ يدي يمسح بيده على رأسي حتى رقى المنبر ؛ واجلسني امامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه وقال : الا أن جعفر قد استشهد وجعل له جناحان يطير بهما في الجنة .

ثم نزل ودخل بيته وادخلت معه وأمر بطعام يصنع لاجلي ، وأرسل الى اخي فتغذينا عنده غذاء طيباً مباركاً ، واقنا عنده ثلاثة أيام في بيته تدور معه كلما صار في بيت احدي نساءه ثم رجعنا الى بيتنا ، فأتانا رسول الله (ص) وانا اساوم شاة لآخ لي فقال : اللهم بارك له في صفقته ، قال عبد الله : فما بعث شيئاً إلا بورك لي فيه .

وقال ﷺ لفاطمة : اتخذى طعاماً لابنماء بنت عميس ، وأمرها أن تأتيها ونساءها ثلاثة أيام ، فحزرت بذلك السنة أن يصنع لاهل الميت ثلاثة ايام طعام لم تزل هذه السنة جارية في جميع الأماكن ؛ استلكنكم بالله هل صنع طعام لنساء أبي عبد الله واطفاله ليلة الحادي عشر من المحرم لا والله امسوا جميعاً وعطاشاً ما كان عندهم طعام ولا شراب .

وقال (ص) لفاطمة : اذهبي فابكي على ابن عمك ، فإن لم تدعي بشكل فما قلت فقد صدقت .

أقول : يوم قعدت فاطمة في عزاء حمزة ويوم في عزاء جعفر ، ويوم في عزاء علي ، ويوم في عزاء والدها اخذت بالابكاء والعويل ليلها ونهارها واعظمها بكاء في عزاء ولدها الحسين كل يوم تنظر الى قيص ولدها فتصرخ الخ .

المجلس الخامس والعشرون

(في المجلد السادس من البحار) لما اراد النبي (ص) فتح مكة سال الله جل اسمه ان يعنى اخباره على قريش ليدخلها بفتة ، وبني أمره على السر ، فكتب حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة يخبرهم بعزم رسول الله (ص) على فتحها ، وكان سبب ذلك ان حاطب بن أبي بلتعة كان قد أسلم وهاجر الى المدينة ، وكانت عياله بمكة وكانت قريش تخاف أن يغزوم رسول الله فساروا الى عيال حاطب وسألوه أن يكتبوا الى حاطب يسألوه عن خبر محمد ؛ وهى يريدان يغزو مكة ؟ فكتبوا الى حاطب يسألونه عن ذلك فكتب اليهم حاطب ان رسول الله (ص) يريد ذلك ؛ واعطى الكتاب امرأة سوداء وردت المدينة تستميع بها الناس وتستبهم ؛ وجعل لها جملا على أن توصله الى قوم سحاهم لها من أهل مكة ، وأمرها ان تأخذ على غير الطريق فزل الوحى على رسول الله (ص) بذلك فاستدعى أمير المؤمنين وع ، وقال له : إن بعض اصحابي قد كتب الى أهل مكة كتاب يخبرهم فيه بخبرنا وقد كنت سألت الله عز وجل ان يعنى اخبارنا عليهم والكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق فخذ سيفك والحقها وانزع الكتاب منها وخلصها وسر به الى .

ثم استدعى الزبير بن العوام فقال له : امض مع علي بن أبي طالب في هذا الوجه فظننا واخذنا على غير الطريق فادركا المرأة فسبق اليها الزبير فسالها عن الكتاب الذى معها فانكرته وحلفت إنه لا شئ معها فهكت فقال الزبير : ما أرى يا ابا الحسن معها كتابا فارجع بنا الى رسول الله (ص) لنخبره ببراءة ساحتها فقال له أمير المؤمنين وع : بخبرنا رسول الله ان معها كتابا ويأمرنى بأخذه منها ونقول انت انه لا كتاب معها ثم اخترط السيف وتقدم اليها فقال : اما والله لأن لم تخرجين الكتاب لا كشفنك ثم لا ضربن عنقك ؛ فقالت له : اذا كان لابد من ذلك فاعرض يا بن أبي طالب بوجهك عنى فاعرض بوجهه عنها فكشفت قناعها واخرجت الكتاب من عقيصتها فأخذه أمير المؤمنين وع ، وسار به الى النبي (ص) فأمر أن ينادى بالصلاة جامعة ، فنودى في

الناس فاجتمعوا الى المسجد حتى صل بهم ثم صعد النبي (ص) المنبر وأخذ الكتاب بيده وقال : أيها الناس اني كنت سألت الله عز وجل أن يخفي اخبارنا عن قريش وان رجلا منكم كتب الى أهل مكة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب هذا الكتاب ، وإلا فضحه الوحي فلم يقم احد ، فأعاد رسول الله مقالته ثانياً وقال : ليقيم صاحب الكتاب وإلا فضحه الوحي ، فقام حاطب بن أبي بلتعة وهو يرتعد مثل السعفة في يوم الريح العاصف فقال : يا رسول الله انا صاحب الكتاب ، وما احدثت نفاقاً بعد إسلامي ولا شكاً بعد يقيني ، فقال : فما الذي حملك على ان كتبت هذا الكتاب ؟ قال : يا رسول الله ان لي أهلاً بمكة وليس لي عشيرة فاشفقت أن تكون الدائرة لهم علينا فيكون كتابي هذا كفاً لهم عن أهلي ؛ وبدأ لي عندهم وان أهلي وعيالي كتبوا إلى بحسن صنيع قريش اليهم فاحببت ان اجازي قريشاً بحسن معاشرتهم ، ولم افعل ذلك لشك في الدين ؛ فقال عمر : مرني يا رسول الله بقتله فإنه منافق فقال رسول الله (ص) : إنه من أهل بدر ولعل الله اطلع عليهم فغفر لهم اخرجوه من المسجد ، قال : لجعل الناس يدفعون في ظهره حتى اخرجوه من المسجد وهو يلتفت الى النبي (ص) ليرق عليه ، فأمر رسول الله برده وقال له : قد غفرت عنك فاستغفر ربك ولا تعد لمثل ذلك .

والحاصل : خرج النبي (ص) لفتح مكة في رمضان سنة ثمان من الهجرة ، ومعه عشرة آلاف مقاتل ، وقصد أن يبعث قريشاً قبل أن يعلوا حتى قرب من مكة وكان ابو سفيان وجماعة من قريش قد خرجوا من مكة يتجنسون اخبار رسول الله (ص) والنبي أمر عمه العباس أن يخرج في طلب اخبار قريش فلقي ابا سفيان وجماعة من قريش فاخذهم اسيراً وجاء بهم الى رسول الله (ص) فاسلموا كرهاً وخوفاً من القتل ، فقال رسول الله للعباس : يا عم اذهب بأبي سفيان الى مضيق الوادي لي شاهد جنود الله فذهب به العباس فصار تمر به جنود الإسلام فلما رأى كثرة العساكر والجنود دخله من ذلك رعب عظيم استأذن أبو سفيان رسول الله (ص) ليدخل مكة ، ويخبرهم بقدوم رسول الله وكثرة المسلمين والعساكر حتى يستسلموا قبل أن يحاربهم رسول الله (ص) ويقانلهم ففعل ذلك واقبل ابو سفيان يركض وقد سطع الغبار من فوق الجبال وقريش لا تعلم فاستقبلته قريش وقالوا ماوراك ما هذا الغبار قال محمد في خلق عظيم ثم صاح يا آل غالب البيوت من دخل ذاري فهو آمن فسمعت زوجته هند فنادت اقتلوا الشيخ الحبيث

لعنه الله من وافد قوم وطليلة قوم قال : وبلك اني رأيت ذات القرون ورأيت ملوك كندة وقتيان حمير وبلك اسكني فقد والله دنت البينة وجاء الحق .

فلما دخل النبي (ص) مكة ، كانت احدى الرايات بيد سعد بن عبادة وهو ينادى : اليوم يوم الملحمة اليوم تسبي الحرمه اذل الله قريشاً ؛ فسمع ابو سفيان ، نادى : يا رسول الله أمرت بقتل قومك إن سعداً قال كذا ، واني انشدك الله وقومك فانت ابر الناس وارحم الناس ، واوصل الناس فوقف النبي (ص) وقال : بل اليوم يوم الرحمة اعز الله قريشاً ، وارسل الى سعد وعزله عن اللواء وقال لعل دعه : خذ منه الراية وناد فيهم ؛ فاخذ على دعه اللواء وجعل ينادى : اليوم يوم الرحمة ؛ ونادى منادى رسول الله (ص) : من دخل المسجد فهو آمن ؛ ومن دخل دار ابو سفيان فهو آمن ومن اتى سلاحه فهو آمن ، ومن اغلق عليه الباب فهو آمن ، واوصى المسلمين أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم ، فلما دخل جاء حتى انتهى الى المسجد الحرام اخذ بعصاة الباب قرأ ﴿ لا إله إلا الله وحده انجز عده ونصر عبده واعز جنده وهزم الاحزاب وحده ﴾ وقف ابو سفيان ومعاوية وجميع قريش خائفين فقال النبي (ص) : يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيراً أخ كريم وابن أخ كريم لقد قدرت ، فبكي رسول الله (ص) وقال : ما أقول لكم إلا ما قال اخي يوسف (لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين) ألا لبس جبران النبي انتم فلقد كذبتموني وطردتموني وأذبتهموني واخرجتموني ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادى تقاتلون ، اذهبوا فانتم الطلقاء ، فكان هذه العبارة صارت علماً لقولا من ذلك اليوم .

ويقال لابي سفيان ومعاوية وغيرهم من قريش الطلقاء - بمعنى طلقاء رسول الله ﷺ - والى هذا اشارت الحوراء في خطبتها في مجلس يزيد بقولها عليها السلام أمن العدل يا بن الطلقاء - يعني يا يزيد - انعرف من انت ومن ابوك وجدك ؟ أر تدرى ما صنع جدى مع جدك وائيك في يوم فتح مكة حين مكثه الله من رقابهم ؟ وسلطه عليهم واخذهم اسراء ، فكلمنا اراد أن يفعل بهم كان يفعل ، ومع ذلك عفى عنهم واطلقهم وقال اذهبوا فانتم الطلقاء ، يا يزيد فهذا جواز به بان قتلت حسينا وقتلت اصحابه وأهل بيته وسبيت نساءه وعياله واطفاله من بلاد الى بلد .

ملكنا فكان العفو منا حجة فلما ملكتم سأل بالدم اطلق

وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل انا بالذى فيه ينضح
واشار الى تلك القصة السيد حيدر الحلي رحمه الله في قصيدته الدالية :

فقل عبد شمس هل يرى جرم هاشم اليه سوى ما كان اسداه من يد
فقل لابي سفيان ما انت تاقم . امنك يوم الفتح ذنب محمد

(في البحار) فدخل النبي (ص) مكة وقت الظهر ، فأمر بلالا فصعد على ظهر
الكعبة فأذن ، فابق صم إلا سقط على وجهه . فلما سمع وجوه قريش الأذان قال
بعضهم في نفسه : الدخول في بطن الارض خير من سماح هذا ، وقال الآخر : الحمد لله
الذى لم يعش والذى الى هذا اليوم حتى يسمع صوت هذا الحبشي ، فقال عكرمة : اكره
إن اسمع صوت أبي رياح ينهق على الكعبة ، وقال الآخر : هي كعبة الله وهو يرى
ولو شاء لغير .

وقال ابو سفيان : لا اقول شيئاً لو نطقت لظننت إن هذه الجدر ستخبر به محمد
فبعث اليهم النبي ﷺ فأتى بهم ، فقال النبي (ص) : يا فلان قد قلت في نفسك كذا
ويا فلان قد قلت في نفسك كذا ؛ فقال ابو سفيان : انت تعلم اني لم اقل شيئاً فقال
نستغفر الله وتوب اليه قد والله يا رسول الله قلنا ، فقال (ص) : اللهم اهد قومي
فانهم لا يعلمون ، فاسلم عتاب وحسن إسلامه فولاه رسول الله (ص) مكة ، واغلق
عثمان بن أبي طلحة العبدى باب البيت وصعد السطح فطلب النبي (ص) المفتاح منه فقال
لو علمت إنه رسول الله لم امنعه فصعد علي بن أبي طالب وع السطح وألوى يده واخذ
المفتاح منه وفتح الباب ؛ فدخل النبي (ص) فيه فصلى فيه ركعتين ، فلما خرج سأله
العباس أن يعطيه المفتاح فزول (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى اهلها) فأمر النبي
إن يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان يا علي اكرهت واخذت ثم جئت برفق
واذيت فقال : لقد أنزل الله في شأنك وقرأ الآية فاسلم عثمان قافره النبي (ص) .

وفي رواية اخرى : لما فتح مكة قال (ص) : عند من المفتاح ؟ قالوا : عند أم شيبه
فقال (ص) لشيبه اذهب الى امك فقل لها ترسل بالمفتاح فقالت : قل له قلت مقاتلتنا
وتريد أن تأخذ منا مكرمتنا ، فقال : لترسلن به أو لقتلتك فارسلت به فأخذه وقتحه
وصلى فيه وردده الى الغلام وقال : رده الى امك .

وكان رسول الله (ص) : قد عهد إلى المسلمين أن لا يقتلوا بمكة إلا من قاتلهم

سوى نفر كانوا يؤذون النبي (ص) بمكة ، ونفر كانوا يغنون بهجاء رسول الله (ص) :
 اقتلوه وان وجدتموه متعلقين بأستار الكعبة ؛ وكانت أم هاني بنت أبي طالب قد أوت
 أناساً من بني مخزوم وفيهم من أباح النبي (ص) دمه فبلغ ذلك أمير المؤمنين (ع)
 فقصده دارها مقنعاً بالحديد ونادى : اخرجوا من آوئتم ، لمجلوا يزرقون
 كما تزرق الحيارى خوفاً منه فخرجت إليه أم هاني وهي لا تعرفه فقالت : يا عبد الله
 أنا أم هاني بنت عم رسول الله وأخت علي بن أبي طالب انصرف عن داري ، فقال
 علي (ع) : اخرجهم فقالت : والله لا أشكرك إلى رسول الله فزح علي المنفر عن
 رأسه ففرقه وقالت : أَدْخِلْ يا علي بيتي ونهتك حرمتي ، ونقتل بعلي ولا تستحي
 مني بعد ثمان سنين ، واخذت بيد أمير المؤمنين (ع) اخذاً شديداً حتى انهزم جميع من
 آوئهم ، وفيهم هبيرة بن أبي وهب بعلمها فقال علي (ع) : يا اختاه إن رسول الله (ص)
 قد أباح دمهم ولا بد من إن اقتلهم فقالت حلفت لأشكرك إلى رسول الله (ص) فقال
 لها : فاذهي وإبري قسمك فإنه بأعلى الوادي ، فجاءت أم هاني إلى رسول الله (ص)
 وهو في خيمته بأعلى مكة بالحجون يغتسل وفاطمة تستره فلما رآها النبي قال : مرحباً
 بك يا أم هاني قالت بأبي أنت وأمي أترى ما لقيت من علي اليوم لحكت القصة فقال
 علي (ع) يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً لقد قبضت على يدي وفيها السيف فا
 استطعت إن اخلصها إلا بالشدّة فضحك النبي ﷺ وقال لو ولد أبو طالب الناس كلهم
 لكانوا شجاعاً أنا قد أجزنا من أجزات أم هاني وأما من آمنّت فلا سبيل لك عليهم
 وهرب هبيرة بن أبي وهب بعلي أم هاني إلى نجران وأقام بها حتى مات بها مشركاً ولها من
 هبيرة أربعة من الذكور هاني وجعدة وعمر و يوسف واسلت أم هاني وهاجرت
 إلى المدينة .

وكنى في فضلها ما قال رسول الله (ص) لما بين فضائل الحسن والحسين عليهما السلام
 ألا أخبركم بخير الناس عمة وعمّة فهما الحسنان مهبط جعفر الطيار وعمتهما فاخته أم هاني
 بنت أبي طالب بخير وبقيت أم هاني إلى أن عزم الحسين (ع) على الخروج من المدينة أقبلت
 إليه فلما رآها الحسين (ع) قال أما هذه عمّي أم هاني قيل بلى قال يا عمّة ما الذي جله بك
 وانت على هذه الحالة قالت وكيف لا أتى وقد بلغني إن كفيل الارامل ذاهب عنّي الخ .
 ثم إن رسول الله (ص) اغتسل وأبس درعه ومغفره وخرج شاكي السلاح وركب

راحلته ، وعن يمينه ابو بكر بن أبي قحافة وعن يساره أسيد بن حضير ، واخذ بزمام ناقته محمد بن مسلمة وقصد مسجد الحرام وهو يتلو (انا فتحنا لك فتحاً مبيناً) والمسلمون حوله حتى دخل المسجد ورفع صوته بالتكبير وكبر المسلمون وارتفعت اصواتهم حتى علت البراري والقفار والجبال والآكام ، ثم دخل الكعبة وهم بتخريب الاصنام وكانت ثلاثمائة وستين صنماً لجعل يطعنوا بمنصرة في يده ويقول : جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً ، جاء الحق وما يبدى الباطل وما بعيد ، لجعلت تكب لوجهها وبقيت اصنام في اعل جدران البيت ؛ فقال رسول الله ﷺ : يا ابا الحسن اجلس حتى اصعد على منكبك قال علي : دع ، جلست فصعد (ص) وقال : اصعد على منكبي ، فذهبت لا نهض به فرأى منى ضعفاً فزل ، وجلس نبي الله وقال : اصعد على منكبي ؛ فصعدت على منكبه فنهض في وقال : فإنه يخيل لي لو شئت لنتك بافق السماء حتى صعدت الى البيت وعليه تماثيل أصفر من نحاس لجعلت ازاله عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكننت منه قال رسول الله (ص) : اقفد به فقدفت به فتكسر كما تكسر القوارير ، يقول أبو نؤاس :

قيل لي : قل لعلي مدحا ذكره محمد نارا موصده
قلت : لا اقدم في مدح امرء حار ذو اللب الى ان عبده
والنبي المصطفى قال لنا ليلة المراج لما صعد
وضع الله على ظهرى بدأ فاحس القلب ان قد برده
وعلي واضع اقدامه في محل وضع الله يده

بأن وأى من تلك الاقدام ما اكرمها على الله وضعها على منكب رسول الله (ص) ومشى بهما الى الحروب وقام عليهما يقاتل قتال المستميت ؛ وقام صافاً بتلك الاقدام بين يدي ربه ويصلي الف ركعة ، ومشى بتلك الاقدام على ابواب الفقراء والمساكين والايام ، والاسف كل الاسف ان تلك الاقدام قد احمرنا ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان من السم .

المجلس السادس والعشرون

(في غزوة حنين)

قال الله عز من قائل : ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اجبثكم كثرتم فلم نغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينة على رسوله وحل المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا ذلك جزاء الكافرين ﴾ ونزلت هذه الآيات يوم حنين .

(في البحار) كان سبب غزوة حنين انه : لما خرج رسول الله الى قتح مكة دخلها ظهرا انه يريد هوازن فتهيأوا واجمعوا الجوع والسلاح واجتمع رؤساء هوازن الى مالك ابن عوف النضري فرأسوه عليهم وخرجوا وساقوا معهم اموالهم ونسائهم وذرايرهم ليجعل كل رجل اهل وعياله واولاده وماله وراء ظهره فيكون أشد لحربه ، ومروا حتى نزلوا بأوطاس ، وأوطاس : موضع على ثلاث مراحل من مكة وهي واد بديار هوازن ، وكان من شأنهم ما كان ، وكان رسول الله (ص) بمكة وبلغ رسول الله اجتماع هوازن بأوطاس لجمع القبائل ورغبهم في الجهاد ؛ ووعدهم النصر وان الله قد وعده ان يغنمه اموالهم ونسائهم وذرايرهم فرغب الناس وخرجوا على رايائهم ، وعقد اللواء الاكبر ودفعه لأمير المؤمنين (ع) ، وكل من دخل مكة براية أمره ان يحملها ، وخرج في اثني عشر الف رجل عشرة آلاف ممن كانوا معه وألفان من مكة ونواحيها ، فضوا حتى كانوا من القوم على مسيرة بعض ليلة وقال مالك بن عوف لقومه : ليصير كل رجل منكم أهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيفكم ، واكنوا في شعاب هذا الوادي وفي الشجر ، فاذا كان غيبش الصبح فاحملوا حملة رجل واحد وهدوا القوم فان محمدا لم يلق احدا يحسن الحرب .

وأما المسلمون : فلما نظروا الى كثرتهم وجماعتهم - أي كثرة المسلمين - قالوا لن تغلب اليوم بل الغلبة والظفر والنصر لنا ، ومن اجل ذلك انهزموا بعد ساعة وكان الامر في ذلك بخلاف ما ظنوه لانهم انكسروا وفروا بسبب إعجابهم ، وقيل : إن

أبا بكر عجبته الكثرة وقال : لن تغلب اليوم .

فلما صلى رسول الله ﷺ الغداة انحدر في (وادي حنين) وهو وادله انحدر بعيد ؛ وكانت بنو سليم على مقدمة المسلمين فخرجت عليهم كتائب هوازن من كل ناحية فانهمز بنو سليم وانهمز من ورائهم ولم يبق احد إلا انهزم وبقى أمير المؤمنين وع ، يقاثلهم في نفر قليل ، ومر المنهمزون برسول الله (ص) لا يلوون على شيء ؛ وكان العباس أخذاً بلجام بغلة رسول الله (ص) عن يمينه ، وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب عن يساره فأقبل رسول الله ينادي : يا معشر الانصار الى ابن ابي إلى قانا رسول الله فلم يلو أحد عليه ، وكانت نسيبة بنف كعب المازنية تحشو في وجوه المنهمزين الزراب وتقول : الى ابن تفرون عن الله وعن رسوله ، ومر بها عمر فقالت له : وبلك ما هذا الذي صنعت ؟ فقال لها : هذا أمر الله ! فانهمزوا بحيث لم يبق منهم مع النبي (ص) إلا عشرة نفر ، تسعة من بني هاشم خاصة ، وعاشرهم ايمن بن ام ايمن فقتل ايمن رحمة الله عليه وثبتت التسعة الهاشميون وهم : العباس بن عبد المطلب ، والفضل بن عباس ، وأبو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ، ونوفل بن الحرث ، وربيعة بن الحرث ، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ، وعتبة ومعتب أبناء أبي لهب وأمير المؤمنين وع . بين يديه يضرب بالسيف ؛ فلما رأى رسول الله (ص) المزيمة اركض نحو على بغلته فرآه شاهراً سيفه فقال (ص) : يا عباس اصعد هذا الجبل وناد يا اصحاب سورة البقرة ويا اصحاب بيعة الشجرة الى ابن تفرون ، وكان العباس رجلاً جمهورياً صينياً ، فنادى بأعلى صوته : يا أهل بيعة الشجرة . يا اصحاب سورة البقرة الى ابن تفرون ، اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله (ص) ، والقوم على وجوههم قد ولوا مدبرين ، وكانت ليلة ظلماء ورسول الله (ص) في الوادي والمشركون قد خرجوا عليه من شباب الوادي وجنباة ومضايقه مصلتين سيوفهم وعدهم وقسيمهم قال : فنظر رسول الله (ص) الى الناس ببعض وجهه في الظلماء فأضاء كأنه القمر في ليلة البدر ، ثم نادى المسلمين أين ما عهدهم عليه ؟ فاسمع اولهم وآخرهم ؛ فلم يسمعها رجلاً إلا رمى بنفسه الى الارض ؛ فانحدروا الى حيث كانوا من الوادي حتى لحقوا بالعدو ، وكان رسول الله (ص) رفع يده الى السماء وقال : اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان ، اللهم إن نهلك هذه العصاة لم تعبد ، وإن شئت إن لا تعبد

لا تعبد ، فلما سمعت الانصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون :
 ليك ومروا برسول الله واستحيوا أن يرجعوا اليه ولحقوا بالراية ، فقال رسول الله (ص)
 للعباس : من هؤلاء يا ابا الفضل ؟ فقال : يا رسول الله هؤلاء الانصار ، فقام (ص)
 في ركابي سرجه حتى اشرف على جماعتهم ثم قال : الآن حي الوطيس !
 انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

فلما كان بأسرع من إن ولي القوم على ادبارهم ونزل النصر من السماء وانهرمت
 هوائن وكانوا يسمعون قعقة السلاح في الجو ، وانهرموا في كل وجه ، وغم الله
 ورسوله ﷺ اموالهم ونساءهم وذرياتهم وهو قول الله : (لقد نصركم الله) الآية
 وقوله تعالى : (وانزل سكينته) اي رحمته التي تسكن اليها النفس ويذول معها الخوف
 على رسوله وعلى المؤمنين .

وروى عن الرضا ع ، قال : السكينة ريح من الجنة طيبة لها صورة كصورة وجه
 الإنسان فتكون مع الانبياء .

وقوله تعالى : (وانزل جنوداً لم تروها) اراد به جنوداً من الملائكة ، وقيل :
 إن الملائكة نزلوا يوم حنين لتقوية قلوب المؤمنين وتشجيعهم ولم يباشروا القتال يومئذ
 ولم يقاتلوا الا يوم بدر خاصة ، وهذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسلب الاموال
 والأولاد .

أقول : عثرت على رواية في البحار عن جابر فاحببت ايرادها ، قال جابر : فسرنا
 يوم حنين حتى اذا استقبلنا وادي حنين كان القوم قد كنوا في شمار ، الوادي ومضايقه
 فراحنا إلا كتائب الرجال بأيديها السيوف ، والعمد ، والقنا ، فشدوا علينا شدة رجل
 واحد فانهرم الناس اجمعين راجعين لا يلوي أحد على أحد ، واخذ رسول الله (ص)
 ذات العيين وأحديق يافته تسعة من بني عبد المطلب ، واقبل مالك بن عوف يقول :
 اروني محمداً فاروه لحمل على رسول الله فلقيه رجل من المسلمين فالتقيا فقتله مالك وقيل :
 إنه ايمن بن ام ايمن ، ثم اقدم فرسه فأبى أن يقدم نحو رسول الله (ص) فقالوا : قد
 سهره محمد فنادى رجل من المشركين ألا بطل السحر اليوم .

وجاء شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ليقول النبي (ص) أخذاً بشار أبيه لأنه قتل يوم أحد
 فتغشى نواذه فلم يطق لعرف إنه منحوع ، قال شيبة : لما رأيت رسول الله يوم حنين وقد

انهزم المسلمون ذكرت أبي وعمرى وقتل علي وحزة إياهما ، فقلت : ادرك ثاري اليوم من محمد فذهبت لا جئت عن يمينه فاذا أنا بالعباس بن عبد المطلب قائماً عليه درج بيضاء كأنها فضة يكشف عنها العجاج فقلت عمه ولن يخذله ثم جئت عن يساره فاذا أنا بأبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقلت : ابن عمه ولن يخذله ثم جئت من خلفه فلم يبق إلا أن أسوره سورة بالسيف ، وإذا بشواظ من نار ينفى وبينه كأنه برق ، خفت أن يحرقني فوضعت يدي على بصرى ومشييت القهقري ؛ والتفت رسول الله (ص) إلى وقال : يا شيبه اذن مني اللهم اذهب عنه الشيطان ، قال : فرفعت إليه بصرى ؛ ولهو أحب إلى من سمعي وبصرى ، وقال : يا شيبه قاتل الكفار .

وقام رسول الله ﷺ في الركابين وهو على البغلة فرفع يديه إلى الله يدعو ويقول : اللهم اني انشدك ما وعدتني ، اللهم لا ينبغي لهم إن يظهروا علينا ، ونادى أصحابه وزجرهم وقال : يا أصحاب البيعة يوم الحديبية : الله الكرة الكرة على نبيكم ، يا انصار الله وانصار رسوله ، وأمر العباس بن عبد المطلب فنادى في القوم بذلك فأقبل إليه أصحابه سراعاً يتبدرون اجابوه لما ناداهم ؛ ولكن سيدنا الحسين وحدهم وقف ونادى يا ابطال الصفا ويا فرسان الهيجا مالي انا ديبكم فلا تحميوني وادعوكم فلا تسمعونني ما اجابه أحد ، إلخ .

ثم نزل رسول الله (ص) عن البغلة وقبض قبضة من تراب ثم استقبل به وجوههم وقال : شأنت الوجوه فابقي أحد منهم إلا ملأ الله عينه تراباً بتلك القبضة فولوا مدبرين واتبعهم المسلمون فقتلوهم وغنمهم الله نساهم وذرايرهم واموالهم ؛ وفر مالك ابن وهب حتى دخل حصن الطائف في ناس من اشراف قومه واسلم كثير من أهل مكة حين رأوا نصر الله واعزازه دينه .

وروى عن معاوية بن أبي سفيان إنه قال : لقيت أبي منهزماً مع بني أمية من أهل مكة فصحت به يا بن حرب والله ما صبرت مع ابن عمك ولا قانتك عن دينك ولا كففت هؤلاء الاعراب عن حربك ، فقال : من انت ؟ قلت معاوية قال : ابن هند ؟ قلت نعم قال : بأبي وأمي ثم وقف واجتمع معه الناس من أهل مكة وانضمت اليهم ثم حملنا على القوم فضعضناهم ، وما زال المسلمون يقتلون المشركين ويأسرون منهم حتى ارتفع النهار فأمر رسول الله (ص) بالكف ونادى أن لا يقتل أسير من القوم

وسبي رسول الله (ص) يوم حنين ستة آلاف انسان من الرجال والنساء ؛ ومن الغنائم والأموال اربع وعشرون الف جل واربعون الف شاة واربعة آلاف اوقية من الذهب وقسم بينهم فأعطى الراكب اثني عشر جبلاً ومائة وعشرين شاة ، وأعطى الراجل اربع اباعر واربعين شاة ؛ وأعطى قريشاً حظاً وافراً من الغنيمة لتأليف قلوبهم .

وفي خبر : قسم رسول الله (ص) غنائم حنين في قريش خاصة ، وبني أمية وأهل مكة كبني سفيان ومعاوية وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وهشام بن الصغيرة وأمثالهم .

وقيل : إنه جعل للأنصار شيئاً يسيراً ، وأعطى الجمهور لمن سميته ومن لم نسميه من أهل مكة ، فغضب قوم من الأنصار لذلك وبلغ رسول الله عنهم مقال استخطه فنادى فيهم فاجتمعوا ثم قال لهم : اجلسوا ولا يقعد معكم أحد من غيركم ؛ فلما قعدوا جاء النبي (ص) يتبعه أمير المؤمنين (ع) حتى جلسا في وسطهم وقال لهم : إني سألتكم عن أمر فاجيبوني فقالوا : قل يا رسول الله ؛ قال : أستم كنتم ضالين فهداكم الله بي ؟ فقالوا : بلى والله فله المنة ولرسوله قال : ألم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بي ؟ قالوا بلى فله المنة ولرسوله قال : ألم تكونوا قليلاً فكثركم الله بي ؟ قالوا : بلى فله المنة ولرسوله ؛ قال ألم تكونوا أعداء فالف بين قلوبكم بي ؟ قالوا : بلى فله المنة ولرسوله ثم سكث النبي (ص) هنيئاً ثم قال : ألا تحببون بما عندكم ؟ قالوا بسم نحبك فذاذك ابائنا وامهاتنا قد أجبناك بأن لك الفضل والمن والطول علينا ، قال (ص) اما لو شئتم لقلتم وانت كنت جثتنا طريداً فأويناك وجثتنا خائفاً فأمناك ، وجثتنا مكذباً فصدقناك ، فارتفعت اصواتهم بالبيكا ، وقام شيوخهم وسادانهم اليه وقبلوا يديه ورجليه ثم قالوا : رضينا بالله وعنه وبرسوله وعنه ؛ وهذه أموالنا بين يديك فإن شئت فاقسمها على قومك ، وإنما قال من قال منا على غير وغر في صدر وغل في قلب ولكنهم ظنوا سخطاً عليهم وتقصيراً لهم وقد استغفروا في ذنوبهم فاستغفر لهم بارسول الله ، فقال النبي ﷺ : اللهم اغفر الأنصار ولأبناء الأنصار ، يا معشر الأنصار أما ترضون إن يرجع غيركم بالاشاء والنعم ، وترجعون انتم وفي سهمكم رسول الله ؟ قالوا : بلى رضينا . قال النبي حيثئذ : الأنصار كرشى وعيقى ، لو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار ؛ اللهم اغفر للأنصار .

(في الناسخ) إن رسول الله (ص) أعطى لأبي سفيان ومعاوية ولسائر قريش لكل واحد منهم أربعين أوقية من فضة ومائة ابل ، خص غنائم حنين بقريش وبني أمية تأليفاً لقلوبهم ، وكان الله قد طبع على قلوبهم ، وقلوبهم كاللحجارة أو أشد قسوة وكان فيهم قيل :

قست القلوب ولم تمل لهداية نبأ طائيتك القلوب القاسية
فكلم بالبع رسول الله في أكرامهم والإحسان إليهم وصلاتهم وعطائهم وبرم فهم
أيضاً بالفرا في أذى عزته ، والاساءة إليهم ومعضهم ، وسبهم ، وشتمهم ، وقتلهم
وحبسهم ، وتشريدهم ، وتطريدهم في البلدان ، ما صنع معاوية يا مامنا الحسن وع،
حتى قتله بالسم ، فلما بلغه قتله فرح ومجد انبساطاً وسروراً ، وما فعل يزيد بن معاوية
بالحسين عليه السلام فلذة كبد رسول الله ؟
فقل ليزيد سود الله وجهه احظك من بعد الحسين يزيد

المجلس السابع والعشرون

(في غزوة تبوك)

ومن غزواته : (غزوة تبوك) قال في شرح القصيدة ، تبوك : موضع بالهام
منه الى المدينة أربع عشرة مرحلة ، والى الشام إحدى عشر مرحلة ، قام بغزوتها
رسول الله ﷺ عدة أيام ؛ وصالح أهلها على الجزية .
وفيه عن (كشف اليقين) أوحى الله تبارك وتعالى الى نبيه (ص) إنه يحتاج الى
القتال ، وكلفة المسير بنفسه ؛ واستنفار الناس معه فاستنفرهم النبي (ص) الى بلاد
تبوك ، وقد أبنعت ثمارهم واشتد الحرب ، فأبطأ أكثرهم عن طاعته حرصاً على
المعيشة ، وخوفاً من الحرو لقاء العدو ، ونهض بعضهم .

واستخلف أمير المؤمنين (ع) على المدينة وعلى أهله بها وحريمه . وقال (ص) :
إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك ، لأنه (ص) علم خبت نيات الأعراب الذين حول
المدينة ومكة من غزاهم ، وسفك دماهم فاشفق إن يطلبوا المدينة عند نأيه منها ، فقي

لم يبق فيها من جماله وقع الفساد ، ومن اجل ذلك خلف علياً وع. بها .
ولما علم المنافقون استخلافه له حسدوه وعدلوا إن المدينة تحفظ به وينقطع طمع
العدو وغبطوه على الدعة عند أهله فارجفوا به وقالوا به : لا يستخلفه اكراماً واجلالاً
بل استقلالاً به مع علمهم بأنه احب الناس اليه واسعدهم عنده ؛ وافضلهم لديه .

فلما بلغ أمير المؤمنين وع. ارجاف المنافقين به اراد تكذيبهم واظهار فضيحتهم
فلحق بالنبي (ص) وقال : يا رسول الله ، إن المنافقين يزعمون إنك إنما خلفتني
استقلالاً بي ومقتاً لي فقال له النبي : ارجع يا أخى فان المدينة لا تصلح إلا بي أو بك
فانت خليفتي في أهل بيتي ودار هجرتي وقوى ؛ اما ترى أن تكون منى بمنزلة هارون
من موسى إلا إنه لا نبي بعدى ، فانصرف علي وع. الى موضعه .

(في البحار) لجاء المنافقون ودبروا عليه إن يقتلوه وحفروا في طريقه حفيرة
طويلة بقدر خمسين ذراعاً ثم غطوها بحصص رفاق وثفروا فوقها تراباً يسيراً بقدر ما غطوا
وجوه الحصص ؛ وكان ذلك على طريق على الذي لا بد له من سلوكه ليقع هو ودابته في
الحفيرة وقد عمقوها وجمعوا حولها احجاراً كثيرة ، ودبروا على إنه اذا وقع مع دابته
في تلك الحفيرة كبسوه بالحجارة حتى يقتلوه .

فلما بلغ على عليه السلام قرب ذلك المكان شال الفرس رأسه وتكلم واخبر
أمير المؤمنين وع. بمكيدة المنافقين فقال على وع. : جزاك الله خيراً وانا أيضاً اعلم ذلك
ولكن سر باذن الله وانظر الى قدرة الله فتبادرت الدابة واذا بتلك الحفيرة صارت قاعاً
صلباً ، وسارت الارض حتى جاوزها ؛ وقال للفرس : جزاك الله بهذه السلامة عن
تلك النصيحة التي نصحتني بها ، وكان المنافقون بعضهم امامه وبعضهم من خلفه قال وع.
لهم اكشفوا عن هذا المكان فكشفوا عنه فاذا حفيرة ولا يسير عليها احد إلا وقع فيها
فاظهر القوم الفزع والتعجب بما رأوا ؛ فقال وع. للقوم أتدرون من عمل هذا قالوا
لا ندري ، قال وع. لكن فرسى هذا تدرى يا أيها الفرس كيف هذا ومن دبر هذا فقال
الفرس يا أمير المؤمنين دبر هذا فلان وفلان الى إن ذكر العشرة بمواطاة عن اربعة
وعشرين ثم مع رسول الله ﷺ وم في تدبير كيد ومكر ليقتلوا رسول الله (ص) على
العقب (م) ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين (م) والله عز وجل من وراء حياطة
رسول الله وولى الله لا يغلبه الكافرون .

فاشار بعض اصحاب أمير المؤمنين وعه عليه بان يكتب الى رسول الله ويحرضه من كيد المنافقين والكافرين فقال وعه : إن رسول الله السماء محمد اسرع وكتابه اسبق فلا يهمنكم وكان كذلك ؛ لأن جبرئيل اناه وقال : يا محمد إن فلاناً وفلاناً قد قدموا لك العقبة اينفروا ناقتك فناداهم رسول الله (ص) باسمائهم وقال : يا اعداء الله انتم القعود لتنفروا ناقتي ؛ وكان حذيفة خلفه فلتحق بهم وعرفهم ، وقال (ص) : يا حذيفة اكتم ، فقال حذيفة : أفلا تقتلهم قال : اني اكره أن يقول الناس قاتل بهم حتى ظفر فقتلهم ؛ وكانوا من قريش وهم اربعة وعشرون رجلاً وتدبيرهم إن أخذوا باباً وجعلوا فيها احجاراً وشدوا رأسها ، وصعدوا على العقبة التي هي الطريق لمرور رسول الله (ص) والمسلمين ، وجلسوا ينتظرون وكانت ليلة ظلماء مدلّمة ، وقصدهم إن يرموا الدباب بين قوائم ناقة رسول الله لتنفّر الناقة ويقع عنها في المهوى .

فأمر رسول الله ﷺ بالرحيل في النصف الاخير من الليل وذلك عند رجوعه من نبوك . وقال : يا حذيفة فانهض بنا انت وسلطان وعمار ، وتوكلوا على الله فاذا جزنا الثنية الصعبة فاذنوا للناس أن يتبعونا فصعد رسول الله (ص) وهو على ناقته وسبقه اولئك النفر الى العقبة وحذيفة وسلطان احدهما اخذ بمخيطام ناقته يقودها والآخر يسوقها وعمار الى جانبها والقوم على جمالهم وراحلهم منبثون حوالى الثنية على تلك العقبات ، وقد جعلوا الذين فوق الطريق حجارة في دباب فدحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله (ص) لتقع في المهوى الذي يهول الناظر النظر اليها من بعد .

فلما قربت الدباب من ناقة رسول الله (ص) اذن الله تعالى لها فارتفعت ارتفاعاً عظيماً تجاوزت ناقة رسول الله (ص) كأنها لا تحس بشئ . من تلك العقبات التي كانت للدباب ثم قال رسول الله لعمار : اصعد الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه وراحلهم فارم بها ففعل ذلك عمار فنفرت بهم وسقط بعضهم فانكسر عنقه ؛ ومنهم من انكسرت رجله ، ومنهم من انكسر جنبه واشتدت لذلك اوجاعهم .

فلما جرت واندملت بقيت عليهم آثار الكسر الى أن ماتوا ، ولذلك نزلت هذه الآية : (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب) .

قال الباقر وعه الجابر بن يزيد الجعفي : نزلت هذه الآية في عدد بنى امية والعشرة معهم . وفي خبر في التيمى والعدوى والعشرة معها انهم اجتمعوا اثني عشر فكفروا

رسول الله (ص) في العقبة واتمروا بينهم ليقتلوه فقال بعضهم : إن فطن نقول : إنما كنا نخوض ونلعب ، وإن لم يظن لنقتله فأنزل الله هذه الآية (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب) فقال الله لنبيه (ص) : (قل أبا الله وآياته ورسوله - يعنى محمداً - كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة أخرى) .

وأما ما وقع في تبوك بين رسول الله (ص) وبين الروم كما في (البحار) ولما نزل النبي تبوك أقام بها شهرين وبعث هرقل رجلاً من غسان إلى النبي ينظر إلى صفته وعلاماته وإلى حمزة في عينيه وإلى خاتم النبوة ، فسأل فإذا هو لا يقبل الصدقة ، فوعى أشياء من صفات النبي (ص) .

ثم انصرف إلى هرقل فذكر حاله ، فدعا هرقل قومه إلى التصديق به فأبوا عليه حتى خافهم على ملكه واسلم هو سراً منهم وامتنع من قتال النبي ﷺ فلم يؤذن النبي لقتاله فرجعوا ، وهاجت ريح شديدة بقبوك فقال رسول الله (ص) : هذا موت منافق عظيم النفاق ، فقدموا المدينة فوجدوا قد مات ذلك اليوم وظهر منه في تبوك وفي الطريق معجزات عظيمة ، ومن أراد فيطلب في محلها منها نالها عطش كادت تنقطع اعناق الرجال والحيل والركاب عطشاً فدعى بركوة فصب فيها ماء قليلاً من إحوات كانت معه ووضع أصابعه عليها فنبع الماء من تحت أصابعه فاستقوا وارتوا والمسكر ثلاثون ألف رجل سوى الحيل والأبل .

أقول : ظهرت مثل هذه المعجزة من الحسين في الطيف لأنه لما اشتد العطش بأصحابه كان يدعوهم واحداً بعد واحد ويضع إبهامه في راحة أحدهم ويجري الماء ويشرب ويقول : والله لقد شربت شراباً لم يشربه أحد في الدنيا .

منها : روى إنه لما صار (ص) بتبوك فأختلف الرسل بين رسول الله (ص) وملك الروم فطالت في ذلك الأيام حتى نفذ الزاد ، فشكروا إليه نفاذه فقال : من كان معه شيء من الدقيق أو التمر أو السويق فليأتني به لجاء أحد بكف دقيق والآخر بكف تمر ، وآخر بكف سويق فبسط رداءه وجعل ذلك عليه ووضع يده على كل واحدة منها ثم قال : نادوا في الناس في أراد الزاد فليأت ، فأقبل الناس يأخذون الدقيق والتمر والسويق حتى ملأوا جميع ما كان معهم من الأوعية وذلك الدقيق والتمر والسويق على حاله ما نقص من

واحد منها شيء ولا زاد عما كان .

ثم سار إلى المدينة فزل يوماً على واد كان يعرف فيه الماء فلما تقدم فوجدوه يابساً لا ماء فيه ؛ فقالوا : ليس في الوادي ماء يا رسول الله فأخذ سهماً من كنانته فقال للرجل خذ فانصبه في أعلا الوادي فنصب قفجرت من حول السهم اثنتا عشرة عيناً تجمري في الوادي من أعلاه إلى أسفله وارتنوا وملأوا القرب .

ولما خرج رسول الله ﷺ إلى تبوك تخلف عنه قوم من المنافقين ، وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في فقاق منهم : كعب بن مالك الشاعر ، قال كعب : ما كنت قط أقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج به رسول الله (ص) إلى تبوك وما اجتمعت لي راحلتان قط إلا في ذلك اليوم فكنت أقول اخرج غداً أو اخرج بعد غد فاذلت أقول ذلك وتوانيت وبقيت وكنت ادخل السوق فلا تقضى لي حاجة فلقيت هلال بن أمية ومرارة بن الربيع وقد كانا نخلفاً أيضاً فتوافقا إنه لم تقض لنا حاجة إذا دخلنا السوق فاذلنا كذلك حتى بلغنا أقبال رسول الله (ص) فقدمنا .

فلما وافى رسول الله استقبلناه فهيناه بالسلامة وسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام واهرضنا عنا بوجهه ، وسلمنا على إخواننا فلم يردوا علينا السلام ؛ فبلغ ذلك أهلينا فقطعوا كلامنا ، وكنا نحضر المسجد فلم يسلم علينا أحد ولا يكلمنا ، نحن نساوينا إلى رسول الله (ص) فقلنا : قد بلغنا سخطك على أزواجنا أقتزلهم ؟ فقال رسول الله : لا نعتزلهم ولكن لا يقربوك ، فلما رأى كعب بن مالك وصاحبه ما قد حل بهم قال : ما يقدمنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله ولا إخواننا ، ولا يكلمنا المسلمون ولا أهلونا فهلوا نخرج إلى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا أو نموت ، فخرجوا إلى جبل بالمدينة فكانوا يصومون بالنهار ويقومون بالليل ، وكان أهلوم بأنوم بأطمام فيضعونه ناحية ثم يولون عنهم فلا يكلمونهم فبقوا على هذا أياماً كثيرة يهكون بالليل والنهار ويدعون الله أن يفر لهم ، فلما طال عليهم الأمر قيل : مكثوا خمسين يوماً قال لهم كعب : يا قوم ، قد سخط الله علينا ، ورسوله قد سخط علينا ، وإخواننا قد سخطوا علينا ، وأهلونا قد سخطوا علينا ، فلا يكلمنا أحد فلم يسخط بمضنا على بعض ؟ ففترقوا في الليل وحلفوا أن لا يكلم أحد منهم صاحبه حتى يموت أو يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلاثة أيام كل واحد منهم في ناحية من الجبل لا يرى أحد منهم

صاحبه ولا يكلمه .

فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله (ص) في بيت أم سلمة نزلت توبتهم بقوله تعالى : (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ، ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم . وعلى الثلاثة الذين تخلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم) فأرسل إليهم النبي (ص) واحضرم وبشرهم بقبول توبتهم وحسن حالهم ؛ وتصدقوا بما مواهم شكراً لقبول توبتهم ونزول الآية .

أقول : قد قبل الله توبتهم بعد أن وقعت عليهم الذلة والخزي والمسكنة وهجرهم الناس ولا يردون عليهم سلامهم وغضب الله ورسوله والملائكة عليهم لما تخلفوا عن رسول الله ولم يخرجوا معه ، والحال إن رسول الله (ص) خرج ومعه ثلاثون ألف نفر ولم يحارب ورجع من غير محاربة .

فأصنع الله بقوم نظروا إلى إمامهم وابن بنت نبيهم غريباً وحيداً ، وسمعوا نداءه واستغاثته ولم يعينوه ، بأبي وأمي وقف ونادى : ألا من ذاب يذب عن حرم رسول الله ، وهل من معين يعيننا لوجه الله فما أجابه أحد ولا أعانه .

المجلس الثامن والعشرون

(في نهج البلاغة) ومن كلام لأمير المؤمنين (ع) - - معنى به الزبير - في حال اقتضت ذلك بزعم إنه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بأمر يعرف وإلا فليدخل فيما خرج منه .

والمقصود من هذه العبارة هو : الزبير بن العوام ، وهو ابن صفية وهي عمة رسول الله (ص) وكان الزبير صهراً لابن بكر واسماء بنت أبي بكر كانت زوجته ، ولما قتل عثمان بايع لأمير المؤمنين (ع) وهو أول من بايع ، وكان علي يقول : اني لخائف أن تغدر بي وتتك يعني قال : لا تخافن فإن ذلك لا يكون مني أبداً ، فقال أمير المؤمنين (ع) ،

فلى الله عليك بذلك راع وكفيل قال : نعم الله لك على راع وكفيل ، فلما كان بعد أيام ندم من ذلك لما حدثت نفسه بالخلافة وكان يقول : بايعت علياً بيدي لا بقلبي وتارة يقول : اكرهت على البيعة ، وتارة يقول ورأيت تورية .

قال أمير المؤمنين وع : هذا إقرار منه بالبيعة وادعاء أنه لم يبايع بقلبه لم يقم عليه دليل فاما ان يقم دليلا على ما ادعى أو يعود الى طاعتي لأن من بايع لغيره لا يجوز أن يأخذ لنفسه البيعة ، والزبير بايع علياً ثم عرض وعرض نفسه في معرض الخلافة وكتب الى معاوية ، اما بعد : فإن الناس قد قتلوا عثمان وبايعوني فاذا أناك كتابي فبايع لي انت واشراف أهل الشام فلما قرأ معاوية كتب في جوابه : بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله بن الزبير أمير المؤمنين من معاوية بن أبي سفيان سلام عليك اما بعد : فإنني قد بايعت لك أهل الشام فأجابوا واستوتفوا فدونك الكوفة والبصرة ، وبها كنوز الرجال وعين الخلافة لا يسبقك اليها ابن أبي طالب وقد بايعت اطلحة بن عبد الله من بعدك وطلحة هو ابن عم لأبي بكر فظهر الطلب بدم عثمان وادع الناس الى ذلك وليكن منكما الجحد والتشمير .

فلما وصل الكتاب الى الزبير اعلم به طلحة واقراءه إياه ، فلم يشك في النصح لها من قبل معاوية واجمعا على خلاف علي وع بعد ما باياعه ، وأول خلافهما إن جداه اليه وطلبا منه أن يولييهما المصرين البصرة والكوفة . فقال علي وع : ارضيا بقسم الله تعالى لكما واعلما اني لا اشرك في أمانتي إلا من ارضى بدينه وامانته ، فدخلهما الياس فاستأذناه للخروج الى مكة للعمرة فقال وع ، ما للعمرة بُردان وإنما تريدان الغدرة ونكثا البيعة ، خلفا له بالله انهما ما يريدان غير العمرة فقال لها : أعيدي البيعة لي ثانيا فاعادها باشد ما يكون من الإيمان والمواثيق فأذن لها فلما خرجا من عنده قال لمن كان حاضرا : والله لا تزونها إلا في فتنة يقتتلان فيها ، قالوا : يا أمير المؤمنين أمر بردهما قال : ليقضى الله أمراً كان مفعولا .

ولما خرجا عن المدينة لم يلتقيا أحداً إلا وقال له ليس لعل في اعناقنا بيعة وإنما بايعناه مكرمين ، فبلغ علياً وع قولهما فقال : ابعدهما الله واغرب دارهما أما والله لقد علمت انهما سيقتلان انفسهما اخبث مقتل ، وبأنيان من وردوا عليه بأشأم يوم والله لا يلتقياني بعد اليوم إلى في كتيبة خشناء يقتلان فيهما انفسهما فيبدأ لها وسحقاً فكان

كما قال : لأن علياً هاجر الى الكوفة وبايع أهل الكوفة له ، وما مضت إلا ايام قلائل حتى سارت عابسة من مكة الى البصرة ومعها الزبير وطلحة وهم يطلبون بدم عثمان وخرج علي وع. اليهم مع اصحابه وقاتلوا قتالا شديداً حتى قتل كثير من الناس منهم الزبير وطلحة .

وذكر المؤرخون : إن علياً وع. برز يوم الجمل ونادى الزبير يا ابا عبد الله مراراً فخرج الزبير تقارباً حتى اختلف اعناق خيلهما فقال علي وع. : إنما دعوتك لاذكرك حديثاً قاله لي رسول الله ﷺ حين رأيته وانت معتنق فقال لك : أتجبه فقلت : ومالي لا احبه وهو اخي وابن خالي فقال : اما انك ستحاربه وانت ظالم فاسترجع الزبير وقال : اذكرني ما انسانيه الدهر ورجع الى صفوفه فقال له ابنه عبد الله : رجعت الينا بغير الوجه الذي فارقتنا ؟ فقال : ذكرني علي الحديث واني لراجع وفاركتكم ؛ فقال ابنه : ما اراك إلا جئنت من سيف بن عبد المطلب وانها لسيف حداد تحملها فتنة نجاد ، فقال الزبير : وبلك أتتهجني وانا حلفت أن لا احاربه فقال : كفر عن يمينك حتى لا تتحدث نساء قريبش إنك جئنت فقال الزبير : غلام مكحول كفارة ليعني ، وحر في وجه الله ثم افصل سنان رعيه وحمل على عسكر علي وع. برح لا سنان له ؛ فقال علي وع. : افرجوا له فإنه محرج ، ثم عاد الى اصحابه ثم حل ثانية ثم ثالثة ثم قال لابنه : اجنبا وبلك ترى ؟ فقال : لقد غدرت فرجع من الحرب ومر بواد السباع والأحنف بن قيس هناك في جمع من بني تميم قد اعتزل الفريقين ؛ فاخبر الأحنف بمرو الزبير فقال رافعاً صوته ما اصنع بالزبير التي الفتنة بين المسلمين حتى اخذت السيف منها مأخذها انسل وتركهم أما إنه لخليق بالقتل قتله الله فاتبعه عمرو ابن جرموز وكان فاتكاً فلما قرب منه وقف الزبير وقال : ما شأنك ؟ قال جئت لاسألك عن أمر الناس قال الزبير : اني تركتهم قياماً في الركب فيضرب بعضهم في وجه بعض بالسيوف فسار ابن جرموز معه وكل واحد منهما يتقي الآخر .

فلما حضرت الصلاة اخذ الزبير : وضوءه وقام الى الصلاة وشد ابن جرموز عليه وقتله واخذ رأسه وعانقه وسيفه وحنى عليه تراباً يسيراً ، ورجع الى الأحنف واخبره فقال : والله ما ادرى أسأت ام احسنت اذهب الى علي وع. واخبره لجأ الى علي وع. ومعه سيفه او رأسه او كلاهما فقال أمير المؤمنين وع. : انت قتلتني قال : نعم والله

ما كان ابن صفية جباناً ولا لثيماً ولكن الحين ومصارع السوء ثم قال : ناوئى سيفه فناولوه وهزه وقال : سيف طال ما جلى به الكرب عن وجه رسول الله (ص) فقال ابن جرموز الجائزة يا أمير المؤمنين ؟ فقال ؟ اما انى سمعت رسول الله يقول : بشر قاتل ابن صفية بالنار ، فخرج ابن جرموز خائباً . ثم خرج ابن جرموز على علي وع مع أهل النهروان فقتل فيمن قتل .

هذا حال الزبير ، واما ابنه عبد الله فلم يزل في المعركة حتى صار يوم الثالث من أيام الجمل فبرز عبد الله بن الزبير أول الناس ودعى المبارزة فبرز اليه الاشر ، قالت عائشة : من برز الى عبد الله قالوا : الاشر ، فقالت : وا بكل اسماء ، فضرب كل واحد منهما صاحبه ثم اعتنقا فصرع الاشر عبد الله وقعد على صدره فصاح عبد الله بالناس اقتلونى ومالكا ، إلا ان أكثر من وقع في المعركة صرعى بعضهم فوق بعض وكان الاشر طاوياً ثلاثة أيام لم يطعم وهذه عادته في الحرب وكان شيخاً على السن فافلت ابن الزبير من تحته ، وفي ذلك يقول الاشر :

أعائش لولا اننى كنت طاوياً ثلاثاً لا لفيت ابن اختك مالكا

غداة ينادى والرجال تجموزه باضعف صوت اقتلونى مالكا

فنجاه منى اكله وشبابه وانى شيخ لم اكن متمسكا

ما نجاه من مالكا إلا جوع مالكا وضعفه ، وهذا واضح بأن الرجل اذا كان جائعاً يضعف عن القتال وان كان في أعلى درجة من الشجاعة وارفح مرتبة من الشهامة . فكيف بمن برز الى القتل وهو جائع عطشان مكروب محزون ، وقلبه مقروح ، وبدنه مجروح ومع ذلك ظهر منه من الشجاعة ما يضرب به المثل وشجاعته انجوت الاواخر والاولائل وهو ابن أمير المؤمنين الحسين بن علي عليهم السلام .

المجلس التاسع والعشرون

ومن كلام لأمير المؤمنين وع لإبنه محمد بن الحنفية ، لما اعطاه الراية يوم الجمل : تزول الجبال ولم تزل ، عض على ناجدتك ، امر الله هجمتك ، تدنى الأرض قدمك

أرم بصرك أقصى القوم وغض بصرك ، واعلم إن النصر من عند الله سبحانه .
 وكان محمد بن الحنفية بطلا شجاعاً ؛ وأسدأ ضارباً ؛ ودفع أمير المؤمنين وع.
 الراية اليه بعد أن استوت الصفوف ، وقال وع. : إقدم بها حتى تركوها في عين الجمل
 ولا تقفن دونه وهذه الأنصار معك ، وضم اليه خزيمه بن ثابت ذا القعدة في جمع
 من الأنصار ، فقدم محمد فرشته السهام فالتفت لأصحابه وقال : وبدأ لينفذ سهامهم
 فوقف فقال أمير المؤمنين وع. : إحمل عليهم ، قال محمد يا أمير المؤمنين أما ترى السهام
 كأنها شأيب المطر ؛ فدفع صدوه وقال : أدركك عرق من أمك ، ثم أخذ الراية
 فزها وقال :

اطمن بها طمن أهلك محمد لا خير في الحرب إذا لم توجد
 بالمشر في والقنا المسدد

فتناول الراية منه بيده اليسرى وذو الفقار مضمود في يده اليمنى ثم حل بنفسه حل
 عسكر الجمل فضعض أركان المعسكر فدخل وسطهم وظهرهم بالسيف ، والرجال نفر من
 بين يديه ؛ وتخاذ عنه بمنة ويسرة حتى خضب الأرض بدماء القتلى ، وانحنى سيفه
 فرجع الى معسكره ، وقال لمحمد : هكذا تصنع يا بن الحنفية ؟ فقال الناس : من
 الذي يستطيع ما تستطيع انت يا أمير المؤمنين ؟ .

فأخذ الراية محمد بن الحنفية : وحمل حل القوم حملات كثيرة أزال بها القوم من
 مواقفهم فابلى بلاء حسناً ورجع الى أبيه ليأمره بأمره ، فأمره بمحنة القوم لحمل أيضاً
 كذلك ، ولم يزل يحمل ويقتل القوم ويفرقهم ففرقاً فقال خزيمه بن ثابت
 لأمر المؤمنين وع. : أما إنه لو كان غير محمد لاقتضح ، وقالت الأنصار : يا أمير المؤمنين
 لولا الحسن والحسين عليهم السلام لما قدمنا على محمد أحداً ، فقال أمير المؤمنين وع. :
 ابن النجم من الشمس والقمر ، وابن يقع ابن من ابن رسول الله ﷺ .

وكان أمير المؤمنين وع. يقذف محمداً في مهالك الحرب ويكف حسناً وحسيناً حتى
 إن الناس قالوا : لمحمد : إن أباك يلقىك في مهالك الحرب ويكف الحسن
 والحسين عليهما السلام ؟ فقال محمد : إنها عيناها وأما يمينه فهو يدفع عنه يمينه ، وكان
 يقول في يوم صفين : املكوا بني هذين القتيين أخاف أن ينقطع بهما نسل
 رسول الله (ص) .

عن ابن عباس قال : لما كنا في حرب صفين دعا علي وعنه ابنه محمد بن الحنفية فقال له : يا بني شد على المسكر ، لحمل محمد على ميمنة اصحاب معاوية حتى كشفهم ثم رجع الى أبيه مجروحاً فقال : يا ابتاه العطش العطش فسقاه جرعة من الماء وصب الباقي بين درعه وجلده ، قال ابن عباس : فوافقه لقد رأيت حلق الدم يخرج من حلق درعه فامهله ساعة ثم قال : يا بني شد على الميسرة ، لحمل على ميسرة عسكر معاوية فكشفهم ثم رجع وبه جراحات وهو يقول : الماء الماء يا ابتاه فسقاه جرعة من الماء وصب الباقي بين درعه وجلده ثم قال : يا بني شد على القلب لحمل عليهم وقتل منهم فرساناً ثم رجع الى أبيه يبكي وقد انقلته الجراح فقام اليه أبوه وقبل ما بين عينيه وقال له : فذاك أبوك فقد سررتني والله بجهادك هذا بين يدي فابيك افرحاً ام حزناً ؟ فقال : يا ابتاه كيف لا أبكي وقد عرضتني للدوت ثلاث مرات فسلني الله وما انا مجروح كما ترى وكلما رجعت اليك لتهللي وهذا اخواي الحسن والحسين ما تأمرهما بشيء من الحرب ؛ فقام اليه أمير المؤمنين وعنه وقال : يا بني انت ابني وهذا ابتاه رسول الله أفلا اصونهما عن القتل ؟ فقال : بلى يا ابتاه جعلني الله فداهما من كل سوء .

لما رجع محمد الى أبيه واستسقى الماء سقاه أمير المؤمنين عليه السلام ؛ لكن لما رجع على الاكبر الى أبيه وقال يا ابتاه الى آخر المصيبة .

المجلس الثلاثون

(في نهج البلاغة) ومن كلام لأمير المؤمنين وعنه في ذم أهل البصرة : كنتم جند المرأة ، واتباع البهيمة ، رغاءاً جبين ، وعقر لهر بتم . اخلاقكم دقاق ، وعهدكم شقاق ودينكم نفاق ، ومائكم ذقاق ، المقيم بين اظهركم مرتنه بذه ، والشاخص عنكم متدارك برحة من ربه ، وايم الله لتفرقن بلدنكم حتى كأنني انظر الى مسجدك كجوجو سفينة او نعامة جائحة .

قوله وعنه : كنتم جند المرأة واتباع البهيمة - يعني بذلك وقعة الجمل وبجي عاتقة الى حربه - وأهل البصرة اجمعوا حولها واقبلوا ليعينوها وهم كالجراد الثابتة لا تتحلحل

ولا تنزلول ؛ ويرنجرون حول الجبل ، واكثر ما قيل من الرجز لبني ضبة والازد
ينادى بعضهم :

نحن بنو ضبة اصحاب الجبل ننازع الموت إذ الموت نزل
نعمي ابن عفان بأطراف الاسل ردوا علينا شيخنا ثم بجمل
الموت احل عندنا من العسل لا عار في الموت اذا غان الأجل
ان علياً هو من شر البدل ان تعدلوا بشيخنا لا يقتل

وخرج من أهل البصرة شيخ صبيح المنظر وعليه جبة وهو يحض الناس على الحرب
ويقول :

يا معشر الازد عليكم امكم فانها صلاتكم وصومكم
والحرمة العظمى التي نعمكم فأحضرها جدمكم وحزمكم
لا يفلن سم العدو سمكم ان العدو ان علاكم رمكم
وخصمكم بجوره وعكم لا تفضحوا اليوم فداكم قومكم

وينادى : يا معشر الازد هذه امكم : نصرها دين ، وخذلانها حقوق ، ايها
الناس : امكم امكم . ولم يقل أحد رجزاً احب الى أهل الجبل من قول هذا الشيخ
استقبل الناس حول الجبل وقاتلوا قتال المستميت ، وشعارهم يا لثارات عثمان ، وينادى
بعضهم ليس لعثمان نار إلا علي بن أبي طالب وولده ، وكان كل من اراد الجدل في الحرب
يتقدم الى الجبل ويأخذ بخطامه ؛ فاذا قتل أخذه غيره حتى أخذه سبعون منهم قتلوا
بأجمعهم ولم يكن يأخذ الخطام أحد إلا سألت عائشة من هذا ، وجاءت بنو ناجية
وأخذوا بخطام الجبل فسألت عنهم فقيل بنو ناجية فقالت بنو ناجية : صبراً فإني اعرف
فيكم شمائل فريش فوقفوا حتى قتلوا بأجمعهم حول الجبل ؛ واستدار الجبل كما تدور الرحي
ونكافت الرجال حوله واشتد رغاؤه واشتد زحام الناس عليه ، وكذا خف قوم جاء
اضماهم ؛ واختلط الناس ، وضرب بعضهم بعضاً ولم يزالوا يقاتلون ثلاثة ايام من
اول الفجر الى بعد العصر ؛ وكان علي وع. يضرب فيهم بسيفه المشهور بذى الفقار حتى
انحى السيف فأقامه بركبته وشعاره في الحرب (حم) اللهم انصرنا على القوم الناكثين
ويزّر زئير الأسد ، ويحمل عليهم ، ويقتل كل من دنا اليه من أهل البصرة فناشده
الله اصحابه في نفسه وفي الإسلام ؛ وقالوا إنك ان تصب يذهب الدين فامسك ونحن

نكفيك فقال : والله ما اريد بما ترون إلا وجه الله والدار الآخرة .

فلما اكثرت القتل فيهم نادى وع، وبجكم ارشقوا الجبل بالنبيل فرشق بالسهام حتى لم يبق فيه موضع إلا اصابه النبل ثم صرخ وع، بأعل صوته وبلكم اعقروا الجبل لعنه الله فإنه شيطان وإلا فنتب العرب ولا يزال السيف قائماً وراكماً حتى يهوى هذا البعير الى الأرض فمقروا الجبل باحدى قوائمه لخلوه باكتافهم ثم عقروه باخرى لخلوه أيضاً باكتافهم فغضب عجز الجبل بالسيوف فصرخ : وضرب بجرانه الأرض ، وعج عجيباً لم يسمع بأشد منه ففرت الرجال كما يطير الجراد المنتشر في الريح الشديدة المهبوب واحتملت عائشة يهودجها لخلت الى دار عبد الله بن خلف ، وأمر وع، بالجبل أن يحرق ويذرى في الهواء . وقال وع، : لعنه الله من دابة فدا أشبه بعجل بنى اسرائيل ، ثم قرأ وع، (وانظر الى إلهك الذى ظلك عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لنسفنه في البهم نسفاً) .

وكان ذلك في اليوم النصف من جمادى الاولى فارسلت عائشة الى أمير المؤمنين وع، وقالت : يا ابا الحسن فاذا ملكك فاصفع فقال وع، : نعم اصفع واعفو ، ثم أمر وع، أن يجهزوا لها في رجوعها .

(في شرح القصيدة) لما سقط الجبل والهودج بها . محمد بن أبي بكر فادخل يده اليها فاحتفظها فقالت : من انت ؟ قال : اقرب الناس منك اما محمد يقول لك أمير المؤمنين وع، : هل اصابك شيء ؟ قالت : ما اصابني إلا سهم لم يضرنى لجاء علي وع، فوقف عليها ، فكان من كلامه لها : والله ما انصفك الذين اخرجوك إذ صانوا حلالهم وابدوك ، وأمر أخاها محمداً أن ينزلها في دار صفية بنت الحارث .

ولما خرجت من البصرة بعث معها علي وع، بأخيها عبد الرحمن وثلاثين رجلاً وعشرين امرأة من ذوات الدين البسن العائمه وقلدن السيوف وقال لمن : لا تعدن عائشة انكن نسوة ، وقال وع، لمن : كن اللاتي يلين خدمتها فلما اتت المدينة قيل لها كيف مسرك ؟ فقالت : كنت بخير والله لقد اعطى واجزل وبعث معي رجالاً لا انكرتهم . فعرفها النسوة أمرهن فسجدت لله شكراً وقالت : ما زدت با بن أبي طالب إلا تكراً ، ما وددت أن اخرج هذا النحر ، وإنما قيل لي بخيرين وتصلحين بين الناس وكان ما كان .

ولما فتح البصرة أمير المؤمنين وع، ودخل بيت المال ورأى كثرة ما فيه من

الاموال قال مراراً : غرى غيرى ثم قال : اقساموه بين اصحابي خمسمائة درهم فقسموه كذلك ما نقص درهماً ولا ديناراً كأنه كان يدري ويعرف مقدار ما فيه ، وأخذ خمسمائة لنفسه كأحد من الناس لجأته إنسان لم يحضر الواقعة وقال : يا أمير المؤمنين كنت شاهداً معك بقلبي ، وان غاب عنك جسمي فاعطني من النى شيئاً فدفع اليه الذي أخذه لنفسه وهو خمسمائة ولم يصب من النى شيئاً ، وما وجد في العسكر من سلاح ودابة وعملوك ومتاع فقسمه بين اصحابه وانهم قالوا له : قسم بيننا أهل البصرة فاجعلهم رقيقاً فقال : لا فقالوا : فكيف تحمل لنا دمايتهم وتحرم علينا سيبتهم قال : وكيف يحل لكم ذرية ضعيفة في دار هجرة واسلام اماما اجيب به القوم في مصكرهم فهو لكم مغنم واما ما دارت عليه الدور واغلقت عليه الابواب فهو لا الهه ، ولا نصيب لكم في شئ منه فلما اكثروا عليه قال : فاقرعوا على عائشة لا دفعها الى من تصبه القرعة فقالوا : استغفر الله يا أمير المؤمنين . اقول : وان كانوا شرأ من . . . لانهم خرجوا على امام زمانهم ، ولكن لما جرى عليهم اسم الإسلام لم يجوز بان يؤخذ منهم سبي ولا أسير . يا للسليدين أهمل يجوز أن تؤخذ من بنات رسول الله سبايا على اقتاب المطايا ولقد يمز الخ .

المجلس الواحد والثلاثون

(حرب صفين)

ومن جملة حروب أمير المؤمنين وع. حرب صفين . قال في شرح القصيدة : (صفين) بكسر الصاد مثقل الفاء موضع على الفرات من الجانب الغربي بطرف الشام وكان مسيره من الكوفة الى صفين لخمس خلون من شهر شوال سنة ست وثلاثين من الهجرة ، وكان معه من الجيش سبعون ألفاً ، وقيل تسعون ألفاً ؛ وعد جيش أهل الشام خمسة وثمانون ألفاً . وكان في يوم الاربعاء اول صفر سنة سبع وثلاثين وقعت المحاربة بين أهل العراق وأهل الشام ، وكان المقام بصفين في ايام المحاربة مائة عشر يوماً ، وقيل اكثر ؛ وقتل بصفين سبعون ألفاً من أهل الشام ، وخمسة وعشرون ألفاً من

أهل العراق .

وظهر منه وع. معجزات كثيرة منها ! في (كشف الغمة) إنه لما توجه أمير المؤمنين وع. إلى صفين احتاج أصحابه إلى الماء والنسوة يميناً وشمالاً فلم يجدوه فعزل وع. بهم عن الجادة قليلاً فلاح له دير في البرية فسار إليه وسأل من فيه عن الماء فقال : بيننا وبين الماء فرسخان فقال أمير المؤمنين : اسمعوا ما يقول الراهب فقالوا : أنأمرنا حتى نسير إلى حيث أوصى لنا لعلنا ندرك الماء وبنا قوة ؟ فقال وع. : لا حاجة بكم إلى ذلك ولوى عنق بقلته إلى القبلة وأشار إلى مكان بقرب الديوان فقال وع. : اكشفوا عن التراب فكشفوا فظهر لهم صخرة عظيمة تلعب فقالوا : يا أمير المؤمنين هنا صخرة لا يعمل فيها المساحي فقال وع. : هذه الصخرة على الماء واجتهدوا في قلعها فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء . فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً فلما رأى ذلك لوى رجله عن سبرجه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة لحركها وقلعها ودحاها اذرعاً كثيرة فظهر لهم الماء ، فبادروا وشربوا ، وكان اعذب ماء شربوه في سفرهم وبارده واصفاه .

فقال وع. : تزودوا وتروا . ففعلوا ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت وأمر أن يعنى أثرها بأثراب والراهب ينظر من فوق دبره فزول ووقف بين يدي أمير المؤمنين فقال : يا هذا أنت نبي مرسل ؟ قال وع. لا قال : فلك مقرب ؟ قال لا قال : فمن قال أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله وغاتم النبيين فقال ابسط يدك اسلم على يدك فبسط لأمير المؤمنين يده ، وقال وع. له : أشهد الشهادتين فأخذ عليه شرائط الإسلام ثم قال وع. : ما الذي دعاك إلى الإسلام بعد إقامتك على دينك طول المدة ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن هذا الدبر بني على طلب قالع الصخرة ومخرج الماء من تحتها وقد مضى على ذلك سنين ومكث في هذا الدبر جمع كثير من علاننا ، والاحبار ينتظرونه قبلي فلم يدركوا ذلك فرزقني الله تعالى ، ولما نحمد في كتبنا عن علاننا في هذا الموضع عينا عليها صخرة لا يعرفها إلا نبي أو وصي نبي وإنه لا بد من ولي الله تعالى إلى الحق يأتيه عارفاً بمكان هذه الصخرة وهو قادر على قلعها ، ولما رأيتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظر ؛ وبلغت الأمنية وأنا اليوم مسلم على يدك مؤمن بحقك ومولاك .

فلما سمع أمير المؤمنين وع. ذلك بكى حتى اخضبت لحيته بالدموع وقال وع. الحمد لله

الذي لم اكن عنده منسياً ، الحمد لله الذي كتب اسمي في كتبه . وكنت في كتبه مذكوراً
ثم دعى الناس فقال : اسمعوا ما يقول اخوكم المسلم : فسمعوا وحمدوا الله تعالى
وشكروه اذ اهتمهم معرفة أمير المؤمنين ءه ، وسار الراهب بين يده وقاتل معه أهل
الشام ، واستشهد ، فتولى أمير المؤمنين أمره والصلاة عليه ودفنه ، . واكثر من
الاستغفار له وكان اذا ذكره يقول : ذاك مولاي .

ومن معجزاته ءه ، : في شرح القصيدة قال : ان أمير المؤمنين ءه ، لما طال عليه
المقام بصفين شكوا اليه اصحابه نقاد الزاد والملف بحيث لم يجد واحد من اصحابه شيئاً يؤكل
فقال ءه ، : غداً يأتيكم ما يكفيكم وما تحتاجون اليه ، فلما اضجعوا وفاوضوه صعد
علي ءه ، على التل ودعا وسأل الله تعالى ان يطعمهم ويعلف دوابهم ثم نزل ورجع الى
مكانه ، فما استقر إلا وقد اقبلت العير قطاراً قطاراً عليها اللحم والتمر والدقيق والبر
والخبز والشعير وعلف الدواب بحيث امتلئت البراري ، وفرغ اصحاب الجبال الاجال
من الاطعمة وجميع ما معهم من علف الدواب وغيره من الثياب والحل وجمال الدواب
وجميع ما يحتاجون اليه ثم انصرفوا ولم يدر أحد من أى البقاع جئوا وما دروا انهم
كانوا من الإنس ام من الجن .

وتعجب الناس من ذلك ، فصعد أهل العراق على تل هناك لينظروا الى أين
يمضون فلم يروها ، وبلغ ذلك أهل الشام فتمعجبوا وحكوا معاوية ذلك فقال : ليس
بمعجب ، هذا من صحر على بن أبي طالب سود الله وجه معاوية كان يتكلم بكل ما يجرى
على لسانه من الارجيف والهفوات ، ولا يستحي من الله ولا يراقب الله . فكيف
يراقب الله من كانت شجرته خبيثة لا يبالي بان يخرج من فيه كلمة خبيثة (ومثل كلمة خبيثة
كشجرة خبيثة) وعمل في ايام صفين بكل ما استطاع من الحيل والمكائد حتى يمتنع الماء
عن اصحاب أمير المؤمنين لجأوا الى علي وشكوا اليه العطش فارسل ءه ، الى الماء فوارس
على كشفه فانحرفوا خائنين ، فضاق صدره الشريف فقام اليه الحسين ءه ، وقال : يا ابة
انا امضى اليه فقال ءه ، : امض فبعث معه فوارس فاقبل الحسين ءه ، وحمل عليهم
وهزم أبا الاعور عن الماء ودخل المشرعة وبني خيمته وحط فوارس كانوا معه واقبل
الى أبيه وبشره ، فبكى أمير المؤمنين ءه ، فقيل له : ما يبكيك يا أمير المؤمنين وهذا
اول فتح بركة الحسين ءه ، قال : ذكرت انه سيقتل بطف كربلاء غربياً وحيداً عطشاً

فريداً ثم ينفر فرسه ويحمم ويصل ويقول في صهيله : الظليمة الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها .

اقول : ذكر علي عليه السلام وبكى فاحال نحر المخدرات زينب حين سمعت صهيل الجواد قالت لسكينة : يا بنتاه هذا فرس ابيك الحسين ، الخ .

المجلس الثاني والثلاثون

نحاض أمير المؤمنين بسيفه لظاهما واملاك السماء له جند
وصاح عليهم صيحة هاشمية تكاد لهاشم الشواخ تنهد
غمام من الاعناق تهطل بالدا ومن سيفه برق ومن صوته وعد
وصى رسول الله وارث عليه ومن كان في (خم) له الحل والعقد
ولا يخفى إن شجاعة أمير المؤمنين وعه يضرب بها المثل ومواقفه في الحروب
وضرباته اعجزت الاواخر والاوائل ونحن نذكر في هذا المقام شيئاً من ذلك تبصرة
لناظرين حتى نرجع الى ما كنا بهدد ذكره من يوم صفين .

روى إنه وعه في يوم حنين لما فر الاصحاب ثبت وعه في نفر من بني هاشم وحمل
وضرب اربعين مبارزاً كلهم يقده حتى انقذه وذكره ، وكانت ضرباته مبتكرة اى بكراً
بقتل بواحدة منها لا يحتاج أن يعيد الضرب ثانياً ، وفي خيبر ضرب مرجأ على رأسه
فقطع العمامة والمغفر والرأس والحلق وما عليه من الجوشن من قدام وخلف الى ان قده
نصفين .

ثم حمل على سبعين فارساً فبددهم وتحير الفرسان من فعله ، وفي (أحد) قطع
صواباً وهو رجل مشهور بالشجاعة بنصفين ، وبقيت رجلاه وعجزه وغذاه قائمة على
الارض ينظر اليه المسلون ويضحكون منه ، وفي يوم الجمل أمر ابنه محمداً بالقتال ومضى
وحمل وقتل ورجع ، وأمره ثانياً وثالثاً وفي الثالثة ابطأ محمداً لما رشقته سهام فتحول
على وعه من بغلته الى فرسه وسل سيفه وركض نحوه فانه من خلفه فوضع يده اليسرى
على منكبيه اليمنى ثم رفعه حتى شاله وقال لا أم لك ، قال محمد : والذي لا إله إلا هو

ما ذكرت ذلك منه قط كاني اجد ربح نفسه ، فاخذ الراية من يدي وحمل على اصحاب الجمل يرمى ذئير الاسد وقتل ورجع ثم عاد وقتل ورجع حتى حل ثلاث حملات ، وخرج من ناحية القوم وقد انحنى سيفه فاقامه بركبته ، واعظم من ذلك يوم صفين وعد معاوية في هذا اليوم الاحمر مولى ابي سفيان وكان شجاعاً وحته معاوية على قتل الاشر فقال الاحمر : بل اقتل علياً قال معاوية : مهلاً يا احمر لا تبارز علياً فقال : لا يقتل علياً غيري .

وبرز الاحمر ونادى ابن علي بن ابي طالب فزول اليه شقران مولى رسول الله (ص) فقال له الاحمر : من انت ؟ فاني لا اقاتل إلا اشجعكم فقال : انا شقران مولى رسول الله (ص) لحمل عليه الاحمر وقتله ونادى ليبرز إلى علي بن ابي طالب لينظر حملتي وضربتي فصاحوا عليه وقالوا تنح أيها الكلب فانت بكفو علي ؛ قال الاحمر : والله لا انصرف إلا برأس علي او أموت دونه فبرز اليه أمير المؤمنين وع ، وحمل اللعين بسيفه ليضربه فديده وع ، الى جيب درعه لجذبه عن فرسه وحمله على عاتقه قال الراوي : والله لكأني انظر الى رجل الاحمر يحتلفان على عنق علي وع ، ثم ضرب به الارض فكسره به منكبه وظهره وعضديه لحطمه حطماً واهلكه .

في (شرح القصيدة) عن (مناقب الخوارج) روى : ان حريثاً مولى معاوية كان شجاعاً بطلاً يعده معاوية لكل شدة وكان يركب فرس معاوية ويلبس لباسه وسلاحه فيظن الناس انه معاوية وكان يتمنى مبارزة أمير المؤمنين وع ، وكان معاوية ينهائ عن مبارزته حباً له وقال في اليوم الثالث من حرب صفين لمعاوية ان انا اقتل علياً تقلدني الطبرية ؟ قال معاوية : لا تبارز علياً وعليك بالاشتر فان انت قتلتك فقد كفيته فان لي نابين احدهما انت والآخر عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ان لحمت بك لم أجد بدلاً منك بجانب علياً ، فسمع ذلك عمرو بن العاص غلاً بحريث وقال له : انت لو كنت قرشياً ما نهك معاوية عن مبارزة علي ولا حب أن تقتل علياً وتريجه منه ولكن كره أن يقتل ابن عمه مولاة فان وجدت فرصة فاقتله فان حظها لك .

فلما خرج علي وع ، الى القتال برز له حريث لحمل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول :

انا دلي وابن عبد المطلب انت له يا أيها الكلب الكلب

ف قيل له يا أمير المؤمنين تبرز الى هذا الكلب قال .دع. : وإنه والله لا عظم عناء عندي من معاوية فضربه أمير المؤمنين .دع. على رأسه فسقط قتيلاً على هامته لمخرج عليه معاوية جزءاً شديداً وقال : يا عمرو ما انصفت حين أسرته بأمر تكرهه لنفسك ثم خرج من عسكر معاوية كريب بن ابرهة من آل ذى يزن وكان مهيباً قوياً يأخذ الدرام بكفه فيغمر إبهامه عليه فيذهب بكتابته فقال له معاوية : إن علياً يبرز بنفسه وكل أحد لا يتجاسر على مبارزته وقتاله ؛ فقال كريب : انا ابرز اليه لمخرج ونادي ليبرز إلى علي فبرز اليه مرفوع بن الوضاح الزبيدي فسأله من انت ؟ فعرفه نفسه فقال : كفو كريم فتكالحا فسبقه كريب فقتله ونادي ليبرز إلى اشجعكم او علي فبرز اليه شرحبيل بن بكر وقال لكريب : يا شقي ألا تفكر في لقاء الله تعالى ورسوله ﷺ يوم القيامة بسفك دم الحرم واعانة الباطل ؟ قال كريب : إن صاحب الباطل من آوى قتلة عثمان ثم تكالحا فقتله كريب ثم برز اليه الحرث الشيباني وكان زاهداً صواماً ويقول :

هذا علي والهدى حقاً معه نحن نصرناه علي من نازعه

ثم تكالحا فقتله كريب ونادي أين علي بن أبي طالب فليبرز إلى بنفسه ، فبرز اليه أمير المؤمنين .دع. متكرراً وحذره بأس الله وسخطه ، فقال كريب : أترى سبقي هذا لقد قتلت به كثيراً مثلك ، حمل علي علي .دع. بسيفه فرد سيفه ثم حمل عليه أمير المؤمنين .دع. وضربه على رأسه فقطعه نصفين ، ثم انصرف أمير المؤمنين .دع. وقال لإبنه محمد بن الحنفية : قف مكاني فإن له طالب وهو يأتيك ، فوقف محمد حتى قتل من الشاميين سبعة كل واحد منهم يطلب بشار من قتل قبله .

وخرج يوماً من اصحاب معاوية عثمان بن وايل الحميري وكان يعد بمائة فارس وله اخ يسمى بحمزة بعده معاوية للشدائد وجعل عثمان يلعب برمحه وسيفه برز اليه العباس ابن الحارث بن عبد المطلب فتكالحا ملياً حتى ضربه العباس فرمى برأسه فبرز اليه اخوه حمزة فارسل اليه أمير المؤمنين .دع. فنهاه عن مبارزته ثم قال للعباس : انزع ثيابك وناولني سلاحك وقف مكاني وانا اخرج اليه لمخرج أمير المؤمنين .دع. متكرراً فظن حمزة إنه العباس الذي قتل اخاه وقال انت قتلت اخي ابرز إلى فبرز اليه أمير المؤمنين .دع. وما امهله حتى ضربه وقطع ابطه وكتفه ونصف وجهه ورأسه فتمجج اليمانيون من تلك الطربة ، وبرز عمر بن عس النخعي وكان شجاعاً لمجل يلعب برمحه وسيفه فضربه

أمير المؤمنين علي وسطه فبان نصفه وبقي نصفه على فرسه فقال عرو بن العاص ما هذه إلا ضربة علي وع، فكذب معاوية فقال له عمرو قل للخيل تحمل عليه فان ثبت مكانه فهو على بن أبي طالب حملوا عليه فثبت لهم ولم يتزعزع ثم حمل عليهم فجعل يقتلهم حتى قتل ثلاثة وثمانين رجلاً هذه شذمة من حملاته وضرباته ونعم ما قيل :

ظهرت منه للورى سطوات ما أنى القوم كلهم ما اتاه

عن زيد بن وهب قال : لقد سر علي وع، يوماً بصفين ومعه بنوه وحمل على القوم واني لأرى النبل يمر من بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه إلا يقيه بنفسه فكره علي وع، ذلك فتقدم عليهم ونحول بينه وبين أهل الشام يأخذ النبل بيده فليقيه من ورائه .

أقول : كان مع علي وع، ابنائه اذا حمل على العدو فن كل جانب يقاتل يتقدم اليه أحد بنيه ويقيه بنفسه ؛ ولكن ولده الغريب ابا عبد الله وع، لما حمل على الاعداء لم يكن معه أحد لا من بنيه ولا من اخوته ولا من اصحابه حتى يقيه بنفسه ويحول بينه وبين سيوف أهل الكوفة ورماحهم ونبالهم حتى اغنوه بالجراح ، وكانت السهام في درعه كالشوك في جلد القنذ فعند ذلك طعنه صالح بن وهب المزني لعنه الله في خاصرته طعنة سقط بها عن ظهر جواده الى الأرض على خده الايمن ، نعم في خبر : اقبلت نظر المخدرات زينب وحالت بينه وبين شمر بن ذى الجوشن لعنه الله وصار ما صار .

المجلس الثالث والثلاثون

ومن خواص اصحاب أمير المؤمنين وع، مالك بن الحرث الأشتر ، ويلقب بكيش العراق ، وكان شديد البأس جواداً رئيساً حليماً فصيحاً شاعراً ، وكان عضداً لأمير المؤمنين وع، ، وسطواته وحملاته في الحروب مشهورة . ولقد حزن عليه أمير المؤمنين وع، لما بلغه موته حزناً شديداً وانهد اركانه .

في (شرح القصيدة) وفي (المجمع) لما جاءه هلاك مالك سعد المنبر تخطب الناس ثم قال : الا أن مالك بن الحرث قد قضى نحبه ، واوفى عهده ، ولقي ربه ، فرحم الله مالكا لو كان جبلا لكان قدأ ، ولو كان حجرا لكان صلداً لله ، وما مالك وهل قامت

النساء من مثل مالك ، وهل موجود كما لك ؟ .

قال : فلما نزل ودخل القصر أقبل عليه رجال من قريش قالوا : الأشد ماجزعت عليه وقد هلك ؟ قال : اما والله هلاكة قد أعز أهل المغرب ، واذل أهل المشرق ، وبكى عليه اباماً وحزن عليه حزناً شديداً وقال : لا أرى مثله بعده ابداً كان لي كما كنت لرسول الله (ص) .

وكان سبب هلاكه ، إنه لما جاء الى علي وع ، مصاب محمد بن أبي بكر . وقد قتله معاوية بن خديج او خديج السكوني بمصر جزع علي وع ، عليه جزءاً شديداً ثم بعث الى الأشتر ووجهه الى مصر فصاحبه نافع مولى عثمان بن عفان في الطريق فدرس له سم بعسل وقتله ، وحين بلغ معاوية خبره قام خطيباً في الناس فقال : إن علياً كانت له يميناء : قطعت احدهما بصفين يعني عمار ، والاخرى اليوم ، ثم حكى لهم قصته وكيفية قتله .

قال في (المجمع) : والأشتران مالك وابنه ؛ وكان مالك مع أمير المؤمنين في يوم الجبل وفي يوم صفين وله حملات وضربات في الحروب قد حارت العقول منها وطارت النفوس فيها ، وفي يوم صفين دعا معاوية جندب بن ربيعة وكان قد خطب الى معاوية ابنته فردده قال له عمرو بن العاص : إن قتلت الأشتر زوجك معاوية ابنته وملة ، فبرز جندب الى الأشتر فقال الأشتر : كم ضمن لك معاوية على مبارزتي ؟ قال : يزوجني ابنته بقتلك فأنا الآن آتية برأسك ، فضحك الأشتر وحمل عليه جندب برمح فأخذه الأشتر تحت ابطه ليجعل يجهد في جذبه فلم يتمكن حتى ضرب الأشتر برمح ففدده نصفين وهرب جندب ففضربه الأشتر بسيفه فصرعه ، وبرز الآخر فطعنه الأشتر برمح واخرجه من ظهره ، وكل من برز اليه من شجعان أهل الشام قتله ولم يجسر أحد الى مبارزته ، فقال أمير المؤمنين وع ، للأشتر : ليس أحد يبرز لي ولا إليك فانا احمل على الميمنة وتحمل انت على الميسرة ، وكان في ميمنة معاوية نحو من عشرة آلاف فارس ؛ لحمل علي وع ، فانهزموا ، وحمل الأشتر على الميسرة كذئب في غنم فنكص الناس عنه وشد عليه رجل من الابطال فضربه الأشتر وصرعه ثم رجع الأشتر الى أمير المؤمنين وع ، وقال : يا أمير المؤمنين لا تتعب نفسك وانا اكفيك فقال وع ، : كان رسول الله ﷺ اكرم الناس على الله تعالى وقد قاتل بنفسه يوم أحد ويوم حنين ويوم خيبر ؛ ولو أن معاوية وحمرو بن العاص برز لي لتخلص شيعتي مما يقاسونه ، فقال الأشتر : بحق قرابتك

من رسول الله (ص) انصرف فانا احاربهم اليوم فانذره أمير المؤمنين (ع) ، وتأخر وحمل الأشر ونادى : ليرز إلى معاوية فقال معاوية : لست بكفوى فقال الأشر ابرز الى صاحبي فإنه سيد قریش وسيد العرب كلهم ودع التمل ، ثم حمل الأشر حتى ازال عمرو بن العاص عن موقفه وانكشف أهل الشام وكاد الأشر أن يصل الى معاوية . في (مناقب الخوارزمي) اجتمع عند معاوية يوماً بصفين بجلى من قومه فذكروا شجاعة علي (ع) ، وشجاعة الأشر فقال عتبة بن أبي سفيان : وان كان الأشر شجاعاً لكن علياً لا نظير له في شجاعته وصولته وقوته ، فقال معاوية : ما من احد إلا وقد قتل علي أباه او أخاه او والده ، قتل يوم بدر أباك يا وليد ، وقتل حمك يا ابا الاعور يوم احد ، وقتل يا طلحة الطلحات اباك يوم الجمل فاذا اجتمعتم عليه ادر كنتم تاركمنه وشفيتم صدوركم فضحك الوليد بن عتبة بن أبي معيط وانشأ يقول :

يقول لكم معاوية بن حرب	اما فيكم لو انكم طلبو
يشد على أبي حسن علي	باسم لا نهجنه الكعوب
فقلت له اتلعب يا بن هند ؟	كأنك وسطنا رجل غريب
انأمرنا بحجة وسط واد	اذا نهشت فليس لها طيب
سوى عمرو ووقته خصيتاه	نجا ولقلبه منه وجيب
وما ضيع تدب بطن واد	اتبع اقلتها أسد مهمب
بأضعف حيلة منا إذا ما	لفيناه وذا منا عجيب
كان القوم لما عاينوه	خلال النقع ليس لهم قلوب
وقد نادى معاوية بن حرب	واسمعه ولكن لا يجيب

فقال الوليد : إن لم تصدقوا فاسألوا الشيخ عمرو بن العاص يخبركم عن شجاعته وصولته ، وكان هذا توبيخاً منه لعمرو بن العاص حين خرج الى حرب علي (ع) لحمل عليه أمير المؤمنين (ع) ، وطعنه وصرعه وقال : خذها يا بن السابغة فسقط عمرو عن فرسه وابدى عورته فقال له (ع) : يا بن السابغة انت طليق عورتك ايام عمرك ، وعزله معاوية وقال : ما هذه الفضيحة التي فضحت بها نفسك ؟ فقال عمرو : من يتعرض لبلاء نفسه ؟ ثم قال : لا طاقة لي بعلي ولا لك ولا الوليد ولا لأحد من جموعنا : وان لم تصدقني لحرب ، وقد دعاك مراراً الى البراز ولم تبرز اليه وانشأ يقول :

وعبرني الوليد لقاء ليث اذا ما دار هابته الاسود
 فاما في اللقاء فابن منه معاوية بن حرب والوليد
 فرمها منه يا بن أبي معيط فانت الفارس البطل النجيد
 واقسم لو سمعت ندا على لطار القلب واتفخ الوريد
 ولولا فتية شقت جيوب عليك ولطمت فيك الخنود
 فاجاب معاوية بهذه الايات :

الا لله من هفوات عمرو يعانيني على تركي برازي
 لقد لاقى ابا حسن علياً قآب الوائل مآب عازي
 ولو لم تبد عورته لأودى به ليث يذل كل نازي
 له كف كان براحتها منابا القوم تخطف تخطف بازي

يعني في كفه سيف لوح منه المنية ومن يحصر على لقاءه ويتمكن من برازه فهو
 يتخطفه بسيفه وبأخذه بكظمه ؛ والله لقد صدق وان كان كذوباً ، هكذا كان
 أمير المؤمنين (ع) ، فالقي شجاعاً إلا أراق دمه ولا بطلا إلا زلزل قدمه ولا مريداً إلا
 اعدمه ولا قاسطاً إلا قصر عمره واحال دمه ولنعم ما قيل :

وعليه يعقد في المشاهد ناجها وترف في ضحك الحروب لوالها
 لولاه هذا الدين لم يثبت له ركن ولا العليا شيد بنائها
 يا عصبه نبذت وراءها ظهورها حكم الكتاب وجار فيه قضائها
 في المسلمين تأمرت ظلماً وقد عزلت في ذلك له امرائها

نعم والله تأمروا ظلما في المسلمين منهم : معاوية بن أبي سفيان ، وهزلوا من هو
 احق بالخلافة منهم أمير المؤمنين عزلوه خمس وعشرين سنة واجلسوه قعر بيته ، ومنهم
 إمامنا الحسن (ع) ، عزلوه عن الخلافة وجلس قعر بيته عشر سنين وما اكتبوا بذلك حتى
 سقوه السهم ورمى كبدته في الطشت الخ .

المجلس الرابع والثلاثون

ومن قتل واستشهد في يوم صفين مع أمير المؤمنين (ع) عمار بن ياسر ؛ وكان صحابياً . في (تاريخ ابن الأثير) كنيته : أبو اليقظان ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقد جاوز تسعين سنة بثلاث أو بأربع ، وقبره بصفين .

قال في شرح القصيدة : برز عمار يوم صفين وكان يقتل كل من دنا إليه وهو يشد : نحن قتلناكم على تنزيله ثم قتلناكم على تأويله

ثم حمل واحاط به أهل الشام وشرك في قتله أبو العادية الفزارى وأبو جوني السكسكى ؛ أما أبو العادية فطامنه ، وأما أبو جوني فاحتر رأسه . ولما سقط عمار على الأرض فاستسقى فأتى بلبن في قدح فلما رآه كبر ثم شربه وقال : إن النبي (ص) قال آخر شرابك من الدنيا ضياع من لبن ، وتقتلك الفئة الباغية فهذا آخر أبابى ، وكان ذو الكلاع سمع عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله (ص) إمار بن ياسر يا بن سمية تقتلك الفئة الباغية .

وذو الكلاع هذا كان من رؤساء عسكر أهل الشام وكان ستون ألفاً من الفرسان تحت امرته ، فكان لعمر بن العاص : ويحك نحن الفئة الباغية وكان في شك من ذلك فيقول عمرو : إنه سبرجع إلينا وانفق انه أصيب ذو الكلاع يوم أصيب عمار فقال عمرو بن العاص : ولو بقي ذو الكلاع لمال بعامة قومه ولا فسد علينا جندنا ، واحتج رجلان في صفين في سلب عمار وفي قتله فاتيا عبد الله بن عمرو بن العاص يتحاكان إليه فقال : ويحكما اخرجما عني فان رسول الله (ص) قال : أولعت قريش بعمار ، وعمار يدعوم إلى الجنة ، ويدعونه إلى النار .

وفي (مجمع البحرين) إن عمار بن ياسر لما قتل يوم صفين احتمله أمير المؤمنين عليه السلام إلى خيمته وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول :

وما ظلية نسي القلباء بطرفها إذا انبعثت خلنا بأجفانها محرا
بأحسن مما خضب السيف وجهه دماً في سبيل الله لما قضى صبرا

وله عليه السلام يرثيه :

ألا أيها الموت الذي هو قاصدي أرحني فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيراً بالذين أحبهم كأنك تنحو نحوهم بدليل

ولما قتل حمار حزن عليه أمير المؤمنين عليه السلام حزناً شديداً وبكى عليه .

وروى أنه خرج إلى صف أهل الشام ، وقال وعه ، لكييل بن زياد : سر إلى معاوية
وقل له دعوناك إلى الطاعة والجماعة فأبيت وعندت وقد كثرت القتل بين المسلمين ابرر إلى
حتى تخلص الناس عما هم فيه ، فلما أدى كييل رسالة علي عليه السلام قال معاوية لقومه :
ما تقولون فنهوه عن ذلك إلا عمرو بن العاص فإنه قال : قد انصفك وإنه بشر مثلك
فغيره معاوية وقال : ما هذه العداوة أنظن أني إن قتلت تنال الخلافة والسلطنة فقال
عمرو : ما زحتك ، فقال معاوية :

ولقد رجعت وقلت مزحة مازح والمرح بحمله مقال الهزلي
فأنشد عمرو بن العاص في جواب معاوية :

معاوي ان نكلت عن البراز لك الويلات فأظفر في المخازي
معاوي ما اجترمت اليك ذنباً وما انا بالذي حدثت هازي
وما ذنبي وكم نادى علي وكيش القوم يدهو للبراز
فلو بارزته بارزت ليثاً حديد الناب اشجع ذا ابرازي
اضبع في المعاجاة يا بن هند وعند الباه كالتيس الحجازي

فانصرف كييل واخبر علياً عليه السلام بما جرى فتبسم على وعه فضحك الاكثر
في (مناقب الخواريذ) كان معاوية على تل مع وجوه قريش ينظر إلى علي وعه ،
يقتل كل من بارزه فقال : لقد دعاك علي إلى البراز حتى استحييت من قريش ، فقال
اخوه عتبة بن أبي سفيان : دع عنك هذا كأن لم تسمعه فقد علمت أنه قتل حربياً وفضح
همروا ، وقتل كل برزاليه وإنما يقوم مقامك بسر بن اوطاة فقال بسر : ما كان احد
أحق بمبارزته من ابن حرب فاما اذا أيتموه فانا له وكان لسر ابن عم فقال :

فانت له يا بسر إن كنت مثله وإلا فإن الليث للضبع آكل
كأنك يا بسر بن اوطاة جاهل بشداته في الحرب او متجاهل
متى تلقه فالموت في رأس رعه وفي سيفه شغل لنفسك شاغل

ومن بعده في آخر الخيل عاطف وما قبله في أول الخيل حامل
فقال بسر : خرج مني شيء فإني استحي أن أرجع عما قلت ففدا بسر الى المعركة
فراى علياً وع، في أول الخيل منقطعاً عن خيله مع الاشر وهو يريد التل ويقول :
انا على فاسألوني تخبروا سيفي حسام وسناني أزهر
منا النبي الطاهر المطهر

فاستقبله بسر قريباً من التل فطعنه علي عليه السلام وهو لا يعرفه إنه بسر فأنحى
سيفه فدفعه بيده فصرعه علي عليه السلام على وجهه فأنكشفت عورته فأنصرف عنه
علي عليه السلام فناداه الاشر يا أمير المؤمنين إنه بسر بن اوطاة فقال عليه السلام : دعه
لحمل ابن عم لبسر علي عليه السلام لحمل الاشر عليه وهو يقول :

اكل يوم رجل شيخ شاغره وعورة وسط العجاج ظاهره
وطعنه الاشر فكسر صلبه وقام بسر من ضربة علي عليه السلام وولا فرسه وناداه
أمير المؤمنين عليه السلام يا بسر كان معاوية بهذا أحق منك . للنضر بن حارث :
اني كل يوم فارس تندبونه له عورة وسط العجاجة بادية
يكف بها عنه على سنانه ويضحك منها في الخلاء معاوية
بدت امس من عمرو فقتنع رأسه وعورة بسر مثلها فرج جارية
فقلوا لعمرو وابن اوطاة ابصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكا هما كانتا والله للنفس واقية
فلولا هما لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها عن العود ناجية

فلما كثرت القتل بينهما مل أهل العراق واصحاب أمير المؤمنين فخرج أمير المؤمنين وع،
ونادى : هل من معين ، فاجتمع اثني عشر ألفاً حوله وقالوا : يا أمير المؤمنين نموت
بين يديك وكسروا اجفان سيوفهم وسار علي عليه السلام وهو يقول :
دبوا ديب الفل لا تقفوتوا واصبحوا بحربكم وبيتوا
حتى تنالوا الشار او تموتوا

لحمل الاشر وهو يقول :

ابعد عمار وبعد هاشم وابن بديل فارس الملاحم
نرجو البقاء ظل حكم الحاكم

والناس معه ، فخرق الصفوف ورآه معاوية فركب فرسه ومر هارباً واشتد القتال وحمل الرؤساء على الرؤساء واضطرب الناس ولم يسمع أحد إلا وقع الحديد على الحديد والهام على الهام حتى حجز بينهم الليل .

اقول : لما وقف عليه السلام ونادى هل من معين اجابه اثني عشر الف نفر وكسروا أجفان سيوفهم ووقف الحسين عليه السلام يوم عاشوراء ونادى هل من معين يميننا وهل من ناصر ينصرنا فلم يجبه أحد إلا ولده السجاد خرج وقد انكى على عصاه الخ .

المجلس الخامس والثلاثون

في (شرح القصيدة) اجتمع أهل العراق يوماً من ايام صفين عند خيمة أمير المؤمنين عليه السلام ينتظرون خروجه ، فخرج عليه السلام وركب فرسه البحر وعليه درع رسول الله (ص) متقلداً سيفه ؛ متختماً بخاتمه ؛ متعمماً بهامته السحاب ، ويده قضيب رسول الله (ص) المشوق ؛ وسلم عليه القوم فقال عليه السلام : يا مالك متى راية لم اخرجها إلا يومى هذا وهى اول راية اخرجها النبي ﷺ وقد قال لى عند وفاته (ص) : يا ابا الحسن انك لتحارب الناكثين والقاسطين والمارقين ، واى تعب يصيبك من أهل الشام ، فاصبر على ما اصابك إن الله مع الصابرين ، ثم اخرج الراية وقد عففت وبلبت فبكى الناس لما رأوها بكاء عالياً وقبلها من وجد اليها سبيلاً .

وقال عليه السلام لقنبر : اخرج روح رسول الله (ص) يرثه منى الحسن ولا يستلمه وينكسر بيد الحسين وقد اخبرنى رسول الله (ص) بأخبار كثيرة . يا مالك إن الدنيا دنية خلقت للفناء ؛ والخير خير خلف للبقاء ، ثم سار ومعه الناس الى المعركة ، صفوا الصفوف وتأهبوا للقتال فبرز من صف الشام رجل عليه درع مذهبة وبيضة عادية ويده سيف حميرى وصاح : يا أهل العراق ، تزعمون إن اليوم تجرى الدماء على الأرض كما يجرى النهر ، وقد صدقتم ، اليوم نسفك دماءكم فليبرز لى اشجعكم فبرز اليه عمرو ابن عدى النخعي فقال له : يا شامى انت اول قتيل فى يومنا هذا ثم تكلفا فسبقه عمرو بالضربة فصرعه ، فقال أمير المؤمنين (ع) لقنبر : سر إلى الميمنة وقل لعبد الله بن

جعفر ولأبي محمد : اذا حلت فاحلوا معي وارسل الى اصحاب المبصرة واوصاهم بذلك ؛ ثم تقدم وانتظر الناس حملته ومعه الاشر وغیره فجعل وحمل الناس وزحف الناس بعضهم على بعض وارتموا بالنبيل حتى فنيتم ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت ، ثم تضاربوا باسيوف وعمد الحديد حتى جرت الدماء جری الماء ، وانهمز عرب اليمن ، وكان وقع الحديد على الحديد اشد هولا من الصواعق والجبال حين تنهدم ، وانكسفت الشمس وثار القتام وظلت الآلوية والرايات وواصلوا النهار بالليل ، قيل لم ير رئيس قوم منذ خلق الله تعالى الدنيا قتل بيده مثل ما قتل أمير المؤمنين وع في ذلك اليوم ، ثم قاتلوا بالليل وواصلوا الليل بالنهار وهي ليلة الحرير .

قيل : قتل بيد أمير المؤمنين عليه السلام في يومه وليلته خمسمائة وثلاثة وعشرون رجلا اكثرهم بالليل وذلك من كان اذا ضرب رجلا كبر ولم يكن يضرب إلا وقتل ذكر ذلك من كان يليه في الحرب ولا يفارقه من ولده وغيرهم (قال الراوى) فيحمل ويدخل في وسطهم ويخرج بسيفه منحنيًا فكنا نأخذه من يده فنقومه ثم يتناوله من أيدينا فيقتحم به عرض السيف فلا والله ما لبث بأشد نكابة منه وع في عدوه وكان كذا قتل فارساً أعلن بالتكبير ، فاحصيت تكبيراته ليلة الحرير فكانت خمسمائة وثلاثة وعشرون تكبيرة بخمسمائة وثلاثة وعشرين قتيلًا من اصحاب السعير ، وقيل كان الدم يسيل على ذراعه وان قتلاه عرفوا في النهار بان ضرباته كانت على وتيرة واحدة ان ضرب طولاً قد أو عرضاً قط ، وكأنها كانت مكواة بالناار .

وقتل من اصحاب علي وع في ذلك اليوم والليلة الف وسبعون رجلا ، ومن اصحاب معاوية سبعة آلاف وقيل سبعون الف ، وقتل في تلك الليلة خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين ؛ واويس القرني زاهد زمانه ، وكان الاشر في يوم ليلة الحرير وهو يوم الجمعة على ميمنة علي وع ، وقد أشرف على الفتح ؛ وقال بعض من شهد : ولقد اريق الدماء الى الأرض حتى تحال انهم مطروا دماً تتلقاه الناس بالقصاع والآنية ، وذلك في يوم الحرير وفزع أهل الشام وهموا أن يتفرقوا فنادت مشيخة أهل الشام يا معشر العرب : الله الله الله في الحرمات والنساء والبنات ! فقال معاوية لعمر بن العاص : وبلك لم من حيلك ومكانك يا بن العاص فقد هلكنا فقال عمرو : تأمر الناس من كان له مصحف فيرفعه على رأس رمح فكثير في الجيش رفع المصاحف وارتفعت الضجة ونادوا كتاب

الله تعالى بيننا وبينكم ، من لشغور الشام بعد أهل الشام ؛ ومن لشغور أهل العراق بعد أهل العراق . من لجهاد الروم والترك والكفار ، ورفع في عسكر معاوية خمسمائة مصحف كان من جملتها مصحف الإمام وحمله على أربع رماح .

قال ابن أبي الحديد ، في شرح النهج : واصبحوا وقد رفعوا المصاحف على رؤس الرماح وهم ينادون كتاب الله بيننا وبينكم ؛ فلما فطر أهل العراق الى ذلك نقاعدوا عن الحرب ؛ لجأ من اصحابه زهاء عشرين ألفاً مقنعين في الحديد سائلين سيوفهم ، ووضعوها على عواتقهم ، وقد اسودت جباههم من السجود ؛ ويتقدمهم القراء وهم الذين صاروا خوارج بعد ذلك فنادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين ، يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذا دعيت اليه ولا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنّها إن لم نجيبهم ، فقال لهم : يا أيها الناس : اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معاوية وعمرو بن العاص وفلان وفلان ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن اني اعرف بهم منكم ؛ صحبتهم صفاراً ورجالاً فكانوا شر صفار وشر رجال ، وبحكم انها كلمة حق يراد بها الباطل ، انهم لا يعرفونها ولا يعملون بها ، وما رفعوها إلا للخديعة والوهن والمكيدة ، وبحكم انا اول من دعا الى كتاب الله ، واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسمنى في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله ، اني إنما قاتلتهم ليدنوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونقضوا عهده ونبدوا كتابه ، ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون ؛ قالوا : فابعت الى الاشر ليأتيك ، وقد كان الاشر صبيحة ليلة الحرير قد اشرف على عسكر معاوية ليدخله فاضطر عليّ وع ، وارسل اليه يزيد بن هاني إن اتقني ، انا فبلغه فقال الاشر : قل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك ان تزيلني عن موقفي اني قد رجوت الفتح فلا تمجلني ؛ فرجع يزيد بن هاني الى عليّ وع ، واخبره بمقالة الاشر .

قال الراوى : فمعد ذلك ارتفع الوهج وعلت الاصوات من قبل الاشر وظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق ودلائل الخذلان والإدبار على أهل الشام ، فقال القوم لعليّ : ما نراك إلا امرت الاشر بالقتال ، قال وع : ارأيتموني شاورت رسولى اليه أو ليس إنما كلمته على رؤس الاشهاد علانية وانتم تسمعون ؟ قالوا : فابعت اليه فليأتك وإلا والله اعتزلناك ؛ فقال وع ، وبحكم يا يزيد قل له اقبل إلى فان الفتنة قد وقعت

فأناه واخبره فقال الأشتر : برفع هذه المصاحف قال نعم قال : اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع الاختلاف والفرقة إنها مشورة ابن النابغة ، ثم قال ليزيد بن هاني : ويحك ألا ترى الى الفتح ، ألا ترى الى ما يلقون ، ألا ترى الى الذي يصنع الله لنا أيبنهي ان ندع هذا ونصرف عنه ؟ فقال له يزيد : أنتحب انك ظفرت ما هنا وان أمير المؤمنين وع بمكانه الذي هو فيه يضيق عليه ويسلم الى عدوه ؟ فقال : سبحان الله لا والله لا احب ذلك قال : فإنهم قد قالوا له وحلفوا عليه انرسلن الى الأشتر فليأينتك وانقتلنك بأسيا فانا كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك .

فاقبل الأشتر حتى انتهى اليوم فصاح : يا أهل الذل والوهن ، أحين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها ، وقد والله تركوا ما فيها من أمر الله وتركوا سنة من أنزلت عليه فلا نجيبوهم امهلوني فواقاً فاني احسست بالفتح قالوا : لانهم لك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني قد طمعت في النصره قالوا : دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا فقال خدعتم والله ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كننا نظن صلاتكم زهاده في الدنيا وشوقاً الى لقاء الله فلا أرى فراركم من الموت إلا الى الدنيا ، فقبحاً يا اشباه النبيب الجلالة ؛ ما انتم ترون بعدما جزأ ابدأ فابعدوا كما بعد القوم الظالمون ، فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجهه دابته ؛ وضرب بسوطه وجوه دوابهم فصاح بهم أمير المؤمنين وع فكفوا ؛ وتصابحوا أن أمير المؤمنين قد رضى بحكم القرآن وقبل الحكومة ؛ فأقبل الناس يقولون إن أمير المؤمنين قد رضى إن أمير المؤمنين قد قبل وهو ساكت لا يفيض بكلمة مطروفا الى الأرض ثم قام فسكت الناس كلهم وقال : أيها الناس ، ألا اني كنت بالأمس أمير المؤمنين فاصبحت اليوم مأموراً ، وكنت ناهياً فاصبحت منهياً ، وقد احببت البقاء وليس لي ان احللكم على ما تكرهون ثم قعد .

وامعزى لقد بلغ معاوية بهذه المكيدة الى مراده ، ولقد نفرح من هذه المكيدة فروع ، منها هذه يوم رفعوا المصاحف على رؤس الإرماع ، ويوم آخر حملوا رأس الحسين وع الذي هو أعظم شأناً من . . . على رأس رخ طويل ومعه رؤس أهل بيته واصحابه وطافوا بهم من بلد ، ولقد احسن واجاد :

ليت المواكب والوصى زعيمها وقفوا كوقوفهم على صفين

بالطف كي يروا الاولى فوق القنا
جعلت رؤس بني النبي مكانها
وتتبع اشقى نمود وتبع
الواثين لظلم آل محمد
رفعت مصاحفها انقاء منون
وشفت قديم لواصع وضفون
وبنت على تأسيس كل لعين
ومحمد ملق بلا تكفين
الى آخر الايات .

المجلس السادس والثلاثون

قال ابن أبي الحديد : وكتب معاوية كتاباً الى أمير المؤمنين وع، في صفين بعد ما كادوا بتلك المكيكة وهي رفع المصاحف على رؤس الرماح ، وتقاعد أهل العراق عن الحرب وجرّدوا سيوفهم على أمير المؤمنين وع، وقالوا : أجب القوم على ما يدعوننا اليه . كتب معاوية اليه أما بعد : فإن هذا الأمر قد طال بيننا وبينك وكل واحد منا يرى إنه على الحق فيما يطلب منا صاحبه ولن يعط واحد منا الطاعة لصاحبه ، وقد قتل فيما بيننا بشر كثير وأنا اتخوف أن يكون ما بقي أشد مما مضى وإما سوف نسأل عن هذه المواطن ولا يحاسب به غيري وغيرك . ودعوتك الى أمر لنا ولك فيه حياط وعذر وبراءة ، وصلاح للامة وحقق للدماء ، وإلفة للدين ، وذهاب للضغائن والفتن ، وهو أن يحكم بيني وبينك حكام مرضيان : أحدهما من اصحابي ؛ والآخر من اصحابك فيحكمان بيننا بما أنزل الله فهو خير لي ولك ، واقطع لهذه الفتن ، فائق الله فيما دعيت اليه ، وارض بحكم القرآن إن كنت من اهله والسلام .

فاجابه أمير المؤمنين وع، من علي بن أبي طالب : الى معاوية بن أبي سفيان أما بعد : فإن البغي والزور يزريان المرء في دينه ودنياه ، فاحذر الدنيا فانه لا فرج في شيء وصلت اليه منها ، ولقد علت إنلك غير مدرك ما قضى قوائمه ، وقد رام قوم أمراً بغير الحق ، وتأولوا على الله فاكذبهم ومتمهم قليلا ، ثم اضطرم الى عذاب غليظ ؛ فاحذر يوماً يقط فيه من حد عاقبة عليه ، ويندم فيه من امكن الشيطان من قياده ، وغرته الدنيا واطمأن اليها ؛ ثم انك قد دعوتني الى حكم القرآن ولقد علت

إنك لست من أهل القرآن ، ولا حكمه تريد ، والله المستعان فقد أجبنا القرآن إلى حكمه
ولسنا إياك اجبنا ، ومن لم يرض بحكم القرآن فقد ضل ضللاً بعيداً .

قال : وجاء الأشعث بن قيس إلى علي وع ، فقال : يا أمير المؤمنين فإن شئت
أتيت معاوية فسأله ما يريد ونظرت ما الذي يسأل قال : آتبه إن شئت ، فأنا فسأل
معاوية لأي شيء رفعت هذه المصاحف ؟ قال : لئرجع ونحن وإنتم إلى ما أمر الله به فيها
فابعثوا رجلاً منكم ترضون به ، ونبعث رجلاً ونأخذ عليهما أن يعملوا بما في كتاب الله
ولا يعدل عنه ثم نتبع ما اتفقا عليه ، وقال الأشعث : هذا هو الحق وانصرف إلى
علي وع ، فخرجه . قال أهل الشام : تبعث حكماً من أهلها ؛ وقال أهل العراق : تبعث
حكماً من أهلها .

قال معاوية ومن معه : إنا قد رضينا واختارنا عمرو بن العاص .

فقال أمير المؤمنين وع : إن كان ولابد من ذلك فعليك بعبد الله بن عباس ، فأتى
الأشعث بن قيس والقراء الذين معه الذين صاروا خوارج من بعد ذلك ، قالوا : والله
ما نبأ بك أنت أو ابن عباس ، ولا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء ليس
إلى أحد منكم أدنى من الآخر ، وقد رضينا واختارنا أبا موسى الأشعري فقال علي وع ،
فأني لا أَرْضِي بأبي موسى ولا أرى أوليه ، وقد فارقني وخذل الناس حتى وهرب مني
فإن لم تَرْضُون بعبد الله بن عباس فأني أجعل الأشعث ، فقال الأشعث : وهل سعر
الأرض علينا إلا الأشعث ، وهل نحن إلا في حكم الأشعث ، قال وع : وما حكمه ؟ قال
حكمه أن يضرب بعضنا بعضاً بالسيف حتى يكون ما أردت وما أراد ، فقال علي وع :
فأني أخاف أن يخذع أبو موسى ، فإن عمرو بن العاص ليس من الله في شيء إذا كان له في
امر هو يفعليكم بعبد الله بن عباس فإن عمرو لا يعقد عقداً إلا حله عبد الله ؛ ولا يحل
عقده إلا عقدها ، ولا يبرم أمراً إلا نقضه ، ولا ينقض أمراً إلا أبرمه ، وإن معاوية
لم يكن ليضع لهذا الأمر أحداً هو أوثق برأيه ونظره من عمرو بن العاص فعليكم أنتم
بعبد الله بن عباس ، فقال الأشعث : والله لا يحكم فينا مضرين حتى تقوم الساعة
ولا تقبل إلا أبا موسى ، فقال وع : قد أبيت ، إلا أبا موسى ؟ قالوا نعم .

قال وع : فاصنعوا ما شئتم ، فبعثوا إلى أبي موسى وهو بارض من اراضى
الشام يقال له عرض لجاء حتى دخل عسكر علي وع ، وجاء الاحنف بن قيس إلى

أمير المؤمنين وع، وقال : فان شئت أن تجعلني حكماً فاجعلني ، وان شئت أن تجعلني
وثانياً أو ثالثاً فاجعلني ؛ فاني اعاف ان يخدع ابو موسى ، فمرض علي وع، ذلك على
الناس فأبوه ؛ وقالوا : لا يكون إلا ابو موسى .

قال : فلما رضى أهل الشام بعمره وأهل العراق بأبي موسى اخذوا في سطر
الكتاب - يعنى كتاب الموادة - وكانت صورته : هذا ما تقاضى عليه علي
أمير المؤمنين وع، ومعاوية بن أبي سفيان قاضى علي بن أبي طالب على أهل العراق ومن
كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين ؛ وقاضى معاوية بن أبي سفيان على أهل الشام
ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين ، اننا نزل عند حكم الله وكتابه ، وان
كتاب الله سبحانه بيننا من فاتحته الى خاتمته نجي ما أحياء القرآن ، ونميت ما مات
القرآن ، فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعناه ، وان لم يجداه اخذا بالسنة
العادلة غير المرفقة - يعنى ينظر الحكمان في القرآن - فان كان علي الفضل التبعناه في الخلافة
وان كان معاوية افضل اثبتنا معاوية في الخلافة ، وان لم يجدا ذلك من كتاب الله رجعا
الى السنة العادلة ؛ والحكمان : ابو موسى الاشعري وعمر بن العاص .

وقد أخذ الحكمان من علي ومعاوية ومن المجتدين انهما آثان على انفسهما
واموالهما واهلها والامة لها انصار ، وعلى الذى يقضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين
من الطائفتين عهد الله ان يعمل بما يقضيان عليه بما وافق الكتاب والسنة ، وان الامن
والأمان والموادة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين الى أن يقع الحكم ، وعلى كل
واحد من الحكيم عهد الله ليحكم بين الامة بالحق لا بالهوى ؛ واجل الموادة سنة
كاملة وان احب الحكمان ان يجعل الحكم عجلاء ، وان توفى احدهما كان نصيب غيره الى
اصحابه من يرضون امره ويمجدون طريقه ، اللهم إنا نسئلك عنك على من ترك ما في هذه
الصحيفة واراد فيها إلحاداً وظلماً .

فلما قرأ معاوية الكتاب قال : بقس الرجل ، انا ان اقررت إنه أمير المؤمنين
ثم قائلته ؛ فقال عمرو بن العاص : إنما هو أميركم ، فأما أميرنا فلا ، فلما أعيد الكتاب
الى علي وع، أمر بمحوه ، فقال الاخنف : لا تمنع اسم إمرأة المؤمنين عنك فاني
اتخوف ان محوها أن لا ترجع اليك أبداً فلا تمنعها ؛ فقال وع، : وان هذا اليوم كيوم
الحديبية حين كتبت الكتاب عن رسول الله (ص) .

هذا ما نصالح عليه رسول الله ﷺ وسهيل بن عمرو ، فقال سهيل : لو اعلم انك لرسول الله (ص) لم اقاتلك ولم اخالفك انى اذاً لظالم لك ان منعتك أن تطوف بالبيت الله الحرام وانت رسوله ، ولكن اكتب من محمد بن عبد الله ، فقال لى رسول الله (ص) : يا على انى لرسول الله وانا محمد بن عبد الله ولن يمحو منى الرسالة كتابى لهم ، من محمد بن عبد الله فاكتبها واح ما اراد محوه اما ان لك مثلها ستعطيه وانت مضطهد ، فقال دع : إن ذلك الكتاب - يعنى كتابة صلح الحديبية - انا كتبته بيننا وبين المشركين ، واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول الله (ص) كتبه الى آبائهم شبيهاً ومثلاً .

فقال عمرو بن العاص : سبحان الله انشبهنا بالكفار ونحن مسلمون ، فقال دع ، يا بن النابغة ، ومضى لم تكن للكافرين ولياً ولللسلين عدواً ، فقام عمرو وقال : والله لا يجمع بينى وبينك مجلس بعد اليوم ، فقال على دع : اما والله انى لا رجو أن يظهرنى الله هليك وعلى اصحابك ، وجاء اصحابه قد وضعت سيوفهم على عواتقهم وقالوا يا امير المؤمنين : مرنا بما شئت ؟ فلم يأمرهم بشئ .

فيل لعل دع ، حين اراد أن يكتب الكتاب بينه وبين معاوية وأهل الشام انقر أنهم مؤمنون ؟ فقال دع : ما اقر لمعاوية ولا اصحابه انهم مؤمنون ولا مسلمون ولكن يكتب معاوية ماشاء . ويقر بما شاء لنفسه ولا اصحابه ويسمى نفسه واصحابه بما شاء .

نعم والله هذا هو الحق كيف كانوا مسلمين وقد حاربوا امامهم وجردوا سيوفهم على امامهم عاشوا كافرين وماتوا كافرين ؛ وخلفوا اولاداً واحفاداً كافرين وهم الذين قتلوا ابن بنت نبيهم عطشاناً ثم طافوا برأسه في البلدان :

رأس ابن بنت محمد ووصيه للناظرين على قناة يرفع
والمسلمون يسمعون بمنظر لا مكر منهم ولا متفجع

المجلس السابع والثلاثون

قال في نهج البلاغة : ومن خطبة له وع، بعد التحكيم ، الحمد لله وان أتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجلل ، وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ ليس معه إله غيره ، وان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله ، أما بعد : فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحيرة وتعقب الندامة ، وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امرى ، وانخلت لكم مخزون رأى ، لو كان يطاع لقصير امر فأيتيم على إباء المخالفين الجفأة ، والمنايذين العصاة ، حتى ارتاب الناصح بنفسه ، وضم الزند بقده فكنتم وإياكم كما قال اخو هوازن :

امرتكم امرى بمنعرج اللوى فلم تستبينوا النصح إلا ضحى الغد
وخطب عليه السلام بهذه الخطبة بعد التحكيم ، وذلك لما وقف القتال بين على أمير المؤمنين وع، ومعاوية بن أبى سفيان في حرب صفين سنة سبع وثلاثون من الهجرة وكانت الحرب اكلت من كلا الفريقين ، ورأى اصحاب معاوية ان الدبرة والهزيمة تكون لهم فرفعوا المصاحف على الرماح يطلبون رد الحكم الى كتاب الله ، وتكلم الناس في الصلح وتحكيم حكيم يحكمان بما في كتاب الله فاختر معاوية عمرو بن العاص واختار بعض اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ابا موسى الاشعري عبد الله بن قيس فلم يرض أمير المؤمنين وع، واختار : عبد الله بن عباس فلم يرضوه ، ثم اختار الاشر النخعي فلم يطيعوا فوافقهم على أبى موسى مكرهاً ، بعد أن اعذر في النصيحة لهم فلم يذعنوا فقد نخل لهم - اى اخلص لهم رأيه في الحكومة اولا وآخرأ - ثم انتهى امر التحكيم بانخداع أبى موسى لعمرو بن العاص وخلعه أمير المؤمنين وع، ومعاوية ثم صعد عمرو بعده واثنائه معاوية وخلعه أمير المؤمنين وع، واعقب ذلك ضعف أمير المؤمنين وع، واصحابه .

خطب وع، بهذه الخطبة ؛ ونحن نذكر مجمل من هذا الفصل ، ليكون تذكراً لمن تذكره ؛ ومن اراد التفصيل فليراجع الى محله ؛ ولما كتب كتاب المواعدة بين أهل

الشام وأهل العراق وكفوا عن القتال وكتبت بينهما مقاضاة الى شهر رمضان أو سنة كاملة فرجع علي وع. الى العراق واعتزلت عنه المعزلة من الخوارج ، ورجع معاوية الى الشام فلما قرب الموعد بعث علي وع. اربعائة فيهم : شريح بن الحاني الحارثي ومعه عبد الله بن عباس يصلي بهم ومعهم أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس ، وبعث معاوية عمرو بن العاص في اربعائة فاقوا بدومة الجندل وهو حصن عادي مسيرة عشرة ايام من دمشق وعشرة ايام من الكوفة وعشرة ايام عن المدينة وتسمى الجوف ، ثم انهم خلوا بين الحكمين فكان رأى عبد الله بن قيس في عبد الله بن عمر الخطاب وكان يقول : والله ان استطعت إلا حين سنة عمر فقيل لا مير المؤمنين وع. بعثا رجلا لا ينكر خلكم عن الخلافة ، فقال وع. ! الله غاب على امره .

قال ابن أبي الحديد : إن عمرو بن العاص وأبا موسى الأشعري ؛ لما التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو في الخدمة وكان يقدم أبا موسى في الكلام وكان يتكلم قبله واعطاه التقدم في الصلاة ، وفي الطعام لا يأكل حتى يأكل ، واذا خاطبه فانما يخاطبه بأجل الاسماء. ويقول له : يا صاحب رسول الله ويعظمه غاية التعميم ويقول : إنك صحبت رسول الله (ص) قبلي وانت اكبر مني سنأ فتكلم انت ثم اتكلم انا فجعل ذلك سنة وعادة بينهما اطمأن اليه أبو موسى وظن إنه لا يفتشه وكل ذلك منه كان مكرأ وخديعة واغترارأ له بان يقدمه فيبدأ بخلع علي وع. ، ثم يرى رايه .

فلما تمخضت الزبدة بينهما ووقعت الالفة التامة ، فقال له عمرو بن العاص : اخبرني ما رأيتك يا أبا موسى ؟ قال : أرى ان اخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون من يشاؤون ، فقال عمرو : الرأي والله ما رأيت ، قال أبو موسى وان شئت ولينا هذا الامر لطيب بن الطيب عبد الله بن عمرو ، فقال له عمرو : يا أبا موسى إن هذا الامر لا يصلح له إلا رجل له خرس يأكل ويطعم وان عبد الله ليس هناك وان كنت إنما تريد أن تباع ابن عمرو لدينه فلا يمنعك من ابني عبد الله وانت تعرف فضله وصلاحه فقال أبو موسى : إن ابنك لرجل صدق ولكنه قد غمست في هذه الفتنة ، فقال عمرو : الرأي ان نجعله شورى بين المسلمين ، فأقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم أبو موسى لحمد الله واثني عليه ثم قال : ايها الناس ان رأيي ورأي عمرو ابن العاص قد اتفق على امر زجرو أن يصلح الله به شأن هذه الامة ، فقال عمرو :

صدق ، ثم قال له تقدم يا ابا موسى فتكلم ، فقام ليتكلم فدعاه ابن عباس وقال له :
ويحك والله اني لا ظنه خدعك ان كنتما قد اتفقتا على امر فقدمه قبلك ليتكلم به ؛ ثم
تكلم انت بعده فإنه رجل غدار ولا آمن أن يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه
فاذا قت به في الناس خالفك . وكان ابو موسى رجلاً مغفلاً فقال لإيها عنك إنا
قد اتفقتنا .

فتقدم ابو موسى لحمد الله واثني عليه ثم قال : أيها الناس ، إنا قد نظرنا في امر
هذه الامة فلم نر شيئاً هو أصلح لامر هؤلاء ولا ألم لشعثنا من ان يكون عليهم رجل بين
امورها ؛ وقد اجتمع رأي ورأى صاحبي على خلع علي ومعاوية ، وان نستقبل هذا
الامر فيكون شوري بين المسلمين يولون امورهم من احبوا ؛ واني قد خلعت علياً
ومعاوية فاستقبلوا امورك وولوا من رأيتموه لهذا الامر اهلاً ثم تنحى .

فقام عمرو بن العاص في مقامه لحمد الله واثني عليه ثم قال : إن هذا خلع صاحبه
وسمعت ما قال فانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معاوية في الخلافة فإنه ولي عثمان
والطالب بدمه واحق الناس بمقامه ، فقال له ابو موسى : مالك لا وفك الله قد غدرت
ولجرت إنما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث ، فقال عمرو : إنما
مثلك مثل الخمار يحمل اسفاراً ، وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقتله بالسوط وحمل
ابن عمرو على شريح فقتله بالسوط ، وقام الناس وحجزوا بينهما فكان شريح بعد ذلك
يقول : ما ندمت على شيء كندامتي أن لا اكون ضربت عمرواً بالسيف بدل السوط
اني الدهر بما آتني ، والناس اصحاب علي وع ، ابا موسى فركب ناقته ولحق بمكة ولم يعد
الى الكوفة لئلا ينظر الى وجهه علي وع . فكان ابن عباس يقول : فبح الله ابا موسى
لقد حذرته وهديته الى الرأي فاعقل ، وكان ابو موسى يقول : لقد حذرني ابن عباس
حذرة الصائغ ولكني اطمانت وظننت انه لا يؤثر شيئاً على نصيحة الامة ، ورجع
عمرو من دومة الجندل الى منزله وكتب الى معاوية :

أتيتك الخلافة من فوقه هنيئاً مريئاً تقر العيون
تزف اليك زفاف المروس باهون من طمنك الدارين
ظفها ابن هند على بعدها فقد دافع الله ما تحذرون
وقد صرف الله عن شامكم عدواً مبيتاً وحرماً زبوناً

وقال : وشمت أهل الشام بأهل العراق ، فلما بلغ ذلك علياً دعه ، غم لذلك وساءه . وقال : يؤتى بي وبمعاوية يوم القيامة فتجىء ونختصم عند ذى العرش فابنا فلج فلج اصحابه . أقول : فيا ويلا لمعاوية من يوم القيامة اذا خاصه أمير المؤمنين دعه ، وكان شفيعه خصيمه :

ويل لمن شفعاؤه خصائمه والصور في يوم القيامة ينفخ
قال دعه : تختصم مع معاوية عند الله فابنا فلج اصحابه ، بالله عليكم . هل لمعاوية
من الفلج لا والله ، وهل ليزيد بن معاوية من الفلج لا والله ؛ وهل للكافر الفاسق
الزنديق عبيد الله بن زياد من الفلج اذا كتب يا بن سعد : اذا قتلت حسيناً فاوطىء
الحليل صدره وظهره لا والله لا يكون لهم الفلج .
قالت الحوراء زينب ، لعبيد الله بن زياد لعنه الله : هؤلاء قوم كتب الله عليهم
القتال فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم فانظر لمن الفلج
يا عدو الله .

المجلس الثامن والثلاثون

في (شرح القصيدة) عن (مطالب السؤول) : ان علياً دعه ، لما عاد من صفين الى
الكوفة انخرلت طائفة من خاصة اصحابه في اربعة آلاف فارس وهم العباد والزناك وقالوا
لأمير المؤمنين : تب من خطيئتك واخرج بنا الى معاوية نجاهده فقال دعه : اني كنت
نهيئكم عن الحكومة فأبيتم ثم الآن تجمعملونها ذنباً ، قالوا والله لنن لم نتب من تحكيمك
الرجال لنقتلناك ونطلب بذلك وجه الله ورضوانه ، فقال احدهم : وهو زرعة بن
براج الطائي هذا الكلام ؛ فقال دعه : بؤساً لك ما اشفاك كأتى بك قتيلاً تسنى عليك
الرياح قال اللعين وددت إنه كان ذلك ، فخرجوا من الكوفة وغالغوا على علي دعه ، وقالوا
لا حكم إلا لله ولا طاعة لمن عصى الله تعالى ، وانحاز اليهم ثمانية آلاف رجل ممن يرى
رأيهم فصاروا اثني عشر الفا وساروا حتى نزلوا بجر وراء قرية بقرب الكوفة وأمروا
عليهم عبد الله بن الكوا ؛ فدعا علي دعه عبد الله بن العباس فارسله اليهم فنصحهم

ووعظهم فلم يرتدعوا وقالوا ليخرج الينا على بنفسه لنسمع كلامه عسى ان يزول ما بقلوبنا اذا سمعناه ؛ فرجع ابن عباس واعلمه ، فركب على دح ، في جماعة ومضى اليهم فركب ابن الكوا في جماعة فوافقه فقال له علي دح ، : يا ابن الكوا الكلام كثير فابز إلى من اصحابك لا كلمك ، قال ابن الكوا : وانا من سيفك آمن قال : نعم فخرج اليه في عشرة من اصحابه فقال له عن الحرب مع معاوية وذكر له رفع المصاحف على الرماح ، وامر الحكيم فقال علي دح ، : الم اقل لكم ان أهل الشام يخدعونكم بها فان الحرب قد عفتهم فذروني انا جزهم ، وارتد ان انصب ابن عمي عبد الله بن عباس حكماً فإنه رجل لا يخدع فأبيتم وجستموني بأبي موسى وقتلتم رضيعينا به حكماً فأجبتكم كارهاً .

ولو وجدت اعوانا غيركم في ذلك لما اجبتكم ، وشرطت على الحكيم بحضوركم أن يحكما بما انزل الله تعالى في كتابه من فاتحته الى خاتمته والسنة الجامعة ، وان هما لم يفعلا فلا طاعة لهما ، على كان ذلك ام لم يكن ؟ قال ابن الكوا : صدقت قد كان هذا كله فلم لا ترجع الآن الى حرب القوم فقال دح ، : حتى تنقضي المدة التي بيننا وبينهم فقال : وانت تجمع على ذلك ؟ قال دح ، : نعم ولا يسعني غيره فعاد ابن الكوا والعشرة الذين معه الى اصحاب علي دح ، نائبين راجعين عن دين الخوارج ، وانصرفوا مع علي دح ، الى الكوفة هذا ما ذكره في شرح القصيدة وفيه ما فيه مما لا يخفى على البصير من حال ابن الكوا .

والحاصل ، وتفرق الباقر وهم يقولون : لا حكم إلا لله ، ثم انهم امروا عليهم عبد الله الراسي وحر قوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية وكان رجلاً اسود منتن الريح له يد كئدي المرأة اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى ، واذا تركت اجتمعت وتقلصت وصارت كئدي المرأة عليها شعرات مثل شوارب الهرة فمسكروا بانهر وان بلد من بغداد باربع فراسخ ، وقتلوا العبد الصالح عبد الله بن خباب - او جناب - في عنقه مصحف ومعه امرأة وهي حامل وقالوا له : إن هذا الذي في عنقك بأمرنا يقتلك وقربوه الى النهر وذبحوه ، وسال دمه في النهر ودعوا بأمرأته وبقرها عما في بطنها وخرج علي دح ، وسار حتى بقي على فرسخين منهم ، وكان بهم وراسلهم فلم يرتدعوا فارسل اليهم عبد الله بن العباس وقال دح ، : سلهم ما الذي تقومون مني وانا ورائك فلا تخف منهم ، فلما جاءهم ابن عباس قال لهم : ما الذي تقومون من أمير المؤمنين دح ، ؟

قالوا نعمنا منه أشياء لو كان حاضراً لكفرناه بها وعلي «ع» وراه . بسمع ذلك فقال «ع» : انا علي بن أبي طالب فتكلموا بما نقيم علي ، قالوا نعمنا عليك اولا إنا قاتلنا معك بالبصرة لما اظفرك الله تعالى بهم اجتمعنا ما كان في عسكرهم ومنعنا النساء والذرية فكيف تستحل ما كان في العسكر ولا تستحل ما كان في العسكر ولا تستحل النساء والذرية ؟ فقال «ع» : إن أهل البصرة قاتلونا وبدؤنا با لقتال فلما اظفرتهم اقتسمتم سلب من قاتلكم ومنعتكم النساء والذرية فإن النساء لم يقاتلن ، والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم واقد رأيت رسول الله ﷺ من على المشركين فلا تعجبوا ان مننت على المسلمين فلم اسب نساءهم ولا ذريةهم .

فقال ابن عباس : اتسبون امك عائشة فوالله لئن قتلت ليست بانك قد خرجت من الإسلام ، وان قتلت لنفسها ونسبت منها ما نستحل من غيرها فانتم بين ضلالتين إن الله عز وجل قال : النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم فقالوا : نعمنا عليك يوم صفين وقت الكتاب انك قلت لكتابك اكتب هذا ما نقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان فأني معاوية أن يقبل إنك أمير المؤمنين فحوت اسمك من امرة المؤمنين وقلت لكتابك اكتب هذا ما نقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية ، فان لم نك أمير المؤمنين ونحن المؤمنين فلسنت بأمرنا فقال «ع» : يا هؤلاء إنما اقتديت برسول الله حين صالح ابا سفيان وسهيل بن عمرو .

ولما حاسمه من الرسالة يوم الحديبية قالوا : انا نعمنا عليك إنك قلت للحكمين اظفروا في كتاب الله تعالى فان كنت افضل من معاوية فائتاني في الخلافة وان كان معاوية افضل مني فائتاه فان كنت شاكاً في نفسك فنحن اشك فيك فقال «ع» إنما اردت بذلك النصفة فإني لو قلت للحكمين احكما لي واتركا معاوية كان الناس لا يرضون بذلك والنبي (ص) قال لنصارى نجران لما قدموا : تمالوا حتى تبهتل فنجعل ائمة الله على الكاذبين فانصفهم من نفسى ولم اعلم بما اراد عمرو بن العاص من خديعة ابو موسى ، قالوا نعمنا عليك فلان وفلان وذكروا اشياء فاجابهم عليه السلام .

ثم قال : فهل عندكم شئ غير هذا تحتجون به علي ؟ فسكت القوم ثم صاح جماعة منهم من كل ناحية التوبة يا أمير المؤمنين ، واستأمن منهم ثمانية آلاف وبقى على حربه اربعة آلاف ، فأقبل علي على الذين استأمنوا اليه وقال «ع» : اعزلوا في وقتكم هذا

عنى وذروني والقوم ، وتقدم علي وع، في اصحابه حتى دنا منهم واستنطقهم وقال : انتم قتلتهم عبد الله بن جناب فاقروا به قالوا : وانقتلناك كما قتلناه ؛ فقال وع، : والله لو اقر أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وانا اقدر على قتلهم به اقتلتهم ثم التفت الى اصحابه وقال : شدوا عليكم فاننا اولى يشد عليهم ، وتقدم عبد الله بن وهب وذو الثدية حرقوس وقالوا : ما نريد بقتالك إلا وجهه الله والدار الآخرة ، فقال وع، : (هل نبتشكم بالآخرين اعمالا الذين ظل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) .

ثم التحم القتال بين الفريقين واستمرت الحرب بلظاها واسفرت عن ذرقة صبحها وحررة ضحاها ، لحمل فارس من الخوارج يقال له الاخنس الطائي وكان شهد صفين مع أمير المؤمنين فشق الصفوف يطلب علياً فبدره علي وع، بضربة فلق البيضة ورأسه لحمل به الفرس والقاه في آخر المعركة في جوف دالية على شط النهر وان ؛ وخرج من بعده ابن عمه لحمل علي وع، عليه وضربه وقتله ، وتقدم عبد الله بن وهب فصاح يا بن أبي طالب والله لا نبرح عن هذه المعركة او نأني على انفسنا او نأني على نفسك فابرز مني أو ابرز اليك وذر الناس جانباً ؛ فلما سمع علي وع، كلامه تبسم وقال : قاتله الله من رجل ما اقل حياه اما إنه ليعلم إنه حليف السيف ؛ وخدين الرمح ، ولكنه قد يش من الحياة ، وإنه ليطمع طمعاً كاذباً - يعنى بالشهادة والجنة - فدخل وقت الصلاة فقال : ايتوني بماء فقعده بتوضاً فأقبل فارس وقال : قد عبر القوم فقال أمير المؤمنين وع، : ما عبروا ولا يعبرونه ولا يغفلت منهم إلا دون العشرة ، ولا يقتل منكم إلا دون العشرة والله ما كذبت ولا كذبت ، فتعجب الناس وكان معه رجل وهو في شك في امره فقال : إن صح ما قال فلا احتاج الى دليل غيره ، فبينما هم كذلك إذ أقبل فارس فقال أمير المؤمنين وع، : القوم على ما ذكرت لم يعبروا القنطرة ؛ فصلى بالناس الظهر وامرهم بالمسير اليهم وهم دون القنطرة ثم حمل وع، واختلطوا فلم يكن إلا ساعة حتى قتلوا باجمعهم وكانوا اربعة آلاف ، وقال وع، اطلبوا ذا الثدية فطلبوه شديداً فلم يجدوه فدعا وع، ببلغة رسول الله ﷺ وركبها واتبعه الناس فرأى القتلى وجعل يقول : قلبوهم ، وجعلوا يقبلون قتيلا بعد قتيلا حتى استخرجوا ذا الثدية وهو رجل مخدع يعنى ناقص احدي يديه مثل الثدى وعلى يديه مثل سبلات السنور - فكبر علي وع، وقال : ما كذبت ولا كذبت وقطعوا يده ونصبوها على الرمح .

وقال وع : الحمد لله الذي جعل مصيرك الى النار فاقلت منهم إلا تسعة انفس ورجلان هربا الى خراسان الى ارض بيجستان وبهما نسلهما ؛ ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة الى موضع يسمى السن ؛ ورجلان صارا الى بلاد عمان وفيهما نسلهما الى الآن ورجلان صارا الى بلد اليمن ويقال لهم الاباضية ، ورجل آخر هرب الى البر ، ثم بعد ذلك دخل الكوفة وهو عبد الرحمن بن ملجم ولم يقتل من اصحاب أمير المؤمنين وع ، إلا تسعة ، اخبر أمير المؤمنين وع ، بذلك قبله .

وعن الباقر وع : إنه لما رجع أمير المؤمنين وع ، من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء فقال عليه السلام : سيروا وجنبوا عنها فلما ان أتى يمنية السواد اذا هو براهب في صومعة له فقال وع : يا راهب أنزل هاهنا ؟ قال : لا تنزل هذه الا يهض بجيوشك إنه لا ينزلها إلا نبي او وصي نبي يجيشه يقاتل في سبيل الله تعالى هكذا نجد في كتبنا فقال وع : فانا وصي الأوصياء وانا علي بن أبي طالب وصي سيد الأنبياء .

قال الراهب : فانت اذا اطلع قريش ووصى محمد ﷺ قال : اما ذلك فقول الراهب وقال : خذ علي شرائع الإسلام اني وجدت في الإنجيل نعمتك وانك تنزل ارض برأى ببيت مريم ، وارض عيسى ، فقال له أمير المؤمنين وع ، قف ولا تخبرنا بشئ ثم أتى موضعاً فقال الكزوه فلكره رجل فانبجست عين خراة فقال عليه السلام هذه عين مريم عليها السلام التي انبعثت بها ثم قال وع : اكشفوا هنا على سبع عشرة ذراعاً فكشف فاذا صخرة بيضاء فقال عليه السلام : على هذه الصخرة وضعت مريم عيسى عن عانقها وصلت هاهنا فنصب أمير المؤمنين عليه السلام الصخرة ففصل اليها واقام هناك اربعة ايام ثم قال : ارض برأى هذا بيت مريم عليها السلام ، هذا الموضع المقدس صلى فيه الأنبياء وصلى فيه ابراهيم الخليل ، عن جويرية بن مسهر قال : اقبلنا مع علي عليه السلام من النهران . فلما صرنا في ارض بابل حضر وقت الصلاة فقال وع ، ايها الناس إن هذه ارض ملعونة قد خسفت بها مرتين من الدهر وهي احدى المؤتفكات وهي اول ارض عبد فيها وثن لا ينبغي لنبي او وصي نبي ان يصلي فيها وضرب بغلة رسول الله (ص) وسار فتميته فوالله ما بلغ سوى حتى غربت الشمس وظهر الليل فالتفت الى ، وقال وع : يا جويرية صليت ؟ قلت : نعم فنزل فأذن وتنجى عني لحسبته يتوضأ ثم دعا بكلام لحسبته بالعبرانية او من التوراة فاذا الشمس قد بدت راجعة حتى

استقرت في موضعها من الزوال فقام يصلي فصليت معه الظهر والعصر باذان واحد واقامتين ، فلما قضينا صلاة العصر هوت الشمس فصرنا في الليل ثم قال : يا جويرية إن الله تعالى يقول : فسبح باسم ربك العظيم وإن دعوت الله باسمه العظيم فرد الشمس كما رأيت :

بحب علي غلا معشر وقالوا مقالا به لا بلي
(خامس) في مدحه انزلت وردت له الشمس في بابل
ثم جاء حتى دخل الكوفة واستقبله الناس وهنؤوه بالظفر بالحوارج ، ودخل المسجد فصل ركعتين ثم صعد المنبر فخطب خطبة حسناء ، ثم التفت الى ابنه الحسن وقال : يا ابا محمد ، كم مضى من شهرنا هذا ؟ فقال ثلاثة عشر يوماً يا أمير المؤمنين ، ثم التفت الى الحسين فقال : يا ابا عبد الله كم بقي من شهرنا هذا - يعني رمضان الذي هم فيه - فقال الحسين عليه السلام : سبعة عشر يا أمير المؤمنين ، فضرب بيده على خيخته وهي يومئذ بيضاء فقال : والله ايخضبنها بدمها اذا انبعث اشقاها ، فاكل الشهر حتى كان كما قال عليه السلام :

المجلس التاسع والثلاثون

قف بالقبور وقل على ساحتها	من منكم المعمور في ظلانها
ومن المسكرم منكم في قعرها	قد ذاق برد الأمن من روعاتها
لو جاد بوك لا خبروك باسن	تصف الحقائق بعد من حالانها
اما المطيع فنازل في روضة	يفضي الى ماشاء من دوحاتها
والمجرم الطاغى بها متقلب	في حفرة بأوى الى حياتها
وعقارب تسمى اليه فروحة	في شدة التعذيب من لذاتها

روى الصدوق رحمه الله في (الامالي) عن قيس بن عاصم التميمي قال : وفدت مع جماعة من بني تميم الى النبي ﷺ فدخلت عليه وقلت : يا نبي الله عظمنا موعظة لتفزع بها فإننا قوم نعبث في البرية ، فقال (ص) : يا قيس ، إن مع العز ذلاً ، وإن مع الحياة

موتاً ، وان مع الدنيا آخرة ، وان لكل شيء حسياً ، وعلى كل شيء رقيباً ، وان لكل حسنة ثواباً ، ولكل سيئة عقاباً ، ولكل اهل كتاباً ، وإنه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي ، وتدفن معه وانت ميت ، فان كان كريماً اكرمك وان كان لئيماً اسلك ، ثم لا تبشر معك ولا تبعت إلا معه ، ولا تسأل إلا عنه فلا تجعله صالحاً فإنه ان صلح انست به ، وان فسد لا تستوحش إلا منه وهو فعلك فقال : يا رسول الله احب ان يكون هذا الكلام في ابيات من الشعر ففتخر به على من يلينا من العرب وندخره ، فأمر النبي (ص) من يأتيه بحسان بن ثابت قال : فأقبلت افكر فيها يشبه هذه الموعظة من الشعر ، فاستقام إلى القول قبل بجيء حسان فقلت : يا رسول الله قد حضرني ابيات احسبها توافق ما تريد فقلت :

تخير خليطاً من فعالك إنما قرين الفقى في القبر ما كان يفعل
ولا بد قبل الموت من ان تعده ليوم ينادى المرء فيه فيقبل
فان كنت مشغولاً بشيء فلا تكن بغير الذى يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته ومن قبله إلا الذى كان يعمل
إلا إنما الإنسان ضيف لأهله يقيم قليلاً بينهم ثم يرحل
فحصل كلامه ﷺ الإنسان قريباً في القبر وهو عمله فطوبى لمن كان عمله وقرينه
صالحاً ، والويل والذل لمن كان قرينه فاسداً ، وهذا القرين لا يفارق الإنسان
ولا ينفك عنه .

في الخبر : يمثل لابن آدم في حال احتضاره المال والاولاد والعمل ، فيلتفت الى ماله ويقول له : كنت حرصاً على جمعك واضرب البر والبحر في الحر والبرد لتحصيلك واني اليوم مفارئك ومحتاج الى مساعدتك ومعاونتك فما تصنع ؟ وكيف تساعدني ؟ فيقول المال : خذ منى كفنك واذهب الى قبرك وذلك قول الله تعالى : (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وهو الكفن ، فيلتفت الى اولاده ويقول : والله لقد نمت روحي ونفسى لكم وجمعت مالا من حلال وحرام لا جلكم ، واغمضت في مطالبها ونجملت الشدائد والمكاره لحفظ شؤونكم وقضاء حوائجكم فاني اليوم محتاج اليكم فاصينوني بما تستطيعون ، فيقولون : نحن نשמعك الى قرك وحفرتك ؛ ونودعك فيها فاذا واريناك رجعنا الى قصورنا ومكاننا ومنازلنا ، فاذا ايس من المال والاولاد التفت الى العمل

الصالح ويقول : والله اني كنت كارهاً لك وعنك هارباً ، واكسل في الاشتغال بك فالآن بقيت وحيداً فريداً فلا مال يعينني ولا ولد يدافعون عني فاذا أنت تصنع في ؟ فيقول : انا معك ولا افارقك في أى مكان تنزل ؛ فانا امامك وقرينك وانيسك فيفرح بذلك ، ولذا قال رسول الله ﷺ : اخلاء ابن آدم ثلاثة : واحد يقبعه الى قبض روحه ، والثاني يقبعه الى قبره ، والثالث يقبعه الى حشره ، فالذى يقبعه الى قبض روحه ، فاله ، والذى يقبعه الى قبره فاهله ، والذى يقبعه الى حشره فعمله .

وقيل لما وضع العبد الصالح في القبر تحتوشه اعماله الصالحة مثل : الصلاة والصيام والحج والصدقة ؛ فاذا جاءت ملائكة العذاب من قبل رجله فتقول الصلاة : اليكم عنه فلا سبيل لكم عليه فقد طال بي القيام لله تعالى عليها . فيأتونه من قبل رأسه فيقول لا سبيل لكم عليه فقد طال ما اطعماه الله في دار الدنيا اليكم عنه ، فيأتونه من قبل جسده فيقول الحج : اليكم عنه اتعبت بدنه ونفسه وحج لله فلا سبيل لكم عليه ، فيأتونه من قبل بدنه فتقول الصدقة كفوا عنه وخلوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه فقال له : طبت هنيئاً طبت حياً وميتاً فيأتيه ملائكة الرحمة فتقرش له فراشاً من الجنة ودثاراً من الجنة ويفتح له قبره بقدر مد بصره ويؤتى يقنديل من الجنة يستضيء بنوره الى يوم القيامة .

وفي خبر لما وضع المؤمن في حفرته يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول له : ابشر برحمة من ربك وجنات فيها نعيم مقيم . فيقول : وانت بشرك الله بخير وبالجنة من أنت ؟ فيقول اني اعلمك الصالح والله ما علمتك إلا سريعاً في طاعة الله ؛ وبطيئاً عن معصية الله لحجزاك الله خيراً ثم ينادى المنادى ان افرشوا له فراش الجنة ؛ وافتحوا له باباً من الجنة . فيفرش له فراش من الجنة ، ويفتح له باب من الجنة ويقول : اللهم عجل قيام الساعة حتى أرى ما اعد لي من الكرامات . والكافر بعكس ذلك كما قال الله تعالى : (يوم نخرج كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امداً بعيداً) فنهياً لمن عمل في أيام حياته أيام حاجته ويوم فقره ويوم وحشته وهو يؤانسف ويصاحبه الى أن يخرج من قبره وهو أمامه ينجيه من الهلكات والعقبات ، فوا أسفاه على الانفس التي لم يكن لها شيء من الاعمال الصالحة فيدفن في القبر وحيداً ، ويخرج من قبره وحيداً ويحشر الى القيامة ووجهه مسود وبده خالية ينظر نارة عن يمينه ، واخرى عن يساره

ولا يرى من يفرع اليه ويستغيث به .

قال وع : ابكى لخروجه من قبري عرباناً ذليلاً حاملاً نقلى على ظهري انظر مرة عن يميني ، واخرى عن شمالي اذا الخلائق في شأن غير شائي (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها فترة ذلة) اما الوجوه التي هي ضاحكة مستبشرة فلعمرى هي وجوه الباكين على الحسين وع . كما قال رسول الله (ص) : كل عين باكية يوم القيامة إلا عين بكت على مصاب الحسين وع . فانها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنة . وقال الصادق وع : ما من عبد يحشر يوم القيامة إلا وعيناه باكية إلا الباكين على جدى فإنه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور على وجهه . والخلق في الفرع وهم آمنون ، والخلق يعرضون وهم حداث ؛ الحسين تحت العرش ، وفي ظل العرش لا يخافون سوء الحساب ، تبكيك عيني لا لأجل مشوبة الخ .

المجلس الرابعون

انيت القبور فناديتها	فاين المعظم والمحتقر
واين المدل بسطاته	واين المزكى اذا ما افتخر
فندبت من جانب والاسى	واشجان قلب له قد ظهر
تفانوا جميعاً فبا مخبر	وماتوا جميعاً ومات الخبر
روح وتغدوا بنات الثرى	فتمحوا محاسن تلك الصور
فيا سائلي عن اناس مضوا	اما لك فيما ترى معتبر

قال رسول الله ﷺ : الارواح جنود مجندة فا تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف .

وما يظهر من الاخبار والآثار إن ارواح المؤمنين اذا خرجت من ابدانهم فيصعد بهم الى السماء ثم يؤتى بهم ؛ ويسكنون في روضات الجنان ويألفون فيما بينهم كما لهم ايتلاف في عالم الدر ، ويزور بعضهم بعضاً ، ويحلسون فيما بينهم ويتحدثون . كما في (جامع الاخبار) .

وروى عن يونس بن ظبيان قال : دخلت على أبي عبد الله الصادق فقال دع ، : ما يقول الناس في ارواح المؤمنين قلت يقولون : في حوصلة طيور خضر في قتاديل تحت العرش فقال أبو عبد الله دع ، : سبحان الله المؤمن اكرم دلى الله من ان يجعل في حوصلة طائر اخضر ، يا يونس المؤمن اذا قبضه الله تعالى صير روحه في قاب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون ، فاذا قدم عليهم القادم عرفوا تلك الصورة التي كانت في الدنيا .

وقال أبو بصير : سمعته يقول حين سأله عن ارواح المؤمنين قال دع ، : هم في الجنة على صورة ابدانهم لو رأيته لقلت فلاناً وهم ينظرون الصدقة والهدية من اهلهم واذا اهدى احد منهم بهدية من الخيرات والصدقات يفرح بذلك ؛ ويدعو لمن اهدى اليه ولذا قال رسول الله (ص) : اهد والموتاكم فليل : يا رسول الله وما هدية الاموات ؟ قال : الصدقة والاطعام والدعاء فان ارواح المؤمنين تأتي كل جمعة الى السماء الدنيا بحذاء قبورهم ويبيتهم ؛ وينادي كل واحد منهم بصوت حزين وعين باكية ، يا اهل ويا ولدى ويا أبى ويا امى ويا اقربائى اعطفوا علينا يرحمكم الله بدرهم او بدينار او برغيف او بكسوة يكسوكم الله من لباس الجنة ثم بكى النبي (ص) وبكىنا معه فلم يستطع النبي (ص) أن يتكلم من كثرة بكائه ، ثم قال (ص) : اولئك اخوانكم في الدين فصاروا تراباً ربيعاً بعد السرور والنعيم فينادون بالويل والثبور على انفسهم يقولون : يا ويلنا لو افقنا ما كان في ايدينا في طاعة الله ورضائه ما كنا نحتاج اليكم فيرجعون بحسرة وندامة وينادون اسرعوا بصدقة الاموات ، وقال (ص) : ما تصدق احد من صدقة لميت إلا وياخذها ملك في طبق من نور ساطع ضوئها يبلغ بها سبع سموات ، ثم يقوم بها على شفير الخندق ، وينادي السلام عليكم يا أهل القبور اهلكم اهدى اليكم بهذه الهدية فيأخذها ويدخل بها في قبره فتوسع عليه مضاجعه ؛ فقال ﷺ : ألا من اعطف لميت بصدقة فله عند الله من الاجر مثل جبل أحد فيكون يوم القيامة في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله عرشه ، وحى وميت نجى بهذه الصدقة ، وافضل الخيرات للميت طلب الرحمة له وحفظ ما اوصى به والعمل به ؛ واطعام الطعام لاجله والحضور على قبورهم وتلاوة القرآن لهم واقل فائدة الهدايا والخيرات للاموات إن اهدى للميت بهدية فبركة تلك الهدية يوسع القبر والمضجع على ذلك الميت ؛ وينجى من ضيق اللحد فانهم يشتكون من ضيق اللحد وينادون قد تكادنا ضيق المضجع ، وكان زين العابدين دع ، يذكر القبر

وضيق اللحد ويبيكى ويقول فالى لا ابكى ابكى لخروج نفسى ابكى لظلمة قبرى ابكى لضيق لحدى ابكى لسؤال منكرو نكير اباى ولم يزل روحى له الفداء يذكر الموت والقبر واللحد والسؤال ويبيكى :

هذا حال الزاهدين فى الدنيا ، فى الخبر ازهد الزاهدين من لم ينس القبر والبلاء وترك فضل زينة الدنيا واثر ما يبق على ما يغنى ولم يعد غداً من ايامه ، وعد نفسه من أهل القبور ، ومن الزاهدين من لم يقتوا بتذكر القبر حق جاوروا القبور الى أن مانوا قيل لامير المؤمنين ع : ما شأنك جاورت المقبرة ؟ قال ع : انى اجدهم خير جيران صدق يكفون الالسة ويذكرون الآخرة ، وكان ابو الدرداء يقعد الى القبور فقل له فى ذلك فقال : اجلس الى قوم يذكرونى معادى ، واذا قت لم يقتابونى قال بهلول : اجلس قوماً لا يؤذنى ؛ وان غفلت عن الآخرة يذكرونى ، وان غبت لم يقتابونى ولبهلول كلمات حسنة واشعار رقيقة منها :

يا من تمتع بالدنيا وزينتها ولا تنام عن اللذات عيناه
شغلت نفسك فيا ليس تدركه تقول لله ماذا حين تلقاه

قال رسول الله (ص) : اطلع على القبور ؛ واعتبر بيوم النشور ؛ وكان على ع ، يعمل بوصية رسول الله ﷺ ويطلع على القبور وينشد :

أحبيب مالك لا ترد جوابنا انسيتم بعدى خلة الاحباب
قال الحبيب وكيف لي بجوابكم وانا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسن فنسيتم وحجبت عن اهل وعن اترابي

قيل : انشدها فى مرثية الزهراء عليها السلام وله فى ذلك أبيات شتى منها : أرى علل الدنيا .

المجلس الحادى والاربعون

أوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم يا عيسى انك نفى وانا ابقى ومنى رزقك وعندى ميقات اجلك ، والى اياك وعلى حسابك فاستلنى ولا تسأل غيرى ، فيحسن منك

الدعاء ومنى الإجابة يا عيسى ما أكثر للبشر وأقل عدد من صبر الاشجار كثيرة ، وطيبها قليل فلا يغرنك حسن شجرة حتى تذوق ثمرتها ، يا عيسى لا يغرنك الفرد على بالعصيان يا كل رزقي ويعبد غيري ثم بدعوني عند الكرب فأجيبه ثم يرجع لي ما كان لفعل يتمرده ام لسخطي يتعرض .

فبي حلفت لآخذنه اخذه ليس له منجأ ولا دوني ما جاء أين يهرب من سمائي وارضى يا عيسى إياك ودعوة المظلوم فأني اليت على نفسي ان اقتح لها باباً من السماء وان أجيبه ولو بعد حين ؛ يا عيسى تب الى من ذنبك فإنه لا يعتاظمي ذنب ان اغفره وانا أرحم الراحمين يا عيسى لا تحلف باسمي كاذباً فيهتز عرشي غضباً يا عيسى الدنيا قصيرة العمر طويلة الأمل وعندى دار خير مما يجمعون ؛ يا عيسى قل لظلة بنى اسرائيل كيف انتم صانعون اذا اخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق فتتكشف سرائر قد كتمتموها ، يا عيسى قل لظلة بنى اسرائيل غسانم وجوهكم ودنستم قلوبكم ، أبى تغترون ام على تجترون تطيبون بالطيب لاهل الدنيا ، واجوافكم عندى بمنزلة الجيف المنقنة كأنكم اقوام ميتون ، يا عيسى قل لهم : قلوا اظفاركم عن كسب الحرام ؛ واصموا اسماعكم عن ذكر الخنا واقبلوا على بقلوبكم فإني است اريد صوركم يا عيسى اعلم ان صاحب السوء يغوى ، وان قرين السوء يردى ؛ واختر لنفسك اخواناً من المؤمنين ، يا عيسى هب لي من عينيك الدموع ومن قلبك الخشوع ، والحل عينيك بميل الحزن ، اذا ضحك البطالون كن خاشعاً صابراً ، يقظان اذا نامت العيون حذراً للعداء والولازل الشداد واهوال يوم القيامة حيث لا ينفع مال ولا ولد ، يا عيسى قم على قبور الاموات فتأدهم بالصوت الرفيع لعلك تأخذ موعظتك منهم وقل : انى لاحق فى الاحقيين ؛ يا عيسى وارفع طرفك الكليل الى السماء وادعنى فاني منك قريب ، ولا تدعنى إلا متضرعاً الى وهمك هم واحد فإنك متى تدعنى كذلك اجبتك ، يا عيسى كن راحماً مترحماً للعباد كما تشاء أن يكون العباد لك يا عيسى أعطيتك ما انعمت به عليك فيضاً من غير تكدير ، وطلبت منك قرصاً لنفسك فبخلت به عليها لتكون من الهالكين .

يا عيسى لاخير فى لذاذة لا تدوم ، وعيش من صاحبه يزول . يا بن مريم لو رأيت عينك ما اعددت لأوليائى الصالحين ذاب قلبك وزهقت نفسك شوقاً اليه فليس كدار الآخرة دار تجاور فيها الطيبون ، ويدخل عليهم الملائكة المقربون ، دار لا يتغير فيها

النعم ، ولا يزول ، يا عيسى اهرب الى مع من يهرب من نار ذات لهب ونار ذات اغلال وانكال لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم أبداً ، قطع كقطع الليل المظلم ، ولن ينجو منها من كان من الهالكين ، هي دار الجبارين والعتاة الظالمين ، وكل فظ غليظ وكل مختال غفور . يا عيسى لا تأمن اذا مكرت مكرى ولا تنس عند خلواتك بالذنب ذكرى ؛ يا عيسى اني ان غضبت عليك لم ينفعك رضى من رضى عنك وان رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين عليك يا عيسى ادعنى دعاء الغريق الذى ليس له مغيث وادعنى وانت محب فأنى اسمع السامعين وأستجيب الداعين اذا دعونى ، يا عيسى انى لا أنسى من ينسانى فكيف أنسى من يذكرنى ، انا لا ابخل على من عصافى فكيف ابخل على من يطيعنى يا عيسى اطب بى قلبك واكثر فى الخلوات ذكرى ، واعلم ان سرورى ان تبصص الى وكن فى ذلك حياً ولا تكن ميتاً ، يا عيسى احبى ذكرى بلسانك ؛ واسكن ودى فى قلبك ، يا عيسى اذا انعمت عليك نعمة فأستقبلها بالاستكانة اتممها عليك ، يا عيسى إنك مسؤول فأرحم الضعيف كرحمى إياك ؛ ولا تقهر اليتيم أقول : ما يفعل الله بقوم قهروا وظلموا ايتام أبى عبد الله سلبوم وضربوم ولطموم وحلوم على الاقتاب من بلد الى بلد .

المجلس الثاني والاربعون

وما سالم عما قليل بسالم	وان كثرت احراسه ومواكيه
ومن بك ذا باب شديد وحاجب	فعما قليل يهجر الباب حاجبه
وبصيح فى لحد من الأرض ضيقاً	يفارقه اجناده ومواكيه
وما كان إلا الموت حتى تفرقت	الى غيره احراسه وكتائبه
واصبح مسروراً به كل كاشع	واسلمه احبابه وحبايبه
بنفسك فأكسبها السعادة جاهداً	فكل امرء رهن بما هو كاسبه

من منهج الرشاد اكشاف الغطاء قال رسول الله ﷺ : زوروا القبور فإنها تذكروكم الموت ، وكان (ص) بنفسه يزور ويخرج الى القبور ؛ والى البقيع آخر الليل ويقول

السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وقال (ص) : إن الشهداء وسائر المؤمنين إذا زارهم المؤمن وسلم عليهم عرفوا وردوا عليه السلام ولا يمر أحد بالمقابر إلا وينادي من أهل القبور يا غافلا لو علمت بما نحن فيه لذاب جسمك ولحك كما يذوب الملح في الماء .

وعنه (ص) الموق ينادون في كل يوم ثلاث مرات من قبورهم ، يا أهل الديار عجّلوا عجلوا فإنما نحن محبوسون من أجلكم الرحيل ، لا تحبسوا اخوانكم خربوا ما بنيتم واركوا ما جمعتم ، نورتم البيوت ، واظلمت القبور ، ووسعت البيوت ؛ وضيقتم القبور . وعنه عليه السلام ما من يوم يمضي إلا وملك يهتف يا أهل القبور من تغبطون اليوم فيقولون : نغبط أهل المساجد ؛ يصلون في مساجدهم ويصومون ويتصدقون ، ولا نقدر أن نصل ونصوم ونصدق ، وقال (ص) : ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطوات إلا وينادي بنداء يسمعه ما شاء الله من الخلائق غير الثقلين فيقول : يا اخوتاه يا خداماه يا حمله نمشاه لا نفرنكم الدنيا كما غرني ، ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بي خلفت ما جمعت لورثتي ولم يحملوا من خطيئتي شيئاً ، والديان يحاسبني واتم تسيعون جنازتي ثم تدعونني في الحدى ثم تسلبوني الى منكر وتكبر .

واندامتاه واندامتاه واندامتاه ، وقال (ص) : إن اشد الأحوال على الميت حين يدخل الغسال داره لغسله فيخرج خواتم الشباب من أصابعهم ، وينزع قبض العروش من بدنّها ، ويرفع عرائم المشايخ عن رؤسهم فعند ذلك يقول بصوت يسمع الخلائق غير الثقلين : يا غسال بالله عليك انزع ثيابي بالرفق فأني الآن استرحت من مغالب ملك الموت ، فاذا صب الماء صاح كذلك ، فاذا رفع عن المغسل وشد مواضع قدميه بالكفن يقول : يا الله عليك لا تشد رأس كفتي لأرى وجه اهل وأولادي وعروسي التي كنت أحبها ، وانظر الى وجه اقربائي واحبائي واخواني وجيراني ورفقائي ، فإن هذا آخر رقيبى فاذا اخرج من الدار نادى بالله عليكم يا حمله نمش لا تمجلوا بي حق اودع دارى التي بنيتها وزينتها ، ونقشتها بانواع النقوش وأهلى ومالى وأولادى ، فإن هذا خروج لا مرد بعده الى يوم القيامة ، فاذا رفعت الجنازة نادى يا حمله نمش بالله عليكم لا تمجلوا بي حتى اسمع اصوات أولادى الذين يعملون خلف جنازتي ، وعروسي التي نبكى على ووالدى الذى تقوس ظهره ، ووالدى التي شدت وسطها بالمنديل لمفارقتي

وقد نشرت شعرها وضربت صدرها ونقوس ظهرها ؛ وابيضت عينها افقدى ، فاذا صلي على الجنازة ورفع من الصلاة ، ورجع بعض اصدقائه يقول : يا اخوتاه كنت اعلم ان الميت ينسوه الاحياء لكن لا بهذه السرعة وجسمى بعد بين اظهركم .

فاذا وضع في لحده ووضع عليه التراب ينسدى واورثناه تركت انكم الكثير فلا تنسوني ، تصدقوا عني على فقراكم ولو بكسر خبز محترق ، وعلت لكم القرآن والآداب فلا تنسوني من الدعاء فاني صرت محتاجاً كفقراكم على ابوابكم ، ومحتاجاً الى دعاكم كصاحب حاجتكم الى ساداتكم ، نعم محتاجون في غاية الاحتياج يحتاجون الى دعاكم وترحيمكم وصدقاتكم لانهم في نهاية الشدة ادخلوا في القبر ، وقد حفت بهم السيئات ، وأيديهم خالية من الحسنات . كما قال وع ، : دهمته الفجائع والاهوال وضيق به لحده واحتوشته ملائكة العذاب ومرارة الموت في حلقه لا أحد يفرج عنه الكرب ، ولا واحد يدفع عنه الهم .

مر عيسى وع ، على قبر فرأى فيه عذاباً شديداً فدعا الله حتى احياء ، فقال له : فلم تعذب ؟ قال : كنت جالساً في سوق مصر وقد أكلت شيئاً فأخذت عودة من حرمة شوك لا خلل بها اسناني ومث منذ أربعة آلاف سنة وأنا في عذابها ثم قال : يا روح الله منذ أربعة آلاف سنة ومرارة الموت باقية في حلقى فقال : اللهم بسر علينا مكرات الموت .

وعن وهب بن منبه : إن عيسى وع ، مر على نهر ماء عذب وحوله خاية كلما وضع فيها من ذلك الماء يصير مالحاً فقال : ألمى ما خبر هذا الماء المالح فاذن الله للجاية بالكلام فقالت : اني كنت آدمياً فبقيت في قبرى ثلاثمائة سنة ثم جاء اللبان فضرب ترابي لبناً وبنيت في قصر ثلاثمائة سنة ثم خرب القصر فبقيت تراباً مائة سنة ، ثم صنعوني هذه الخاية وكلما يجعل في يكون مالحاً لما في مرارة نزع الروح ؛ وانا معذب منذ مت لأنني أخذت أبرة من جارية وما رددتها حتى مت فإدري إن عذابي أشد أم مرارة الموت ؟ فقال عيسى وع ، : اللهم بسر علينا الموت ونجنا من عذاب القبر .

ونقل إن عيسى لما دفن امه مريم قال : السلام عليك يا اماء فأجابته من جوف القبر : وعليك السلام حبيبى وقررة عيني ؛ فقال لها : كيف وجدت طعم الموت ؟ فقالت والذي بعثك بالحق ما ذهبت مرارة الموت من حلقى ولساني .

وفي الخبر : إن الحواريين قالوا : يا عيسى احب لنا يحيى بن زكريا حتى ننظر الى وجهه ، فخرج منهم واحياه ، واذا نصف شعره أبيض وقد كان اسوداً فسألوه فقال : لما نودبت زعمت إن القيامة قد قامت فقال عيسى : أريد أن أسأل الله ان يردك الى الدنيا فقال : لا لأن مرارة الموت لم تخرج من حلقى بعد . إذا كان هذا حال يحيى بن زكريا وهو نبي الله وكان في الزهد والعبادة بمرتبة عظيمة ، لباسه اليف ، وأكله الحشيش ولم يزل من صغر سنه مشغولاً بالعبادة ، ويبكى طول يومه وليله الى أن قتل في سبيل الله إذاً فما يكون حالنا ؟ يحيى قتل مظلوماً وطافوا برأسه في البلدان ، وبكت عليه السماوات والأرضون ؛ وكان الحسين رحمه يذكر يحيى ومظلومته وشهادته ويبكى ويقول : من هو ان الدنيا على الله إن رأس يحيى بن زكريا أهدي الخ .

المجلس الثالث والاربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم : والفجر وليال عشر والشفع والوتر) اقسم الله بانفجار الصبح وباليالى العشر وهى عشر ذى الحجة ، وبالشفع والوتر قيل : أى الاشياء كلها شفعا ووترا ؛ وقيل : هما الشفع والوتر اللذان يتمجد بهما الإنسان في آخر نوافله بالليل ، وقيل : الشفع يوم التروية ، والوتر يوم عرفة .

وروى إن الشفع الحسن والحسين ، والوتر أمير المؤمنين ؛ (والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر) - أى لذى عقل ، والمقسم عليه محذوف أى ليعذبن كما يدل عليه ما بعده (ألم تر كيف فعل ربك بعاد) يعنى أولاد عاد سموا باسم أبيهم - وهو عاد بن حوص بن آدم بن سام بن نوح قوم هود ؛ قيل : كان لعاد ابنان شديد وشداد فلهما قهرا سم مات شديد فخلص الأمر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها ، فسمع بذكر الجنة فبنى على مثلها في بعض صحارى عدن جنة وسمها ارم ، فلما تمت سار إليها بأهله ؛ فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا (ارم ذات الجهاد التى لم يخلق مثلها في البلاد) ثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثرُوا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك ليالمصاد (

الى ان قال تبارك وتعالى : (كلا اذا دكت الارض دكاً ودا وجاء ربك والملك صفاً صفاً وحيى يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وأنى له الذكرى) أى منفعة الذكرى (يقول يا ليتنى قدمت لحياتى) أى لحياتى هذه أو وقت حياتى فى الدنيا اعمالاً صالحة (فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) يعنى لا يعذب أحد بمثل عذابه ولا يوثق بمثل وثاقه .

سئل رسول الله ﷺ فقال : أخبرنى الروح الأمين إن الله لا إله غيره اذا برز الخلاق وجميع الاولين والآخرين أتى بجهنم نقاد باف زمام بكل زمام مائة الف يقودها من الغلاظ الشداد ، ولها هدة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر زفرة فلولا إن الله أخرجهم للحساب لأهلك الجميع ، ثم يخرج منها عنق يحيط بالخلاق البر منهم والفاجر ما خلق الله عبداً من عباد الله ملكاً ولا نبياً إلا وينادى رب نفسى نفسى ، وانت يا نبي الله تنادى أمتى أمتى ، ثم يوضع عليها الصراط أدق من الشعر ، أحد من حد السيف عليه ثلاث قناطر : وأما واحدة فعليها الأمانة والرحم ، والثانية فعليها الصلاة والثالثة فعليها رب العالمين لا إله غيره فيكفون الممر عليها فيحبسهم الرحم والأمانة فان نجحوا منها حبستهم الصلاة فان نجحوا منها كان المنتهى الى رب العالمين وهو قوله تعالى (إن ربك لبالمرصاد) والناس على الصراط فتعلق بيد ومستمسك بقدم والملائكة حولها ينادون يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك وسلم والناس يتهاقنون فى النار كما لفراش ، فاذا نجى ناج برحمة الله مر بها فقال : الحمد لله وبنعمته تم الصالحات وتزكوا الحسنات ، والحمد لله الذى نجاني منك بعد آياس بمنه وفضله إن ربنا لغفور شكور الى أن قال تبارك وتعالى : (يا أيها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) .

(فى الصافي) عن الصادق (ع) : إنه سئل هل يكره المؤمن على قبض روحه ؟ قال : لا والله إنه اذا أتاه ملك الموت ليقبض روحه جوع عند ذلك فيقول له ملك الموت : يا ولى الله لا تجزع فو الذى بعث محمداً (ص) لانا ابر بك واشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فأفطر . قال : ويمثل له رسول الله (ص) وأمير المؤمنين (ع) وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتهم فيقال له : هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام رفقاؤك فيفتح عينيه

فينظر فينادى روحه مناد من قبل رب العزة فيقول : (يا أيها النفس المطمئنة - الى محمد وأهل بيته - إرجعي الى ربك راضية مرضية - بالولاية - مرضية - بالثواب - فأدخلني في عبادي - يعني محمد وأهل بيته وأدخل جنتي) فما من شيء أحب اليه من استئلال روحه والحقق بالمنادى .

قال الصادق (ع) : اقرأوا سورة (والفجر) في فرائضكم ونواالحكم فإنها سورة الحدين بن علي (ع) ، وارغبوا فيها رحمكم الله تعالى ، فقال له أبو إسامة : وكان حضر المجلس وكيف صارت هذه السورة للحسين (ع) خاصة ؟ قال (ع) : ألا تسمع الى قوله تعالى : (يا أيها النفس المطمئنة) إنما يعني - الحسين بن علي - فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضية واصحابه من آل محمد ﷺ هم الراضون من الله يوم القيامة وهو راض عنهم وهذه السورة للحسين (ع) وشيعته وشيعة آل محمد (ص) خاصة من أدام قراءة (والفجر) كان مع الحسين بن علي (ع) في درجته في الجنة إن الله عزيز حكيم .

أقول : وكل من بكى على الحسين (ع) أو حزن لأجله كان أيضاً معه ، كما قال الرضا (ع) : يا بن شبيب ، إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان فأحزن لحرقنا والفرح لفرحنا ، وعليك بولايقنا فلو أن رجلاً تولى حجراً لحشره الله تعالى معه يوم القيامة ، يا بن شبيب ، إن سرك أن تسكن الغرف المبينة في الجنة مع النبي (ص) فالعن قتلة الحسين (ع) ، يا بن شبيب إن سرك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك لور الحسين (ع) ؛ يا بن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن أسقشهد مع الحسين (ع) ، فقل متى ذكرته : يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً .

المجلس الرابع والاربعون

فيل لحاتم الاصم : على م بنيت أمرك ؟ قال : على أربع خصال ، علبت إن رزقي لا يأكله غيري فأطمأنت بذلك نفسي ، وعلبت إن عملي لا يعمل له أحد غيري فأنا مشغول به ، وعلبت إن أجل لا بد وإن يأتي فأنا أبادره ، وعلبت اني لا اغيب عن عين الله فأنا منه مستحي . ترى الإنسان يستحي من الناس ويستتر عنهم قبائحهم ، ولا يستحي

من الله ولا من الحفظة والكتاب الذين لا تحفى عليهم عافية .

قال علي ءع : ، فاقنوا الله الذي اتم بعينه ونواصيكم بيده ، وثقلكم في قبضته . إن سررتهم عليه ، وإن اعلنتم كتبه ، قد وكل بكم حفظة كراماً لا يسقطون حقاً ولا يشبهون باطلا .

وقال ءع ، في كلام آخر : واعلموا إن عليكم رصداً من انفسكم ، وعيوناً من جوارحكم ، وحفاظ صدق يحفظون اعمالكم ، وعدد أنفاسكم لا تسركم منهم ظلة ليل داج ؛ ولا يكنكم منهم باب ذورتاج . فينبغي أن يختار الانسان أحد الأمرين من دون ثالث ؛ اما التحرز عن المعصية ، والرواح الى مكان لا يراه الله فيه .

جاء رجل الى الحسن بن علي ءع ، وقال : انا رجل عاص ولا صبر لي عن المعصية فعظني ؛ فقال ءع : اقل خمسة أشياء ؛ واذنب ما شئت : لا تأكل رزق الله واذنب ما شئت : فإذا جاء ملك الموت ليقبض روحك فأدفعه عن نفسك واذنب ما شئت وإذا ادخلك مالك النار فلا تدخل النار واذنب ما شئت (أفن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتاً ولا حياناً ولا نفوراً) فكيف له السبيل الى التحرز عن أحد هذه الأمور ، الرزق منه لا من غيره ، والملك له لا لغيره ، والأمر بيده لا بيد غيره والسموات مطويات بيمينه والأرض جميعاً قبضته ؛ وإنك يا مسكين اضغف من كل ضعيف فكيف تجترى على الله بمعصيته ، اما تذكر القيامة ، اما تذكر نار جهنم حين إن مالكا يأخذ بمجرتك ليدخلك النار وتحتوشك ملائكة غلاظ وزبانية فطساظ والجبار جل جلاله ينادى (خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه ؛ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فأسلكوه) والسلسلة هي الاغلال التي توضع على الاعناق ؛ وكان السجاد ءع ، يذكرها ويبيى وانت غافل عنها . كما في حديث الزهري : لما حملوا علي بن الحسين من المدينة الى الشام في زمان عبد الملك ، فليراجع الى محله ؛ وفي يوم الحادى عشر من المحرم أيضاً حين وضعوها على عنقه الشريف فنظر وبكى وقال : ذكرتني اغلال النار وبوق بزین العابدين ءع الخ .

المجلس الخامس والاربعون

(في الخصال) عن النبي (ص) الامهات اربعة : ام الآداب ، ام العبادات وام الأمانى ، وام الأدوية . أما ام جميع الآداب فقلة الكلام ، واما ام جميع العبادات فقلة الذنوب ، واما ام جميع الأمانى فالصبر ، واما ام جميع الأدوية فقلة الأكل .
الام : بمعنى الاصل ، سميت مكة بأُم القرى - لأنها هي أصل جميع الاراضى من مكة ، وسميت الوالدة بالأم لأنها اصل ، والولد يولد منها ؛ وجمع الأم امهات وامات وقيل : الامهات في الانسان والامات في البهائم ؛ والامهات في قول النبي ﷺ في هذه الاربعة بمعنى الاصل ، كما هو لا يخفى ، أما لأدوية قلة الأكل - كما أشار بقوله تبارك وتعالى في الآية الشريفة (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) وهى دواء نافع لا يحتاج معها الى دواء آخر ، بل ولا يشتكى الانسان معها داءً .

قيل : اجتمع عند الملك كسرى اربعة من الحكماء : عراقى ورومى وهندى وسوادى ، فقال لهم كسرى : كل واحد منكم يصف لي الدواء الذى لا داء معه ! فقال العراقى : الدواء الذى لا داء معه أن تشرب كل يوم ثلاث جرعات على الريق من الماء الساخن .

وقال الرومى : الدواء الذى لا داء فيه أن تبلى كل يوم قليلاً من حب الرشاد .
وقال الهندى : الدواء الذى لا داء معه أن تأكل كل يوم ثلاث حبات من الهليلج الأسود ، والسوادى ساكت ، وكان أحذقهم . فقال له الملك : لم لا تتكلم ؟ فقال : يا مولانا الماء الساخن يذيب شحم الكلى ويرخى المعدة ، وحب الرشاد يهيج الصفراء والهليلج الأسود يهيج السوداء ، قال فما الذى تقول انت ؟ قال : يا مولانا الدواء الذى لا داء معه أن لا تأكل إلا بعد الجوع ، وإذا أكلت فأرفع يدك قبل الشبع فانك لا تشكو إلا علة الموت ولا يخفى إن صحة البدن من أعظم نعماء الله على العبد ولا يدانيها شئ . ولا يعرف قدرها إلا بعد فقدها ، ولذا ورد في الخبر نعمتان مجھولتان : الصحة والأمان ، وانفع الادوية للصحة لمن اراد السلامة في أيام حياته قلة الأكل ، وان كان

الموت حقاً ولا يمكن دفعه بعلاج ودواء ولكن ترى الانسان يستعجل به من غاية حبه الطعام وافراطه في الأكل على انه لا تطيب الحياة مع العلة والمرض .

وربما يرضى بالموت ولا يرضى بعمر معه الاسقام والأوجاع ، ويطلب منيته ولا يأتيه حتى تنصرم أيامه وتنقطع آجاله حينئذ لا يمكن العلاج ؛ ولا ينفع الدواء ولا يقدر على دفعه ، ولم يكن له تدبير في أمر نفسه ، كالم يتمكنوا من دفعه الملوك والجبابرة ولا الفراعة والقياصرة ، ولا أحد من الأطباء المهرقيين ، وترى الطبيب يموت بمرض كان ماهراً في معالجته . قيل : ان اربعة من الحكماء ماتوا بأربعة امراض كانوا ماهرين في فن معالجته ؛ فإن افلاطون مات مبرسماً ، وان ارسطاطا ليس مات بالسل ، وان بقراط مات مفلوجاً ، وجالينوس مات مبطوناً ، ولقد أجاد الشاعر حيث قال :

ألا يا أيها المفلوج من غير تأخير فان الموت قد يأتي ولو صيرت قارونا

فكم قد مات ذوطب وكم قد مات ذو مال يلاق بطشة الجبار ذاعقل ومجنونا

بسل مات ارسطاطا ليس افلاطون برساما وبقرط بأفلاج وجالينوس مبطونا

(قل إن الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم ثم تودون الى عالم الغيب والشهادة)

قال أمير المؤمنين (ع) : فلو أن أحداً يجد البقاء سلباً او لدفع الموت سيلاً لكان ذلك

سليمان بن داود الذي سخر له ملك الجن والانس مع النبوة وعظم الزلفة ، ولو تمكن

أحد من الخلود في الدنيا لكان رسول الله ﷺ أولى بذلك . قال الشاعر :

ولو كانت الدنيا تدوم بأهلها لكان رسول الله فيها مخلداً

نعم يتعنى المرء الخلود في الدنيا لنفسه ولا حياته واخلائه ولكن لا يتيسر له

كما قال عليه السلام في مرثية الزهراء :

يريد الفتي ان لا يموت حبيبه وليس الى ما يبتغيه سبيل

فلا بد من موت ولا بد من بلا وان بقائي بعدكم لقليل

أرى علل الدنيا على كثيرة وصاحبها حتى المات عليل

وان افتقادي فاطماً بعد أحد دليل على أن لا يسوم خليل

المجلس السادس والاربعون

(في جامع الاخبار) قيل للحسين بن علي دج : كيف أصبحت يا بن رسول الله ؟ قال : أصبحت ولي رب فوق ، والنار امامي ، والموت في طلبي ، والحساب محقق في وانا مرتنه بعمل لا اجد ما أحب ولا ادفع ما اكره والامور بيد غيري ، فان شاء عذبنى ؛ وان شاء عني فأى فقير افقر مني ؟ فقال دج : قلت لا مير المؤمنين كيف أصبحت ؟ قال : كيف يصبح من كان الله عليه حافظان وعلم ان خطايا مكشوبة في الديوان ؛ ان لم يرحمه ربه فرجعه الى النار .

قيل لعلي بن الحسين دج : كيف أصبحت يا بن رسول الله (ص) ؟ قال : أصبحت مطلوباً بثمان ، الله تعالى يطلبني بالفرائض ؛ والنبي (ص) بالسنة والعيال بالموت والنفس بالشهرة ، والشيطان بالمعصية ، والحافظان بصدق العمل ، وملك الموت بالروح ، والقبر بالجلسد ، وانا بين هذه الخصال مطلوب .

قيل لسلمان الفارسي : كيف أصبحت ؟ قال : كيف يصبح من كان الموت غايته والقبر منزله ، والديدان جواره ، وان لم يغفر له فالنار مسكنه . قيل لحذيفة اليماني : كيف أصبحت ؟ قال : كيف يصبح من كان اسمه عبداً ، ويدفن غداً في القبر وحداً ويحشر بين يدي الله فرداً .

قال أمير المؤمنين دج : دخلت على رسول الله (ص) فقال لي : يا علي كيف أصبحت قلت : أصبحت وليس في يدي شيء غير الماء وانا مقم لحال فرخى الحسن والحسين فقال لي : يا علي غم العيال ستر من النار ، وطاعة الخاق امان من العذاب والصبر على الفاقة جهاد وافضل من عبادة ستين سنة ، وغم الموت كفارة من الذنوب واعلم يا علي ان ارزاق العباد على الله سبحانه ، وغمك لهم لا يضر ولا ينفع غير انك توجر عليه ، وان اغم الغم غم العيال .

(في جامع الاخبار) هكذا ذكر الخبر عن ابن المسيب قال : خرج أمير المؤمنين دج يوماً من البيت فأستقبله سلمان فقال له دج : كيف أصبحت يا ابا عبد الله قال : أصبحت

في غموم أربعة فقال له : وما هن ؟ قال : غم العيال يطلبون الخبز والشهوات ، والخائف تعالى يطلب الاطاعة . والشيطان يأمرنا بالمعصية وملك الموت يطلب بالروح فقال وع ، ابشر يا أبا عبد الله فان لك بكل خصلة درجات وانى قد كنت دخلت على رسول الله (ص) ذات يوم فقال (ص) : كيف أصبحت يا علي وساق الحديث على مثل ما مر .

قيل لفاطمة عليها السلام : كيف أصبحت يا بنت رسول الله ؟ قالت : أصبحت والله عاتفة لدنيا كن قانية لرجالكن الخ .

قال منهال : دخلت على علي بن الحسين وع ، وقلت له : يا بن رسول الله كيف أصبحت ؟ فقال : انت تزعم انك لنا شيعة وانت لا تعرف صباحنا ومساءنا أصبحت في قومنا بمنزلة بنى اسرائيل في آل فرعون يذبحون ابنائهم ويستحيون نساءهم . واصبح خير البرية بعد نبيها (ص) يلعن على المنابر . ويمطى الفضل والأموال على شتمه واصبح من يحبنا منقوص على حبه إيانا .

(في الأنوار النعمانية) للسيد الجزائري . قال منهال بن عمرو الدمشقي : رأيت علي ابن الحسين وع ، في بعض اسواق الشام وقد انكى على عصاه والصفرة قد غلبت على وجهه ورجلاه كأنهما قصبستان والدم يجري من ساقيه فقلت له : يا بن رسول الله كيف أصبحت ؟ قال : وكيف يصبح من كان أسيراً الخ .

المجلس السابع والاربعون

(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) أمر الله تعالى بالاحسان الى الوالدين لأنهما السبب الظاهري للوجود والتعيش . الاحسان اليهما كال قال الصادق وع : ان تحسن صحبتها . وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئاً مما يحتاجان اليه وان كانا مستغنيين . فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما - يعني لا تزجرهما - وقل لهما قولا كريماً - يعني ان ضرباك - فقل لهما غفر الله لكما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة - يعني

تذلل لها من فرط رحمتك عليهما - قال الصادق (ع) : لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلا برحة ورقة . ولا ترفع صوتك فوق صوتهما . ولا يدك فوق أيديهما . ولا تقدم قدماهما .

(في الكافي) من المعقوق أن ينظر الرجل إلى والديه فيجد النظر إليهما . وفيه : من نظر إلى والديه فظفر ما قت وهم يضربانه لم يقبل الله له صلاة .

سئل رجل رسول الله (ص) ما حق الوالد على ولده ؟ قال : لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه . ولا يجلس قبله . ولا يستسب له .

قال (ص) : ثلاث مرات رغم أنفه قال : من يا رسول الله ؟ قال : من أدرك والديه في الكبر أحدهما أو كلاهما ولم يدخل الجنة .

استأذن حذيفة رسول الله (ص) في قتل أبيه وهو في صف المشركين فقال : دعه فله غيرك وقال تعالى : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه . حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين . إن اشكر لي ولوالديك وإلى المصير . وإن جامدك على أن لا تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً ﴾ خمس من الكبائر : الإشراف بالله . وعقوق الوالدين . والفرار من الوحف . وقتل النفس بغير الحق . واليمين الفاجرة تدع الديار بلا فاع قال الرضا (ع) : من لم يشكر الوالدين لم يشكر الله . من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل .

(في الكافي) عن الصادق (ع) : إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أوصني قال (ص) أوصيك أن لا تشرك بالله شيئاً وإن أحرقت وعذبت ؛ إلا وقلبك مطمئن بالإيمان ووالديك فأطعمهما وإبرهما حين كانا أو ميتين ؛ وإن امرأك أن يخرج من أهلك ومالك فأفعل فإن ذلك من الإيمان .

جاء رجل إلى النبي (ص) فقال : يا رسول الله من أبر ؟ قال : أمك ؛ قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أباك .

قال رجل للرضا (ع) : ادعوا والدي أن كانا لا يعرفان الحق ؟ قال : ادع لها وتصدق عنهما وإن كانا حين لا يعرفان الحق فدار لها فإن رسول الله قال : إن الله بعثني بأرحمة لا بالمعقوق . قال (ع) : بر الوالدين واجب وإن كانا مشركين ، ولا إطاعة لها في معصية الله تبارك وتعالى ؛ وهناك يجب إطاعة الله ، وإن أدى إلى مخالفتها بأن

امرك السرقة او الزنا او قتل النفس المحرمة ، فالواجب ان تخالفهما وتطيع ربك .
تذكرت في هذا المقام قصة الحارث مع ولده في قتل اولاد مسلم بن عقيل ؛ وقد
ذكر في محله الى ان قال اللعين لابنه : يا بني عصيتني ؟ قال : لان اطيع الله واعصيك
احب الي من ان اعصى الله واطعك .

وقال الصادق (ع) : بر الوالدين من حسن معرفة العبد با لله اذ لا عبادة اسرع
بلوغاً بصاحبها الى رضا الله تعالى من حرمة الوالدين المسلمين لوجه الله لان حق الوالدين
مشتق من حق الله اذ اكانا على منهاج الدين والسنة لا يكونان يمنعان الولد من طاعة الله الى
معصيته ، ومن اليقين الى الشك ؛ ومن الزهد الى الدنيا ، ولا يدعوانه الى خلاف
ذلك فإذا اكانا كذلك فعصيتهما طاعة ؛ وطاعتهما معصية قال الله تعالى : (ان جاهداك
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما) واما في باب العشرة فدار بهما وارفق
بهما واحتمل اذاهما نحو ما احتملا عنك في حال صغرك ، ولا تضيق عليهما بما قد وسع
الله عليك من المأكول والملبوس ، ولا تحول بوجهك عنهما ، ولا ترفع صوتك فوق
اصواتهما فان تعظيمهما من الله تعالى وقل لهما با حسن القول والطفه فان الله لا يضيع
اجر المحسنين .

(في البحار) عن (الكافي) قال رسول الله ﷺ : كن باراً فاقصر على الجنة
وان كنت عاقاً فاقصر على النار ، وفيه عن أمالي المفيد إنه قال ابو جعفر : اربع من
كن فيه من المؤمنين اسكنه الله في عليين اعلا في غرف فوق غرف في محل الشرف كل الشرف
من آرى اليتيم ونظر له فكان له أباً ، ومن رحم الضعيف واعانه ، ومن اتفق على
والديه ورفق بهما وبرهما ولم يحزنهما ، ومن لم يخرق بمملوكه واعانه على ما تكلفه ولم
يستغمه فيما لا يطيق .

(وفي الكافي) ان الجنة يوجد ربحها يوم القيامة من مسيرة خمسمائة عام وان يشمه
من عرق والديه . وقال (ص) : يا علي رأيت على باب الجنة مكتوباً : انت محرم على
كل بخيل ، ومراء ، وعاق ، ونمام .

(في البحار) عن أبي جعفر (ع) قال : ان العبد ليكون باراً بوالديه في حياتهما
ثم يموتون فلا يقضى عنهما الدين ولا يستغفر لهما فيكتبه الله عاقاً وإنه ليكون في حياتهما
غير بار لهما فاذا مانا قضى عنهما الدين واستغفر لهما فيكتبه الله تبارك وتعالى باراً .

قال الصادق (ع) : ان احببت ان يزيد الله في عمرك فبر أبويك ، وقال : ان البر يزيد في الرزق .

قال رسول الله (ص) : رقتك على السرير الى جنب والديك في برهما افضل من جهادك بالسيف في سبيل الله وقال (ص) : رضى الله كله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما ويقول للعاق : اعمل ما شئت فاني لا اغفر لك ، ويقول للبار : اعمل ما شئت فاني سأغفر لك وقال (ص) : من ضرب أبويه فهو ولد الزنا ، ومن اذى جاره فهو ملعون ومنافق خاسر . يا على أكرم الجار ولو كان كافراً ، واكرم الضيف ولو كان كافراً ، واطع الوالدين وان كانا كافرين ، ولا ترد السائل وان كان كافراً .

يا للسبلين الحسين بن رسول الله أليس له حق من هذه الحقوق حتى يكرم ويراعى ذلك الحق فيه ؟ أقول : بل وله جميع هذه الحقوق لان له حق الابوة ، الامام اب الرعية وله حق الجوار لانه نزل بجوارهم ، وله حق الضيافة لانهم اضافوه وكتبوا اليه اثني عشر الف كتاب ثم بعد ذلك سألهم شيئاً لاقية له بل كان مبذولاً وهو ماء الفرات الذي يشربه اليهود والنصارى وهو أيضاً نحلة الله انما طمة عليها السلام .

وقال صلى الله عليه وآله : يلزم الوالدين من العقوق لولدهما اذا كان الولد صالحاً ما يلزم الولد لهما .

روى في (جامع الاخبار) نظر النبي ﷺ الى بعض الاطفال فقال (ص) : ويل لأولاد آخر الزمان من آبائهم فقيل : يا رسول الله من آبائهم المشركين ؟ فقال آبائهم المؤمنين لا يعلمونهم شيئاً من الفرائض واذا تعلموا - يعني اولادهم - منعوم ورضوا عنهم بعوض يسير من الدنيا فأنا منهم برى . وهم منى براء ، وقال (ص) : اذا سميتم الولد فأكرموه ووسعوا له في المجلس ولا تقبحوا له وجهاً .

وقال (ص) : اولادنا اكبادنا صغرائهم امرأونا وكبرائهم اعداونا ، فان عاشوا فقتلونا ، وان ماتوا حزنونا . قال (ص) : خمسة من خمسة وهم في قبورهم ؛ وثوابها يجرى الى ديوانهم ، من غرس نخلاً ، ومن حفر بئراً ، ومن بنى مسجداً ، ومن كتب مصحفاً ، ومن خلف ابناً صالحاً . اذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا عن ثلاث : ولد صالح يدعوه له ، وعلم ينتفع به الناس ، وصدقة جارية .

وقال (ص) : رحم الله والدأ أعان ولده على بره ، وقال (ص) البنات محنة

والبنون نعمة ، والله تعالى يعطى الجنة بالحنّة لا بالنعمة ، فمن نعم الله لا شك فيه موت البنات وبقاء البنين لقوله (ص) : فدفن البنات من المكرمات .

وقال (ص) : مامن بيت فيه من البنات إلا نزلت كل يوم عليه اثني عشر بركة ورحمة من السماء ، ولا تنقطع زيارة الملائكة من ذلك البيت ، يكتبون لا يسمون كل يوم ليلة عبادة سنة ، كان أهل الجاهلية يكرهون البنت وإذا ولدت لهم ابنة تحيروا بين ان يمسكوها على هوان ، ام يدسوها في التراب حياً . كما فعل الثاني بابطه ، وفي ذلك نزلت هذه الآية (وإذا المؤدة سئلت باى ذنب قتلت) فرغماً على اناف أهل الجاهلية وسوء آرائهم اكرم الله تعالى حبيبه محمد (ص) بحبيته فاطمة ليفهم الناس ان هذا ليس بنقصه وإلا لما جعل الله لحبيبه . وقد تنزه عن كل نقص وعيب سوى المخلوقة والممكنة بالنسبة الى خالقه فأعطاه فاطمة الزهراء ، وقد ولد له القاسم والطاهر وابراهيم وكفى (ص) بأسمائهم : ابا القاسم و ابا الطاهر و ابا ابراهيم ، ولكن اخذهم من حبيبه وابقى له فاطمة وجعل نسله منها ؛ ولذا قال ﷺ : ذرية كل نبي من صلبه ، وذريتي من ابنتي فاطمة ، وقال له : إنا اعطيناك الكور - يعنى الخير الكثير من فاطمة وهو كثرة الذرارى - من اجل ذلك سميت بالمباركة - يعنى جعل الله البركة فى نسلها - وهى المسماة على اسان الجليل فى الانجيل بالمباركة . وقال عبد الله بن سلمان بن فرات : قرأت فى الانجيل فى وصف النبي (ص) نكاح النساء ذو الفصل القليل إنما يكون نسله من ابنة له مباركة - يعنى هى التى اعطى الله البركة فى نسلها - بحيث ان الكفرة والفجرة كلما يجتهدون فى ان يبيدوا نسلها عن جديد الارض يأبى الله ذلك ؛ ولقد اجتهدت وسعت فراغة الامة فى ذلك واتلفت ذرارى رسول الله (ص) تحت كل حجر ومدبر ومغارة ، وبنوا عليهم الاسطوانات وقتلوهم وشردوهم ، بل ومن الفراعنة اراد ان يحرقهم بالنار وهو ابو جعفر المنصور .

وجه الى الحسن بن يزيد والى المدينة : ان احرق الدار على جعفر بن محمد الصادق ففعل الوالى فأخذت النار فى الباب والدهلن فخرج ابو عبد الله يتخطى النار ويمشى فيها ويقول : أما ابن اعراق الثرى انا ابن ابراهيم خليل الله ، وهذا ليس باول قارورة كسرت فى الاسلام واقدم اضرموا النار على جدته الزهراء وارادوا أن يحرقوها وعلياً والحسنين بالنار ، نار التى اضرموها على باب الزهراء . وع ، هى التى احترقت دار

إمامنا الصادق عليه السلام ، واحرقت خيم الحسين عليه السلام .

المجلس الثامن والاربعون

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا
ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ﴾ ومن المعلوم ان من الحقوق
اللازمة حق الارحام وهي اسرع شيء ثواباً وعقاباً لصاحبه - يعني ان كان واصلاً يرى
ثوابه عاجلاً في الدنيا ، وان كان قاطعاً يرى عقابه في الدنيا - قال رسول الله (ص) :
أعجل الخير ثواباً صلة الرحم ؛ واسرع الشر عقاباً البنى .

(في جامع الاخبار) قال رسول الله : ألا ادلكم على خير أخلاق اهل الدنيا
والآخرة من عني وعن ظله ، او وصل من قطعه ، ويعطى من حرمه .

وفيه قال جعفر بن محمد : من رزق من اربع خصال واحدة ادخل الجنة :
بر الوالدين ؛ او صلة الرحم ، او حسن الجوار ، او حسن الخلق .

وفيه عن أمير المؤمنين (ع) قال : صلوا أرحامكم ولو بالسلام ؛ يقول الله تعالى :
﴿ واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ﴾ . وقال : ان المرء ليصل رحمه وقد بقى من
عمره ثلاث سنين فيمده الله الى ثلاثين سنة ، وإنه ليقطع رحمه وقد بقى من عمره ثلاثون
سنة فيصيره الله الى ثلاث سنين ، ثم تلا هذه الآية (يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب) .

وقال (ص) : من يضمن لي خصلة واحدة ضمن له اربعة : من يضمن لي صلة
الرحم ضمن له بحب اهله ، وبكثرة ماله ، وبطول عمره ، وبدخوله الجنة ربه .
(وفي جامع الاخبار) : ان الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكاف ولكن
الواصل من الذي اذا انقطعت رحمه وصلها .

(في الكافي) عن أبي جعفر (ع) : ان الرحم معلقة يوم القيامة بالعرش ونقول :
اللهم صل من وصلني ؛ واقطع من قطعني وفيه عن الصادق (ع) اول ناطق من الجوارح
يوم القيامة الرحم يقول : يا رب من وصلني في الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه .

وفيه قال عبد الله بن سنان : قلت للصادق وع، ان لي ابن عم أصله ويقطعني ، وأصله ويقطعني حتى ممت لقطيعته لإبائى ان أقطعه ، قال وع، : انك ان وصلته وقطعتك وصلك الله جميعاً ، وان قطعتك وقطعتك قطعك الله جميعاً .

(في البحار) قال (ص) : من يضمن لي واحدة ضمنت له اربعاً : يصل رحمه فيجبه الله ويوسع عليه رزقه ، ويزيد في عمره ، ويدخله الجنة التي وعده .

(في البحار) عنه (ص) : إنه وجد ليلة المراج رحماً معلقاً بالعرش تشتكي من رحم الى ربها فقال لها : كم بينك وبينها من اب فقالت : نلتقي في اربعين أباً ؛ تذكرت في هذا المقام حديثاً حدث به إمامنا الصادق وع، للنصور في صلة الارحام وهو حديث شريف ينبئ ان نذكره .

(في البحار) عن يونس بن أبي يعفور قال : لما قتل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن المثنى بياخراً فلم يترك المنصور منا أحداً حتى قدمنا الكوفة فكشنا فيها شهراً تتوقع فيها القتل ثم خرج الينا ربيع الحاجب فقال : أين هؤلاء العلويين ؟ ادخلوا على أمير المؤمنين رجلاً منكم من ذوى الحجبى قال : فدخلنا اليه ابا حسن بن زيد فلما صرت بين يديه قال لي : انت الذى تعلم الغيب ؟ قلت لا يعلم الغيب إلا الله قال : انت الذى يجيء اليك هذا الخراج ؟ قلت : اليك يجيء . يا أمير المؤمنين الخراج قال : أندرون لم دعوتكم ؟ قلت : لا ، قال : اردت ان اهدم رباعكم واغور قلوبكم ، واعقر نخيلكم ، وانزلكم بالشرأة (شرأة بالفتح اسم جبل دون عسفان ، كذا في الجمع) لا يقربكم أحد من أهل الحجاز وأهل العراق فأنهم انكم مفسدة ؛ فقلت له : أمير المؤمنين ان سليمان أعطى فشكر وان ايوب ابتلى فصب ؛ وان يوسف ظلم ففقر ، وانت من ذلك النسل قال : فتبسم وقال : اعد على فاعدت فقال : مثلك من يكن زعيم القوم ، قد عفوت عنكم ووهبت لكم جرم أهل البصرة .

حدثني عن حديث الذى حدثني عن أبيك عن آبائك عن رسول الله في الارحام قلت : حدثني أبي عن آبائه عن علي وع، عن رسول الله ﷺ قال : صلة الرحم تعمّر الديار ، وتطيل الاعمار ، وتكثر العمار وان كانوا كفاراً ؛ فقال : ليس هذه . فقلت : حدثني أبي عن آبائه عن علي وع، عن رسول الله قال : الارحام معلقة بالعرش تنادى صل من وصلني ، واقطع من قطعني قال : ليس هذا . قلت : حدثني أبي عن آبائه عن

علي (ع) عن رسول الله (ص) قال : إن الله عز وجل يقول : انا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها قطعته قال : ليس هذا الحديث . قلت : حدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) عن رسول الله (ص) من احب ان ينسب في اجملة ويماني في بدنه فليصل رحمه قال : ليس هذا . قلت : نعم حدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) قال : حدثني رسول الله (ص) احتضر رجل بار في جواره رجل عاق قال الله عز وجل للملك الموت : يا ملك الموت كم بقي من اجل العاق قال : ثلاثون سنة قال : حولها الى هذا البار ، قال : زد قلت : حدثني أبي عن آبائه عن علي (ع) عن رسول الله (ص) ان ملكاً من ملوك الارض كان يقي من عمره ثلاث سنين فوصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة ، فقال : هذا الحديث اردت ، أى البلاد احب اليك فوالله لا صلح رحى اليكم ؟ قلت : المدينة فرحنا الى المدينة وكفى الله مؤنته وان كان اللعين قال لا صلح رحى ولكن ما وصل ارحامه بل قطعهم قطع الله عنه رحته ولقد قتل منهم الف او يزيدون وبنى على ستين علويّاً في ليلة واحدة وصنع بإمامنا الصادق (ع) ما صنع حتى سقاه السم في عنب الرازقي :

بعض بطيئة مدفون وبعضهم . في كربلا وبعض في الغرين

المجلس التاسع والاربعون

قال رسول الله ﷺ : كل بنى ام يقيمون الى عصبتهم إلا ولد فاطمة فأنى انا ابوم وعصبتهم ، وقال (ص) : ذرية كل نبى من صلبه وذريتي من ابنتي فاطمة ؛ وقيل : المراد من الكوثر كثرة الذرارى في قوله تعالى : (إنا أعطيناك الكوثر) من نسل فاطمة .

والحاصل : ان اولاد فاطمة وذريتها هم اولاد رسول الله (ص) وذريته ؛ ويستدل على ذلك بآيات عديدة : منها قوله تعالى (ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحاً هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وذكرنا ويحيى وعيسى) ومنها آية المباهلة في قوله (ابنائنا وابنائكم) .

عن عامر الشعبي قال : بعث إلى الحجاج ذات ليلة فحشيت فقمعت فتوضأت واوصيت ثم دخلت عليه فنظرت فاذا نطع منشور والسيف مسلول ، فسلبت عليه فرد على السلام فقال : لا تخف فقد امتنك الليلة وغداً الى الظهر واجلسنى عنده ، ثم اشار فأتى برجل مقيد بالكبول والاعلال فوضعوه بين يديه فقال : إن هذا الشيخ يقول : ان الحسن والحسين كانا ابني رسول الله ﷺ ليأتيني بحجة او لأضربن عنقه فقلت : يجب ان تحمل قيده فإنه اذا احتج فلا عمالة يذهب وان لم يحتج فإن السياف لا يقطع هذا الحديد فخلوا قيوده وكبلوه فنظرت فاذا هو سعيد بن جبير فخرت بذلك وقلت : كيف يحد حجة على ذلك من القرآن فقال له الحجاج : إنني بحجة من القرآن على ما ادعيت وإلا ضربت عنقك فقال له : انتظر فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك فقال : انتظر فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك فقال : انتظر فسكت ساعة ثم قال له مثل ذلك .

فقال : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (وهبنا له احماق ويعقوب - الى قوله : وكذلك نجزى المحسنين) ثم قال للحجاج : اقرأ ما بعده فقرا (وزكريا ويحيى وعيسى) فقال سعيد : كيف يليق ما هنا عيسى ؟ قال : إنه من ذريته قال : ان كان عيسى من ذرية ابراهيم ولم يكن له اب بل كان ابن ابنته فنسب اليه مع بعده فالحسن والحسين اولى ان ينسبا الى رسول الله مع قرابتهما منه ، فأمر له بعشرة آلاف دينار ؛ وأمر بأن يحملوه معه الى داره واذن له في الرجوع .

قال الشعبي : فلما أصبحت قلت في نفسي قد وجب علي ان آتي هذا الشيخ فأتعلم منه معاني القرآن لأنني كنت اظن اني اعرفها فاذا انا لا اعرفها ، فأتيت فاذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرقها عشراً عشراً ويتصدق بها .

قال . هذا كله ببركة الحسن والحسين لأن كنا اغمنا واحداً لقد فرحنا ألفاً وارضيها الله ورسوله ، قوله : (لأن كنا اغمنا واحداً - يعني بذلك الشعبي - لقوله فخرت) .

عن أبي الجارود قال : قال الباقر (ع) : يا ابا الجارود ما يقول الناس في الحسن والحسين ؟ قلت : يتكبرون علينا انها ابنا رسول الله ، قال : فبأي شيء احتججتهم عليهم ؟ قلت : اقول الله في عيسى بن مريم : (ومن ذريته داود) الى قوله (وكل من الصالحين) لجعل عيسى من ذرية ابراهيم واحتججتنا عليهم بقوله تعالى : (قل تعالوا ندع

ابناءنا وابنائكم ونساءنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم) قال : فأى شيء قالوا ؟ قال ، قلت قالوا قد يكون ولد البنت من الولد ولا يكون من الصلب قال ، فقال ابو جعفر : والله يا ابا الجارود لا عطيتكمها من كتاب الله آية تسمى لصلب رسول الله (ص) لا يردها إلا كافر قال قلت : جعلت فداك واين ؟ قال : حيث قال الله : (حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم) الى قوله (وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم) وسلمهم يا ابا الجارود هل يحمل لرسول الله نكاح حليلتها فإن قالوا نعم فكذبوا والله ؛ وان قالوا لا فهما والله ابنا رسول الله (ص) لصلبه وما حرمت عليه إلا للصلب .

أقول : اطلاق الإبن على الحسن والحسين لرسول الله (ص) كثير ، وقد ورد في ذلك اخبار مفصلة في باب احتجاج الرضا ع، عند المأمون ، وفي احتجاج موسى بن جعفر ع، مع خلفاء زمانه بل ونقول : ان اولاد علي من غير فاطمة هم أيضاً من ذراري رسول الله (ص) كما يظهر من كلام موسى بن جعفر للرشد لما استدل بآية المباهلة في قوله تعالى : (وانفسنا وانفسكم) المراد بأففسنا هو علي ع، وان كان اولاد علي من فاطمة اعلا شرفاً وارفع مكاناً من غيرها ؛ فالغرض العظيم والشرف الجسيم بمن نسب الى رسول الله (ص) كما قالت الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها : وانعم المعزى اليه (ص) وهي خطبة طويلة قد ذكرت في محلها ، ونحن ذكرناها في كتابنا الموسوم (ببقية الماضين) ونرجو من الله يوفقنا لطبعه والخطبة الشريفة مع ترجمتها ولغاتنا وحل مشكلاتها ذكرناها هناك .

وفيهم نزلت (قل لا أسئلكم عليه اجراً إلا المودة في القربى ، ومن يقترف حسنة زد له فيها حسناً) وقد جعل الله مودتهم اجراً لنبوة نبيه (ص) ، ومن يقترف حسنة . قال إمامنا الحسن ع، : فالحسنه مودتنا أهل البيت ، وقال رسول الله (ص) : اكرموا اولادى ، الصالحون لي ، ولا يخفى ان للصالحين منهم كفلين من الثواب ولسيئتهم ضعفين من العذاب ، ولا يغرنهم قول رسول الله ﷺ ان الله حرم ذرية فاطمة على النار لأن المراد ولد بطنها .

عن حماد بن عثمان قال : قلت لأبي عبد الله الصادق ع، مامعنى قول رسول الله (ص) ان فاطمة احصنت فرجها ، لحرم الله ذريتها على النار ؟ فقال ع، : المعتقون من ولد بطنها عني بذلك الحسن والحسين وام كلثوم ؛ وناهيك في هذا المقام ما قال امامنا علي

ابن موسى الرضا لأخيه زيد بن موسى بن جعفر المسمى بزيد النار .

(في البحار) عن الحسن بن موسى الوشا البغدادى قال : كنت ببغراسان مع علي بن موسى الرضا في مجلسه وزيد بن موسى حاضر وقد اقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول : نحن وابو الحسن مقبل على قوم يحدتهم فسمع مقالة زيد وكان زيد قبل ذلك خرج بالمدينة واحرق وقتل ومن ذلك سمى بزيد النار فبعث اليه المأمون فأسر وحمل الى المأمون ببغراسان فقال المأمون ! اذهبوا به الى أبى الحسن . قال ياسر : فلما ادخل عليه قال له ابو الحسن وع : يا زيد أغرك قول سفلة أهل الكوفة ، وفي خبر : بقالى الكوفة ، ان فاطمة احصنت فرجها لحرم الله ذريتها على النار واه ما ذلك إلا الحسن والحسين وولد بطنها خاصة . ان كنت ترى انك تعصى الله وتدخل الجنة وموسى بن جعفر بطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله ويدخل الجنة ونعيمثان سواء فأنت إذا أكرم على الله من موسى بن جعفر ؟ والله ما ينال أحد ما عند الله إلا بطاعته ، وزعمت انك تنال بمعصيته فبئس ما زعمت ، وقد قال علي بن الحسين عليها السلام لمحسنا كفلان من الأجر : ولمسيتنا ضعفان من العذاب ، فقال زيد انا اخوك وابن ابيك فقال له ابو الحسن : انت اخي ما اطعت الله عز وجل ، ان نوحاً قال : رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين ، فقال الله عز وجل : يا نوح إنه ليس من اهلك إنه عمل غير صالح ، فاخرجه الله عز وجل من ان يكون من اهله بمعصيته .

قال الحسن الوشا : ثم التفت الى ابو الحسن وع وقال : يا حسن كيف تقرؤن هذه الآية قال : (يا نوح إنه ليس من اهلك إنه عمل غير صالح) فقلت : من الناس من يقرأ انه عمل غير صالح ومنهم من يقرأ إنه عمل غير صالح فن قرأ انه عمل غير صالح نفاه عن أبيه ؟ فقال وع : كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه عن أبيه ، كذا من كان لم يطع الله فليس منا وانت اذا اطعت الله فأنت منا أهل البيت . أقول : خلق الله الجنة لمن اطاعه ولو كان عبداً حبشياً ؛ وخلق النار لمن عصاه ولو كان سيداً قرشياً أو هاشمياً ؛ من اطاع الله فهو منهم وان كان بعيداً كما يرى الحبشى الذى قتل مع الحسين وع ، كيف صار منهم وقف عليه ابو الأئمة وقال : اللهم بيض وجهه الخ .

المجلس الخمسون

قال رسول الله (ص) : لما اسرى في الى السماء أمر بعرض الجنة والنار على فرأيتها جميعاً ورأيت الجنة وألوان نعيمها ؛ ورأيت النار وألوان عذابها ، فلما رجعت قال لي جبرئيل : قرأت يا رسول الله ما كان مكتوباً على ابواب الجنة وما كان مكتوباً على ابواب ؟ فقلت : لا يا جبرئيل فقال . ان للجنة ثمانية ابواب على كل باب منها اربع كلمات كل كلمة منها خير من الدنيا وما فيها لمن تعلمها وعرفها فقلت : يا جبرئيل ارجع معي لاقرأها فرجع معي جبرئيل فبدأ بأبواب الجنة فاذا على الباب الاول مكتوب : (لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله ؛ لكل شيء حيلة ، وحيلة طيب العيش في الدنيا اربع خصال : القناعة ؛ ونهذ الحقد ، وترك الحسد ؛ ومجاسة أهل الخير) . وعلى الباب الثاني مكتوب : (لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله لكل شيء حيلة ، وحيلة السرور في الآخرة اربع خصال : مسح رأس اليتيم ، والتعطف على الارامل ، والسعي في قضاء حوائج المسلمين ، وتفقد الفقراء والمساكين) . وعلى الباب الثالث مكتوب (لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله لكل شيء حيلة ، وحيلة الصحة في الدنيا اربع خصال : قلة الطعام ، وقلة الكلام ، وقلة المنام وقلة الشهوة .

وعلى الباب الرابع مكتوب : (لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله ، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليبر والديه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او يسكت) .

وعلى الباب الخامس مكتوب : (لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله من اراد أن لا يظلم فلا يظلم ، ومن اراد أن لا يذل فلا يذل ، ومن اراد أن لا يشتم فلا يشتم ، ومن اراد أن يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بقول لا إله إلا الله علي ولي الله .

وعلى الباب السادس مكتوب : (لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله ، ومن

احب ان يكون قبره واسعاً فسيحاً فليات المساجد ؛ من احب ان لا تأكله الديدان تحت الارض فليكنس المساجد ، ومن احب أن لا يظلم لحده فليشور المساجد .

وعلى الباب السابع مكتوب : (لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله بياض القلب فى اربع خصال : فى عيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وشراء اكفان الموتى ، واداء الفرائض .

وعلى الباب الثامن مكتوب : (لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولى الله ، من اراد الدخول من هذه البناية فليستمسك باربعة خصال : بالصدق ، والسخاء وحسن الخلق ، وكف الاذى . نعم فى الخبر : المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه فإذا وجدت احداً يتأذى منه الناس من هفوات لسانه او جنائبات يده فليس بمسلم فلا تشك فى كفر من وضع رأس الحسين بين يديه تارة بلسانه يؤذيه واخرى بيده .

اتضر بها شلت يمينك انها وجوه لوجه الله طال يهوداً

ثم جئنا الى النار فاذا على الباب الاول مكتوب ثلاث كلمات : لعن الله الكاذبين لعن الله الباطلين ، لعن الله الظالمين . وعلى الباب الثانى مكتوب : من رجا الله سعد ومن خاف الله امن ، واهالك المفرور من رجا سوى الله وخاف غيره . وعلى الباب الثالث مكتوب : من اراد أن يكون عرياناً فى القيامة فليكس الجلود العارية ، من اراد أن لا يكون فى القيامة عطشاناً فليسقى العطشان فى الدنيا . وعلى الباب الرابع مكتوب اذل الله من اهان الإسلام ؛ اذل الله من اهان أهل بيت نبيه ، اذل الله من اعان الظالمين على ظلم المخلوقين . وعلى الباب الخامس مكتوب : لا تتبع الهوى فان الهوى يحارب الإيمان ، ولا تكثر منطقتك فيما لا يعينك فتسقط من عين ربك ولا تكن عوناً للظالمين على ظلم المخلوقين فان الجنة لم تخلق للظالمين .

وعلى الباب السادس مكتوب : اما حرام على المجتهدين ، انا حرام على المتسدين انا حرام على الصائمين . وعلى الباب السابع مكتوب : حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ونجموا أنفسكم قبل أن تنجروا ؛ وادعوا الله قبل أن تردوا عليه فلا تقدروا على ذلك نعم الإنسان العاقل ينبغي ان يحاسب نفسه قبل ان تفارق جسده روحه فان ذلك اهون عليه من حساب يوم القيامة فهنا لك هول عظيم وخطب جسم وناهيك فى هذا المقام ما ورد ان موسى بن جعفر رضى الله عنه كان يدعو ويقول : اللهم انى استملك الراحة عند الموت

والعفو عند الحساب ، فأول شيء يحاسب عليه هو عمرك يقال لك في أى شيء أفنيت عمرك ؟ فتقول في المعاصي والملاهي وليس لك جواب غير هذا ، وأما إذا سئل موسى ابن جعفر دعه ، فبم أفنيت عمرك ؟ فيقول في العبودية لله تعالى والطاعة له مع ذلك كنت محبوساً انقل من سجن الى سجن ، ومن حبس الى حبس فشتان بيننا وبينه بأبى وأبى ولم يزل محبوساً مظلوماً غريباً وحيداً حتى سقى السم الخ .

المجلس الحادي والخمسون

أوحى الله تبارك وتعالى الى موسى يا موسى : اني وضعت ستة أشياء في اشياء والناس يطلبونها في ستة اشياء اخرى فلن يجدها أبداً . اني وضعت الراحة في الجنة والناس يطلبونها في الدنيا فلن يجدها قط ، اني وضعت العلم في الجوع والناس يطلبونه في الشبع والوطن فلن يجدهوا قط ، اني وضعت العز في قيام الليل والناس يطلبونها في ابواب السلاطين فلن يجدهوا قط ، اني وضعت الرفعة والدرجة في التواضع والناس يطلبونها في التكبر فلن يجدهوها قط اني وضعت اجابة الدعاء في لقمة الحلال والناس يطلبونها في القيل والقال فلن يجدهوها قط . نعم ولا اجابة الدعاء شروط : منها التحرز والتجنب عن أكل الحرام .

(في الارشاد) قال رسول الله ﷺ : ان العبد ايرفع يديه الى الله ومطعمه حرام وملبسه حرام فكيف يستجاب له وهذه حاله .

وفيه قال أمير المؤمنين دعه : وللدعاء شروط اربعة : الاول احضار النية والثاني اخلاص السريرة ، الثالث معرفة المسئول ، الرابع الانصاف في المسألة ، فإنه روى في (ارشاد الديلمي) دخل ابراهيم الادهم البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا : يا ابا اسحاق فاقه تعالى قال : (ادعوني استجب لكم) ونحن ندعوه فلا يستجب لنا ؟ قال يا اهل البصرة ، لان قلوبكم قد صارت في عشرة ، اولها : عرفتم الله فلم تؤدوا حقه الثاني : قرأتم كتاب الله فلم تعملوا به . الثالث : قلتم نحب رسول الله وتركتم سنته الرابع : قلتم الشيطان لنا عدو فواقتموه ، الخامس : قلتم نحب الجنة ولم تعملوا لها

السادس : قلتم ان الموت حق ولم تهيؤوا له . السابع : انقبتهم من النوم فاشتغلتم يا غيتاب اخواتكم . الثامن : اكلتم نعمة الله فلم تودوا شكرها . التاسع : قلتم نخاف من النار فلم نهربوا منها . العاشر : دفنتم موتاكم فلم تعتبروا بهم . ومع ذلك لا ينبغي ان تترك الدعاء لانه مع عليه باحوالنا وسوء نيائنا وسرأرنا وفساد شهوتنا وسراب قلوبنا امرنا بالدعاء ، ووعدنا الاجابة وقال تعالى : (ادعوني استجب لكم) وقال سبحانه : (امن ينجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء) وقال عز وجل : (ان الذين يستكبرون عن عبادتي) يعنى دعائى سيدخلون جهنم داخرين ، وقال سبحانه : (ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فآخذناهم با لبأساء والضراء لعلمهم يتضرعون) وقال تعالى : (فلولاً اذا جاءه بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم) وقال : (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعاً وخفية) ومدح قوماً على الدعاء فقال : انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعونا رغياً ورهياً وكانوا لنا خاشعين) وقال النبي ﷺ : افضل العبادات الدعاء الدعاء مع العبادة ، وقال : اذا اذن الله لعبده في الدعاء فتح له باب الاجابة بالرحمة . وان لن يهلك مع الدعاء هالك ، وان الله سبحانه يغضب اذا ترك سؤاله فليسأل احدكم ربه حق في شمس نعله اذا انقطع ، ان سلاح المؤمن الدعاء . قال : انه يتلى العبد حق يسمع دعاؤه وتضرعه .

وقال امير المؤمنين وع : ما كان الله ليفتح على العبد باب الدعاء ، ويفلق عنه باب الاجابة وهو يقول : ادعوني استجب لكم .
أقول : وقد فتح باب الاجابة عند قبر الحسين وع، لانه جعل اجابة الدعاء تحت قبته عوضاً عن شهادته وجعل الشفاء في تربته . ولنعم ما قيل :
به تدرك المرضى بتربتك الشفا ويغدو مجاباً تحت قبتك الدعاء

المجلس الثاني والخمسون

الدبلى في (الارشاد) روى ان الصادق وع، قال لبعض تلاميذه يوماً : اى شوء فعلت منى ؟ قال : يا مولاي ثمان مسائل قال وع، : قصها على لاعرفها قال : الاولى

رأيت كل محبوب يفارق محبوبه عند الموت فصرفت ممي الى مالا يفارقني بل يؤنسني عند وحدتي وهو فعل الخير ؛ وذلك قول الله (ومن يعمل خيراً يحز به) قال : احسنت والله .

الثانية قال : رأيت قوماً يفخرون بالحسب وآخرين بالمال والولد واذا ذلك لا نظر فيه فرأيت الفخر العظيم في قوله تعالى : (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فاجتهدت له ان اكون عند الله كريماً قال ع، : احسنت والله .

الثالثة قال : رأيت الناس في لهوهم وطربهم وسمعت قوله تعالى : (واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقرت على طاعة الله وفي مرضات الله ، قال ع، : احسنت والله .
الرابعة قال : رأيت كل من وجد شيئاً مكرماً يكرم عنده واجتهدت في حفظه وسمعت قوله تعالى : (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اجر كريم) فاحببت المضاعفة ولم أر أحفظ مما يكون عنده فكلما وجدت شيئاً مكرماً عندى وجهت به اليه ليكون لي ذخراً الى وقت حاجتي اليه قال ع، : احسنت والله .

الخامسة قال : رأيت حسد الناس بعضهم لبعض وسمعت قوله تعالى : (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون) فلما علمت ان رحمة الله خير مما يجمعون ما حسدت احداً ولا اسفت على ما فاني قال ع، : احسنت والله .

السادسة قال : رأيت عداوة الناس بعضهم لبعض في دار الدنيا والحزازات التي في صدورهم ، وسمعت قول الله تعالى . (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً) فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره قال ع، : احسنت والله .

السابعة قال : رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فعلمت ان وعده حق وقوله صدق فسكنت الى وعده ورضيت بقوله واشتغلت بما له على عما لي عنده قال ع، : احسنت والله .

الثامنة قال : رأيت قوماً يتكلمون على صحة ابدانهم ، وقوماً على كثرة اموالهم وقوماً على خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى ، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من

حيث لا يحتمسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً (فانتكلت على الله وزال اتكالي على غيره .

قال وعه له : والله ان التوراة والانجيل والابور والفرقان وسائر الكتب ترجع الى هذه المسائل . آخر مسألة حكاهما مسألة التوكل ، ونعم الزاد في المهالك التوكل على الله وخير الاسباب للنجاح والفلاح ، غض البصر عما سوى الله وهو كاف وبه كفاية .

قال أمير المؤمنين وعه : ما كان الله ليفتح باب التوكل ولم يجعل للتوكلين مخرجاً فإنه سبحانه يقول : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وما كان الله ليفتح باب الشكر ويغلق باب الزيادة لأنه يقول : (لأن شكرتم لازيدنكم) وما كان الله ليفتح باب العبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة وهو يقول : (ادعوني استجب لكم) وما كان الله ليفتح باب التوبة ويغلق باب المغفرة لأنه يقول : (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) يتوب لمن سأل المغفرة وتاب اليه .

سأل موسى بن عمران ربه وقال : يا رب ان فلاناً عبدك الاسرائيلي اذنب ذنباً وبسألك العفو فقال : يا موسى أغفر لمن استغفرني إلا قاتل الحسين ؛ قال : ومن الحسين ؟ قال : الذي مر عليك ذكره بطور قال : ومن يقتله ؟ قال : تقتله امة جده الباغية الطاغية .

المجلس الثالث والخمسون

ومن وصايا لقمان الحكيم لابنه : يا بني ؛ جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله سبحانه يحب القلوب بنور الحكمة كما يحب الأرض بوابل السماء ، فكما ان حياة الأرض بالمطر ، وحياة الجسد بالطعام والشراب ، لحياة القلب بالعلم والحكمة ولذا قال علي وعه في هذه الآيات : ان العلماء احياء وما عدام من الناس اموات . يقول وعه : ما الفخر إلا لأهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء .

وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم اعداء
ففر بعلم تعيش حياً به أبداً الناس موتى وأهل العلم احياء
وذلك كما ان الجسد إذا منع عنه الطعام والشراب يموت فكذلك القلب اذا منع عنه
العلم والحكمة يموت ويهلك ولكن صاحبه لا يشعر بموته لأنه مشغول بالدنيا وحب الدنيا
ابطل احساسه بموت قلبه كما ان غلبة الخوف قد تبطل حواس الإنسان ولا يلتفت في حالة
خوفه الى ألم الجراح حتى اذا زال خوفه يظهر له الوجع والألم كذلك اذا مات الانسان
وكشف له الغطاء وخط الموت عنه اعباء الدنيا احس بهلاكه وموت قلبه . ما فات عنه
من شرف العلم فعند ذلك تحسر تحسراً عظيماً ولا ينفعه التحسر لانه ما فات فات
ولا يدركه كيف يمكنه الادراك وقد فاتته خير عظيم ؛ ولذا قال بعض الحكماء : اى شيء
فات من ادراك العلم فلقد فانت عنه مرتبة فوق جميع المراتب حتى الشهادة ؛ مع ما ورد
في فضل الشهداء بانهم افضل اهل الجنان مع هذا القدر .

ورد في الخبر اذا كان يوم القيامة ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء ان يبعثهم
الله علماء لما يرون من كراماتهم عند الله وهي كثيرة ، منها : ان مداد العلماء يوزن
بدماء الشهداء فيرجح مداد العلماء على دماء الشهداء . منها : ان درجاتهم قريبة من درجة
الأنبياء ، واخرى انهم اول من يشفع للناس بعد الأنبياء ولا يدخلون الجنة حتى يشفع
كل واحد منهم بعدد ربيعة ومضر ، وينادى بهم الله في يوم القيامة يا معشر العلماء اني لم
اضع على فيكم لا عذبتكم اذهبوا انتم قد غفرت لكم فيقولون : ربنا نحن نذهب وندخل
الجنة والناس حيارى فيقول الله تبارك وتعالى : اشفعوا لعبادى حتى تشفعوا فيشفعون
لناس ثم يدخلون الجنة بعدهم ، ولذا ورد في الخبر : ان العلماء ارفع بأمة محمد من
آبائهم وامهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة .

وينبغي ان يكونوا ارفع من الاب والام لان العلماء ورثة الأنبياء فكما ان الأنبياء
ارفع واشفق بأمرهم من الآباء والامهات فيقتضى أن يكون ورثتهم كذلك ، وفي الخبر
لولا العلماء لصار الناس مثل البهائم وهم سرج الازمنة كل واحد مصباح زمانه يستضيء
به اهل عصره . كان النبي ﷺ يقول : ايها الناس تعلموا العلم فان تعلمه لله خشية
وطلبة عبادة ومدارسته تسليح ، والبحث عنه جهاد ، وتعليم من لا يعلمه صدقة
وبذله لاهله قربة وهو الانيس في الوحدة ؛ والصاحب في الخلوة ، والدليل على الدين

والمشير على السراء والضراء ، والوزير عند الاخلاء ، والقريب عند الغرباء ؛ ومنار
 سيل الجنة يرفع الله به اقواماً فيجعلهم في الخير قادة سادة هداة يقتدى بهم ادلة في الخير
 تقتص آثارهم وترقى افعالهم ، وترغب الملائكة في خلتهم ، وباجنحتهم تمسحهم وكل
 رطب وبابس لهم يستغفر حتى حيطان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه ؛ والسياء
 ونجومها لأن العلم حياة القلوب من العمى ؛ ونور الابصار من الظلم ، وقوة الابدان
 من الضعف ، يبلغ به العبد منازل الابرار والدرجات العلى ، والتفكر فيه يعدل بالقيام
 ومدارسته بالقيام ، به يطاع الله عز وجل ، وبه يعبد وبه يوحد ، وبه يجد
 وبه يتورع وبه توصل الارحام ، به يعرف الحلال من الحرام وهو امام والعمل تابعه
 يلهمه السعداء ، ويحرمه الاشقياء ، ونور يقذفه الله في قلب من يشاء ، فطوى لقلب
 يكون محلاً لهذا النور ومزلاً لوديمة الرب الغفور لاشك ولا شبهة بان العلم وديمة
 الله في القلب ، ويجب احترام ذلك القلب لاجل وديمة الرب . لعن الله اهل الكوفة
 لاذم لم يعروا ، ولم يعظموا وديمة الله التي اودعت في قلب الحسين دعه ، لانهم بعد
 ما اغتفوه بالجراح رموا قلبه الشريف بسهم محدد مسموم له ثلاث شعب فوقع في قلبه
 الشريف فقال : بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله (ص) .

ومن اكابر علماؤنا الماضين شيخنا الجليل المحي للفرائض والسنن الشيخ المفيد
 قدس الله سره العزيز ، قال العلامة : نور الله مضجعه .

في (الخلاصة) في ترجمة محمد بن محمد بن العنان ، يكنى ابا عبد الله ، يلقب :
 بالمفيد ، وله حكاية في تسميته بالمفيد ذكرناها في كتابنا الكبير ، ويعرف بابن المعلم
 من اجل مشايخ الشيعة ورؤسهم واستادهم ، وكل من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله
 اشهر من ان يوصف في الفقه والكلام والرواية . اوثق اهل زمانه واعلمهم ، انتهت
 رئاسة الامامية في وقته اليه ؛ وكان حسن الخاطر ، دقيق الفطنة حاضر الجواب ، له
 قريب من مائتي مصنف صغار وكبار ، مات قدس سره ليلة الجمعة ثلاث خلون من شهر
 رمضان سنة ثلاث عشر واربعمائة ، وكان مولده يوم الحادى عشر من ذى القعدة سنة
 ست وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وصل عليه الشريف المرتضى
 ابو القاسم على بن الحسين بيمان الاشتان في بغداد ، وضايق على الناس مع كبره ودفن
 في داره سنين ، ونقل الى مقابر قريش بالقرب من السيد الامام أبى جعفر الجواد دعه .

عند الرجلين الى جانب قبر شيخه الصدوق ابو القاسم جعفر بن قولويه ، انتهى .
 وذكر ابن اديس في آخر (السرائر) الحكاية التي اشار اليها العلامة (رض) في
 (الخلاصة) انه كان في ايام اشتغاله على أبي عبد الله المعروف بالجليل في مجلس علي بن
 عيسى الرماني فسأل رجل بصرى عن علي بن عيسى عن يوم الغدير والغار فقال :
 اما خبر الغار فدراية ، واما خبر الغدير فرواية ، والرواية لا توجب ما توجه الدراية
 ثم انصرف البصرى فقال المفيد : ما تقول في من قاتل الامام العادل ؟ قال : كافر
 ثم استدرك وقال : فاسق ، قال : ما تقول في أمير المؤمنين علي ؑ ؟ قال : امام
 قال : ما تقول في طلحة والزبير ويوم الجمل ؟ قال : نأبأ قال اما خبر الجمل فدراية
 واما خبر النوبة فرواية فقال له : كنت حاضراً حين سألتني البصرى ؟ قال : نعم فدخل
 منزله واخرج معه ورقة قد ألصقها وقال : اوصلها الى شيخك أبي عبد الله لئلا يهملها
 فقرءها وهو يضحك ، ثم قد اخبرني بما جرى بينك وبينه ولقبك المفيد ، ويروى له
 قريب من هذا مع القاضي عبد الجبار المعتزلي ، انتهى .

وقال اليافعي في تاريخه : عند ذكر سنة ثلاث عشر واربعائة : وفيها توفي عالم
 الشيعة وامام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة شيخهم المعروف بالمفيد وبابن المعلم
 أيضاً البارع في الكلام والجدل والفقه ، وكان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة
 في الدولة البويهية . قال ابن أبي طي : وكان كثير الصدقات ، عظيم الخشوع كثير
 الصلاة والصوم ، خشن اللباس . وقال غيره : وكان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد
 وكان شيخاً ربعة نحيفاً اسمر عاش ستاً وسبعين سنة وله اكثر من مائتي مصنف ، وكانت
 جنازته مشهودة ، وشيعه ثمانون الف من الرافضة والشيعة واراخنا الله منه ، انتهى
 كلام اليافعي .

وهذا الرجل من اكابر العامة ومعتصبيهم ، وقد رأيت من آخر كلامه ما يدل
 على عناده وشدة بغضه لمثل هذا الشيخ ، ومع ذلك لم يمكنه جحد مناقبه الدينية والدنيوية
 والعملية والعملية . وقال الشيخ يحيى بن البطريق الحلبي (رض) من ان صاحب الأمر (عج)
 كتب اليه ثلاث كتب في كل سنة كتاباً ، وهذا بما يدل على علو شأنه وارتفاع مقامه
 وهذا اوفى مدحاً وتزكية ، واذكى ثناءً ونظرية . يقول امام الامة وخلف الأئمة
 ومن توقيعاته (عج) : هذا كتاب اليك ايها الأخ الولي والمخلص في ودنا الصفي

والناصر لنا الوفي حرسك الله بعينه التي لا تنام فاحفظ به ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بماله ضمناء احداً واوما فيه الى ما تسكن اليه ، واوص جماعتهم با لعمل انشاء الله وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

وفي (مجالس المؤمنين) وهذه الايات منسوبة الى صاحب الامر عجل الله فرجه وجدت مكتوبة على قبر الشيخ (رض) :

لا صوت الناعي بفقدك انه يوم على آل الرسول عظيم
ان كنت قد غيبت في جدث الثرى فالعلم والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يقرأ كلما نليت عليك من الدروس علوم

نعم الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه يفرح ببقاء العلماء وتدريسهم وتعليمهم وترويجهم للأحكام ، كما انه وع يحزن بموتهم وارتحالهم وقتلهم وضعفهم لان ضعفهم ضعف الاسلام ، وقتلهم سبب لغلبة الأعداء كما نراه ، وهذا هو معنى الخبر اذا مات العالم نل في الاسلام ثلثة لا يسدها شيء ؛ ولذا يبكيه كل شيء وتبكيه السماوات والارضون اربعين شهراً .

قال النبي ﷺ لأمير المؤمنين وع : يا علي اذا مات مؤمن تبكيه السماوات والارضون اربعين صباحاً ، واذا مات عالم تبكيه السماوات والارضون اربعين شهراً واذا مات إمام تبكيان اربعين سنة ، واذا قتلت انت يا ابا الحسن تبكيانك اربعين سنة لتلك .

قال ابن عباس : لما قتل أمير المؤمنين وع رأينا السماء تمطر دماً عبيطاً ، وما رفع حجر من الأرض منذ ثلاث ايام إلا وخرج من تحته دم عبيط ، وظهرت هذه العلامة في قتل الحسين وع ، لا هل بيت المقدس الى آخره .

هذا آخر ما أوردناه في (الجزء الثاني) من الكتاب ، والحمد لله اولاً وآخراً ونشكره على ان وفقنا واعانتنا لإتمامه انه رؤف رحيم .

خاتمة الكتاب

وفيهما مطالب بنفسه ، وطرائف شريفة ، واخبار جيدة ، ومقدمات مفيدة يحسن لمن اراد الالباء ان يبتدأ بها لاجل حصول المرام ؛ ولسرعة البكاء من الخواص والموام ، فاعتمنوا ايها الكرام ، وفيها بعض ما فاقني ذكره في الكتاب من المطالب اللازمة فعليك بالانور فيها حتى يظهر لك ما قلت ؛ ولعلك تظفر فيها بما اردت .

مقدمة

أتدري بقعة بالشام طابت لزئب بضعة لأبي تراب
فقل للذين ان ادخلوها تكونوا آمنين من العذاب
ولا يخفى ان زئب سلام الله عليها كانت فضائلها وفواضلها وخصالها وجلالها وعلوها
وعملها وعصمتها وعفتها ، ونورها ورضائها ؛ وشرفها وبهاؤها تالية امها وع .
وقال الطبرسي : انها روت اخباراً كثيرة عن امها الزهراء عليها السلام .
وقال الصدوق وع : ان لها نيابة خاصة عن الحسين وع ، وكانت الشيعة ترجع اليها
في الحلال والحرام حتى بره زين العابدين وع ، من مرضه ، وكفى في علوها وفضلها من انها
كانت جالسة في حجر أمير المؤمنين وع ، وهي صبية وعلى وع ، يضع الكلام وبلقيه على
لسانها فقال لها : بنية قولي واحد قالت ؛ واحد فقال لها : قولي اثنين قالت : ابتاه
ما اقول اثنين بلسان اجريته بالواحد فقبلها أمير المؤمنين وع ، ويوماً آخر اجلسها
على وع ، على نخذه وطفل آخر على نخذه الآخر وهو يقبلها فقالت زئب : ابتاه
انجباء ؟ قال : نعم يا ابتاه ان المحبة خاصة لله تبارك وتعالى واما الينا فمى الشفقة ، فقبلها
أمير المؤمنين وع ، وانها لما ولدت كان النبي ﷺ في سفر فاسماها أمير المؤمنين وع ،
اعظماً وتكريماً لرسول الله (ص) وكذلك الزهراء حتى رجع النبي (ص) من سفره فنزل
جبرئيل عليه وقال : ولدت لفاطمة بنت سماء زينباً ، ثم اخبر النبي (ص) بما يجري
عليها من المصائب والمحن .

وروى انها كانت شديدة المحبة بالنسبة الى الحسين وع، من صغرها بحيث لا تستقر
إلا في حجر الحسين وع، لحكت فاطمة عليها السلام ذلك الى رسول الله (ص) فبكى
النبي (ص) واخبر بمصائبها واشترى كاهها في ذلك .

وقال بعض الفحول انها كادت ان تقرب من امها في الفضل والعبادة ، وفي
الكرامات والصبر على النائبات وبحيث خرقت العادات ولحقت بالمعجزات وكفى في
فضلها ما قال الامام علي بن الحسين وع، لها لما خطبت بتلك الخطبة التي عجز عن ادراكها
الافهام والوصول الى معارفها الاعلام .

عنتى اسكتنى ، ففي الباقي عن الماضى اعتبار وانت بحمد الله عالة غير معلبة وفهمة
غير مفهمة ان البكا. والحزن لا يردان من اباده الدهر . واما عبادتها ما تركت نهجها
فه تعالى طول دهرها حتى ليلة الحادى عشر من المحرم .

وروى عن زين العابدين وع، قال رأيتها تلك الليلة تصلى من جلوس ، وكراماتها
كثيرة وناهيك لما خطبت بتلك الخطبة فبمجرد ما اومأت للناس ان اسكتوا فارتدت
الانفاس وسكنت الاجراس ، واما صبرها على النوائب ناهيك منها لما وقفت على جثة
اخياها يوم الحادى عشر من المحرم قالت اللهم تقبل منا هذا القليل القربان ، ثم وقوفها
بين يدى علي بن الحسين وع، وجعلت تسلى خاطره وتذكر له حديث ام ايمن وتسكن قلب
الامام الخ .

مقدمة

في (علل الشرائع) عن الرضا وع، في قوله عز وجل (فتبسم ضاحكا من قولها) قال وع،
لما قالت النملة (يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده) حملت الريح صوت
النملة الى سليمان وهو مار في الهواء فوقف وقال علي بالنملة فلما اتى بها . قال سليمان
يا ايها النملة اما علمت انى نبي وانى لا اظلم احداً قالت النملة بلى قال سليمان فلم حذرتيهم
ظلمى وقلت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم قالت النملة خشيت ان ينظر الى زينتك
فيفتنتوا بها فيعبدوا غير الله تعالى ذكره ، ثم قالت النملة هل تدري لم سخرت لك الريح
من بين سائر المملكة . قال سليمان : ما لي بهذا علم قالت النملة : - يعنى عز وجل بذلك
لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من يدك كزوال الريح

قتبسم ضاحكا من قولها ، نعم فوق كل ذلك كانت النملة قد وعظت سليمان ونصحته - يعنى لا تنظر بالدنيا ولا بهذه السلطنة فان الدنيا دار بلاء وفتنة ، وكل ما فيها فالى زوال واضمحلال . كما زال منه كزوال الريح .

فلما لمستوى اطاعته ، واستكمل مدته رمته ، قسى الفناء بنبال الموت ؛ واصبحت الديار منه خالية ، والمساكن معطلة ؛ وورثها قوم آخرون ، وكانت سلطنة عظيمة لم يسبقه احد من بني آدم فيها ؛ وان الله قد سخر له ما فى الكونين ، وامر الجن فتنسجوا له بساطا من الابريسم والذهب ، وكان يجلس عليه مع خاصته ؛ وكان فى مجلسه على البساط ستمائة الف كرسى يجلس عليها العلماء والانبياء ، وسليمان سرير مرصع موضوع فى وسط الكراسى يجلس عليه وتحفه حفدته ، وجاءت الطيور بأجمعها على رؤس هؤلاء تظللهم ، وسخر له الريح غدوها شهر ورواحها شهر ؛ وكان يسير اول النهار من مكة ويتعدى بالكوفة ويتعشى بالشام ، وقد زاد فى ملكه يانه ما يتكلم احد بكلمة اينما كان إلا ألقته الريح فى اذنه حتى يسمع ؛ ومع هذا الملك كان لم يأكل ما مسته النار بل كان يعمل سفيف الخوص زنبيللا فيشتري بشمه شعيرا فيضعه بين صخرتين حتى يصير جريشا ويجعله فى الشمس حتى يجف فيأكله ، فاذا جنه الليل نزع ثياب الملك ولبس ثيابا من ليف النخل ، وغل يديه الى عنقه وقام باكيا الى الصباح .

(وروى) انه يدخل الجنة بعد الانبياء بثلاثمائة عام لطول حسابه فى يوم القيامة نعم فى حلالها حساب ، وفى حرامها عقاب ؛ وفى الشبهات عتاب فينبغى للعاقل ان يحرز نفسه منها ، ولا يأخذ من الدنيا إلا بقدر الحاجة ورفق الضرورة كما يأخذ من الميتة عند الحاجة قال مولانا الحسن رح : فانزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك فان كان ذلك حلالا كنت قد زهدت فيه ، وان كان حراما لم يكن فيه وزر فاخذت كما اخذت من الميتة ، وان كان العتاب فان العتاب يسير بأبى وامى كان يعظ بهذه الموعظة وهو محمود بنفسه من شدة السم الذى سقوه الى آخر المصيبة .

مقدمة

فى (أنوار النعمانية) للسيد الجزائرى (رض) انه كان بين الحسين رح وبين يزيد عداوة اصلية وعداوة فرعية ؛ اما العداوة الاصلية فلأنه ولد لعبد مناف ولدان :

هاشم ، وعبد شمس ملتزمان ظهر كل واحد منهما بالآخر ففرق بينهما بالسيف فلم يرتفع السيف من بينهما وبين اولادهما حتى وقع بين حرب بن امية وعبد المطلب بن هاشم وبين أبي سفيان بن حرب وبين رسول الله ﷺ وبين معاوية بن أبي سفيان وبين علي بن أبي طالب وعه وبين يزيد بن معاوية وبين الحسين بن علي وعه . اما العداوة الفرعية فان يزيد قال لابي معاوية : يا ابة قد هيات لي وراثة الملك وما قصرت في حق غير انه تكون لعبد الله بن الزبير امرأة يقال لها فاطمة من اجل النساء فقد عشقتها اريد ان تزوجها مني ؛ فدعا معاوية عبد الله بن الزبير وقال : اريد ان ارعى قرابتك من رسول الله ؛ وازوجك ابنتي واجعل لك ولاية مصر ؛ فانخدع به عبد الله وفرح وبعد يوم دعاه واخبره بانها لا ترضى الا ان تطلق زوجتك خوفاً من الغيرة بمجالها فطلقها عبد الله حرصاً على دنياه ، فبعد يوم دعاه معاوية واخبره بان ابنتي تأتي وتقول : انه لم يف لصاحبه وهي صاحبة جمال وكيف يصنع بي اذا زال الملك والمال ، فاغتم عبد الله غمّاً شديداً فقتلاه معاوية وقال : لا تقم فاني سأرسل اليها نساء يرضينها .

فلما انقضت عدة فاطمة ارسل اليها ابا موسى الأشعري ليخطبها ليزيد ، فر ابو موسى بقمم بن العباس بن عبد المطلب فقال قمم : اني راغب اليها أيضاً ثم مر بالحسين وعه ، فاظهر روحه له الفداء الرغبة فيها فلما دخل ابو موسى عليها قال لها : فلان وفلان وفلان قد رغبوا فيك وانا أيضاً كذلك فقلت : اما انت فشيخ كبير وانا شابة وهؤلاء اريد منك طلب المصلحة ، فقال ابو موسى : ان تريدى الولاية والتنعيم الدنيوى فيزيد ، وان تريدى العقل والجمال وقرابة الرسول فقمم بن العباس وهو ابن عم رسول الله (ص) ، وان تريدى العلم والكمال والهيبة والجمال وقرابة الرسول والزهد والتقوى ونبوة خاتم الانبياء والمواصلة للصديقة الكبرى فهو الحسين وعه ، فان لحه من لحم رسول الله (ص) وقد رأيت النبي (ص) يقبله ويقول : حسين شباب اهل الجنة ، فقالت : اخترت الحسين وعه ، ولا اختار عليه غيره ، فزوجت من الحسين وعه ، فسمع معاوية غضب على أبي موسى ؛ وغضب يزيد عليه وعلى الحسين وعه ، غضباً شديداً ؛ ولكن منه الحقد في صدره ؛ وكان يترصد به الدوائر حتى هلك معاوية وجلس يزيد على سرير الملك كتب الى الوليد بن عتبة وكان والى المدينة ان يأخذ من الحمين بالبيعة له ولا يرخص له في التأخر ، وكتب ان أبي عليك فاضرب عنقه وابعث الى رأسه ، فانفذ الوليد الى

الحسين عليه السلام وجرى بينهما ما جرى الخ .

مقدمة

(وفي أمالي الصدوق (رض)) عن الباقر (ع) ، قال : أوحى الله عز وجل الى رسوله اني شكرت لجمعفر بن أبي طالب اربع خصال ، فدعاه النبي ﷺ فأخبره فقال : لولا ان الله اخبرك ما اخبرتك ما شربت نحرأ قط لأنني علمت ان لو شربتها لزال عقلي وما كذبت قط لأن الكذب ينقص المروءة ، وما زينت قط لأنني خفت اذا عملت عمل بي ، وما عبدت صنماً قط لأنني علمت إنه لا يضر ولا ينفع قال : فضرب النبي (ص) يده على عاتقه وقال : حق لله عز وجل أن يجعل لك جناحين تطير بهما مع الملائكة في الجنة ، فكان النبي (ص) كان عالماً بقطع يديه وشهادته فاحب له ذلك فاعطاه الله ما احب رسوله له ؛ لأن جمعفر كان أمير على جيش الإسلام في يوم (مؤنة) وهي من اراضى الشام ويده راية الاسلام ، فقتال في الله حتى قطعت يده ورجلاه فأرى نبي الله فيما كشف له ان له جناحين مضرجين بالدم يطير بهما في الجنة مع الملائكة ، ويحتمل إنه كشف لزين العابدين (ع) عمه العباس فرآه وله جناحان ؛ وقال لابي حمزة : وهب الله لعمى العباس جناحين يطير بهما في الجنة ، وهذا احد جزاء الله له لأنه وقف عليه الحسين (ع) وقال : يا اخي جزاك الله خيراً يا اخي لقد جاهدت في الله حق جهاده ثم قال : الآن انكسر ظهري .

(روى) ان لقمان قدم من سفره فلقى غلاماً له في بعض الطريق فقال له : يا غلام ما فعل أبي ؟ قال مات قال لقمان : ملكك امرى ، قال : ما فعلت زوجتي ؟ قال : ماتت قال : ما فعلت اخوتي قال : ماتت قال سرت عورتي ، قال له : ما فعل اخي قال مات قال : انكسر ظهري ، فأذا لا يلام الحسين (ع) حين وقف على العباس وقال : الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي الخ .

مقدمة

قال أمير المؤمنين (ع) : سلامة الانسان في حفظ اللسان ، ولا يزال الرجل المسلم سالماً ما دام ساكناً فاذا تكلم كتب محسناً او مسيئاً وذلك قول الله عز وجل : (ما يلفظ

من قول إلا لديه رقيب عتيد) ولقد تكلم نوح النبي بكلمة فتندم من ذلك وناح عليه اربعين صباحاً ، وذلك مر بكلب كربه المنظر فقال نوح : ما اقيح هذا الكلب فتكلم الكلب وقال بلسان طلق : ان كنت لا ترضى بخلق الله لحولى يا نبي الله فتحمير نوح واقبل يلوم نفسه وناح لذلك اربعين صباحاً حتى تاب الله عليه ؛ ولذا قال أمير المؤمنين (ع) ما شئ احق بطول الحبس من اللسان ؛ ومن اجل ذلك حجب الله اللسان بربع مصاريع لكثرة ضرره الشفتان مصراعان ، والاسنان مصراعان ، ومع هذا انظر الى فمك وحذر نفسك من شروره .

ومن وصايا أمير المؤمنين (ع) لابن الحنفية : واعلم يا بني ؛ ان اللسان كلب عقوق ، ان ارسلتها عقرك ، ورب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة ، فاخزن لسانك كما تحزن ذهبك وورقك ، فتنة اللسان اشد ضرباً من فتنة السيوف ، ضرب اللسان اشد من ضرب السنان .

قال رسول الله ﷺ : وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم فينبئني الانسان ان يختار أحد الأمرين : اما التكلم بخير وصلاح أو السكوت بغير ذكر الله .

كان الربيع بن خيثم من الزهاد الثمانية وهو المشهور : بخواجه ربيع ، دفن قريباً من خراسان مكث عشرين سنة لا يتكلم ولزم السكوت وبعد عشرين سنة تكلم بكلمة ثم سكث الى ان مات وذلك لما بلغه الخبر بأن اهل الكوفة قتلوا حسيناً قال : أو قد فعلوها وقال لبعض من شهد قتل الحسين (ع) : جثمت بها معلقيها - يعنى الرأس - اما والله لقد قتلتم صفوة لو أدركم رسول الله (ص) لقبل افواههم واجلسهم في حجره ، وهكذا كان يفعل به رسول الله (ص) وعبيد الله ما صنع بمقبل رسول الله (ص) الخ .

مقدمة

قال علي بن الحسين (ع) : ان في القائم (عج) سنة من ايينا آدم ، وسنة من نوح ، وسنة من ابراهيم ، وسنة من موسى ؛ وسنة من عيسى ، وسنة من ابوب وسنة من محمد (ص) . فاما من آدم ونوح : فطول العمر يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره الله بقدرته في صورة شاب دون اربعين سنة ؛ واما من ابراهيم خلفاء الولادة

واعترال الناس ، واما من موسى فالخوف والغيبة ، واما من عيسى فاختلف الناس فيه فنبهم من يقول : ما ولد ، ومنهم من يقول : مات ، ومنهم من يقول : قتل وصلب .

واما من ايوب فافرج بعد البلوى ، واما من محمد (ص) فالخروج بالسيف يضع سيفه على عاتقه ثمانية اشهر فلا يزال يقتل اعداء رسوله والجبايرة والطواغيت حتى يرضى الله . قيل له : وكيف يعلم ان الله قد رضى ؟ قال : ان الله يلقى في قلبه الرحمة وبيننا هو يقتل يبكي ويقول : ألا يا اهل العالم : ان جدى الحسين قتلوه عطشاناً .

مقدمة

(عيمون المعجزات) عن سلمان الفارسي قال : كان النبي ﷺ جالساً وعنده جماعة اذ دنا منه غبار ، وبرز شخص ثم قال : يا رسول الله انى وافد قومي وقد استجرنا بك فأجرنا واهبت من يحكم بيننا ، قال (ص) : من انت ؟ قال : انا عرفة رسول الجن اليك ، قال له النبي (ص) : فأكشف عن وجهك لنا حتى نراك على هيئتك الى انت عليها قال : فكشف لنا عن صورته فنظرنا فاذا شخص عليه شعر كثير رأسه طويل ، وعينه في طول رأسه صغير الخدقتين ، وله اسنان كأسنان السباع فالتفت النبي (ص) الى الأول وقال : سر مع اخينا عرفة واحكم بينهم فقال : ابن هم ؟ قال : هم تحت الارض فقال : وكيف اطيع النزول تحت الارض وكيف احكم بينهم ولا احسن كلامهم .

ثم التفت (ص) الى الثاني والى الثالث فقالا مثل ذلك ثم استدعى بعلي بن أبي طالب (ع) وقال : سر مع عرفة واحكم بين قومه فقام أمير المؤمنين (ع) وتقلد سيفه ولبس درعه ومضى مع عرفة ، قال سلمان : فضيت معهما حتى صعدا على الصفا وانشق الصفا وهبطا فلما اراد ان ينزل علي (ع) بكيت من فراقه فودغني ونزل فرجعت حزينة كثيراً وابطأ علي (ع) عن موعده فاضطرب رسول الله (ص) اضطراباً شديداً فجلس ثلاثة ايام وجلس وهو ينتظره حتى انشق الصفا وطلع أمير المؤمنين (ع) وسيفه يقطر دماً ومعه عرفة فقام النبي (ص) وقبل بين عينيه وجبينه وقال : ما الذى حبسك عني الى هذا الوقت ؟ فقال (ع) : صرت الى جن كثير وقد بنوا على عرفة وقومه

فدعونيهم الى الإيمان بك أو الجزية والصلح فأبوا وجردت سيفي ولا غمدته حتى قتلت منهم ثمانين ألفاً قَاتَمُوا واسلوا .

يا قطب دائرة الحرب ورحاها ، يا موري نار الوغي ومطفاها ؛ ابن كنت عن ولدك الغريب أبي عبد الله ، مضى عليّ وع ، لنجاة عرقلته وقومه وخلصهم ورجع وليس هذا بمعجب أعجب من هذا ما صدر من الحسين وع ، يوم عاشوراء مضى لنجاة ملك الصين من الاسد ونجاة ورجع الى مركزه . كما في الخبر ، الخ .

مقدمة

في كتاب (نظم الزهراء) عن كتاب (المنتخب) كان النبي (ص) جالساً ذات يوم وعنده علي بن أبي طالب وع ، إذ دخل الحسين وع ، فآخذه النبي ﷺ وجعله في حجره وقبل بين عينيه وقبل شفتيه ، وكان للحسين ست سنين ، فقال علي وع : يا رسول الله أحب ولدي الحسين ؟ قال : كيف لا أحبه وهو عضو من أعضائي ؛ فقال يا رسول الله اينما أحب اليك انا ام الحسين ؟ فقال الحسين وع ، يا ابة ؛ من كان اعلا شرفاً كان أحب الى رسول الله واقرب اليه منزلة ، فقال علي وع ، اتفأخرنى يا حسين قال : نعم ان شئت يا ابتاه ، فقال وع ، انا أمير المؤمنين ، انا لسان الصادقين ، انا وزير المصطفى انا مفتاح الهدى . حتى عد من مناقبه نيفاً وسبعين مناقبة ثم سكث فقال رسول الله (ص) للحسين اسمعت يا ابا عبد الله ، وهو عشر معشار ما قاله من فضائله ومن ألف الف فضيلة وهو فوق ذلك واعلا ، فقال للحسين الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وعلى جميع المخلوقين ثم قال ؛ اما ما ذكرت يا ابة يا أمير المؤمنين فانت فيه صادق امين ، فقال النبي : اذكر انت فضائلك يا ولدي فقال وع ، انا الحسين بن علي بن أبي طالب ؛ وامي فاطمة الزهراء سيدة العالمين ، وجدى محمد المصطفى سيد بنى آدم اجمعين . لا ريب فيه يا ابة اى افضل من امك عند الناس اجمعين وجدى خير من جدك وافضل عند الله وعند الناس اجمعين ، وأبى خير من ابيك عند الله وعند الناس اجمعين وانا ناغانى في المهدي جبرائيل ، وتلقانى اسرافيل ، يا ابة انت عند الله افضل منى وانا اظفر منك بالآباء والامهات والاجداد .

ثم انه اعتنق اياه بقبله وعلي وع ، أيضاً بقبله ويقول : زادك الله شرفاً وتعظيماً

ونظراً وعلماً وحلماً ولعن الله قاتلك يا ابا عبد الله . رجع الحسين الى جده والتي بنفسه في حجره فضمه النبي (ص) الى صدره ، هذا يوم ذكره الحسين وعه نسبه لا يبه ويوم آخر ذكر نسبه لاهل الكوفة ، الخ .

مقدمة

ولما جئ بسبايا طى الى المدينة وادخل السبي على النبي ﷺ دخلت سفانة بنت حاتم الطائي فعجب الحاضرون من حسنها وجمالها . فلما تكلمت نسوا حسنها وجمالها لعذوبة منطقتها قالت : أي محمد ، مات الوالد ، وغاب الوافد ، فإن رأيت ان تخلى عني ولا تشمت بي الاعداء ، أو احياء العرب ، فأني ابنة سيد قوم ، وإن أبي كان يحب مكارم الاخلاق وكان يطعم الجائع ويفك العاني ويكسو العاري ، وما أناه طالب حاجة إلا ورده بها . فقال النبي (ص) : يا جارية هذه صفات المؤمنين حقاً لو كان ابوك مسلماً لرحمنا عليه ، ثم قال النبي : اطلقوها كرامة لا يبيها فقالت : انا ومن معي قال النبي : اطلقوا من معها كرامة لها .

ثم قال (ص) : ارحموا ثلاثاً ، وحق لهم ان يرجعوا : عزيزاً ذل من بعد عزه وغنياً افتقر من بعد غناه ، وعالماً ضاع ما بين الجبال ، ثم قالت : سفانة يا رسول الله اناذن لي بالدعاء لك ؟ قال النبي (ص) : نعم فقالت : اصاب الله برك موافقه ؛ ولا جعل لك الى لثيم حاجة ، ولا سلب نعمة قوم إلا جعلك سيئاً لردّها ؛ قال النبي : آمين ثم امر النبي لها بإبل وغنم سدت ما بين الجبلين فعمجت من ذلك وقالت : يا رسول الله هذا عطاء من لا يخاف الفقر قال : هكذا أدبني ربي ثم قالت : اناذن لي بالذهاب الى منازلتي ؟ قال النبي : لا ، أنت في ضيافتي الى ان يأتي من بني عمومك من تثقين به فكشكت في ضيافة النبي الى ان اقبلت ذات يوم وقالت : يا رسول الله اقبل من بني عمومي من اثق به ؛ فأمر النبي ان يهيؤا لها هودجاً جعل غشائه خزاً مبطناً وسيرها النبي مع بني عمومتها ، وكانت طول طريقها اذا رفعت رأسها رأت السيوف مسلولة في حراستها . وزينب ، لما سارت الى الشام كلما اخرجت رأسها رأت رأس اخيها على رأس رخ طويل ؛ ولما وصلت سفانة الى ديارها قالت لا خيما عدى بن حاتم : يا اخي الحق بهذا الرجل - يعني رسول الله (ص) - فاني انيئته فرأيتني في حق ورسول صدق فاسلم . تجهر

عدى حتى وصل الى المدينة : ودخل على النبي وكان النبي في مسجده فلما رآه النبي قال :
من انت قال : عدى بن حاتم ، فقام النبي وفرش له عيائه واجلسه عليها وجلس النبي
بين يديه فلما رأى ذلك عدى اسلم وآمن برسول الله ، هذا اكرام النبي عن عدى بن حاتم
لما دخل عليه مع انه كافر ولم يسلم بعد ، واهل الكوفة لعنهم الله مجموا على اماننا
زين العابدين دعه ، وهو إذ ذاك مريض على نطع من الاديم ، فأقبلوا واخذوا النطع من
تحتة ورموا به على وجه الارض :

قلبوه عن نطع مسجى فوقه وبكت له أملاك سبع شداد

مقدمة

اعطيت في الفضل ما لم يعطه احد
كذا روى خلف منا عن السلف
كالجام والسطل والمندبل يحمله
جبريل ما احد فيه بمختلف
يقول الآخر :

على شكى فوت الصلاة لجاه وضوء بمندبل كا قيل معلم
امام الذى حال ماء طهوره هو الروح جبريل الامين الى الرسل
هو الآية الكبرى هو الحجة التى بها احتج على الخلق بالظلم

(فى المناقب) عن انس بن مالك ، صلى رسول الله مع اصحابه فلما ركع ابطأ فى
ركوعه حتى ظننا انه نزل عليه الوحى فلما سلم واستند الى المحراب نادى : ابن على بن
أبي طالب وكان فى آخر الصف يصلى فأناء فقال صلى الله عليه وسلم : يا على لحقت الجماعة ؟ قال دعه :
يا رسول الله يجعل بلال الإقامة فتناديت الحسن بوضوء فلم ار أحداً فاذا بهاتفت يهتف
يا ابا الحسن اقبل عن يمينك فالتفت فاذا أنا بقدر من ذهب مغشى بمندبل اخضر
معلقاً فرأيت فيه ماء اشد بياضاً من الثلج ، واحلى من العسل ، وألين من الزبد
واطيب ريحاً من المسك فتوضأت وشربت وقطرت على رأسى قطرة وجدت بردها فى
فؤادى ، ومسحت وجهى بالمندبل بعد ما كان الماء يصب على يدى ، وما أرى شخصاً
ثم جئت يا نبي الله ولحقت ، فقال (ص) يا على ، القدس من اقداس الجنة ، والماء
من الكوثر ، والقطرة من تحت العرش ، والمندبل من الوسيلة ، والذى جله به
جبرائيل ، والذى صب الماء امراfil ، والذى ناولك المندبل ميكائيل ، وما زال

واضحاً يده على ركبتي يقول : قف يا محمد قليلاً حتى يجيء علي فيدرك معك الجماعة :
ومن واقاه جبريل بماء من الفردوس فعل المكرمينا
وصب عليه اسرافيل منه وكان به من المتطهرينا
وقال الآخر :

أيها الناصب جهلاً أنت عن رشدك غفل
من اليه جاء جبريل بمنديل وسطل
عميت عيناك قل لي أعلى قلبك قفل

وليس هذا بمعجب لأن الملائكة خدم علي وأولاده ويفتخرون بذلك :
وبكم تفخر أملك العلي إذ لكم أضحت عبيداً وخدم
وأما (الكوثر) فهو لعلي وع، وأولاده وشيعته وعلي ساقيه ، ولكن العجب كل
العجب من هو قلادة كبد أمير المؤمنين وع، وهو يتلظى عطشاً ويطلب جرعة من الماء
وهو على شاطئ الفرات .

أيقتل ظمآنًا حسين بكر بلا وفي كل عضو من أنامله بحر
والده الساق على الحوض في غد وفاطمة ماء البحار لها مهر
نعم كانت أصابعه الشريفة تجري بلجج المياه كما ذكر في محله .
عذيري من ظام تلظى وعنده من البارد السلسال أصفي رحيقه
ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

مقدمة

(يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) ولم يزل
المتوكل جعفر بن المعتصم منذ عشرين سنة يأمر بجواب بنيان قبر الحسين وع ، وحرث
مكانه ، واجراء الماء عليه ، ونش قبره ، ومحو أثره وما ظفر بمقصوده ، والقبر
على حاله لم يتغير لا نهم وإن هدموا بنيانه ولكن لما اجروا الماء عليه غار وحار واستدار
ولا يعلوه قطرة ، لأن موضع القبر ارتفع بقدرة الله وبإذن الله ، ثم هموا بحرث القبر
وجاؤا بالبقر والآلات التي يحرثون بها .
قال الراوى : فصرت الى الناحية وامرت بالبقر فرت على القبور كلها ولما بلغت

قبر الحسين وع، لم تمر فيه ، فأخذت العصا فما زلت اضربها حتى تكسرت العصا فوالله ما جلزت عن موقفها خطوة واحدة ، ثم امر العيين وبعث من ينش القبر وهو ابراهيم الديرج . قال الراوى : لحكى لى ابراهيم الديرج فى مرضه الذى مات فيه قال : كنت جله قد دخلت عليه اعوده فوجدته بحال سوء فاذا هو كالمدهوش وعنده الطبيب ولم يعرف من حاله ما يصف له من الدواء ما يستعمله فأشار الى الطبيب فشعر الطبيب فقام وخرج فلما خلا الموضوع سألته عن حاله فقال : اخبرك الله واستغفر الله ان المتوكل امرنى بالخروج الى نينوى الى قبر الحسين وع، لنش القبر فأمرنا ان نطمس اثر القبر فوافيت الناحية مساء ومعنا الفعلة والدركاريون ، ومعهم المساحى والمرور ، فتقدمت الى غلبانى واصحابى ان يأخذوا الفعلة بخراب القبر فطرحت نفسى لما نالنى من تعب السفر فممت فذهب بنى النوم فاذا ضوضاء شديدة ، واصوات عالية ، وجعل الغلبان ينيهونى فقممت وانا ذعر فقلت لغلبانى : ما شأنكم ؟ قالوا : اعجب شأن قلت : وما ذاك ؟ قالوا ان بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر وهم يرموننا مع ذلك باللشاب فقممت معهم لا بين الامر فوجدته كما وصفوا ، وكان ذلك فى اول الليل من ليلالى البيض فقلت ارموهم فرموا فعادت سهامنا اليها فاسقط سهم منا إلا فى صاحبه الذى رمى به فقتله .

أقول يا ليت ان سهام اهل الكوفة قد عادت اليهم فقتلتهم حين احاطوا به والسهم ناخذه من كل ناحية وهو يتقيها بنحره وصدره ؛ وكانت السهام فى درعه كالشوك فى جلد القنفذ ثم لم يزل يقاثل حتى اصابته جراحات عظيمة .

مقدمة

عن سعد بن عبد الله الاشعري (رض) فى حكاية تشرفه بملاقات المهدي وع، وسؤاله عنه قال : قلت اخبرنى عن تأويل (كهيص) قال وع، : هذه الحروف من انباء الغيب اطلع الله عليها عبده زكريا ثم قصها على محمد ﷺ وذلك ان زكريا سأل ربه ان يعله اسماء الخمسة فهبط عليه جبرئيل فعلاها اياه ، وكان زكريا وع، اذا ذكر محمد (ص) وعلياً وفاطمة والحسن عليهم السلام سرى عنه همه ، وانجلى كربه ، واذا ذكر اسم الحسين وع، خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة ؛ فقال ذات يوم : لى ما بالى اذا ذكرت اربعا منهم تسليت خاطرى باسمائهم من هموى ، واذا ذكرت الحسين تدمع عينى بثور

زفرق؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصته فقال : (كهيمص) قال لكاف اسم كربلاء والهاء هلاك العترة ، والياء يزيد ، وهو ظالم الحسين وعه ، والعين عطشه ، والصاد صبره .

يا قتيلاً صبره المدح من رب العباد حيث قال الله فيه (كاف وها يمص)
كربلاء الكاف وقد حل بها كل البلاء قتلت فيه بيوم الطوف سادات الملا
وزيد ياتها المعهود والعين تلا عطش السبط وقد اضرم ناراً للفؤاد
فلما سمع بذلك زكريا فارق مسجده ثلاثة أيام ومنع الناس من الدخول عليه واقبل
على البكاء والنحيب وكان يرثيه .

إلهي ، اتفجع خير جميع خلقك بولده ؛ إلهي انزل هذه الرزية بفنائها ؛ إلهي
تلبس علياً وفاطمة ثوب هذه المصيبة ، إلهي أنحل كربة هذه الفجعة بساحتها .
ثم كان يقول : إلهي ارزقني ولداً تقر به عيني على الكبير ، فإذا رزقته فافتق
بجبه ثم الجفني به كما تفجع محمداً ﷺ حبيبك بولده فرزقه الله يحيى وجمع به ؛ وكان
حل يحيى ستة أشهر ، وحمل الحسين وعه أيضاً ستة أشهر ، ويحيى بشر به زكريا قبل
ولادته والحسين وعه أيضاً بشر به النبي (ص) قبل ولادته ، يحيى رفعوه إلى السماء بعد
الولادة والحسين وعه أيضاً عرج به إلى السماء يوم السابع من ولادته لتزوره الملائكة
يحيى كان يتكلم في بطن أمه ، والحسين كان يتكلم في بطن أمه ؛ يحيى لم يرتضع من ثدي
أمه ورضع من البان السماء ، والحسين وعه لم يرتضع من اثني لا من أمه ولا من غيرها
رضع من ثدي الرسالة - يعني لسان الرسول (ص) - يحيى لم يسم باسمه أحد قبله
والحسين وعه ما سمي باسمه أحد قبله ، يحيى قتل مظلوماً ، والحسين قتل مظلوماً يحيى
قائل ولد زنا ، والحسين قائل ولد زنا ، يحيى بكى عليه السماء والأرض ، والحسين وعه
بكى عليه السماء والأرض وما بينهن وما بينهما ، يحيى أهدى رأسه إلى بني من بغايا
بني إسرائيل والحسين وعه أهدى رأسه إلى يزيد بن معاوية ، يحيى وضع رأسه في طشت
بين يدي عدوه ونطق وقال : أيها الملك اتق الله فلا يجوز لك ولا يحل لك أن تأخذ
رأسك ؛ ورأس الحسين وعه وضع في طشت بين يدي يزيد بن معاوية ونال هذه الآية
(وسيعلم الذين) إلخ .
أقول : لانتقاس مصيبة يحيى بالحسين وعه شتان بينه وبين الحسين ولقد أحسن وأجاد :

فإن تكن آل اسرائيل قد حملت كريم يحيى على طشت من الذهب
 قال سفيان يوم الطف قد حلوا رأس ابن فاطمة فوق القنا السلب
 وهل حملن يحيى في السبا حرم كزنب ویتاماها على القتب
 ولأن يحيى شبيه بالحسين وع، كان الحسين يذكر يحيى وشهادته ؛ كما قال علي بن
 الحسين وع : ما نزل أبى منزلاً ولا ارتحل منها إلا وذكر قصة يحيى وقال : من هو ان الدنيا الخ
 وقال وع، لا بن عمر عند خروجه من مكة : اما علمت ان من هو ان الدنيا ؛ الخ .

مقدمة

قال ذو النون المصرى : دخلت المقبرة فرأيت امرأة شابة جالسة وبين يديها قبور
 اربعة وهى تنشد هذه الايات :

صبرت وكان الصبر خير مطية وهل جزع منى يجدى فاجزع
 صبرت على ما لم تحمل بعضه جبال برضى أصبحت بتصدع
 فسالت دموع العين ثم رددتها الى ناظرى والعين فى القلب تدمع

فقلت ما الذى نزل بك وما شألك ؟ قالت : اعجب شأن أصبحت ول بنون ثلاثة
 ول زوج عطوف وامسيت وقد فارقتهم جميعاً افنتهم أيدى الزمان قلت : وكيف ذلك ؟
 قالت : ان بعل قام الى شاة لنا فى البيت فذببحها ، وكان لى ابنان صغيران جملاً ينظران
 الى ما فعل ابوهما فلما خرج ابوهما قال احدهما للآخر : هلم يا أخى حتى اذبحك كما ذبح
 ابوك هذه الشاة فقال نعم قام اليه واخذ السكين وذبحه ، وانا كنت مشغولاً ببعض
 الامور فلما اتيت اذا به يغور فى دمه ؛ ويتمرغ فيه فصحت به ويملك ما صنعت بأخيك
 ذبحتك ان لك فارتعد واضطرب وغاف وهرب الى الصحراء ، فدخل ابوهما ووقف على
 الأمر ثم خرج الى الصحراء يطلب ابنه واذا هو بذئب قد وثب على الغلام ومزقه وتناول
 لحمه وبقى بعض اعضائه لحمه ابوه ليدفعه ، فبينما هو يسير أصابه عطش شديد وقد اشتد
 حزنه على ولديه فسقط ومات ، فبينما انا باكية حزينة على ولدى المذبوح إذ اخبرت
 وانبات بموت زوجى ولدى الآخر ، فخرجت لا تبين الخبر واذا هو كما قالوا ، ولما
 رجعت الى الدار اذا بولد آخر لى وهو طفل صغير قد اقبل الى القدر وهو على النار فوقع
 فى القدر ونضج ومات ؛ وهذه قبورهم وانا اصبر على ذلك لأنى اعلم ان الصبر احب

واجمل ذكرنى حال هذه المرأة الصالحة الصابرة حال ام البنين كانت تأتى الى البقيع وتعمل صور أربعة قبور وبين يديها يتيمى قربنى هاشم العباس بن علي ءه. وهما عبيد الله والفضل وتندب بينهما اشجى ندبة وترثيهم . الخ ، المصيبة .

مقدمة

ومن معجزات سيدنا ومولانا الحسين ءه. في (البحار) : ان مريضاً شديد الحمى عاده الحسين ءه. فلما دخل من باب الدار طارت الحمى عن الرجل فقال المريض له : رضيت بما اوتيتم به حقاً حقاً والحمى تهرب عنكم فقال له الحسين : والله ما خلق الله شيئاً إلا وقد امره بالطاعة لنا ، ثم قال . ايها الحمى فاذا نحن نسمع الصوت ولا نرى الشخص يقول : ليك ليك يا ابا عبد الله قال : أليس أمير المؤمنين امرك ان لا تقربى إلا عدواً لنا أو مذنباً لكي تكونى كفارة لذنوبه فما بال هذا ؟ .

ومن معجزاته عليه السلام في (البحار) : رجلان اختصما في زمن الحسين ءه. في امرأة وولدهما فقال : هذا لى وقال هذا لى فربهما الحسين ءه. وقال : فيما تمرحان وتتنازعان قال : احدهما ان الامرأة لى والولد لى وقال الآخر : انها لى فقال للدعى الاول : اقعده فقعده ، وكان الغلام رضيعاً فقال الحسين ءه. للمرأة : يا هذه صدق من قبل ان يهلك الله سترك فقالت : هذا زوجى والولد له ولا اعرف هذا ، فالتفت الحسين الى الرضيع وقال : يا غلام ما تقول هذه انطق بقدرة الله وياذن الله تعالى فقال ما انا لهذا ولا لهذا ، واما أبى الآن راعى لآل فلان ، فأمر ءه. برجم المرأة . قال الراوى : فلم يسمع نطق ذلك الغلام بعدها .

ومن معجزاته عليه السلام ، ما روى عن تهذيب الاحكام لشيخنا الطوسى (رض) قال ابو عبد الله الصادق ءه. : ان امرأة كانت تطوف وخلفها رجل فآخرجت ذراعها فد الرجل بيده حتى وضعها على ذراعها فثبت الله يد الرجل على ذراعها حتى قطع الطواف وارسل الى الامير واجتمع الناس وحضر الفقهاء والعلماء لجمعوا يقولون : اقطع يد الرجل فهو الذى جنى الجنابة فقال الامير : أما هنا رجل من ولد محمد ﷺ فقالوا : نعم الحسين بن علي ءه. قدم الليلة فارسل اليه الوالى ودعاه فقال : انظر ما لنى هذان فا حكمهما فاستقبل الحسين ءه. الكعبة ورفع يديه فكث طويلا يدعو ثم جاء اليهما حتى

خلص يده من يدهما فقال الأمير : يا ابا عبد الله ألا نعاقيه بما صنع ؟ قال وع. لا .
أقول : يا ليت ما دعى الحسين وع. وما خلصه حتى قطعت يد الرجل لأنه قيل
ان الرجل هو الجمل الذي قطع يد الحسين وع. ليلة الحادى عشر ؛ الخ .

مقدمة

عن كتاب (دور الطالب) ان علياً وع. اجتاز على امرأة مسكينة لها اطفال صغار
يكون من شدة الجوع وهى تشاغلهم وتلهيهم حتى ناموا فكانت اوقدت ناراً تحت قدر
فيه ماء لا غير ، واوصتهم ان فيه ما تطبخه لهم فعرف أمير المؤمنين وع. حالها فشئ
ومعه قنبر الى منزله فاخرج قوصرة تمر وجراب دقيق ، وشيئاً من الشعير والارز والخبز
لحمه على كتفه الشريف فطلب قنبر حمله فلم يرض : ولم يفعل .

فلما وصل الى باب دار المرأة استأذن عليها فأذنت بالدخول فرمى شيئاً من الارز
في القدر ومعه شيئاً من الشعير فلما فرغ ونضج غرف منه للصغار ، وامرهم ان يأكلوا
فلما شبعوا قام عنهم واخذ يطوف بالبيت ويبيع لهم فاخذوا بالضحك فلما خرج قال له
قنبر : يا مولاي رأيت اليوم منك شيئاً عجيباً قد علت سببه وهو حملك الزاد طلباً للثواب
اما طوافك على يدك ورجليك والبيعة فلا ادري سبب ذلك قال : يا قنبر انى دخلت
على هؤلاء الاطفال يكون من شدة الجوع فاحببت ان اخرج عنهم وهم يضحكون مع
الشبع ، هذا حال على وع. مع الارامل والايام فهل من الإنصاف ان يصبح عترة
أمير المؤمنين وع. جوعاً وعطاشاً في ذل الأسر ، ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

مقدمة

بكى يعقوب على يوسف حتى ابيضت عيناه من الحزن واحد ودب ظهره واقبل
برثيه ليلاً ونهاراً ويقول : حبيبي يوسف الذى كنت اوتره على نفسى وعلى جميع اولادى
فاختلس منى حبيبي يوسف الذى كنت ارجوه من بين اولادى ، فاختلس منى حبيبي
يوسف الذى كنت اوسده يمينى ، وادثره بشمالى ، فاختلس منى حبيبي يوسف الذى
كنت اونس به وحدتى ، فاختلس منى حبيبي يوسف ليت شمعى فى اى الجبال طرحرك
ام فى اى البحار اغرقوك ، حبيبي يوسف لىنى كنت مملك فيصيبني الذى اصابك فسأل

ربه ان يهبط عليه ملك الموت فساله وقال : اخبرني عن الارواح تقبضها مجتمعة او متفرقة فقال : بل متفرقة روحاً وروحاً قال : فربك روح يوسف قال : لا فمتد ذلك علم انه حي ولذا قال لولده اذهبوا فتجسسوا عن يوسف واخيه هذا حاله في فقد ولد واحد وهو يعلم انه حي فكيف بمن نظر الى ولده وهو مقطوع بالسيف والرماح :

هذه المصائب لا ما كان في قدم	لال يعقوب من حزن ومن كرب
اني يضاحي ابن طه او يمانله	في الحزن يعقوب في بدء وفي عقب
ان حذبت ظهره الاحزان او ذهبت	عيناه في دمه والرأس ان يشب
فان يوسف في الاحياء كان سوى	ان الفراق دهي احشاء بالوصب
هذا ويحضره من ولده فئة	وانه لنبي كان وابن نبي
فكيف حال ابن بنت الوحي حين رأى	شبيه احمد في خلق وفي خطب
مقطاً جسمه بالبيض منفلاً	بضربة رأسه ملقى على الكشب

وقال الآخر :

يعقوب قد اوتي له بقميص يوسف بالدا
من كيد اخوته افزى
اسنى على من جاء يوسف رأى من فيض منحره عيطاً قد جرى

مقدمة

(في علل الشرائع) سئل الصادق دح، عن قول يعقوب : اني لاجد ريح يوسف لولا ان تغدون ؛ كيف وجد ريح يوسف من مسيرة عشرة ايام قال دح : أتدري ما قميص يوسف ؟ قلت لا ، قال دح : ان ابراهيم لما اتى في النار اتاه جبرئيل بشوب من ثياب الجنة وألبسه إياه فلم يضره معه ريح ولا برد ولا حر فلما حضر ابراهيم الموت جعله في عوذة وعلقه على ابنه اسحاق وعلق اسحاق على يعقوب فلما ولد ليعقوب يوسف طلقه عليه فكان في عضده حتى كان من امره ما كان ، فلما اخرج يوسف القميص من العوذة ليرسل الى يعقوب وجد يعقوب ريح القميص لانه كان من الجنة ولذلك قال : اني لاجد الآية ، قال الراوى : جعلت فداك فالى من صار القميص قال : الى اهله وكل نبي ورث علماً وغيره فقد انتهى الى محمد ﷺ والى آله .

والحاصل : فارسل يوسف ذلك القميص الى يعقوب على يد بشير ، فلما ان جاء البشير ألقاه على وجهه فارتد بصيراً ثم كتب يوسف كتاباً الى يعقوب يستدعي منه قدومه الى مصر فعضى يعقوب مع اولاده الى مصر ، فلما صار قريباً من مصر خرج يوسف ليستقبل ابيه فلما رآه يوسف هم بان ينزل ليعقوب ثم نظر الى ما هو فيه من الجلالة والعظمة والملك فلم يفعل ؛ فلما سلم على يعقوب نزل عليه جبرئيل وقال : يا يوسف ان الله تبارك وتعالى يقول ما منعك ان تنزل الى عبدى الصالح ابسط يدك فبسطها فخرج من بين اصابعه نور فقال له : ما هذا النور يا جبرئيل ؟ فقال : هذا نور النبوة اما لانه لا يخرج من صلبك نبى ابداً عقوبة لك بما صنعت بيعقوب اذ لم تنزل اليه .

اقول : ان يوسف عظم نفسه طرفة عين فعاقبه الله بان سلب النبوة من ذريته والحسين وع ، لما خضع وعرف الله من قلبه الخضوع جمل الامانة في ذريته واعطاه نور الامانة فأى قلب اخضع من قلبه بقى على الارض صريعاً ، ووضع خده على التراب وجعل يقول : صبراً على قضائك وبلائك الخ .

مقدمة

روى شيخنا الصدوق (رض) في (علل الشرائع) في تفسير قوله تعالى : (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد) سمي فرعون ذو الاوتاد ، قال الصادق وع ، لانه اذا عذب رجلا بسطه على الارض على وجهه ومد يديه ورجليه . فاوتدها باربعة اوتاد في الارض ؛ وربما بسطه على خشبة منبسطة فوتر رجليه ويديه باربعة اوتاد ثم تركه على حاله حتى يموت فسماه الله عز وجل فرعون ذو الاوتاد لذلك ؛ وبهذه الكيفية عذب آسية بنت مزاحم زوجته ؛ وذلك ان آسية لما عاينت المعجزة والعصا من موسى وغلبته على السحرة اسلمت فلما بان لفرعون نهاها فأبى فاوتر فرعون يديها ورجليها باربعة اوتاد واقامها في الشمس ثم امر ان تلقى عليها صخرة من جبل عظيمة فلما قرب اجلها قالت : رب ابن لى عندك بيتاً في الجنة فارتفع لها الحجب فنظرت الى منزلها في الجنة فسرت وضحكك فرفعها الله تعالى الى الجنة فهى فيها تأكل وتشرب .

وعن الحسن وع ، ان فرعون كلما اراد ان يمسخا تمثلت له شيطانة يقاربها . وفي خبر كان فرعون يعذبها بالشمس فيبعث الله اليها الملائكة لينمعون عنها الشمس ويظلونها .

أقول : بمشقة الملائكة لتق حرارة الشمس عن آسية ، وانبت شجرة يقطر من حرارة الشمس عن يونس لما اخرج من بطن الحوت ، وارسل الله سبحانه على رأس نينا محمد ﷺ لتظله وتمنع عنه حرارة الشمس . أفدى الإمام الذى تظله عن الشمس وراح أهل الكوفة وسيوفهم لما بقى صريماً على الارض تصهره الشمس كما قال الشاعر :

وتظله شجر القنا حتى أبت ارسال هاجرة اليه يريد
نحى اشعثه العيون وكلنا حاولن نهجاً خلفه مسدودا

يعنى ان الشمس لم تصل حرارته الى ذلك الجسد الطيب لما قد اظلمت وراح أهل الكوفة وسيوفهم ، والحسين وع ، بينهم له نور وضياء قد حال بينه وبين ابصار أهل الكوفة بحيث انهم من كل جانب قصدوه زعموا أن الطريق مسدود عليهم فيقصده من جانب آخر الخ .

مقدمة

(علل الشرائع) عن الصادق ع ، غار النيل على عهد فرعون فأناه أهل ملكته فقالوا ايها الملك اجر لنا النيل قال : انى لم ارض منكم ؛ ثم ذهبوا واتوه فقالوا : ايها الملك مانت البهائم وهلك المواشى ولأن لم نجر لنا النهر لتتخذن لها غيرك قال : اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتنحى عنهم حيث لا يرونه ، ولا يسمعون كلام فرعون فالصق خده الى الارض واثار بالسيابة وقال : اللهم انى خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده وانى اعلم انه لا يقدر على اجراء النيل غيرك فأجره لهم فجرى النيل جرياً لم يجر مثله فأناهم فقال لهم : انى قد اجريت لكم النيل فخرجوا له مجداً فعرض له جبرئيل وقال : ايها الملك عبد لى ملكته على عبيدى وحولته فغاتيى فعدانى وعادى من اجبى واحب من عادانى فما تقول فيه ؟ قال : بقس العبد عبيدك لو كان لى عليه سبيل لا غرقته فى بحر القلوم قال : ايها الملك اكتب لى بذلك كتاباً فدعى بكتاب ووداة فكتب ما جزاه العبد الذى يخاف سيده فأحب من عداه ، وعادى من احبه إلا ان يفرق فى بحر القلوم قال : يا ايها الملك اختمه لى فغتمه ثم دفعه اليه فلما كان يوم البحر أناه جبرئيل بالكتاب فقال له : خذ هذا هذا ما حكمت به على نفسك .

قال ابراهيم بن محمد المهدانى : قلت لآبى الحسن الرضا ع ، لى علة اغرق

الله عز وجل فرعون وقد آمن به وافر بتوحيده ؟ قال : إنه آمن عند رؤية الباس وهو غير مقبول وذلك حكم الله تعالى في السلف والخلف ، قال في كتابه : ﴿ فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴾ وقال عز وجل : ﴿ يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانهم لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ﴾ وهكذا كان إيمان فرعون لما أدركه الفرق قال : آمنت إنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين فقيل : (الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فالיום تنجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية) وقد كان فرعون من قرنه إلى قدمه في الحديد قد لبسه على بدنه فلما أغرق القاه الله على ساحل البحر ليكون عبرة للناس فيرويه مع نقله بالحديد على مرتفع من الأرض ، وسيل الثقيل أن يرسب في الماء ولا يرتفع فكان ذلك آية وعلاية .

ولعلنا أخرى أغرق الله عز وجل فرعون وهو إنه استغاث بموسى لما أدركه الفرق ولم يستغث بالله فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى ما اغتث فرعون لأنك لم تخلفه ولو استغاث بي لأغثته ، نعم سبقت رحمته غضبه وهو الرؤف بعباده خلقهم ليكرمهم لا يعذبهم . أوحى الله إلى داود قل لعبادي : لم اخلقكم لأربح عليكم ولكن لتربحوا علي وإن الله ليعجب من يأس العبد من رحمته ، وقنوطه من عفوه مع عظيم سعة رحمته . قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل اخرجوا من النار من كان في قلبه مقدار حبة من خردل إيماناً ثم يقول : وعزتي وجلالي لا اجعل من آمن في ساعة من ليل ونهار مع من لم يؤمن بي الهنا وسيدنا فقد آمننا بك طول عمرنا ، وحاشاك أن تجاورنا مع من لم يؤمن بك طرفة عين ؛ وكان طول عمره مد من على الفجور وشرب الخمر وهو مع ذلك يدعى إنه خليفة المسلمين يجلس على سرير الملك وبين يديه رأس ابن بنت رسول الله (ص) .

مقدمة

لما خرج محمد بن جعفر الصادق عليه السلام بالمدينة بعث الرشيد الجلودى لدفعه وأمره أن يظفر بمحمد بن جعفر أن يضرب عنقه وإن يفر على دور آل أبي طالب وبني هاشم ويسلب بناتهم ولا يدع على واحدة منهن ثوباً واحداً ، ففعل الجلودى ذلك إلى أن أتى على باب دار أبي الحسن الرضا ع ، فهجم على داره مع خيله ، فلما نظر إليه

الرضا ع، جعل النساء كلهن في بيت واحد ، ووقف على باب البيت ، فقال الجلودى لابد ان ادخل البيت واسلمهن كما أمرني أمير المؤمنين الرشيد ؛ فقال الرضا : انا اسلمهن لك واحلف ان لا ادع عليهن شيئاً إلا ثوباً واحداً ، فلم يزل يطلب منه ويحلف له حتى سكن الجلودى ، فدخل أبو الحسن ع، فلم يدع على نسائه شيئاً حتى اقرأهن وخلاهن وازارهن إلا اخذه منهن وجميع ما كان في الدار من قليل وكثير .

أقول : لما هجموا على دار الرضا ع، كان حاضراً واقفاً وجعل يحامى عن حريمه لكن لما هجموا على فسطاط زين العابدين ع، وهو مريض لم يقدر أن يحامى عن الفاطميات والهاشميات حتى جعل اهل الكوفة يزعمون الملاحف عن ظهور الهاشميات الخ .

مقدمة

قال الصادق ع : مكة حرم الله والمدينة حرم رسول الله (ص) وقد لعن رسول الله (ص) من يحدث في المدينة حدثاً وجعلها حراماً ، ويزيد لما بلغه الخبر إن اهل المدينة قد نقضوا عليه بيعته ، واخرجوا جامله منها بعث اليهم مسلم بن عقبة في جيش عظيم ، وكان اللعين فاسقاً فاجراً لا يهلى ولا يفلس الجنابة ؛ وكان يعترف برؤية يزيد فيبعثه يزيد لعنه الله الى المدينة ؛ وقال له : ان ظفرت بهم فاجبها ثلاثة ايام بما فيها من الرجال والنساء والاطفال والأموال والصلاح فإذا مضت ثلاثة ايام فأكف عنهم ، ففعل اللعين ما امره به يزيد بل واسرف في جميع ذلك حتى سمي بمسرف بن عقبة اباحها ثلاثة ايام ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، ونهب اموالهم وهتك اعراضهم حتى ولد في المدينة من تلك الواقعة اربعة آلاف مولود لا يعرف لهم أب وشدوا الخيل الى اساطين مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الراوى : رأيت الخيل حول قبر النبي ﷺ ثم بعد ذلك اخذ منهم البيعة على انهم عبيد لزيد ، قال سعيد بن المسيب : وكان زين العابدين ع، في تلك الايام على قلق ووجل وهو يأتي قبر رسول الله (ص) ويدعو عنده وكنت انا معه وهو يتكلم بكلام لم اقف عليه فيحال بيننا وبين القوم ، ونصل وندعوا ونرى القوم وهم لا يروننا وكان رجل عليه حلل خضر وهو على فرس مجذوف اشهب بيده حربة مع علي بن الحسين ع، وهو يحفظه ويحرسه .

واذا أشار بحربه الى احد من الخصوم يموت من غير ان يصيبه ، فلما ان كفوا عن المدينة ومضت ثلاثة ايام دخل علي بن الحسين وعه على نسائه وعياله ، واخذ ما كان عليهم من الحل والحلل حتى لم يترك اقرباً في اذن صبي ولا حلياً على امرأة ولا ثوباً إلا اخرجهم الى الفارس ، فقال له الفارس : يا بن رسول الله اني ملك من الملائكة لما ان ظهر القوم بالمدينة استأذنت ربى في نصرتم آل محمد لأن ادخرها بدأ عند الله تبارك وتعالى وعند رسول الله (ص) ، وعندكم أهل البيت الى يوم القيامة . يا ايت هذا الملك حضر يوم عاشوراء حين هجم القوم على زين العابدين عليه السلام الخ .

مقدمة

قال الله عز من قائل : ﴿ يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما ﴾ قال رسول الله ﷺ : اشياء ثلاثة لا تدخل واحدة منها بيتاً الا خرب ولم يعمر يا لبركة ، الخيانة ، وشرب الخمر ؛ والزنا ، من شرب الخمر في الدنيا سقاء الله في الآخرة شربة من سم العقارب ينساقط اللحم من وجهه في الإناء قبل ان يشربها ويفسخ لحمه وجلده كالجيفة يتأذى بها اهل الجمع حتى يؤمر به الى النار ، ألا ومن اسقامها يهودياً او نصرانياً او صابئاً فعليه كوزر من شرابها ألا ومن باعها أو اشتراها لغيره لم يقبل الله منه صلاة ولا صياماً ولا حجاً ولا اعتماً حتى يتوب منها . وان مات قبل ان يتوب كان حقاً على الله تعالى ان يسقيه بكل جرعة شرب منها في الدنيا شربة من صديد جهنم .

ومن ادخل عرفاً من عروقه شيئاً مما يسكر كثيرة عذب الله ذلك العرق ستين وثلاثمائة نوعاً من العذاب ، ألا وكل مسكر حرام ، ألا وان الله حرم الخمر بعينها والمسكر شراباً .

عن أبي جعفر قال : لعن رسول الله (ص) في الخمر عشرة : غارسها ، وحارسها وعامرهما ؛ وشاربها ، وساقها ؛ وحاملها ، والمحمول عليه ، وبابعها ، ومشتريها وآكل ثمنها . والشيعي كيف يشرب الخمر وقد شربة يزيد على رأس الحسين عليه السلام ولذا قال الرضا (ع) : من كان من شيعة فليتورع عن شراب الفخار واللعب بالشطرنج ومن لم يتورع فليس منا .

مقدمة

(في البحار) عن معلى بن خنيس قال : دخلت على الصادق جعفر بن محمد وع يوم النيروز فقال وع : أتعرف هذا اليوم ؟ قلت : جعلت فداك هذا يوم تعظمه المعجم وتهادى فيه ، فقال ابو عبد الله وع : والبيت العتيق الذى بمكة ما هذا إلا لأمر قديم افسره لك حتى تفهمه ، قلت : يا سيدى ان اعلم هذا من عندك أحب إلى من أن يعيش امواتى وتموت اعدائى ، فقال : يا معلى ان يوم النيروز هو اليوم الذى أخذ الله فيه موافق العباد أن يعبدوه ؛ ولا يشركوا به شيئاً ، وان يؤمنوا برسله وحججه وان يؤمنوا بالآئمة عليهم السلام وهو اول يوم طلعت فيه الشمس ، وهبت الرياح فيه وخلقت فيه زهرة الارض ؛ وهو الذى استوت فيه سفينة نوح وع ، على الجردى ، وهو اليوم الذى احب الله فيه الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله : موتوا ثم احيام ، وقال : إن نبياً من الانبياء سأل ربه كيف يجي هؤلاء القوم الذين خرجوا فأوحى الله اليه ان يصب الماء عليهم فى مضاجعهم فى هذا اليوم فصب عليهم فأحيام وهم ثلاثون أو سبعون ألفاً ، فصار صب الماء فى النيروز سنة وهو اليوم الذى نزل فيه جبرئيل على النبي (ص) - يعنى بعث ﷺ بالرسالة - وهو اليوم الذى حل فيه رسول الله أمير المؤمنين وع ، على منكبه حتى رمى اصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشما ؛ وكذلك ابراهيم وهو اليوم الذى أمر النبي اصحابه ان يبايعوا علياً وع ، بإمرة المؤمنين ، وهو الذى وجه النبي (ص) علياً وع ، الى وادى الجن يأخذ عليهم البيعة له وهو اليوم الذى بوبع لأمير المؤمنين عليه السلام فيه البيعة الثانية ، وهو اليوم الذى ظفر أمير المؤمنين وع ، فيه بأهل النهران ؛ وقتل ذو النُدبة .

أقول : عثرت على خبر أحبيت ايراده ؛ قال ابو ربحان البيرونى قال بعض الحشوية : إن سليمان بن داود وع ، لما اقتقد غامه وذهب عنه ملكه ثم رد اليه بعد اربعين يوماً عاد اليه بهاؤه واثته الملوك وعكفت عليه الطيور ، فقالت الفرس : « نوروز امد » - أى جاء اليوم الجديد - فسمى (بال نوروز) وأمر سليمان الریح لحملته واستقبله الخفاف فقال ايها الملك إن لى عشاً فيه بيضات فاعدل فعدل .

ولما نزل حمل الخطاف في منقاره ماء فرشه بين يديه واهدى له رجل جرادة فذلك سبب رش الماء. والهدايا في النوروز . قال الصادق ع : وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا ع : وولاة الأمر ، وهو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا بالبحال فيصلبه على كناسة الكوفة ، وما من يوم نوروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج لأنه من أيامنا وإيام شيعتنا حفظته الشيعة وضيعتموه اتم .

قوله ع : تتوقع الفرج - يعني ظهور دولة الحق واخللال الباطل - ولا يكون ذلك إلا بظهور الحجة ع ، الذي يملأ الارض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً أقول : سيدي يا بن الحسن طال الانتظار ، وقل الاصطبار متى الفرج يا فرج الله . يا صاحب المعصمات . التصبر في انتظارك أيها المحيي الشريعة الى آخر الايات الشريفة .

مقدمة

(في مدينة المعاجز) للسيد البحراني قدس سره : لما أراد أمير المؤمنين ان يسير الى النهر وان لمحاربة الخوارج أمر اهل الكوفة ان يعسكروا بالمدان فتخلف عنه شبت ابن ربعي ؛ والاشعث بن قيس الكندي ، وجريز بن عبد الله البجلي ، وعمر بن حريث ، فقالوا يا أمير المؤمنين إن لنا حوائج نقضها ونضع ما نريد ثم نلتحق بك قال ع : افعلوا شوماً لكم من مشايخ والله مالكم من حاجة تتخلفون عليها ولكنكم تتخلفون وتخلعون اغار رسول الله وابن عمه وصهره ، وتنفذون ميثاقه الذي اخذه الله ورسوله عليكم ؛ وتبايعون الضب ، وتحشرون يوم القيامة وامامكم الضب ، لأن سمعت رسول الله ﷺ يقول : اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليا أي كل قوم بمن يأتمون به في الحياة الدنيا ، وذلك قول الله عز وجل (يوم ندعو كل اماس بإمامهم) فن اقبج وجوهاً منكم عليكم الدمار وسوء الدار قالوا ؛ يا أمير المؤمنين واقه ما نريد إلا قضاء حوائجنا ونلتحق بك قال : ما قلت لكم إلا حقاً ففضي أمير المؤمنين ع الى معسكره فخرج هؤلاء النفر للزومة الى الخورنق . وهؤلاء طامعاً في سفرة وبسطوها في الموضع وجلسوا عليها يأكلون ويشربون الخمر ، فعند ذلك مر بهم ضب فأمرؤا غلبانهم فصادره وجاؤا به اليهم وادفقوه بين ايديهم وهم يقولون يا ضب انت والله احب اليها من علي

ابن أبي طالب ابسط يدك نبايعك ما بيعتنا لك ولعل بن أبي طالب إلا واحدة فبسط لهم
الضب يده وبايعوا له وخلصوا أمير المؤمنين (ع) وقالوا : انت والله إمامنا وكانوا كما
قال عز وجل : (بنس للظالمين بدلا) ثم لحقوا بأمر المؤمنين فلما وردوا عليه قال (ع)
فعلتم يا أعداء الله وأعداء رسوله ما أخبرتكم به خلعتنوني وبايعتم الضب والله كأنني أنظر
اليكم يوم القيامة والضب يسوقكم الى النار ، فأذكروا وحلفوا بالله ما فعلنا ذلك
قال (ع) : والله لا غفرت لكم ذنوبكم وقد اخترتم علي مسخاً ، مسخه الله لأجله
آية للعالمين ؛ فبدأ لكم وصحفاً ، ولأن كان مع رسول الله (ص) منافقون فإن معي
منافقين واتمهم .

أما والله يا شبيب بن ربي ، وانت يا عمرو بن حريث ومحمد ؛ أنبتك يا أشعث
لتقتلن ابني الحسين هكذا حدثني حبيبي فالويل لمن كان خصمه رسول الله (ص) وفاطمة
وهؤلاء كلهم حضروا كربلاء وحاربوا الحسين (ع) والحال انهم كتبوا الى الحسين ودعوه
ومن الذين كتب كتاباً اليه هذا اللعين - يعني شبيب بن ربي - ومعه ثلاثة نفر وكتب
هذا المضمون اما بعد ، فقد اخضر الجناح واعشوشبت الأرض ، الخ .

مقدمة

قال رسول الله ﷺ : نعم الولد البنات ملطفات مجهزات مونسات مباركات
مفليات ، وان الله تبارك وتعالى على الاماات ارق منه على الذكور ؛ وما من رجل
يدخل فرحة على امرأة بينه وبينها حرمة إلا فرحه الله يوم القيامة ، واذا أصاب الرجل
ابنة بمكأ اليها فأمر جناحه على رأسها وصدرها وقال : ضيفة خلقت من
ضئف ، المنفق عليها معان الى يوم القيامة ، ومن عال ثلاث بنات او مثلهن من
الاخوات وصبر على مشاقهن حتى يأتين الى أزواجهن او يمتن فيصرن الى قبورهن كنت
أما وهو في الجنة كهاتين وأشار الى السبابة والوسطى ، يسأل يا رسول الله واثقتين ؟
قال : واثقتين ؛ قيل وواحدة ؟ قال وواحدة .

ومن كان له ثلاث بنات وضع عنه الجهاد ، ومن كان له اربع بنات فيا عباد الله
اعينوه ؛ وبايعاد الله افرضوه ؛ يا عباد الله ارحموه ، وكان رسول الله (ص) يكنى :
أبا البنات ؛ لأن له اربع بنات : رقية وام كلثوم وزينب والصديقة ، وكان جالسا يوماً

فبشر بإبنة فنظر الى وجوه اصحابه فرأى الكراهة فيهم فقال ﷺ : ما بالكم ريحانة اشتمها ، ورزقها على الله عز وجل .

كتب يحيى بن زكريا الى أبي الحسن الهادى إن لزوجتى حملاً فادع الله ان يرزقنى ولداً . فكتب وع : رب ابنة خير من ابن ، فولدت له ابنة ، واقل الخيرات فى البنت ان لا يسأل الرجل عنها . كما فى الخبر عن الصادق وع ، قال : البنات حسنات والبنون نعمة ، والحسنات يثاب عليها والنعمة يسئل عنها .

روى السكونى قال : دخلت على الصادق وع ، وانا مغموم مكروب فقال وع ، لى يا سكونى ما غمك ؟ قلت : ولدت لى بنت فقال : يا سكونى على الارض ثقلى ، وعلى الله رزقها تعيش فى غير أجلك ، ونأكل من غير رزقك قال : فسرى واقه غمى ثم قال ما سميتها قلت : فاطمة قال آه آه ثم وضع يده على جبهته وكأنى به قد بكى وقال : اذا سميتها فاطمة فلا تسبها ولا تضربها ولا تلعنها ، هذا الإسم محترم عند الله عز وجل وهو اسم اشتق من اسمه العظيم لحبيته الصديقة ، وكان الإمام لما سمع بإسم فاطمة ذكر جدته ومصائبها ولم يزل يذكر ويقول : وكان سبب وفاتها ان قنفذ مولى فلان الخ .

مقدمة

قال رسول الله ﷺ : أولادنا أكبادنا فإن عاشوا فتنونا ، وان مانوا احزنونا ولا نهم بمنزلة الكبد من الوالدين فإذا مات احدهم ترى الكبد يصدع ويتألم ويوجع . وهذا ظاهر حتى فى الحيوانات كما فى الخبر : جاء اعرابيان الى رسول الله (ص) يختصمان فى ناقة كل منهما يقول : الناقة لى فقال احدهما : يا رسول الله إمر بنهر الناقة فإن فى كبدها صدعين فأمر النبي (ص) فنحروها واخرجوا كبدها فاذا فيه صدعان فقال النبي (ص) : من أين علت ان فى كبدها صدعين ؟ قال : يا رسول الله اتى نحرت لها ولدين وانا ادرى إن فقد الولد يصدع كبد الوالدين اذا ساعد الله قلب الحسين وع ، إذ قطعوا ولده علياً الأكبر بالسيف اربأ اربأ ، ونحروا فى حجره ولده الرضيع .

ويؤيد ما قلنا : إن شيئاً من العلماء رأى الحسين وع فى منامه مضطجماً على مرقدته الشريف وجراحاته تشخب دماً فقال : يا سيدى ما هذه الجراحات ؟ قال : هذه الجراحات من ضرب سيوف بنى امية وطعن رماحهم فأنتبه العالم من نومه فزعاً مرعوباً

فلما صار يوم الثاني رأى الحسين دح، في منامه ولكن تلك الجراحات لم يجد لها أثر فقال يا سيدي ما صارت جراحاتك ؟ فقال : ان زوارى اخذوا على بابكاه فبرئت تلك الجراحات لكنه بقي جرحاثن في قلبي لما تندمل وهما لا من ضرب السيوف ولا من طعن الرماح بل ظهر احدهما حين سقط ولدى عن ظهر جواده ونادى رافعا صوته ابتاه عليك منى السلام ، والاخرى حين سقط العباس ؛ ويظهر من الزيارة الواردة لعل بن الحسين الاكبر في تحفة الزائر أن الحسين دح، لم يزل قلبه مقروح في مصيبة ولده الى يوم القيامة ومن جملة ما فيها ولا تسكن عليك من ابيك زفرة الخ الزيارة .

روى المفيد في (الارشاد) ان امرأتين تنازعتا على عهد عمر في طفل ادعته كل واحدة منهما ولد لها بغير بينة فالتبس الحكم في ذلك على عمر وفزع فيه الى أمير المؤمنين دح، فاستدعى المرأتين ووعظهما وخوفهما فاقمتا على التنازع والاختلاف فقال دح، : ايتوني بمنشار فقالت المرأتان : ما تصنع فقال : اقد نصفين لكل واحدة منكما نصفه فسكتت احدهما وقالت الاخرى : الله يا أمير المؤمنين ان كان لا بد من ذلك فقد سمحت به لها فقال دح، : الله اكبر هذا ابنك دونها ، ولو كان ابنها لرفت واشفقت فاعترفت المرأة الاخرى ان الحق مع صاحبها والولد لها فصر عمر ؛ ودعا لأمير المؤمنين بما فرج عنه في القضاء .

هذا حال ام الولد حين سمعت بالمنشار وان ولدها يقدر نصفين اضطربت وانقلبت بمحض السماع فما حال ليلي حين نظرت الى علي الاكبر مشقوق الرأس الخ .

مقدمة

(معالم العبر) اوحى الله الى بعض الصالحين ان لى عباداً من عبيدى يحبونى واحبهم ويشتاقون لى واشتاق اليهم . ويذكرونى واذكرهم ، فان اخذت طريقهم احببتك وان عدلت عنهم مقتك قال : يا رب وما علامتهم ؟ قال : يراعون الظلال بالنهاى كما يراعى الشفيق غنمه ، ويحنون الى غروب الشمس كما تحن الطير الى اوكلها عند الغروب فاذا جن الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الاسرة وخل كل جيب بحبيبه نصبوا لى اقدامهم ، وافرشوا الى وجوههم وناجوني بكلامى ، وتعلقوا با نعاى ما بين صارخ وبالك ومتأوه وشاك ، وبين قائم وقاعد وراكع وساجد - يعنى ما يتحملون

من اجلى - وبسمى ما يشكون من حبي اقل ما اعطيهم ثلاثاً : الاول اقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عنى كما اخبر عنهم ، والثانى لو كانت السماوات والارضون عن حواريشهم لا استقلالهم ، والثالث اقبل بوجهى عليهم افترى من اقبلت عليه بوجهى اعلم احد ما اريد ان اعطيه ، وهؤلاء هم المتقون الذين وصفهم أمير المؤمنين ع. بقوله اما الليل فصافون اقدامهم ، ولهذا كان اولياء الله يسهرون ليااليهم في العبادة والمناجات وتلاوة القرآن .

قيل لعلى بن الحسين ع. : ما اقل ولد أهلك ؟ فقال : العجب كيف ولدت له وقد كان يصلى في اليوم واليلة الف ركعة ، لما بلغ قتله اهل مكة سعد ابن الزبير المنبر وخطب : وقال : اما والله لقد كان الحسين ع. صواماً بالنهار وقواماً بالليل ، والله ما كان يستبدل بالقرآن الفناء ، ولا باللباء من خشية الله الخداء ، ولا بالصيام شرب الخور ، ولا بقيام الليل الزمور ، ولا بمجالس الذكر الركض في طلب الصيد واللعب بالقرود ، أشار بهذه كلها الى خصال يزيد لعنه الله ، بأبى واهى قال ليلة العاشر من المحرم لآخيه العباس : أخى فان استطعت ، الخ .

مقدمة

(إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة * يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً) ولا يخفى ان افضل اهل الجنان هم الشهداء لانهم بذلوا مهجهم في سبيل الله وهى اعز الأشياء لجزاهم من الله احسن الجزاء . قال رسول الله ﷺ : فوق كل بر بر حتى يقتل في سبيل الله فليس فوقه بر ، وما من قطرة احب الى الله من قطرة دم في سبيل الله ، وللشهيد سبع خصال من الله : اول قطرة من دمه مغفور له كل ذنب ، والثانية : يقع رأسه في حجر زوجته من الحور العين وتسمحن الغبار عن وجهه وتقولان له : مرحباً بك وهو يقول : مثل ذلك لهما ، والثالث : يكسى من كسوة الجنة ، والرابعة : تبدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة ايهم يأخذه معه والخامس : ان يرى منزله في الجنة ، كما ان اصحاب الحسين ع. رأوا منازلهم حين ارام الإمام ، والسادسة : يقال لروحه اسرحى في الجنة حيث شئت ، والسابعة : ان ينظر في وجهه الله تعالى وانها لراحة لكل نبي وشهيد . وقال : الشهداء على نمارق النور بباب الجنة

في قبة خضراء يخرج اليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً وهو قوله عز وجل :
(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)
وما من احد يفارق الدنيا يحب ان يرجع الى الدنيا ساعة من النهار وان له الدنيا وما فيها
إلا الشهيد فإنه يحب ان يرد الى الدنيا فيقاتل في سبيل الله فيقتل مرة اخرى .

اسود الوغى غايانهم اجم القنا لهم في منون الصافات مقيل
ليوث لهم بيض الصفاح غالب غيوث لهم صب الدماء مسيل

هذا مقامهم عند الله ولا يخفى ان افضل الشهداء مقاماً واعلام مكاناً اصحاب الحسين
كما قال رسول الله ﷺ حين اخبر بشهادة اهل بيته : واما الحسين وع، تنصره عصاة
من المسلمين اولئك من سادة شهداء امتي يوم القيامة ، وفي خبر آخر في عصبة كأنهم
نجوم السماء يتهادون الى القتل .

وفي خبر : مبين أعلم ان الحسين وع، سيد الشهداء يوم القيامة ولا صحابه على سائر
الشهداء فضلاً ودرجة ، وخبر آخر من أمير المؤمنين . قال : وخير الخلق وسيدهم بعد
الحسن ابني اخوه الحسين وع، المظلوم بعد اخيه المقتول في ارض كرب وبلا ؛ ألا وإن
اصحابه من سادات الشهداء يوم القيامة . وفي خبر ورد على وع، بكر بلا قال : ها هنا
واؤه مناخ ركاب ومصارع شهداء لا يسبقهم با لفضل من كان قبلهم ، ولا يلحقهم من
كان بعدهم ؛ ولا نهم افضل الشهداء خصهم الله بكرامات من بين جميع الشهداء . منها
ما قال الحسين لاصحابه : ان رسول الله قال لي : يا بني ، انك ستساق الى العراق وهي
ارض قد اتقى بها النبيون واوصياء النبيين ، وهي ارض تدعى عموراً وانك تستشهد بها
ويستشهد معك جماعة من اصحابك لا يجدون ألم مس الحديد ، وتلى رسول الله (يا نار
كوني برداً وسلاماً) منها ما قال الصادق وع، : إنه كشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم
من الجنة قبل برازم . ومن اجل ذلك كان الرجل منهم يقدم على القتال ليبادر الى منزله
وحوره وقصوره من الجنة .

منها خبر أم ايمن فاذا برزت تلك العصابة الى مضاجعها تولى الله قبض ارواحها
بيده . منها ما قال كعب الاحبار : ان في كتابنا ان رجلاً من ولد محمد رسول الله (ص)
يقتل ومعه اصحابه ولا يخف عرق دواب اصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا حوز العرين
فر بنا الحسن فقلنا هو هذا ؟ قال : لا فر بنا الحسين فقلنا هو هذا ؟ قال : نعم منها

أن جاوروا الحسين في الدنيا بقبورهم ، وفي الجنة قصورهم ، ولقد أحسن وأجلد :
 نصروا ابن بنت نبيهم طوبى لهم نالوا بنصرته مراتب سامية
 قد جاوروه ها هنا بقبورهم وقصورهم يوم الجزاء متخاوية

مقدمة

روى الصدوق (رض) في (الامالي) قال معاوية يوماً لعمر بن العاص :
 يا ابا عبد الله اينما ادهى ؟ قال عمرو : انا للبديهة ، وانت للرؤية ، قال معاوية :
 قضيت لي على نفسك وانا ادهى منك في البديهة ، قال عمرو : فاين دهاؤك يوم رفعت
 المصاحف ؟ قال : بها غلبتني يا ابا عبد الله افلا اسألك عن شيء تصدقني فيه ؟ قال : والله
 ان الكذب لقبيح فاسأل عما بدا لك قال : فهل غششتني منذ نصحتني ؟ قال : لا قال : بلى
 والله لقد غششتني اما اني لا أقول في كل موطن ولكن في موطن واحد ، قال : واي
 موطن هذا ؟ قال : يوم دعاني علي بن أبي طالب للبارزة فاستشرتك فقلت ما تقول
 يا ابا عبد الله فقلت : كفوا كريم فاشرت علي بمبارزته وانت تعلم من هو ففعلت انك
 غششتني .

قال : يا أمير المؤمنين دعاك رجل الى مبارزته عظيم الشرف ، جليل الخطر
 فكنت من مبارزته على احدي الحسين : اما ان تقتله فتكون قد قتلت قتال الاقران
 وتزداد شرفاً الى شرفك ، وتخلوا بمكانك وملكك . واما ان تجعل الى مرافقة الشهداء
 والصالحين وحسن اولئك رفيقاً . قال معاوية : هذه شر من الاولى والله اني لا علم اني
 لو قتلت دخلت النار ، ولو قتلتني دخلت النار ، قال عمرو : فاحملك على قتاله ؟ قال :
 الملك عقيم وان بسمعه احد مني بعدك - يعني إن الملك والسلطنة سدت باب الرعاية
 والمحافظة ، وفي طلب الملك لا ينفع النسب والقرباة والصدقة ؛ وقد يقتل الرجل اباه
 وابنه طلباً للملك .

ولقائل ان يقول : ثكلتك امك يا ابن هند تقايل علياً دع ، لاجل الملك والسلطنة
 فبعد علي قد استقر لك الملك وظفرت عليه ؛ فاذا الذي اقدمك على قتل الحسن دع ،
 وقد وادع لك الامر وعزل نفسه عن الخلافة ؛ بعث العين الى جمعة بنت الاشعث
 زوجة الحسن دع ، مائة الف درهم ، ومالا جسيماً ، وسماً قتالاً ؛ الخ .

مقدمة

(في الامالى) عن الصادق د.ع. قال : ان داود خرج ذات يوم يقرأ الزبور وكان اذا قرأ الزبور لا يبق جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبيح الا وقد جلوه ؛ فزال يمر حتى انتهى الى جبل فاذا عليه نبي عابد يقال له حزقيل . فلما سمع دوى الجبال واصوات السباع والطير علم انه داود ، قال حزقيل اناذن لى فأصعد اليك ؟ قال : لا ، فبكى داود فأوحى الله جل جلاله اليه يا حزقيل لا تمير داود وسلى العافية ، فقام حزقيل واخذ بيد داود فرفمه اليه فقال داود يا حزقيل هل ممت بخطيئته قط ؟ قال : لا ، فقال : فهل دخلك عجب بما انت فيه من عبادة ربك ؟ قال لا ؛ قال : فهل ركنت الى الدنيا فاحببت ان تأخذ من شهواتها ولذتها ؟ قال : بلى ربما عرض بقلبي ذلك قال : فاذا تصنع اذا كان ذلك ؟ قال : ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه ؛ قال : فدخل داود الشعب فاذا سرير من حديد عليه ججمة بالية وعظام قانية ، وإذا لوح من حديد فيه كتابة فقرأه داود فاذا هي أنا أروى ابن شلم ملكك الف سنة ، وقتلت الف سلطان ، وبقيت الف مدينة ، واقتضضت الف بكر .

فهذا آخر امرى ان صار التراب فراشى ، والحجارة وسادى ، والديدان والحيات جيرانى ، فن رأتى فلا يغتر بالدنيا - يعنى لا يعتمد على الدنيا وزخارفها ، ولا يركن الى الدنيا وملوكها - لأن جميع ما يتعلق بها قانية والكيس هو الذى يسعى فى الآخرة الباقية . قال عليه السلام :

تحرز من الدنيا فان فنائها محل فناء لا محل بقاء
فصفوتها ممزوجة بكدورة وراحتها مقرونة بضناء
ولذا قال على د.ع. : لو كانت الدنيا ذهباً والآخرة خزفاً لا خذت خزف الآخرة
على ذهب الدنيا فإنه خزف باق ، وذهب الدنيا فان ، فكيف والآخرة ذهب باق
والدنيا خزف فان ، ولذا كنيت الدنيا بأبى الفناء . قال د.ع. : كنية الدنيا ابو الفناء
وكنية الناس ابو الجفاء فلا تطمع من الفناء بقاء ، ومن الجفاء وفاء .

دع الدنيا وزينتها لوغد وحاذرها إذا كنت الرشيدا
أترجوا الخير من دنيا أهانت حسين السبط واختارت يزيدا

يعنى هذا من شأن الدنيا ان تصنع با بن رسول الله (ص) هكذا ويزيد الفاسق هكذا ، يضع تاج الملك على رأس يزيد ، ورأس الحسين دح ، فى الطشت بين يدى يزيد .

مقدمة

(فى أمالى الصدوق «رض») عن الباقر دح ، : فى قول الله عز وجل (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويأتون الزكاة وهم راكعون) قال دح ، : إن رهطاً من اليهود أسلبوا منهم : عبد الله بن سلم ، واسد ، ونعلبة ، وابن يامين وابن صوريا ، فأتوا إلى النبي (ص) فقالوا : يا نبي الله ان موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون فن وصيك يا رسول الله ومن ولينا بعدك ؟ فزلت (إنما وليكم الله) الآية فقال رسول الله (ص) : قوموا فقاموا وأتوا إلى المسجد فاذا سائل خارج من المسجد فقال له رسول الله : يا سائل اما اعطاك احد شيئاً قال : نعم هذا الخاتم ثم قال (ص) : من اعطاكه قال : اعطانيه ذلك الرجل الذى يصلى وأشار إلى علي بن أبي طالب ، فقال له رسول الله ﷺ : على أى حال اعطاك ؟ قال : كان راكعاً فكبر النبي (ص) وكبر أهل المسجد فقال النبي (ص) : على بن أبي طالب دح ، وليكم بعدى ، قالوا : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، وبعلي بن أبي طالب ولياً فأ نزل الله عز وجل (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) .

فروى من ان عمرو بن الخطاب قال : والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وانا راكع لينزل فى ما نزل فى علي بن أبي طالب فأنزل . نعم إنما يتقبل الله من المتقين وليس فى الخبر إنه دح ، بيده اخرج الخاتم من اصبعه واعطى السائل ام اشار إلى السائل وتقدم هو واخذه من اصبعه ، فن المعلوم ان كان السائل قد اخرج الخاتم من اصبعه الشريف فأخرجه بلين ورفق وملايمة لثلاث يصيبه الم ورجع ، أسنى عليك يا ابا عبد الله . قال السيد فى اللهوف : واخذ خاتمه بمجدل بن سليم لعنه الله وقطع اصبع الحسين دح ، .

اتته بالسلب حتى ابتز خاتمه ومثلت فيه حتى جز اصبعه

مقدمة

الصدق في (الامالى) قال الصادق ع : شكى رجل من اصحاب أمير المؤمنين ع ، نساءه فقام ع ، خطيباً وقال : معاشر الناس ، لا تطيعوا النساء على حال ، ولا تأمنوهن على مال ، ولا تذروهن يدبرن امر العيال ، فإنهن إن تركن وما اردن او اردن الممالك وعدون أمر المالك ، فإننا وجدناهن لا ورع لهن عند حاجتهن ؛ ولا صبر لهن عند شهوتهن البذخ لهن لازم وان كبرن ، والمعجب لهن لاحق وان عجزن ، لا يشكرن الكثير اذا منعن القليل ، ينسین الخير ويحفظن الشر ، يتهافن با لبهتان ، ويتنادين با لطفيان ويتصدبن للشيطان ، فداروهن على كل حال ، واحسنوا لهن المقال ، لعلهن يحسن الفصل .

أقول : وجميع هذه العيوبات من نقصان عقولهن ولذلك سمين بنواقص العقول وفي كلام آخر لأمير المؤمنين ع ، يقول : من ناقصات العقول ، وناقصات الحظوظ اما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلاة في كل شهر اياماً وعن صوم رمضان كذا واما نقصان حظوظهن فيرائهن نصف ميراث الرجل لقوله تعالى : (للذكر مثل حظ الانثيين) ومن نقصان حظهن ان يحرم من ثواب الآخرة لأن في الخبر اقل ساكني الجنة النساء ؛ ومن نقصان ايمانهن ان يمن الشيطان في اضلال العباد ، كما في الخبر : النساء خبايل الشيطان ومن نقصان عقولهن اقدامن على كل قبيح ومكروه طلباً لمشتريات نفوسهن ولا يراعين حقاً من الحقوق خوفاً من اضاعه حظوظهن ، وكل ما نقول ما بلغت معشار ما قاله أمير المؤمنين ع ، في هذين البيتين :

دع ذكرهن فالهن وفاة ربح الصبا وعمودهن سواء
يكسرن قلبك ثم لا يجبرنه وقلوبهن من الوفاء خلاه

وهذا قال ع : قلوبهن خالية من الوفاء با لنسبة الى كل احد حتى اليعل الذي هو اقرب الناس اليها ، وبمؤلة الثوب الذي تلبسها كما قال تعالى : (من لباس لكم وانتم لباس لهن) مع شدة احتياجها اليه وانقطاعها عن سواء فتارة تزلماً تعين على قتل بعلها طمعاً في ان يزوجه رجل آخر خيراً منه بزعمها أو لفرض آخر كما ان جمعة لعنهما الله سمت الحسن ع ، طمعاً في ان يزوجه يزيد بن معاوية ، والحمد لله الذي خيب رجاءها لإن

معاوية سوغ لها المال ولم يزوجها من يزيد وقال : من ما وقت بالحسن فكيف تنى ليزيد لعنة الله كما أن الحسن اخبرها بذلك لما جرى السم في بدنه ، وقطع جميع احشائه صاح وع ، آه يا عدوة الله قتلتنى قتلك الله ، والله لا تصيين منى خلفاً ولقد غرك وسخر منك والله يخزيه ويخزيك .

لم أنس يوم عيد الدين دس به لجمعة السم سرت عابد الوثن
فامضى إلا هنيئة نادى ايتونى بطشت الخ .

مقدمة

قال الله عز من قائل : (فن حاجك فيه من بعد ما جاتك من العلم قل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) في (المجمع) نبتهل - أى نلتعن - أى ندعو الله على الظالمين ، يقال بهله الله - يعنى لعنة الله ، ومنه المباهلة يوم الرابع والعشرين من ذى الحجة ، وقيل : الخامس والعشرين . وصفة المباهلة ان تشبك اصابعك فى اصابع من تباهله وتقول : اللهم رب السماوات السبع والارضين السبع ؛ ورب العرش ، ان كان فلاناً جحد الحق وكفر به فانزل عليه حصاة من السماء وعذاباً البأ ، ووقت المباهلة ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس . ونزلت هذه الآية في وفد نجران ، وهى بلدة بين الحجاز والشام واليمن وسميت باسم بانيها نجران بن زيد .

وفي الحديث : شر النصارى نصارى نجران ؛ وجلوا الى رسول الله ومعهم من العلماء رجلا يقال لهما : العاقب ، والسيد ودعاهم النبي ﷺ الى المباهلة قالوا : حتى نرجع وننظر فلما خلا بعضهم الى بعض قالوا للعاقب : وكان ذا رأيهم ، يا عبد المسيح ما ترى ؟ قال والله لقد عرفتم ان محمداً نبى مرسل ولقد جاءكم بافضل من امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً قط فعاش كبيرهم ونبت صغيرهم ، فان ايتم إلا ألف دينكم فوادعوا الرجل وصالحوه ، وانصرفوا الى بلادكم . وذلك بعد ان غدا النبي (ص) آخذاً بيد علي والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه وفاطمة عليها السلام خلفه ؛ وخرج النصارى يقدمهم أسقفهم ابو حارثة - فقال الأسقف : انى لأرى وجوهاً لو سألو الله ان يزل جبلاً لا زاله بها فلا تباهلوا ، فلا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة

فقالوا : يا أبا القاسم إنا لا نباهلك ولكن نصالحك ، فصالحهم رسول الله على أن يؤدوا اليه في كل عام ألفي حلة ، ألف في صفر ، وألف في رجب . وعلى عارية ثلاثين درهماً وعارية ثلاثين فرساً وثلاثين رماً .

وقال (ص) : والذي نفسى بيده إن الهلاك قد تدلى على أهل نجران ولولا ضوا مسخروا قردة وخنازير ؛ ولا اضطرم عليهم الوادى ناراً ، ولما حل الحول على النصارى كلهم حتى يهلكوا . وهذه الآية أوضح دلالة على فضل أصحاب الكساء وعلو درجتهم وبلوغ مرتبتهم في الكمال إلى حد لا يداينهم أحد من الخلق .

أقول : ولنعم ما قلل الاسقف أنى لأرى وجوهاً لو سألو الله أن يزيل جبلاً لأزاله بها ، نعم وهى أحب الوجوه وأقرب إلى الله وهى مصابيح الدجى وكهوف فى الورى ؛ وتدور الدنيا وهى المشكاة الباهرة النبوية ؛ والدوحة المباركة الأحمدية والشجرة الميمونة الرضية التى تنبع بالنبوة وتفرع بالرسالة ، وتثمر بالإمامة وينابيع الحكمة :

ينابيع علم يستفيض بحكمة هداة إذا ما جاء للعلم قابس وقد توجوا بالعلم واستودعوا الهدى بهم تحسن الدنيا وزهوا المجالس وهى المعبر من قول رسول الله ﷺ بالشمس والقمر والزهرة والفرقدين والنجوم الزاهرة . قال (ص) : اقتدوا بالشمس ، فإذا غابت الشمس فاقتدوا بالقمر فإذا غاب القمر فاقتدوا بالزهرة ؛ فإذا غابت الزهرة فاقتدوا بالفرقدين . فقالوا : يا رسول الله فالشمس وما القمر ؟ وما الزهرة وما الفرقدين ؟ فقال : أنا الشمس وعلى القمر ؛ وفاطمة الزهرة ، والفرقدان : الحسن والحسين .

(وفى رواية) فإذا اقتدتم الفرقدين فتمسكوا بنجوم الزاهرة ؛ وقال (ص) : وما النجوم الزاهرة فالأئمة التسعة من صلب الحسين والتاسع مهديهم .

أقول : أما الشمس : النبوة ، فغابت بقلب مكدر غزرون عما قاسى من أمته . وأما الزهرة : التى هى الزهراء ، فقد أعمدوا ضوءها وزهرتها بالعلم والمصر بين الحائط والباب . وأما القمر فلك الإمامة : فقد خسفوه بسيف عبد الرحمن بن ملجم . وأما الفرقدان فغاب أحدهما بقلب مسموم وقد تقى كبده ، وغاب الآخر بعد الظهر من يوم طاشوراء وانكسفت الشمس ، وامطرت السماء بعد أن بدت نجومها الزاهرة فغابت فى الثرى مقتتاً : بعض (جليلة) مدفون وبعضهم (كربلا) وبعض فى (الفريرين)

مقدمة

قال رسول الله : لا تزال امتي في خير ما تحابوا وادوا الأمانة ، واجتنبوا الحرام وافرؤوا الضيف واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، فإذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا باقسط والسنين سأل نبي الله في المال حق سوى الزكاة ؟ قال : نعم على المسلم أن يطعم الجائع إذا سأله ، ويكسوا العارى إذا سأله . قيل : إنه يخاف ان يكون كاذباً قال : أقل ما يخاف صدقه ؛ قال (ص) : إذا أراد الله بقوم خيراً أهدى إليهم هديته قالوا : وما تلك الهدية ؟ قال : الضيف ينزل برزقه ويرتحل بذنوب أهل البيت ، فكل بيت لا يدخل فيه الضيف لا تدخله الملائكة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .

قال أمير المؤمنين (ع) : ما من مؤمن يسمع بهمس الضيف وفرح بذلك إلا غفرت له خطاياه ، وإن كانت مطبقة ما بين السماء والأرض ، وما من مؤمن يحب الضيف إلا ويقوم من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر فينظر إلى أهل الجمع فيقولون : ما هذا إلا نبي مرسل ؛ فيقول ملك من الملائكة هذا مؤمن يحب الضيف ، ولا سيول له إلا أن يدخل الجنة الرزق إلى مطعم الطعام أسرع من السكين إلى ذروة البعير ، وإن الله ليباهي بمطعم الطعام للملائكة ، وكان النبي ﷺ والأئمة يكرمون الضيف غاية الأكرام ويحسنون ضيافته كائناً من كان . لعن الله أهل الكوفة ، إذ هم اضافوا ابن بنت نبيهم وكتبوا إليه كتباً ومنعوه من الماء الذي تشربه اليهود ، والمجوس ، نادى (ع) : ويلكم أما كتبتم إلى الخ .

مقدمة

(أنوار الهداية) عن كتاب (مصباح القلوب) أن رسول الله (ص) كان يحدث ذات يوم ، أن سليمان النبي قد جهز لابنه جهازاً عظيماً ، وقد صاغ لصهره تاجاً من الذهب مكللاً بسبعائة جمهرة ، وكان على (ع) ، وحاضراً في ذلك المجلس ، فلما أتى إلى منزله أخبر فاطمة بما سمع رسول الله من حديث جهاز ابنة سليمان ؛ فخطر في قلب فاطمة عسى أن يكون خطر في قلب أمير المؤمنين بأن سليمان كان نبيّاً عظيماً جليلاً ، ونبيّاً أجل قدراً وأعظم شأنًا منه ، وابنة سليمان النبي كان بها مثل ذلك الجهاز ، وابنة نبينا ليس لها شيء من الجهاز ، وتاج ذلك الصهر مكلل بتلك الصفة وهذا الصهر في غاية الفقر

والحجة ، لكن فاطمة البتول اخفته في قلبها وما اظهرته لاحد حتى قصت نجيبها ، فرآها على دع ، في بعض الليالي في المنام انها في الجنة قاعدة على سرير ؛ وحوالي سريرها الحور العين واقفات في خدمتها منتظرين لامرها ، وجارية في غاية الحسن والكمال والجمال وتمام الدلال ، مزينة بالحلل الراقية على يدعا طبقيين لثاارها واقفة بين يديها منتظرة لامرها .

فقال أمير المؤمنين دع ؛ يا فاطمة ومن هذه الجارية ؟ قالت : هي ابنة سليمان اوقفوها في خدمتي ، واعلم يا علي ان ذلك اليوم ذكرت لي من أبي حديث جهاز ابنة سليمان خطر في قلبي كذا وكذا فلذلك اوقفوها بين يدي كرامة لي وعوض لك من ذلك التاج الذي صاغه سليمان لصهره ان جعل بيدك لواء الحمد يوم القيامة . نعم من المناقب المسئلة لامير المؤمنين دع ، عند الفريقين ان لواء الحمد يوم القيامة بيد علي بن أبي طالب دع ، والحسين دع ، قال في آخر خطبته يوم العاشر كما في (الهوف) قال دع ؛ فم تستحلون دمي وابي صلوات الله عليه الذائد عن الحوض يدود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ، ولواء الحمد في يد أبي يوم القيامة .

أقول : يا محبين سمعتم ان من بعض شؤنها ان ابنة سليمان خادمة لها يعز على فاطمة لو كانت حاضرة في مجلس يزيد لعنه الله حين قام الشامي واثار الى ابنة الحسين دع .

مقدمة

ومن مناظرات فضال ابن الحسن بن فضال مع أبي حنيفة هذه المناظرة ، سأله الفضال عن قوله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) هذه الآية منسوخة أو غير منسوخة ؟ قال ابو حنيفة : غير منسوخة قال : ما تقول في خير الناس بعد رسول الله ﷺ ابو بكر وعمر ام علي بن أبي طالب ؟ فقال ابو حنيفة اما علمت انها جميعا رسول الله في قبره فأى حجة تريد في فضلها افضل من هذه ؟ فقال له الفضال : لقد ظلمنا اذا اوصيا بدفنهما بغير اذنه في موضع ليس لها حق لقوله تعالى : (لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) وقد قلت هذه الآية غير منسوخة فان قلت كان الموضع لمها فوهبا لرسول الله (ص) . أقول : لقد اساءا اذا رجعا في هبتها وتكثا هدهما ، فاطرق ابو حنيفة ثم قال : لم يكن الموضع لها خاصة ولكنها نظرا في حق

عائشة وحفصة فاستحقا الدفن فيه لحقوق ابتيهما بالارث عن رسول الله . فقال له فضال : انت تعلم ان النبي (ص) مات عن تسع زوجات ؛ وكان لمن الثمن مكان ابنته فاطمة ، فاذاً لكل واحد منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر والحجرة كذا وكذا طولا وعرضاً فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فإبال عائشة وحفصة ترثان من رسول الله (ص) وفاطمة بنت رسول الله (ص) منعت الميراث ؟ فقال ابو حنيفة : نحوه عنى فانه رافضى خبيث . يا الله من هذه المصيبة ترث عائشة من رسول الله وهي زوجته ، وتمنع فاطمة من الارث وهي من رسول الله بضعة يدفن فلان وفلان عند رسول الله ويمنع الحسن وع، عن ان يدفن عند النبي وهو ربمحاته وفلذة كبده :

وأبو علي الحسن الزكي بان يرى مشواه حيث محمد مقبور

مقدمة

روى انه وجد مكتوب على باب مدينة : يا بن آدم ، عاقص الفرصة عند امكانها وكل الامور الى مدبرها ، ولا تحمل على نفسك هم يوم لم يأتك ؛ فانه ان يكن من اجلك يأتي الله فيه برزقك ؛ ولا تكن عبدة للناظرين ، واسوة بالمغرورين في جمع المال على المال فكم من جامع لبعل حليلته ، ونقتير المرء على نفسه . توفير لخزانة غيره إنما يجمع المرء المال لاحد ثلاثة كلهم اعداؤه ، اما زوج امرأته ، أو زوجة ابنته فالمرء لهؤلاء . ان تركه فاماقل الناصح لنفسه الذي يأخذ معه زاداً لآخرته ، ولا يؤثر هؤلاء على نفسه .

قال سويد بن غفلة : دخلت على أمير المؤمنين وع، داره فلم ار في البيت شيئاً فقلت فاين الاثاث يا أمير المؤمنين ؟ فقال : يا بن غفلة ؛ نحن اهل بيت لا نتأثث في الدنيا نقلنا اجل متاعنا الى الآخرة ، فان مثلنا في الدنيا كراكب نحت شجرة ثم راح وتركها . وقال سعد لسلطان (رض) في مرضه : كيف تجد نفسك ؟ فبكي فقال : ما يبكيك ؟ فقال : والله ما ابكي حزناً على الدنيا ولكن بكأت لان رسول الله ﷺ قال : ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كراد الراكب فأخاف أن أكون قد تجاوزت ذلك وليس حوله في بيته غير مطهرة واجاة وقصعة ، وقال ثوبان : يا رسول الله ما يكفيني من الدنيا ؟ فقال :

ما سد جوعتك ؛ واروى عورتك ، وان كانت لك بيت فنج نج ؛ وانت مسؤول عما بعد ذلك . نعم في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، وفي الشبهات عتاب . كما في وصية الحسن لجنادة بن أبي أمية حين رمى بكبده في الطشت ، الخ .

مقدمة

(في الاثنا عشرية) جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال : علني عملا اذا عملته احبني الله والناس ، ويثري مالي ويصح بدني ويطول عمري ، ويحشرني الله معك فقال (ص) : هذه ست خصال اذا اردت ان يحبك الله تخافه واتقه ، واذا اردت ان يحبك الناس فاقطع طمعك عما في ايديهم ؛ واذا اردت ان يثري مالك فاكثر من الصدقة ، واذا اردت ان يصح بدنك فاكثر من الصوم ؛ واذا اردت ان يطول عمرك فصل ارحامك واذا اردت ان يحشرك الله معي فاكثر من السجود بين يدي الواحد القهار ، وليس في الاعمال عمل احب الى الله من السجود بين يديه ، ولذا كان اولياء الله لهم غاية اهتمام في ذلك بحيث قيل في بعضهم ذو الثغفات لانه من كثرة سجوده يسقط من مواضع يسجده ثغفات يقطعها في كل سنة مرة أو مرتين وهو إمامنا السجاد ، وبعضهم يكثر في السجدة قيل فيه : حليف السجدة الطويلة كل يوم يسجد بعد إبيض الشمس الى وقت الزوال وهو إمامنا موسى بن جعفر المعبود في قعر السجون ، وظلم المطامير .

مقدمة

(في البحار) عن تفسير العسكري (ع) قال : قال رسول الله (ص) : ان الله لما خلق العرش خلق له ثلاثمائة وستين ألف ركن وخلق عند كل ركن ثلاثمائة ألف ملك لو أذن الله تعالى لأصغرهم فالتقم السماوات السبع والأرضين ما كان ذلك بين لهواته إلا كالرمل في المفاضة . فقال لهم الله ! يا عباد الله احتملوا عرشي هذا قهرا طوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه ، فخلق الله عز وجل مع كل واحد منهم واحدا فلم يقدرُوا أن يزعموه فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة فلم يقدرُوا أن يحركوه ، فخلق الله بعد ذلك واحد مثل جماعتهم فلم يقدرُوا ، ان يحركوه ؛ فقال الله عز وجل لجميعهم : خلوه علي أمسيكه بقدرتي خلوه فأمسكه الله عز وجل بقدرته ، ثم قال لثمانية منهم : احمलो انتم فقالوا :

يا ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير ، والجلم الغفير ؛ فكيف نطقه الآن دونهم ؟ فقال الله عز وجل : لاني أنا الله المقرب للبعيد ؛ والمخفف للشديد ؛ والمسهل للمسير أقبل ما شاء واحكم ما اريد اعلمكم كلمات تقولونها يخف بها عليكم قالوا : وما هي ؟ قال : تقولون بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

عن الصادق ع. : قال : من قال في اليوم عشر مرات : بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ؛ خرج من الذنوب كيوم ولدته امه ؛ ودفع الله عنه سبعين نوعاً من البلاء من الجنون والاكلة والبرص والفالج ، ووكل به سبعين ألف ملك يستغفرون له ؛ ومن قال في اليوم مائة مرة : لا حول ولا قوة إلا بالله فقط لا يصيبه فقر ولا فاقة ولا حاجة ولا هم ولا غم فقالوا لحملوه وخف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قوى ، فقال الله عز وجل : لسائر تلك الأملاك خلوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه ، وطوفوا أتم حوله وسبحوني ومجدوني وقدسوني فانا الله القادر المقدير على ما رأيتم وعلى كل شيء قدير. والحمد لله رب العالمين ، ويتزلزل العرش في موارد : منها اذا رجل حلف باسم الله كاذباً ، منها اذا رجل طلق امرأته المطيعة ، منها اذا سفك دم بحر ام ، منها اذا بكى اليتيم اهتز العرش ولقد اهتز العرش كاد يخر يوم وقعت سكينه على جسد الحسين ع. ، الخ .

مقدمة

(في كشفكول البهائي) سأل نبينا ﷺ جبرئيل ع. هل تضحك الملائكة وتبكي ؟ قال : نعم تضحك الملائكة في ثلاث تعجباً ؛ وتبكي في ثلاث ترحماً ؛ اما الاول : فالرجل يلغو كل يوم ثم يصل العشاء يأخذ بعدها في القفر فتضحك الملائكة وتقول : لم تشبع في طول يومك يا غافل افتشبع في هذه الساعة ، والثاني الدهقان يأخذ المر ويضرب الجدر المشترك مرائياً إنه يعمر نصيبه ويزيل الحشيش وغرضه ان يزيد في كروته فتضحك الملائكة وتقول : انك ما شبع من هذه الجريب افتشبع من هذا ؛ والثالث المرأة البارزة اذا ماتت فيسجى قبرها حتى يستوى عليه اللبن لئلا يطلع على حجمها فتضحك الملائكة وتقول : حين كانت مشتهاة فاسجيتموها والآن صارت منفرة فسجيتموها ، واما بكانهم في ثلاث فالاول الغريب اذا خرج لطلب العلم فأدركه الموت

والثاني الشيخ والشيخة اذا تمنيا ولداً ، ورزقها اقه فرحا وقالوا : هو خادمنا في آخر عمرنا ومشيعنا جنازتنا ثم ادركه الموت في حياتهما فان الملائكة تبكى قبل بكائهما على ولدهما والثالث اليتيم اذا استيقظ من منامه واخذ يبكي للسرعة اليه امه وهو لا يذكر موتها فلما سمعت دأيتة بكأؤه صاحت عليه بصوت كربه ما هذا البكاء فلما سمع صوتها تذكر موت الوالدة فسكت آيساً ، فعند ذلك تبكى الملائكة ليلة اخذت بقيمة الحسين وع ، بالبكاء وجعلت تطلب اباهم لانها رأتة في منامها .

مقدمة

(في البحار) روى عن سليمان الاعمش إنه قال : كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار كنت احضر عنده الليالي واجلس معه واحديثه ويحدثني ، فأنتيت اليه ليلة الجمعة فقلت له يا هذا ما تقول في زيارة قبر الحسين وع ؟ فقال لي : هي بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ذي ضلالة في النار ، قال سليمان : فقممت من عنده وقد امتلأت غيظاً عليه فقلت في نفسي اذا كان وقت السحر آتية واحديثه شيئاً من فضائل الحسين وع ، وزيارته ، فلما اصر على العناد قتلتته . قال سليمان : فلما كان وقت السحر آتيت وقرعت عليه الباب ودعوته باسمه واذا بزوجته تقول لي : انه قصد كربلا لزيارة الحسين وع ، في اول الليل قال سليمان : فسرت في الى زيارة الحسين وع ، فلما وصلت الى الباقضية اذا بالشيخ ساجد لله عز وجل وهو يدعو ويبكي عند قبر الحسين وع ، ويسأل الله التوبة والمغفرة ثم رفع رأسه بعد زمان طويل فرآني قريباً منه فقلت : يا شيخ بالأمس كنت تقول زيارة الحسين وع ، بدعة ، كل بدعة ضلالة ، وكل ذي ضلالة في النار واليوم انتيت تزوره ؟ .

فقال : يا سليمان لا تلتني فاني ما كنت اثبت لأهل البيت الامامة حتى كانت ليلتي تلك فرأيت رؤيا هالتي وروعتي . فقلت له : ما رأيت ايها الشيخ ؟ قال : رأيت رجلاً جليل القدر لا بالطويل الشاق ، ولا بالقصير اللصق لا اقدر على وصفه من عظم جلاله وجماله وبهائه وكأله ، وهو مع اقوام يحفون به حفيفاً ويزفونه زفيفاً وبين يديه فارس وعلى رأسه تاج ، وللتاج اربعة اركان ، وفي كل ركن جوهرة نضى من مسيرة ثلاثة ايام ، فقلت لبعض خدامه : من هذا ؟ فقال : هذا محمد المصطفى قلت : ومن هذا الآخر ؟ فقال : علي المرتضى ، ثم مددت نظري فاذا أنا بناقة من نور وفيها امرتان

والناقة تطير بين السماء والارض فقلت : لمن هذه الناقة ؟ فقال : لخدمة الكبرى وفاطمة الزهراء . فقلت : ومن هذا الغلام ؟ فقال : هذا الحسن بن علي ، فقلت والى اين يريدون ؟ فقالوا : لزيارة المقتول ظلاً شهيد كربلاء الحسين بن علي المرتضى عليه السلام .

ثم اتى قصدت نحو المودج الذي فيه فاطمة الزهراء واذا أنا برقاع مكتوبة تنساقط من السماء فسألت ما هذه الرقاع ؟ فقال : هذه رقاع فيها أمان من النار لزوار الحسين وع في ليلة الجمعة ، فطلبت منه رقعة فقال لي : انك تقول زيارة الحسين وع ، بدعة فلا تنالها حتى تزور الحسين وع ، وتعتقد فضله وشرفه ، فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً وقصدت من وقتي وسألت لزيارة سيدي ومولاي الحسين وانا نائب الى الله تعالى ، فوالله يا سليمان لا افارق قبر الحسين وع ، حتى تفارق روحي جسدي . هذا حال كل من زاره لو علم فضل زيارته - يعنى من زار الحسين وع ، عارفاً به وبفضله وثواب زيارته - فبالقطع واليقين لا يرضى بان يفارقه حتى تفارق روحه جسده ، استلهم بالله كان زائره لا يرضى بان يفارقه فكيف بالجوراء زينب فا كان حالها حين فارقه كرهاً ولذا قيل انها قالت : أخى لو خيرت بين الرحيل والمقام عندك لا اخترت المقام عندك لو أن السباع تأكل من لحمي ، الخ .

مقدمة

(في عاشر البحار) لما ورد نعى الحسين وع ، للدينة وقتل ثمانية عشر من اهل بيته واثنتين وسبعين رجلاً من شيعته ، وقتل على ابنه بين يديه وسبي ذرايه . كتب عبد الله بن عمر بن الى يزيد بن معاوية أما بعد : فقد عظمت الرزية ؛ وحدث في الاسلام حدث عظيم ولا يوم كيوم الحسين وع .

فكتب اليه يزيد أما بعد ، يا احمق فانتا جئتنا الى بيوت منجدة وفرش مهددة ووسائد منهددة فقاتلنا عنها ؛ فان يكن الحق لنا فعن حقنا قاتلنا ، وان يكن الحق لغيرنا فأبوك اول من سن هذا ، وابتزوا ستائر الحق على اهلنا ، فوصل الكتاب فخرج عبد الله الى الشام ، وفي روايه اخرى خرج عبد الله بن عمر من داره صارخاً لاطماً وجهه شافاً جيبه يقول : يا معشر بني هاشم وقريش والمهاجرين والانصار ؛ يستحل

هذا رسول الله (ص) في اهله وذريته وانتم احياء ترزقون .

وخرج من المدينة تحت ليله لا يرد مدينة إلا صرخ فيها واستنفر أهلها على يزيد فلم يمر بملأ من الناس إلا تبعه ، وقالوا : هذا عبد الله بن عمر بن خليفة رسول الله (ص) ينكر فعل يزيد حتى ورد دمشق ، وأتى باب يزيد في خلق من الناس واضطرب الشام فاستأذن عليه . قال يزيد : فورة من فورات أبي محمد وعن قليل يفيق منها .

فأذن يزيد لعبد الله وحده فدخل صارخا يقول : لا ادخل يا امير وقد فعلت باهل بيت محمد (ص) ما لو تمكنت الروم والترك ما استحلوا ما استحلكت ولا فعلوا ما فعلت قم عن هذا البساط حتى يختار المسلمون من هو احق به منك ، فرحب به يزيد وتطاول له وضمه اليه وقال له : يا ابا محمد سكن من فورتك وبغيك واعقل وانظر بعينك ، واسمع باذنك ما تقول في ابيك عمر كان هادياً مهدياً خليفة رسول الله ﷺ ناصره ومصاهره با ختك حفصة ؟ فقال : هو كما وصفت ، قال يزيد : افرضى به وبعمه الى أبي معاوية أو ما ترضاه ؟ قال : بل ارضى ف ضرب بيده على يد عبد الله وقال : قم حتى تقرأ . فقام معه حتى ورد خزانة من خزائنه فدخلها ودعا بصندوق ففتحه واستخرج منه تابوتاً مقلدا محتوماً فاستخرج منه طوماراً لطيفاً في خرقه حرير سوداء فقال : هذا خط ابيك ؟ قال : اى والله فقال : اقرأ فقرأ فإذا هو قد ظهر فيه إنه على دين آبائه من عبادة الازنان وان محمداً كان ساحراً غلب على الناس بسحره ؛ واوصاه بان يكرم اهل بيته ظاهراً وبسرى في ان يبئدهم عن جديد الارض ، ولا يبقى لهم شيئاً .

فلما قرأه ابن عمر رضى بذلك ورجع وجعل يظهر للناس ان يزيد كان محمداً فيما اتى به ومعذوراً فيما فعله . أقول : ومن اجل هذا الطومار جعل يزيد ينشد :

لعبت هاشم بالملك الخ .

ولنعم ما قال المرحوم السيد جعفر الحلي مخاطب الحجة :

غضبوا الخلافة من أبيك وأعلنوا ان النبوة صهرها ما نور
والبضعة الزهراء امك قد قضت فرحى الفؤاد وضلحها مكسور

مقدمة

قال الله عز وجل من قائل (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده) عن ابن مسعود

ان للجنة ثمانية ابواب كلها تفتح وتغلق إلا باب التوبة ، فإن عليها ملكا موكلا به لا يغلُق وفي الحديث : لو لم تذبذبا خلق الله تعالى خلقاً يذبذبون فيغفر لهم وورد في بعض التفسير في تفسير قوله تعالى : (إنه كان للأوابين غفورا) ان الأواب هو رجل يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب . قيل لا عرابي : كيف حالك ؟ فقال : بخير امزق ديني بالذنوب وارقمه بالاستغفار :

زرع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نزرع
فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد بدنياء لما يتوقع
قال ابراهيم الادم : خلال المطاف ليله وكانت مظلة مدلهمة فوقفت بالملتزم وقلت يا رب اعصمني حتى لا اعصيك ابداً فمتف بي هاتف من البيت يا ابراهيم انت تسألني العصمة وكل عبادي المؤمنون يطلبون ذلك ، فاذا عصمتهم فعل من انفضل ؛ ولمن اغفر ومن هذا أخذ الخيام يقول بالفارسية :

ابادی خرابیات زمی خوردن ما است خون دو هزار توبه در گردن ما است
گر من نکنم کنه رحمت که کند آرایش رحمت از کنه کردن ما است
أقول : وان كان الله تبارك وتعالى قد وعد القبول ووصف نفسه بقوله : غافر الذنب وقابل التوبة ؛ لكنه كما قال : شديد العقاب ، ولا ينبغي ان يكون العبد مصراً على الذنب لأنه وان لم يذنب في يومه إلا ذنب واحد فيصير في شهره ثلاثين ذنباً ويصير في السنة ثلاثمائة وستون ذنباً .

روى ان زاهداً محاسباً لنفسه في اكثر اوقاته ليله ونهاره لحسب يوماً ما مضى من عمره فاذا هو ستون سنة لحسب ايامه فكانت احدى وعشرون الف يوم وخمسمائة يوم فقال يا ويلى اللى مالكا باحدى وعشرون الف ذنب ثم صقع صعقة كانت فيها نفسه .
(وفي الارشار للدبلى) اذا اذنب العبد كان نقطة سوداء على قلبه ، فان هو تاب واقلع واستغفر صفا قلبه منها ، وان هو لم يشب ولم يستغفر كان الذنب على الذنب والسواد على السواد حتى يغمر القلب فيموت بكثرة غطاء الذنوب عليه وذلك قوله تعالى :
(بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) يعنى : الغطاء .

فالعاقل اذا صدر منه ذنب فينبغى ان يتوب منه ويستغفر حقيقة الاستغفار سمع أمير المؤمنين (ع) رجلا يقول : استغفر الله فقال : تكلتك امك او تدرى ما حد

الاستغفار ؟ الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان : اولها الندم على ما مضى ، والثاني العزم على ترك العود اليه ابداً ؛ والثالث ان يؤدي الى المخلوقين حقوقهم حتى يلقي الله امس . الرابع ان تعتمد الى كل فريضة ضيعتها فتؤدي حقها . والخامس ان تعتمد الى اللحم الذي نبت على السمحت والمعاصي فتذيبه . والسادس ان تذيق الجسم الم الطاعة كما اذقته حلالة المعصية فعند ذلك استغفر الله .

روى ان بعض الناس اجتاز على رجل وهو يقول : استغفر الله وهو يشتم الناس ويكرر الاستغفار ويشتم فقال السامع له : استغفر الله من هذا الاستغفار وترجع بل انت نهز بنفسك ؛ وقال رسول الله ﷺ : ايها الناس توبوا الى الله توبة نصوحاً قبل ان تموتوا وتوبة النصوح ان يتوب فلا يرجع فيما تاب عنه ، والتائب من الذنب كن لا ذنب له ، والمصر على الذنب مع الاستغفار يستهزه بنفسه ويسخر معه الشيطان وان الرجل اذا قال : استغفر الله يارب واتوب اليك ثم عاد ثم قال ثم عاد ثم قال كتب في الرابعة من الكذابين .

في تفسير النيشابوري في تفسير هذه الآية (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) قيل علامة التوبة هجران اخوان السوء وقرناء الشر ، ومجانبة البقعة التي باشر فيها الذنوب والخطايا ، وان يبدل بالاخوان اخواناً ، وبالاخذان اخداناً ، وبالبقعة بقعة ثم يكثر الندامة والبكاء على ما سلف منه ، والاسف على ما ضيع من عمره وابامه ولا يفارقه حسرة على ما فرطه واهمله في البطلان ، ويرى نفسه مستحقة لكل عذاب وسخط .

هذه الامور علامات تدل على حقيقة التوبة وانا لا اعلم نائباً قد تاب الى الله ووجد فيه جميع هذه الامور الا رجل واحد وهو الحر بن يزيد الرياحي لانه لما تاب ظهر منه العلام المذكورة هجران اخوان السوء وهم اهل الكوفة ، وقرناء الشر وهم يزيد وعمر ابن سعد وعبيد الله بن زياد وامثالهم ؛ وترك البقعة والبلد وهجرها ، واختار كربلاء وبذل بالاخوان اخواناً ، وبالاخذان اخداناً وهم سيدنا ومولانا الحسين وح، واصحابه واهل بيته ، وبكى واكثر الندامة على ما سلف منه وهو يناجي ربه ويقول : اللهم اليك انبت قتب على فقد اربعبت قلوب اوليائك واولاد بنت نيلك الخ .

مقدمة

قال الله تعالى : ﴿ سئل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من ذي المعارج
تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فأصبر صبراً جميلاً إنهم
برونه بعيداً و تراه قريباً ﴾ (في جامع الاخبار) عن ابن مسعود قال : كنت جالساً عند
أمر المؤمنين وع، فقال : في القيامة لخمسين موقفاً لكل موقف الف سنة فاول موقف
حين خرجوا من القبر حبسوا الف سنة عرائناً حفاة جيعاً عطاشاً ؛ فمن خرج من قبره
مؤمناً بربه ، ومؤمناً بجنه وناره ، ومؤمناً بالبعث والسحاب والقيامة ؛ مقرأ بالله
ومصدقاً بنبيه ، وبما جاء به من عند الله عز وجل نجما من الجوع والمطش قال الله تعالى :
﴿ فتأتون أفواجا ﴾ يعني من القبور الى الموقف اما كل امة مع امامهم وقيل : جماعة مختلفة .
وعن معاذ إنه سأل رسول الله ﷺ عن القيامة قال : سئلت يا معاذ عن امر
عظيم من الامور ثم ارسل عني وقال (ص) : يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على
صورة قردة ، وبعضهم على صورة الخنازير ، وبعضهم منكسون على وجوههم وارجلهم
فوق رؤسهم يسحبون على وجوههم ، وبعضهم عمياً ، وبعضهم صماً وبكماً ، وبعضهم
بمغضون ألسنتهم فهي مدلات على صدورهم يسيل القيح منهم يتأذى اهل الجمع منهم
وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم ، وبعضهم مصلبون على جذوع النار ؛ وبعضهم
اشد نقماً من الجيفة ، وبعضهم ملبسون جباً بأ سائقة من قطران لازقة بجلودهم .
واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت ، واما الذين على صورة القردة
العتات من الناس ، واما الذين على وجوههم منكسون فأكلة الربا ، واما المعنى فالذين
يجورون في الحكم ، واما الصم والبكم فالمعجبون بأعمالهم ، واما الذين بمغضون ألسنتهم
فهي مدلات على صدورهم يسيل القيح منهم يتأذى اهل الجمع منهم فالمتأبون ، واما الذين
قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران ، واما المصلبون على جذوع من النار
فالسعاة بالناس الى السلطان ؛ واما الذين أشد نقماً من الجيف فالذين يتبعون
الشهوات والذات ، ومنعوا حق الله في اموالهم ، واما الذين يلبسون الجباب اهل
الكبر والفخر والخيلاء - يعني المتكبرون والمتجبرون .
وفي الخبر : إياك والكبر فإنها اعظم الذنوب والام العيوب ؛ وآفة الشرف حلية

ابليس كتب الصادق وع، الى جماعة من شيعته ، إياكم والعظمة والكبر ، فإن الكبر رداء الله ؛ فمن نازع رداء الله قصمه الله واذله يوم القيامة ، ولما كان الكبر والفخر محقوت عند الله احترز عنها انبياء الله ، والخضوع بمدوحة لإنزور بها اولياء الله ، ولما تواضعوا وخضعوا رفعهم الله في الدنيا والآخرة ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ﴾ .

تواضع إذا ماشئت في الناس رفعة فان رفيع الناس من يتواضع ولا تمش فوق الأرض إلا تواضعاً فكم تحتها قوم هم منك ارفع ولما كان نبينا (ص) اشد الناس تواضعاً رفعه الله رفعة لا يدانيه احد في الرفعة وقال تعالى: ﴿ ورفعتك ذكرك ﴾ ولذا لما قال يزيد لعنه الله لعلى بن الحسين وع: اينا غلب على صاحبه نحن أو انتم ؟ فقال وع، اذا كان وقت الصلاة اذن واقم - يعنى الغلبة لمن لا يجوز لك ، ولا لأحد من المسلمين ان يصلى إلا ويبدء ويتكلم باسمه الشريف ويذكره بالرفعة . أقول : يا للعجب يصلى عن المبعوث من آل هاشم ، ويعزى بنوه ان ذا لعجيب .

مقدمة

عن مواعظ (البحار) روى ان عيسى بن مريم قال لاه : يا اماما انى وجدت ما علمنى الله هذه الدار دار فناء وزوال ، والآخرة هى التى لا تخرب ابداً ، تعالى اجيبينى يا اماما تأخذ من هذه الدنيا الفانية الى الآخرة الباقية ، فاطلقا الى جبل لبنان ، وكانا فيه يصومان النهار ويقومان الليل ، وبأكلان من ورق الأشجار ، ويشربان من ماء الأمطار فيكتا في ذلك زماناً طويلاً ، ثم إن عيسى هبط ذات يوم من الجبل الى الوادى يلتقط الحشيش والبقول لإفطارهما ، فلما هبط عيسى نزل ملك الموت على مريم وهى معتكفة فى محرابها فقال : السلام عليك يا مريم الصائمة القائمة ففشى على مريم من هول ملك الموت ثم افادت فقالت : وعليك السلام ففشى عليها ثم افادت ، فقالت : من انت يا عبد الله فقد اشعر من صوتك جلدى وارتعدت فرائصى وطار عقلى ! فقال : انا الذى لا ارحم الصغير لصغر سنه ، ولا اوقر الكبير لكبره ، انا الذى لا استأذن على على الملوك ولا اهاب الجبابة انا مخرب الدور والقصور ، وعامر القبور ، والمفرق بين الجماعات والأخوة والأخوات والآباء والأمهات ؛ انا قابض الأرواح ، انا ملك الموت .

فقال : جئتني زائراً أم قابضاً ؟ قال : بل جئتك قابضاً فبكيت وقالت : امهلني حتى يمجي . ولدى عيسى فقال : لم أؤمر بذلك فقبض روحها ، ولما جاءها عيسى وعلم بموتها بكى وهبط من الجبل الى قرية من قرى بني اسرائيل فنادى بصوت حزين السلام عليكم ، وأعضاء وجهه لهم ، قالوا له : من انت ؟ قال : انا روح الله عيسى بن مريم ان امي مانت غريبة فاعينوني على غسلها وكفنها ودفنها فقالوا : يا روح الله ان هذا الجبل كثير الافاعي والحيات لم يسلكه اباؤنا واجدادنا منذ ثلاثمائة سنة ، فهذا الخنوط والكفن فسر ، فتول عيسى وع غسلها فرداً فرأى جبرئيل وميكائيل ، وهبطت الحور العين فتولوا أمرها ، فلما كفنها عيسى رمى بنفسه عليها وهو يبكي حتى بكى الملائكة من بكائه لجاء جبرئيل ورفعها ، بكى الملائكة من بكاء عيسى واعظم من ذلك على الملائكة يوم أقبل الحسنان ووقعا على صدر أمهما وهما يناديان : يا أم الحسن ويا أم الحسين إذا لقيت جدنا رسول الله فارقنيه السلام ، الخ .

مقدمة

(في الكافي) عن أبي حمزة الثمالي قال : سمعت ابا جعفر وع، يقول : قال رسول الله (ص) : من سر مؤمناً فقد سرتني ، ومن سرتني فقد سر الله تعالى . وفيه عن الصادق وع، قال رسول الله ﷺ : من احب الاعمال الى الله عز وجل ادخال السرور على المؤمنين ، اشباع جوعته أو تنفيس كربته ، أو قضاء دينه وفيه عنه أوحى الله الى داود ان العبد من عبادي 'أتبني بالحسنة فأبيعه جنتي ، وقال داود : يا رب وما تلك الحسنة ؟ قال : يدخل على عبيد المؤمنين سروراً ولو بتمررة قال داود : يا رب حق لمن عرفك ان لا يقطع رجاءه منك .

وفيه عنه وع، : اذا خرج المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه امامه كلما رأى المؤمن هولاء احوال يوم القيامة قال له المثال : لا تفزع ولا تحزن ، وابشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل حتى يقف بين يدي الله عز وجل فتعاسبه حساباً يسيراً ويأمر به الى الجنة والمثال امامه فيقول له المؤمن : رحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة حتى رأيت ذلك فيقول فن انت ؟ فيقول انا السرور الذي ادخلته على اخيك المؤمن في الدنيا خلقي الله عز وجل منه لأبشرك ، بيان

المثال هو الصورة . في البحار عن الحسين بن علي ةح، إنه قال : صبح عندي قول النبي (ص) افضل الاعمال بعد الصلاة ادخال السرور في قلب المؤمنين بما لا اثم فيه ، فأتى رأيت غلاماً يؤاكل كلبا فقلت له ذلك فقال : يا بن رسول الله اني مغوم اطلب السرور بسروره لإن صاحبي يهودى اريد افارقه فأتى الحسين ةح، الى صاحبه بمائة دينار ثمناً له فقال اليهودى : الغلام فداء لحطاك ، وهذا البستان له ورددت عليك المال فقال ةح، : وانا قد وهبت لك المال قال اليهودى : قبلت المال ووهبته للغلام فقال الحسين ةح، : اعتقت الغلام ووهبت له جميعاً ، فقالت : امرأة اليهودى قد اسلت ووهبت زوجى مهرى فقال اليهودى : وانا أيضاً اسلت واعطيتها هذه الدار .

هذا اليهودى لما رأى إن الحسين ةح، واقفاً على باب داره في حاجة عظيمة وبالغ في تكريمه وتجليله حتى اسلم على يديه هو وزوجته سود الله وجهه ذلك اللعين الذى كان يدعى الإسلام ، ويزعم إنه خليفة المسلمين ؛ وقدم اليه رأس الحسين ةح، فوضعه في طشت من الذهب ، الخ .

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم : (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) قال رسول الله ﷺ : الصلاة مرضات الله ، وحب الملائكة ، وسنة الأنبياء ، ونور المعرفة ؛ واصل الايمان ، واجابة الدعاء ، وقبول الاعمال ، وبركة في الرزق وراحة في البدن ، وسلاح على الأعداء ، وكراهة الشيطان . لأن الشيطان يكره السجود والصلاة مشتملة على الركوع والسجود ، واذا سجد ابن آدم اعتزل الشيطان يبكي ويقول ويلأى أمر هذا العبد بالسجود فسجد ، له الجنة ، وامرت انا بالسجود فعصيت فلى النار . فقال رسول الله (ص) : ما من مسلم يسجد لله سجدة إلا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها سيئة ، ويكون يوم القيامة في شفاعتى ، وفي الجنة من رفقاى ، هذا ثواب السجدة الواحدة فكيف بمن صلى في اليوم والليلة احدى وخمسين ركعة ؛ ويسجد في كل ركعة سجدتين فهناك لا يحصى ثوابه .

ومن هذا يظهر لك ما ورد في الأخبار : افضل الاعمال الصلاة ، وليس في الفرائض والمستحبات والنوافل افضل من الصلاة كما إنه لا يعاقب احد بمثل تارك الصلاة

ويقال له كافر .

سئل الصادق (ع) ما بال الزاني لا يسمى كافراً وتارك الصلاة يسمى كافراً ؟ قال (ع) لأن الزاني يعمل ذلك لمكان الشهوة لا لها تغلبه ، وتارك الصلاة لا يتركها إلا استخفافاً بها . في الخبر : لا تطعموا تارك الصلاة ولا تسقوه ؛ فإذا مرض لا تعودوه ، فإذا مات لا تشيعوه ولا تدفنوه في مقابر المسلمين . وفي خبر آخر : لا تسلبوا على تارك الصلاة ولا تضحكوا في وجهه .

وفي كتاب (نفايح الشيعة) عن النبي ﷺ : تارك الصلاة يبتلى باثنتي عشرة عقوبة : ثلاث في الدنيا ، وثلاث عند الموت ؛ وثلاث عند القبر ، وثلاث في القيامة . وأما التي في الدنيا يقطع الله سبيل الصالحين من وجهه ، ولا حظ له في الاسلام ، ولا يقبل له شيء من افعال الخير .

وأما الثلاث التي عند الموت : يموت عطشاناً جوعاناً ذليلاً وجل القلب .
وأما الثلاث التي عند القبر : يضيق به لحدّه ، ولا يلحق به الشهادتين بهند منكر وتكبير . ويسلط الله عليه ثعباناً اسمه شجاع الأفرع .

وأما الثلاث التي في يوم القيامة : يحشر أسود الوجه ، مكتوب على وجهه مسحوب في عرصات القيامة الى جهنم ؛ ينادى عليه : هذا جزاء من ترك فرائض الاسلام التي فرضها الله تعالى على عباده ، وطائفة اخرى أيضاً يحشرون يوم القيامة سود الوجوه يسحبون على وجوههم حتى يدخلوا جهنم وهم قتلة الحسين (ع) . واعداء آل محمد (ص) كما في الخبر ، وإن اعدائهم من بين مسحوب بناصيته الى النار ومن قاتل ما لنا من شافعين ولا صديق حميم .

مقدمة

قال الله تعالى (إنه لقرآن كريم) سمي الله القرآن كريماً كما في الآية الشريفة وسماه حكيماً ، قال الله تعالى : (يس والقرآن الحكيم) وسماه مجيداً فقال تعالى : (ق والقرآن المجيد) فهو النور المبين ، والحق المستبين ، لا شيء اسطع من اعلامه ولا اصدع من احكامه ، ولا افصح من بلاغته ، ولا ارجح من فصاحته ، ولا اكثر من افادته ، ولا ألد من تلاوته ولنعم ما قيل : جميع الكتب يدرك من قراها مللا

أو قتورا أو سامة سوى هذا الكتاب ، فإن فيه بدايع لا تمل الى يوم القيامة .

قال رسول الله (ص) : ان القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل : يا رسول الله فما جلاؤها ؟ قال : قراءة القرآن وذكر الموت ، اقرؤا القرآن أو ابكوا فإن لم تبكوا قتبوا . من قرأ سورة (الواقعة) كل ليلة لم تصبه فاقة ، وخطب وقال (ص) : لا خير في العيش إلا لعالم ناطق أو مستمع واع . أيها الناس : انكم في زمان هدة ، وإن السير بكم سريع ، وقد رأيتم الليل والنهار ييليان كل جديد ، وبقربان كل بعيد . ويأتيان بكل موعود . فقال له المقداد يا نبي الله وما الهدة ؟ فقال دار بلاء وانقطاع ، فإذا التبت عليكم الامور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع ، وشاهد صدق ، من جعله أمامه قاده الى الجنة ، ومن جعله خلفه ساقه الى النار ، وهو أوضح دليل الى خير سبيل ، ظاهره حكم ؛ وباطنه علم ، لا تحصى عجائبه ، ولا تنفسي غرائب ، وهو جبل الله المتين ، وصراطه المستقيم ، من قال به صدق . ومن حكم به عدل ، ومن عمل به فاز ؛ فإن المؤمن الذي يقرأ القرآن كالآخرة طعمها طيب وريحها طيب ، وإن الكافر كالخضرة طعمها مر ، ورائحتها كريهة (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) .

وقال ﷺ : القرآن على خمسة : حلال ، وحرام ؛ وحكم ، ومتشابه ، وامثال فاعملوا بالحلال ، واجتنبوا الحرام ، واتبعوا الحكم ، وآمنوا بالمتشابه ، واعتبروا بالامثال ، وما امن بالقرآن من استحل محارمه ، وشر الناس من يقرأ القرآن ولا يرعى ما فيه .

أقول : والسلف عادات مختلفة في المدة الذي يحتمون القرآن فمنهم من يختم القرآن في كل عشر ليال ختمة ، وآخرون في كل ثلاث ختمة ، منهم علي بن موسى الرضا (ع) ويقول : لو أردت ان اختمه في اقل من ثلاث لحتمت ولكن ما مررت قط بآية إلا فكرت فيها ، وفي أي شيء نزلت ، وفي أي وقت نزلت . وكان كثيرون يحتمون القرآن في كل يوم ختمة منهم حبيب بن مظاهر الاسدي (رض) ، وقف الحسين (ع) وقال : لله دوك يا حبيب لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة .

مقدمة

قال الله تعالى : (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها) عن الصادق (ع) ، قال : اتقوا الله وعليكم بأداء الامانات الى من ائتمنكم ، فلو ان قاتل أمير المؤمنين (ع) ، ائتمنى على امانة لا ديتها اليه . وقال زين العابدين لشيخته : عليكم بأداء الامانة ، فوالذي بعث محمداً بالحق نبياً ، لو أن قاتل أبي الحسين (ع) ، ائتمنى على السيف الذي قتله به لأدبته اليه ؛ وقال الصادق (ع) : احب العباد الى الله رجل صدوق ؛ وفي حديثه محافظ على صلواته ؛ وما افترض الله عليه مع اداء الامانة ثم قال : من ائتمن على امانته فاداءها فقد حل الف عقدة من عنقه من عقد النار ؛ فبادروا بأداء الامانة فإن من ائتمن على امانة وكل به ابليس مائة شيطان من مردة اعوانه ليضلوه ويوسوسوا اليه حتى يهلكوه إلا من عصمه الله . قال (ع) : لا تنظروا الى كثرة صلواتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف ، وطنطنتهم بالليل انظروا الى صدق الحديث ؛ واداء الامانة .

روى ان رجلاً جاء الى علي بن أبي طالب (ع) ، مع ابن له يشبه أباه جسداً فتعجب علي (ع) ، وقال : ما رأيت غراباً أشبه بغراب مثل هذا بأبيه ؛ فقال الرجل يا أمير المؤمنين إن لهذا الولد شأفاً عجيباً إنه مكث في القبر تسعة اشهر وخرج بقدرة الله تعالى ، فوثب علي (ع) ، وقال : أى شيء تقول ايها الرجل ؟ قال : اردت ان اسافر وولدى هذا في بطن امه فتوضأت وصاليت ركعتين ورفعت يدي الى السماء وقلت : يا إلهي أودعت الولد الذي في بطن امه عندك فردّه إلى سالمناً اذا رجعت ، ثم خرجت الى سفر ومكثت تسعة اشهر ثم رجعت فوجدت زوجتي قد ماتت فذهبت الى قبرها فعانقت القبر وبكيت كثيراً فسمعت صوت صبي من قبرها فتعجبت فقلت : اكشف رأس قبرها لكي انظر ما هذا الصوت الذي اسمع فكشفتها فرأيت قد بليت جسدها ونفسخت اعضائها ، وما بقي سوى ثديها ورأيت هذا الغلام يرضع منه فرفعته وقلت إلهي مننت علي برد ولدى فلورددت زوجتي لعظمت منتك علي ، فسمعت هاتفاً يقول اودعت ولدك عند الله فردّه اليك سالمناً ، فلورددت زوجتك لردّها اليك سالمة كما رد اليك ولدك سالمناً ؛ نعم من شأن الوديمة أن ترد الى صاحبها سالمة لكن وديعة رسول الله (ص) ردت اليه مكسورة الضلع ، مسودة الكتف ؛ مسقطه الجنين ، الخ .

مقدمة

قال النبي (ص) : اذا ظهرت البدع في امتي فليظهر العالم عليه وإلا فلعنة الله والملائكة والناس أجمعون ؛ وخطب أمير المؤمنين (ع) ، حمد الله واثني عليه وقال : أما بعد ، فإنه ، إنما هلك من كان قبلكم حيث ما عملوا من المعاصي ؛ ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك ؛ وانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فأمروا بالمعروف ، ولتنهوا عن المنكر ، واعلموا إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقرأ أبجلاً ؛ ولن يقطعوا رزقاً . ان الأمر ينزل من السماء الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قدر الله لها من زيادة أو نقصان .

وروى الكليني عن الصادق (ع) : إن الله بمثل ملكين الى اهل مدينة ليقلبها على اهلها فلما انتهيا الى المدينة وجدوا رجلاً يدعو الله ويتضرع ، فقال احد الملكين لصاحبه أما ترى هذا الداعي ؟ فقال : قد رأيته ولكن امض لما أمر به ربى فقال : لا احدث شيئاً حتى اراجع ربى فعاد الى الله تبارك وتعالى فقال : يا رب انى انتهيتم الى المدينة فوجدت عبدك فلاناً يدعوك ، ويتضرع اليك فقال : امض لما امرتك به فان دارجل لم يثمنه وجهه غيظاً الى قط .

وعن الرضا (ع) ، قال : كان رسول الله ﷺ يقول : اذا امتى تواكلت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فليأذنوا بوقاع من الله تعالى . (بيان) تواكلت : أى ائكل كل واحد على الآخر واكل الامر اليه ، والوقاع : النازلة الشديدة أو الحرب .

وروى عن أبي عبد الله (ع) ، قال : كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بنى اسرائيل فيينا هو يصلى وهو في عبادته إذ بصر بغلامين صبيين قد أخذوا ديكاً وهما يتفان ريشه فأقبل على ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك ، فأوحى الله الى الارض ان سينهى بعبدى فساخت به الارض فهو يهوى في الدرك دون ابد الآبدين ودهر الدهارين .

وعنه (ع) ، قال : قال النبي (ص) : كيف بكم اذا أفسدت نساؤكم ، وفسق شبانكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر . فقيل له : ويكون ذلك يا رسول الله ؟ فقال نعم ، وشر من ذلك فكيف بكم اذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؛ فقيل يا رسول الله ويكون ذلك ؟ قال : نعم وشر من ذلك فكيف بكم اذا رأيتم المعروف منكراً

والمنكر معروفاً . وقال (ص) : لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ونصاونوا على البر فإذا لم يفعلوا ذلك نزعنا منهم البركات وسلطنا بعضهم على بعض ، ولم يكن لهم ناصر في الأرض ، ولا في السماء .

وقال أمير المؤمنين (ع) ليلة الحادى والعشرين من شهر رمضان في وصيته لولديه الحسن والحسين (ع) : لا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم إشراككم ثم تدعون فلا يستجاب لكم وله وصية طويلة في تلك الليلة لا ولاده وهو في سكرة الموت من تلك الضربة .

والمرضى أردوه في محرابه يمين أشقى العالمين وألمن

مقدمة

(في الحاصل) عن الصادق (ع) قال : الصداقة محدودة فمن لم تكن فيه تلك الحدود فلا تنسبه الى كمال الصداقة ؛ ولا تنسبه الى شيء من الصداقة ، أولها : أن تكون سريره وعلايته لك واحدة . والثانية : أن يرى زينك زيناً ، وشينك شيناً والثالثة لا يغيره مال ولا ولاية . والرابعة : لا يمنعك شيئاً مما تصل اليه مقدرته . والخامسة ان لا يسلك عند التكبيات - يعنى اذا وقعت في شدة أو بلية ومصيبة لا يخذلك ولا يوادعك - كما إنه ما كان يدعك في الرخاء والنعمة ولنعم ما قيل :

دعوى الإغاء على الرخاء كثيرة بل في الشدائد تعرف الاخوان

فاذا أردت ان تعرف معنى الصداقة والمحبة والإخلاص والمودة انظر الى ذلك الحبشى الذى قتل مع الحسين (ع) يوم عاشوراء ، لما قال له الحسين (ع) : انت في اذن مني إنما نبعثنا طلباً للمافية فلا تبتل بطريقنا قال : سيدي انا في الرخاء أحسن قصاعكم ، وفي الشدة أخذلكم ؟ .

مقدمة

(في الحاصل) جاء رجل الى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله (ص) علمت ابني الكتابة في أي شيء اسله ؟ قال (ص) : لا تسله سباً . ولا صباغاً ولا حنطاً ولا نخاساً ولا قصاباً ، فقال : يا رسول الله وما السبأ ؟ قال : الذى يبيع الاكفان

ويتمنى موت أمي ، وللولود من أحب إلى مما طلعت عليه الشمس . وأما الصباغ : فإنه يعالج زين أمي ، وأما الحنات : فإنه يحتكر الطعام على أمي ؛ ولأن يلقي إله العبد سارقاً أحب إليه من أن يلقاه قد احتكر الطعام أربعين يوماً . وأما النحاس : فإنه أتاني جبرئيل فقال : يا محمد شرار امتك الذين يبيعون الناس . وأما القصاب : فإنه يذبح حتى تذهب منه الرحمة - يعني يورثه القساوة ، ولا يترحم على أحد ؛ وإن الله تعالى من فرط رحمته وغاية رأفته وشفقته على العباد يحب أن يكون عباده يرحم بعضهم بعضاً .

أقول : إن القصاب تورثه القساوة لكثرة ما يذبح لكن مع ذلك لا يرضى أن يذبح الحيوان إلا بعد سقيه الماء ولا يذبحه عطشاناً وأهل الكوفة لعنهم الله ذبحوا ابن بنت رسول الله (ص) عطشاناً وهو يحنب الفرات ويطلب جرعة من الماء .

مقدمة

(في الارشاد للدليلى) قال رسول الله (ص) : ألا أدلكم على أكسل الناس وأبخل الناس واسرق الناس وأعجز الناس واجفى الناس ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، فقال (ص) أكسل الناس : عبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشغفه ولا بلسانه . وأبخل الناس : رجل اجتاز على مسلم فلم يسل عليه ، وأما اسرق الناس : فرجل يسرق من صلته بلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه ؛ واجفى الناس : رجل ذكرت عنده وبين يديه فلم يصل على ، وأعجز الناس : من عجز عن الدعاء . ولا سيما إذا كان في مكان وعد الله فيه الاجابة ، منها حابر الحسين وع ، لنعم ما قيل :

به تدرك المرضى بتربتك الشفاء . ويفدوا مجاباً تحت قبتك الداء .

في (مفتاح البكاء) عن (جامع الاخبار) روى أن رجلاً فاسقاً كان في بني اسرائيل وعجزت اهل بلده من فسقه ولجوره ، فتضرعوا إلى الله تعالى ، فأوحى إلى موسى أن اخرج الشاب الفاسق عن بلدهم لئلا تقع النار عليهم بسببه ، فجاء موسى وع ، فأخرجه من القرية إلى القرى ؛ فأوحى الله تعالى إلى موسى أن يخرج منه فأخرجه موسى فخرج الشاب إلى المغارة ليس فيها خلق ولا طير ولا زرع ولا وحش ، فرض الشاب في تلك المغارة وليس عنده معين يمينه فوقع على التراب ووضع وجهه عليها وقال : يا رب لو كانت والدتي عند رأسي لرحمتني ، وبكت على ذلي وغرقتي ، ولو كان والدي حاضراً

لنفسى وكفنى ووارانى ، ولو كانت زوجتى واولادى هدى لبكوا على وقالوا : اللهم اغفر لوالدنا الغريب الضعيف العاصى المطرود من بلد الى بلد ؛ ومن قرية الى مغارة ثم خرج من الدنيا آيساً من كل الاشياء : اللهم يا رب اذا قطعت بي وقررت بينى وبين والدى والدى وزوجتى واولادى فلا تقطعنى يا رب من رحمتك ، وكما احرق قلبى بفراقهم فلا تحرقنى بنارك لا جل معصيتى يا رب ، فارسل الله اليه حوراء على صفة امه ؛ وحوراء على صفة زوجته وغلماناً على صفة اولاده ، وملكاً على صفة ابيه فبكوا عليه وجلسوا عنده فقال الشاب : هذا والدى والدى حضروا عندى فطاب قلبه وصار الى ربه ، فأوحى الله الى موسى يا موسى انه قد مات ولى من اوليائى فى موضع كذا فأذهب اليه ففسله وكفنه وصل عليه وادفنه ، فسار موسى مع الى ذلك الموضع فرأى ذلك الشاب الذى اخرجه من المدينة ومن القرية بعينه فعرفه ثم رأى الحور العين يبكين عليه فقال : يا رب أليس هو ذلك الشاب الذى امرتنى باخراجه من المدينة والقرية ؟ فقال الله يا موسى هو ذلك الشاب انى رحمته وتجاوزت عنه بانينه فى مرضه ، وبفرقة عن وطنه وعن ولده ووالدته ووالده وزوجته ، واعترافه بذنبه ؛ وطلبه العفو منى والمغفرة فأرسلت اليه الحوراء على صفة امه ، وحوراء على صفة زوجته ، وغلماناً على صفة اولاده وملكاً على صفة والده وعفوت عنه وغفرت له لغرته وذله .

واعلم انه يا موسى اذا مات الغريب بكى عليه ملائكة السماء واهل الارض رحمة له ولغرته فكيف لا ارحمه وهو غريب وانا ارحم الراحمين ، فاذا مات انسان غريباً بكته السماوات واهل الارض ولو كان فاسقاً ، فيحق ان تمطر السماء دماً والارض دماً وتبكي البحار والاشجار والانهار والوحوش والطيور والجن والانس والاملاك لقتل من هو فذة كبده رسول الله ﷺ قتلوه عطشاناً غريباً وحيداً فريداً وأوطأوا صدره الشريف ، الخ .

مقدمة

فى (مفتاح البكاء) عن (الكشكول) البهائى قدس الله سره : ان رجلاً من المنهمكين فى الفساد مات فى حوالى البصرة فلم يجد امرأته من يعينها الى حل جنازته لتدفن الطابع منه ، فاستأجرت من حملها الى المصلى فاصلى عليه احد ، لحملوه الى الصحراء

للدفن ، وكان على جبل قريب من الموضع زاهد مشهور فأرأه كالمُنْتَظَر للجنّاة فقصّد ليصلي على الجنّاة ، وقف ونادى أيها الناس الصلاة ، فانتشر الخبر في البلدان فلان الزاهد نزل يصلي على فلان ؛ فخرج أهل البلد فصلوا معه على الجنّاة وتعجب الناس من صلاة الزاهد . فقيل له في ذلك ؟ فقال : رأيت في المنام أن أنزل في منزل الفلاني ترى فيه جنازة ليس معها أحد إلا امرأة فصل عليه فانه مغفور له ، فتعجب الناس من ذلك فاستدعى الزاهد امرأة الميت وسألها عن حاله فقالت : كان طول نهاره مشغولاً بشرب الخمر فقال لها : هل تعرفين له شيئاً من أعمال الخير ؟ قالت : نعم ثلاثة ، الأول : انه إذا أفاق من سكره في أثناء الليل يبكي ويقول : يا رب أي زاوية من زوايا جهنم تريد أن تملأها بهذا الخبيث ، الثاني : إذا أصبح كل يوم ويفيق من سكره فيبذل ثيابه ويفتسل ويتوضأ ويصلي الصبح . الثالث انه كان لا يخلو بيته من يتيم أو يتيمة وكان إحسانه اليهم أكثر من إحسانه إلى أولاده فبهذه الثلاثة غفر الله له ، وأمر العابد أن يصلي عليه فوقف العابد ونادى في الناس الصلاة ، انتشر الخبر فحضر الناس وصلوا عليه ودفنوه . يا للسليين أما حصل لغريب كربلا أحد ينادي الصلاة مات الغريب وهو إذا ذاك سيد الخلق وأشرفهم واتقى الله ؛ وهو أبو الأرامل واليتامى بقي ثلاثة أيام بلا غسل ولا كفن ولا دفن .

بأي القتل وغسله علق الدما وعليه من أرج الشنا كافور

مقدمة

وفيه عن كتاب (فتوحات القدس) أن موسى وع : رأى يوماً ملك الموت فقال له جئت لزيارتك أم لقبض روحي ؟ فقال : لقبض روحك فقال موسى : امهلني حتى اذهب وادع أهلي وعيالي فقال : لست مأموراً بالتأخير فقال : امهلني حتى اعبد الله فامهله فسجد فقال في سجوده : إلهي ومعبودي قل للملك الموت أن يمهلني حتى ادع أهلي وعيالي واقربائي فأمر الله ملك الموت أن يمهل له لحاء موسى إلى أمه فقال : يا أمه ان في قدسي سفرأ بعيداً اجعليني من حقوقك في حل فقالت : أي سفر هذا ؟ فقال : سفر الآخرة فبكى أمه وودعته . لحاء موسى وع ، عند عياله واطفاله وودع كلا منهم وكان له طفل صغير وكان يحبه حباً شديداً فلما رأى الطفل وداع أبيه اخذ بطرف ثوبه يبكي واضطرب

اضطراباً شديداً حتى لم يتأكل موسى نفسه وبكى بكاء شديداً فقال الله تعالى : يا بن عمران نجيء عندى فاسبب بكائك واضطرابك ؟ فقال : يارب جزئى واضطرابى لأجل أطفال فأتى رحيماً بهم ، فقال الله تعالى : اضرب بمصاك البحر فضرِبَ فانتقل فظهر حجر عظيم ابيض فقال الله : اضرب بمصاك الحجر فضرِبَ فانتقل فخرج دود ضعيف كان فى فمه ورق اخضر يأكله فقال الله : يا موسى انى ارزق هذا الدود الضعيف المستور فى جوف الحجر الكائن فى وسط البحر فهل انسى اطفالك فطب نفساً فأتى احفظهم حفظاً حسناً فقال موسى وح : لملك الموت : امض لما امرت فقبض روحه الطيبة .

أقول : ان موسى وح ، لما تصرمت ايامه ودنى اجله كان يبكى لأهله ولعيله ولاطفاله راقية بهم وشفقة عليهم خوفاً من أن يضيعوا . ليت شعرى ما حال سيدنا الحسين وح ، ساعة عزم على لقاء القوم بنفسه نظر إلى عياله واطفاله واذا هم بلا كفيل ولا راع ولا حامى ، وقد احاط بهم العدو وهو يعلم ما يجرى عليهم من السبى والاسر أقبل ليودعهم وقف ونادى يا زينب .

الخاتمة

وفيه عن كتاب (زهرة الرياض) اذا فارقت الروح من البدن نودى بثلاث صيحات يا بن آدم تركت الدنيا ام الدنيا تركتك ، ^{هل قتلتك الدنيا ام الدنيا قتلتك ؟} ^{اجئت الدنيا ام الدنيا اجتبتك ؟} واذا وضع على المقفل نودى بثلاث : اين بدنك القوى ما اضعفك ؟ واين لسانك الفصيح ما اسكتك ؟ واين احباؤك ما اوحشك ؟ واذا لف فى الكفن نودى بثلاث : تذهب الى سفر بغير زاد ، وتخرج من منزلك فلا ترجع ابداً ، وتصير الى بيت ما اهوله واذا حمل على الجنازة نودى بثلاث طوبى لك ان كنت تائباً ، طوبى لك ان صحبك رضوان الله ، الويل لك ان صحبك سخط الله ، واذا وضعت الجنازة على شفير القبر نودى بثلاث يا بن آدم ما تزودت من العمر ان لهذا الخراب ، وما حملت من الغنى لهذا الفقر ؛ وما حملت من النور لهذه الظلمة .

واذا وضع فى اللحد نودى بثلاث يا بن آدم كنت على ظهري فرحاً وصرت فى بطنى حزيناً وكنت على ظهري ضاحكاً فصرت فى بطنى باكياً وكنت على ظهري ناطقاً وصورت فى بطنى ساكناً ، واذا ادبر الناس عنه يقول الله : عبدى بقيت وحيداً فريداً

وتركوك في ظلة القبر وقد عصيتني لأجلهم فأنا ارحمك اليوم رحمة يتمجب منها الخلائق
وأنا اشفق عليك من الوالدة بولدها .

قال النبي ﷺ : اذا خرجت الروح من بدن بنى آدم فاذا مضت ثلاثة ايام تقول
الروح : يا رب تأذن لي حتى امشي وانظر الى جسدى فيأذن الله لها فتجيء الى قبره
وتنظر الى الجسد من بعيد وقد سال الماء من جسده وفيه فتبكي بكاء طويلاً ثم تقول :
ياحبيبي هل تذكر ايام حياتك ؟ هذا المنزل منزل الوحشة والبلاء والغم والكربة والحزن
والندامة ثم تمضى .

فاذا كانت خمسة ايام تقول : يا رب اناأذن لي حتى آتى وانظر الى جسدى فيأذن الله
لها فتأتى الى جسده وقبره فتتظر من بعيد وقد سام الدم والقيح من منخره ومن فيه ومن
اذنيه فتبكي بكاء ثم تقول : يا جسدى المسكين اذكر ايام حياتك هذا المنزل والديدان
والمقارب ، وأكل الديدان لحك ، ومزقت جلدك ، وتفرقت اعضائك ثم تمضى
فاذا كان سبعة ايام فتقول : يا رب اناأذن لي حتى آتى وانظر الى جسدى ؟ فيأذن الله تعالى
لها فتأتى الى قبره وتنظر من بعيد وقد وقع الدود في الجسد فتبكي بكاء شديداً وتقول :
ايا صاحبي ؟ اذكر ايام حياتك واولادك واقربائك وعزتك ودارك وعقارك ؟ اين
اخوتك واصدقائك وجيرانك الذين يفرحون بك ويسرون بمجوارك فأين هم حتى يبكوا
عليك وعليك .

(وفيه) إذا مات المؤمن دارت روحه حول داره شهراً تنظر من خلفه من عياله
واوصى اليه كيف تؤدي عنه ديونه ، وكيف يعمل بوصاياه ، فاذا تم الشهر فتدور
حول قبره وتنظر من يدعوله ومن يحزن عليه هذا شأنه الى سنة كاملة فاذا تمت سنة رفعت
روحه حيث تجتمع فيه الارواح الى يوم القيامة .

وفيه عن ابن عباس : اذا كان يوم العيد ، أو يوم عاشوراء ، أو يوم الجمعة
الاول من شعبان . أو ليلة الجمعة الاولى من رجب ، أو ليلة النصف من شعبان
أو يوم الجمعة وليته ، تخرج الاموات من قبورهم فيقفون على ابواب بيوتهم ويقولون
ارحموا علينا في هذه الليلة بصدقة او لقمة فانا محتاجون اليكم فان لم تقدرُوا بها فاذكرونا
بركمتين في هذه الليلة المباركة هل من أحد يذكرنا ؟ وهل من احد يرحمنا ؟ هل من احد
يذكر غربتنا ؟ يا من سكن دارنا ، ونكح نساتنا . ويا من أقام في أوسع قصورنا

ونحن في أضيق قبورنا ، ويا من قسم أموالنا ؛ ويا من استحققر أيتامنا هل من أحد يتفكر في غربتنا وفقرنا ، وكتبنا مطوية وكتبكم منشورة ؟ وليس البيت في اللحد ثواب فلا تنسوني بكثرة خيركم ودعائكم ، فإننا محتاجون اليكم أبداً فإن وجد من الصدقة أو الدماء منهم يرجع فرحاً مسروراً ، وإن لم يجد فيرجع محروماً ومحزوناً وآيساً .

أقول : ويظهر من الأخبار كما ذكرنا سابقاً أن الميت يترصد وينتظر أموراً ينتفع بها ، ويوسع عليه بها هي الصدقة والدماء والترحم وتلاوة القرآن والحضور على قبره وحفظ وصاياه - يعنى إذا أوصى بوصية فينبغى أن يجعل في انفاذه - لأنه ينتظر غاية الانتظار متى تعمل بوصيته ، وقل ما يتفق أن تنفذ وصيته بل تنسى كان لم يكن شيئاً مذكوراً ، وأنا لا أعلم وصية أوصى بها أحد واسرع انفاذاً عما أوصى به سيدنا المظلوم أبى عبد الله الحسين (ع) ، لانه أوصى لشيعته بأن يذكروه عند شرب الماء قال :

شيعتى مهما شربتم عذب ماء فأذكرونى أو سمعتم بغريب أو شهيد فاندبوني وأوصى بأن يكروا عليه ويندبوه ، وقال لولده السجاد (ع) : ولدى إذا رجعت الى المدينة ابلى شيعتى عنى السلام وقل لهم : ان أبى مات غريباً فأبكوه ومضى شهيداً فاندبوه ، بيض الله وجوه الشيعة إذا هم عملوا بوصيته مانسوه ولا ينسونه أبداً ، اذا شربوا الماء ذكروه ، واذا تذكروا وسمعوا مصائبه بكروا عليه وندبوه . والحمد لله أولاً

وآخرأ ؛ قد تم الكتاب بعون الملك الوهاب ، وارجوا

بذلك منه اعظم الثواب والتفضل على فى يوم الحساب

وجزى الأجر فى القيامة وفصل الخطاب

واتمنى من اخوانى المؤمنين الدماء

وكف اللسان عن الملامة

والعتاب ، والخطاب ، فان

الإنسان لا يخلو عن

الخطأ والنسيان

حرره الراجى عفوه ربه الغنى محمد مهدي الحامري مسكناً ومدفنأ انشاء الله تعالى .

(فهرس الجزء الأول لكتاب)

شجرة طوبى

(مواضيع الكتاب)

الصفحة المجلس

٢	المجلس الأول : في علائم الشيعة وصفاتهم وفضائلهم وعماسنهم .
٤	• الثاني : في حب اهل البيت عليهم السلام لشيعتهم ومواليهم .
٧	• الثالث : في كرامات الشيعة من الله ومزاياهم الحسنة .
٩	• الرابع : في اكرام عترة الرسول عليهم السلام واحترامهم .
١٢	• الخامس : في ذكر الكوفة ومسجدها العظيم والصلاة فيه .
١٦	• السادس : في فضل ليلة الجمعة ويومها وما فيها من الفضائل .
١٩	• السابع : في اسامى العيد ووجه تسميته وما فيه من المستحبات .
٢١	• الثامن : في فضل مدينة قم ووجه تسميتها الخاصة .
٢٤	• التاسع : في حبس النبي يوسف <small>عليه السلام</small> في السجن وذم السجن .
٢٧	• العاشر : في مدح الخيول العربية وسبب تسميتها .
٢٩	• الحادى عشر : في رضاع الصبي وكيفية تربيته وحضاته .
٣٣	• الثانى عشر : في تعلق الحيوانات المفترسة وغيرها وتوسلها بالنبي (ص) .
٣٥	• الثالث عشر : في علم الانمة عليهم السلام بمنطق الطيور على انواعها .
٣٦	• الرابع عشر : في بيان نشر الكحول ومن تزيا بزي الشباب .
٣٨	• الخامس عشر : في شرح الحديث القدسى عبدى اطعنى تكن مثلى .
٣٩	• السادس عشر : في حالات المجاهد الهاشمى محمد بن الحنفية ووالدته .
٤٢	• السابع عشر : في سيرة عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم .
٤٤	• الثامن عشر : في بكاء اهل الشام على عثمان بن عفان .
٤٧	• التاسع عشر : في قصة المرأة التى قصت شعرها ودفعته في سبيل الله .
٤٨	• العشرون : في حديث بهلول مع الرشيد في عهد ابو حنيفة .
٥٠	• الحادى والعشرون : في المتنبئين في عهد الخلفاء العباسيين .
٥٣	• الثانى والعشرون : في وصف الكوثر الذى نص الكتاب المجيد عليه .

الصفحة	المجلس	(مواضع الكتاب)
٥٦	د	الثالث والعشرون : في مسح المبغض لاهل البيت عليهم السلام كلباً .
٥٨	د	الرابع والعشرون : في خطبة الامام الشهيد الحسين ع، بمضى سنة ٥٧ هـ .
٥٩	د	الخامس والعشرون : في خطبة الامام علي ع، بالكوفة واخباره بقتل ولده
٦١	د	السادس والعشرون : في معنى الفصاحة العربية وفصاحة الامام علي ع، .
٦٢	د	السابع والعشرون : في سؤال اليهودي عن الامام علي ع، واسلامه .
٦٤	د	الثامن والعشرون : في خروج الامام علي ع، مع الفواطم من مكة المشرفة .
٦٦	د	التاسع والعشرون : في سيرة ابن الجوزي وحالاته .
٦٨	د	الثلاثون في أقصى مدة الحمل بمقتضى الروايات والآيات .
٧٢	د	الواحد والثلاثون : في سيرة المجاهد سلمان الفارسي ووفاته .
٧٥	د	الثاني والثلاثون : في زهد أبي ذر الغفاري ووفاته .
٧٨	د	الثالث والثلاثون في سيرة ميثم التمار وأحواله وشهادته .
٨١	د	الرابع والثلاثون : في سيرة عمرو بن الحق الحزاعي وأحواله وشهادته .
٨٥	د	الخامس والثلاثون : في سيرة حجر بن عدى وأحواله وشهادته .
٩١	د	السادس والثلاثون : في سيرة رشيد المجري وكيل بن زياد وقنبر .
٩٤	د	السابع والثلاثون : في مساوي وسيئات معاوية بن أبي سفيان .
١٠٠	د	الثامن والثلاثون في ما وقع وحدث بين معاوية وابن عباس .
١٠٣	د	التاسع والثلاثون في دخول أروى بنت الحارث بن عبدالمطلب على معاوية .
١٠٥	د	الاربعون في كتاب معاوية للامام علي ع، وجوابه له وقصة الطرماح .
١١١	د	الحادي والاربعون في مساوي بني أمية وشقاوتهم ويزيد بن معاوية .
١١٧	د	الثاني والاربعون في بيان عدد خلفاء بني أمية ومدة خلافتهم .
١٢٠	د	الثالث والاربعون في ابن الزبير وأخوته وحالاتهم المعروفة .
١٢٥	د	الرابع والاربعون في سيرة المهجاج بن يوسف الثقفي وشقاوته .
١٣٠	د	الخامس والاربعون في سيرة وحالة عبد الملك بن مروان .
١٣٤	د	السادس والاربعون في حالات الوليد بن عبد الملك وسليمان .
١٣٧	د	السابع والاربعون في خلافة عمر بن عبد العزيز وسيرته .

الصفحة	المجلس	(مواضيع الكتاب)
١٤٠	د	الثامن والاربعون في خلافة يزيد بن عبد الملك بن عمر .
١٤٢	د	التاسع والاربعون في هشام بن عبد الملك بن يزيد .
١٤٥	د	الخمسون في سيرة زيد الشهيد بن علي بن الحسين (ع) .
١٥٣	د	الواحد والخمسون في حالات واعمال بني العباس .
١٥٨	د	الثاني والخمسون في احوال وسيرة سادات بني الحسن عليهم السلام .
١٦١	د	الثالث والخمسون في ما صنع المنصور الدوانيقي ببني الحسن عليهم السلام .
١٦٥	د	الرابع والخمسون في بيان شهادة الحسين بن علي صاحب فخ .
١٧١	د	الخامس والخمسون في وفاة القاسم بن الامام الكاظم في ضواحي الحلة .
١٧٤	د	السادس والخمسون في فضايح الوهابيين وهدمهم لقبور الأئمة الطاهرين .
١٧٦	د	السابع والخمسون في علائم ظهور الامام الحجة المهدي صاحب الزمان (ع) .
١٧٩	د	الثامن والخمسون في خروج الامام (ع) الى السرية .
١٨١	د	التاسع والخمسون في قصة ذي القرنين يوم السنة .
١٨٣	د	الستون في ثواب المؤذنين ووصف الجنة .
١٨٨	د	الحادي والستون في قول الامام علي (ع) سلوني قبل ان تفقدوني .
١٩٠	د	الثاني والستون في الكلمات الشريفة والمواظع النفيسة للامام علي (ع) .
١٩٣	د	الثالث والستون في معراج النبي ﷺ ليلة الاسراء .
١٩٦	د	الرابع والستون في معجزة الامام علي بن الحسين عليه السلام .
١٩٨	د	الخامس والستون في وصايا النبي (ص) فيما يتعلق بامر التزويج .
٢٠٠	د	السادس والستون في ذكر زهد يحيى بن زكريا (ع) .
٢٠٢	د	السابع والستون في قصة النباش وتوبته المعروفة .

(فهرس الجزء الثاني لكتاب)

(شجرة طوبى)

الصفحة	المجلس	(شجرة طوبى)
٢٠٨	د	الاول في مولد النبي (ص) الذي اهتزله الكون .
٢١٢	د	الثاني في رضاع النبي (ص) والتي ارضعته .

الصفحة	المجلس	(مواضيع الكتاب)
٢١٦	د	الثالث في مولد على امير المؤمنين عليه على السلام بالكمبة .
٢٣١	د	الرابع في فضل يوم الغدير وكونه من الاعياد الاسلامية .
٢٢٤	د	الخامس في بعثة النبي محمد (ص) واصداعه بالرسالة .
٢٢٨	د	السادس في ما ورد على النبي (ص) من مشركي قريش .
٢٣٢	د	السابع في ذكر حالات وصفات خديجة ام البنين .
٢٣٦	د	الثامن في مبيت الامام علي (ع) على فراش النبي ليلة الدباب .
٢٣٨	د	التاسع في ذكر حالات وصفات زينب بنت رسول الله (ص) .
٢٤٢	د	العاشر في وفاة رقية بنت رسول الله ﷺ .
٢٤٤	د	الحادي عشر في ذكر ولادته وولادة الصديقة الزهراء فاطمة (ع) .
٢٤٩	د	الثاني عشر في ذكر زفاف الصديقة فاطمة عليها السلام .
٢٥٥	د	الثالث عشر في ولادة الامام الحسن السبط (ع) .
٢٥٨	د	الرابع عشر في ولادة الامام الحسن الشهيد عليه السلام .
٢٦٣	د	الخامس عشر في نزول سورة هل اتى على الانساني حين الخ .
٢٦٧	د	السادس عشر في بيع الامام علي (ع) الحديقة للاهراقي بدون عوض .
٢٧٠	:	السابع عشر في غزوة بدر الشهيرة في التاريخ الاسلامي .
٢٧٣	:	الثامن عشر في غزوة بدر المقدمة الذكر أيضاً .
٢٧٧	:	التاسع عشر في غزوة أحد المعروفة في التاريخ .
٢٨١	د	العشرون في فضائل حمزة بن عبد المطلب وشهادته .
٢٨٧	د	الحادي والعشرون في غزوة الاحزاب وبيان تفصيلها .
٢٩٠	د	الثاني والعشرون في غزوة خيبر وبيان تفصيلها .
٢٩٣	د	الثالث والعشرون في غزوة ذات السلاسل .
٢٩٧	د	الرابع والعشرون في فتح غزوة موة وفضائل جعفر المنصور .
٣٠١	د	الخامس والعشرون في فتح مكة المكرمة .
٣٠٧	د	السادس والعشرون في غزوة حنين وبيان تفصيلها .
٣١٢	د	السابع والعشرون في غزوة تبوك وبيان تفصيلها .

٣١٧	• الثامن والعشرون في حرب الجمل المشهورة .
٣٢٠	• التاسع والعشرون في شجاعة البطل الهاشمي محمد بن الحنفية (ع) .
٣٢٢	• الثلاثون في صفات وحالات عائشة ام المؤمنين .
٣٢٥	• الحادى والثلاثون في وقعة صفين ومعجزات الامام علي (ع) .
٣٢٨	• الثانى والثلاثون في وقعة صفين وشجاعة الامام علي (ع) .
٣٣١	• الثالث والثلاثون في صفين وحالات مالك الاشتر النخعي .
٣٣٥	• الرابع والثلاثون في صفين وحالات عمار بن ياسر .
٣٣٨	• الخامس والثلاثون في صفين ولية المهدي المعروفة .
٣٤٢	• السادس والثلاثون في صفين وقصة الحكيم .
٣٤٦	• السابع والثلاثون في قصة ابو موسى الاشعري وعمر بن العاص .
٣٤٩	• الثامن والثلاثون في وقعة الخوارج ورجوع الامام علي (ع) من صفين .
٣٥٤	• التاسع والثلاثون في مواعظ النبي محمد ﷺ لقومه واصحابه .
٣٥٧	• الاربعون في كرامات المؤمن التقى عند الله جل شأنه .
٣٩٥	• الحادى والاربعون في ما اوحى الى النبي عيسى روح الله (ع) .
٣٦١	• الثانى والاربعون في زيارة اهل القبور المستحبة المنصوصة .
٣٦٤	• الثالث والاربعون في وصف المحشر وجههم وهو لما .
٣٦٦	• الرابع والاربعون في المواعظ والحكم والاجتناب عن المعاصي .
٣٦٨	• الخامس والاربعون في الامهات الاربعة الآداب والعبادات والاماني والادوية
٣٧٠	- السادس والاربعون في كيف أصبحت ؟ وجواب الامام الحسين (ع) عليه .
٣٧١	- السابع والاربعون في بر الوالدين ووجوب طاعتها وحقوقها وعقوقها
٣٧٦	- الثامن والاربعون في ما ورد في فضل صلة الارحام وعدم قطعهم .
٣٧٨	- التاسع والاربعون في ان اولاد الزهراء فاطمة (ع) هم اولاد النبي بالنص
٣٨٢	- الخسون في ما هو مكتوب ومسطور على ابواب الجنة والنار .
٣٨٤	- الحادى والخسون في شرائط واستجابة الدعاء تحت قبة سيد الشهداء .
٣٨٥	- الثانى والخسون في سؤال الامام الصادق (ع) عن بعض تلامذته .
٣٨٧	- الثالث والخسون في فضل العلم وفضيلة العلماء وسيرة الشيخ المفيد .
٣٩٢	- خاتمة الكتاب وفيها مطالب شريفة ومقدمات نفيسة .